

مع الركب الحسيني
من المدينة الى المدينة

الجزء الثاني

الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة

تأليف:

الشيخ نجم الدين الطبسي

مقدمة مركز الدراسات الإسلامية
التابع لممثلية الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمد للملذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، وخليلاً على نعمه وآلائه، والصلاة والسلام على أشرف الخلائق محمد وآله الطاهرين.

وبعد، فهذا الكتاب هو لتعزء للمثاني من سلسلة أجزاء الدراسة التاريخية التفصيلية « مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة »، ويختص هذا لتعزء بالتقطع للمثاني من مقاطع هذه الدراسة، وهو مقطع « الأيام المكية من عُمر النهضة الحسينية » أي الأيام التي أقام الإمام الحسين عليه السلام فيها بحجة الخكرمة، بعد إعلانه عن رفضه مبايعة يزيد، بعلموت معلومتين أبي سفيان.

وفي الأيام الخكية من عمر النهضة الحسينية، من أصعب أيام هذه النهضة الخبركة على صعيد الختلفة التاريخية؛ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** يجعل من شرط **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** من حيث ككية الوثائق التاريخية التي تجددت عنها، مع أن هذه للفي هي أطول مقاطع النهضة الحسينية؛ إذ بلغت ما يقارب مئة وخمسة وعشرين يوماً، أعلن **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** فيها شمس **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** من وقائع حركة الإمام الحسين عليه السلام؛ لأن مكة الخكرمة في تلك الأيام كانت محطاً ومُنقياً ثموع الخعتمرين والخججاج.

ولذا فقد عمد مؤلف هذا الكتاب -من أجل سدّ ثغرة قلّة وثائق هذه للفقيرة - إلى ما دراستها من خلال مُتابعات ثلاث:

الأولى: هي متابعة حركة الإمام عليّ عليه السلام .

والثانية: متابعة حركة السلطة الأموية في مواجهة حركة الإمام عليّ عليه السلام .

والثالثة: هي متابعة حركة الأمة إزاء قيام الإمام عليّ عليه السلام .

فجاءت هذه الدراسة غنيّة وجديدة بجعتي الكلمة، من حيث للنظم والحتوى، والالتفلة البكر، والاستنباط الذكيّ الرائع، والتبويب الخفني عن عناء الختابعات الخرفقة. ومؤلف هذا البحث هو حمّاحة الشيخ المحقّق الأستاذ عمّ الدين الطبسي، صاحب لحة الطويلة في ميدان التحقيق العلمي والتاريخي؛ إذ هو أحد مُحققي موسوعة: «معجم أحاديث المهدي عليه السلام» ومن مؤلفاته القيمة: كتاب «موارد السجن في النصوص والفتاوى» وكتاب «النفي والتغريب» وكتاب «الوهابية: دعاوى وردود».

ولا يسعنا هنا إلا أن نتقدّم إلى ما شيخنا المحقّق مؤلف هذا الكتاب بالشكر اسمزبل، على ما بذله من جهد متواصل وعناء كني؛ من أجل إجازة هذا البحث للقيم، لدعيرله بخزيبمن الخوفقية والنجاح في ميدان خلعة لحقّ والحققة ونصرة دين الله تعالى. كما نتقدّم بالشكر اسمزبل إلى الأخ الأستاذ المحقّق علي الشاوي الذي أزر مؤلف الكتاب بمؤازرة صميمية، وبذل جهداً كنيّ مشكوراً، في مراجعة ونقد وتنظيم هذا البحث للقيم، لدعيرله بخزيبمن الخوفقية في ميدان التحقيق ومؤازرة المحقّقين، وفي مواصلة عنليته الكنية في خلعة الأجزاء البليقتمن هذه الدراسة القيمة.

مركز الدراسات الإسلامية

لممثلة الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية

مقدّمة المؤلّف

الأيّام المكيّة من عُمر النهضة الحسينية

مقدمة المؤلف

الأيام المكيّة من عُمر النهضة الحسينية

ارتحل الإمام الجسير عليه السلام عن المدينة المنورة - سنة ٤٠ هـ للهجرة - إلى مكة المكرمة، بعد موت معلوية بن أبي سفيان؛ على أثر إعلانه برفض البيعة لزيد، وكان عليه السلام قد أقام في مكة المكرمة منذ اليوم الثالث من شعبان إلى اليوم الثامن من ذي الحجة من نفس السنة، أي ما لا يقل عن مئة وخمسة وعشرين يوماً، وهي فية طويلة نسبياً في إطار حساب عمر النهضة الحسينية المباركة، غني أن هذه الفية - برغم طولها - بالتاريخ أهلت من عمر هذه النهضة المباركة بالتاريخ ذلك، شمس بالتاريخ من حيث الوقائع والأحداث التي سجّلها التاريخ عنها؛ ذلك لأنّ كُتب التاريخ مرّت على هذه الفية المكيّة مرور الكرام.

فعدا وقائع أيامها فبيل خروج الإمام عليه السلام من مكة، التي حظيت بنوع من العناية التاريخية التفصيلية، نلاحظ أنّ للتاريخ لم يُسجّل عن بقية هذه الأيام المكيّة الطويلة إلاّ ملاحظات عامّة، هي أقرب إلى الغموض منها إلى الوضوح.

هذا مع أنّ دراسة النهضة الحسينية، ولستيعاب أبعادها، وفهم أسرارها، منال لا يبلغ منه الخلق أقصى غلته، بحزل عن معرفة هُيات وقائع هذه الأيام المكيّة، ودراسة الأجواء والتحرّكات المؤيِّدة والمضادّة، التي كانت تعاشها النهضة الحسينية والإمام عليه السلام في مكة.

وتتراحم في ذهن الختال في هذه الفية المكيّة أسئلة كثيرة، قد يكون أوّلاً

هو السؤال عن علة ارتجال الإمام عليّ من الخليفة المنورة! لم مكة الحكمة لا! لم سواها. هل أراد الإمام عليّ أن يتخذ من مكة مركزاً لانطلاق الثورة على الحكم الأمويّ؟ أمكان عليّ يُريد لستثمار لشهر الحج في مكة الحكمة؛ لإيصال صوت هذه النهضة الخليفة، والتعريف بأهدافها! لم كلّ العالِم الإسلاميّ آنذاك؟

وكان يمكن للمتأمل أن يُجيب بالإيجاب على مجتوى الشقّ الأوّل من السؤال، أو يتبيّن اسمع بغير مجتوى الشقّ الأوّل والثاني معاً، لو كان في مكة الحكمة قاعدة شعبية كنيّة موليّة لأهل البيت عليّ، ولكن هل كانت هذه القاعدة الشعبية الخوالية موجودة فعلاً آنذاك؟ من المؤسف أن مثل هذه القاعدة الشعبية الخوالية لم تتوفّر للإمام الحسين عليّ، ولا لأخيه الإمام الحسن عليّ من قبله، ولا لأبيهما الإمام أمّني المؤمنين عليّ من قبلهما؛ بسبب ما تركته معارك الإسلام الأوّل - كبدر وأحد وغني غا - في قلوب بطون قريش من أحقاد على أمّني المؤمنين عليّ خاصة، وعلى أهل البيت عليّ من شملهم الله*، وشيخنا عليّ*، وشيخنا عليّ*، ز الله من لفظ عليّ عليّ، أما آله أئمة، وقتل صناديدها، وكيف تنساه « وهو صاحب لواء رسول الله ﷺ والمهاجرين »^(١)!

كيف تنسى قريش علياً عليّ وقد أورد أوتاً للنار، وقد آخوها للعار على حدّ قول الإمامين العليّين عليّ ولبن عباس^(٢)؟! كيف تُجبه وقد قتل في بدر وألّهم الله*، سبعين رجلاً تشرب أنوفهم لثاء قبل شفاهم؟! هكذا قال ابن عمر لأمّني المؤمنين عليّ عليّ الذي ردّ عليه قائلاً:

(١) عليّ ١٩: ٢٠٦.

(٢) عليّ ٢٩: ٤٨٢.

ما تركت بدراً لنا مديقاً ولا لنا من خلفنا طريقاً^(١)
 عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن أمني
 بالخومير عليه السلام: كيف مال للناس عنه لم غني؟ وقد عرفوا فضله وسابقته ومكلمه من رسول
 ﷺ؟ فقال عليه السلام:

« إنما مالوا عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله؛ لأنه قد كان قتل من آبائهم وأجدادهم، وإخوانهم
 وأعمامهم، وأحوالهم وأقربائهم المحادين لله ولرسوله عدداً كثيراً؛ وكان حقدهم عليه لذلك في
 قلوبهم، فلم يحبوا أن يتولى عليهم، ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك؛ لأنه لم يكن له في
 الجهاد بين يدي رسول الله ﷺ مثل ما كان له؛ فلذلك عدلوا عنه ومالوا إلى سواه»^(٢).
 وقلمارس سلسة السقيفة ومؤيدوهم عملاً إعلامياً مدرسياً ومتواصلاً؛ لتأجيج إثارة
 قريش على علي عليه السلام وليسيخ حقدها عليه؛ فهاهو عمر بن الخطاب -مثلاً- ينظر لم
 سعيد بن العاص فيقول له: « مالي أراك كأن في نفسك علي شيئاً» أتظن أني قتلت أباك؟!
 وا، لوددت أني كنت قاتله! ولو قتلته لخ اعتذر من قتل كافر، ولكي مررت به في يوم بدر
 فرأيت يهتج للقتال كما يهتج للشور بقرنه، وإذا شد قام قد أنبدا كالوزغ، فلما رأيت ذلك
 هبته وبعثت عنه! فقال: لم أين يلبن الخطاب؟! وصمده علي فتلوه، ففوا، كما بعثت
 مكان حتى قتله»^(٣).

وكان علي عليه السلام ثم عليه السلام فقال:

(١) تاريخ الخلفاء: ٤٨٢: ٢٩ عن الخناقب لابن شهر آشوب، ٣: ٢٢٠.

(٢) تاريخ الخلفاء: ٢٨٠: ٢٩ - ٢٨١: ٢ عن علل الشرائع وعيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٣) أنساب القرشيين: ١٩٣.

« اللّهُمَّ غفراً، ذهب الشُّرك بما فيه، ومحا الإسلام ما تقدّم، فمالك تُهَيِّج الناس عليّ؟! » (١).
وقد لَحَّصت سيِّدة نساء للعالمين فاطمة الزهراء عليها السلام علّة كراهية قريش لعليّ عليه السلام أمّام
نساء المهاجرين والأنصار عليهم السلام به **سُخِّجَتْ أُمَّةٌ نَمَسَتْ أَطْفَالَ سُلَيْمَةَ أُمَّ**، حيث قللت
عليها السلام:

« وما الذي نقموا من أبي الحسن؟! نقموا منه - والله - نكير سيفه، وقلة مبالاته بحتفه، وشدة
وطأته، ونكال وقعته، وتمّمه في ذات الله » (٢).

وما برح أمني **بِخُؤْمَنِ** عليّ عليه السلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله يشكروا لمّا فعلت بهم قريش،
من غصب حقّه، وتصغى عظيم شأنه، حتّى مضى شهيداً، ومن شكايها **لِلَّهِ** لمّا **تَعَالَمَ** في
هذا قوله عليه السلام:

« مالنا ولقريش؟! وما تُنكر منا قريش، غير أنّ أهل بيت سيّد الله فوق بُنيانهم بُنياننا، وأعلى
فوق رؤوسهم رؤوسنا، واختارنا الله عليهم، فنقموا على الله أن اختارنا عليهم، وسخطوا ما رضي
الله، وأحبّوا ما كره الله، فلمّا اختارنا الله عليهم شركناهم في حريمنا، وعزّفناهم الكتاب والنبوة،
وعلمناهم الفرض والدين، وحفظناهم الصُّحف والرُّبْر، وديّناهم الدين والإسلام، فوثبوا علينا،
وجحدوا فضلنا، ومنعونا حقنا، وألتونا (٣) أسباب أعمالنا وأعلامنا، اللّهُمَّ، فإنّي أستعديك على
قريش، فخذْ لي بحقّي منها، ولا تدع مظلّمتي لديها، وطالبهم - يا ربّ - بحقّي، فإنّك الحَكَم
العدل؛ فإنّ قريشاً

(١) **تفسير** ١٩: ٢٨٠ - ٢٨١ عن الإرشاد للمفيد:.

(٢) **تفسير** ٤٣: ١٦٠ **بخ** ٧ **نط** **تفسير** ١٤٧: ١.

(٣) اللّهُمَّ يَأْتِي: إِذَا نَقَصَتْ **تفسير** ٥٨: ١.

صغرت عظيم أمري...» (١) .

ويقول عليه السلام في نفثة أخرى - وهو يدعو □ تعال على قريش - :

« فأجز قريشاً عني بفعالها، فقد قطعت رحمي، وظاهرت علي، وسلبتني سلطان ابن عمي... »

(٢)

ويُجيب عليه السلام لُحاه عقيلاً في كتاب إليه: « فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال، وتجوألهم في الشقاق، وجماحهم في التيه؛ فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي، فجرت قريشاً عني الجوازي، فقد قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان ابن عمي... » (٣)

ويُلخص عليه السلام موقفه في صه على الطامة الكبرى في انجراف الأمة عن وصية رسول □

وغضب قيادة السقيفة حقه الإلمي في الخلافة:

« ما رأيت منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله رخاء، والحمد لله. والله، لقد خفت الله صغيراً وجاهدت كبيراً، أقاتل المشركين وأعادي المنافقين حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله فكانت الطامة الكبرى، فلم أزل حذراً وجللاً، أخاف أن يكون ما لا يسعني معه المقام، فلم أر - بحمد الله - إلا خيراً، والله، ما زلت أضرب بسيفي صبيلاً حتى صرت شيخاً، وإنه ليصبرني على ما أنا فيه أن ذلك كله في الله... » (٤)

(١) البحار ٢٩: ٥٥٩ حديث ١٠ عن العدد القوية: ١٨٩ حديث ١٩ .

(٢) البحار ٢٩: ٦٢٨ حديث ٣٨ عن الإمامة والسياسة: ٥٥ تحت عنوان: (خروج علي من المدينة).

(٣) البحار ٢٩: ٦٢١ حديث ٣١ ألفه: ٤٠٩ رقم ٣٦ .

(٤) البحار ٢٩: ٥٥٦ - ٥٥٧ حديث ٧ عن إرشاد الخفيد: ١٥١ .

مكة المكرمة والتركيب القبليّة فيها:

إنّ تركيبة مكة المكرمة الاجتماعيّة لئذاك تركيبة قبليّة، فهي بيوتات وعشائر وبطون، وتألّف قريش من خمسة وعشرين بطناً^(١)، و«ما أن أعلن للنبي ﷺ نبوته رحيماً، واختياره لوليّ عهده، حتّى وقفت قريش وقفه رجل واحد بقيادة البيت الأموي، وأعلنت رفضها الخلق للنبوة والكتاب وولاية العهد» بل إنّ شيطاناً لئاصلاً لنا هم غنمنا من الغنم الخ؛ لصدّ أهل مكة خاصة والعرب عامّة عن اتّباع محمد ﷺ وللدخول في دينه، فمرّوا على مكة ولم يدخلوها^(٢) قسمير:

الأول: وهو الأكثر عدداً ومدداً ظاهرياً، ويتألّف من ثلاثة وعشرين بطناً من بطون قريش ومنّ والاهم من الخوالي والأحابيش.

الثاني: وهو الأقلّ عدداً، ويتألّف من رسول الله ﷺ ومحمد ﷺ ومن بطنه لماشي وبطن بني الخطّاب بن عبد مناف، ومنّ والمهدين البندير من الخوالي والأحابيش، مضافاً إليهم للذين اعتنقوا الدين الإسلاميّ^(٣).

وقد «قرّرت البطون لاستعمال كلّ الوسائل لعزل محمد ﷺ عن المشيير، فإنّهم أصروا على عدم التخلّي عنه فلا بدّ من عزل المشيير أنفسهم عن البطون، لهذا أوّل ما فعلوا في قريش ومقاطعتهم، فإنّ كلّ هذه الوسائل تعيّر على البطون أن تختار رجلاً منها يشيكون ثميماً في قتل محمد ﷺ فيضيع دمّ مبيّر البطون، ولا يقوى المشييون على الخطّابة بدمه، وإنّ كلّ تنجح مجلولة القتل، وجب ملاحقة محمد ﷺ، بل إنّهم لم يتركوا من الخوالي دعوة»^(٣).

(١) راجع مروج الذهب، ٢: ٢٧٥.

(٢) كتاب خلاصة الخواجة مع الرسول وآله: ٢٣ و ٢٤.

(٣) نفس المصدر السابق.

لكن هذه البطون الخلوئة للدعوة الحمّلية، أحست بالحياة، وبقوة الصدمة، وشدة
النكسة، فحاطة لثمة، بل نهمة، لكضلك شجند، لدهمنا لدهمنا، فها يجي لعلها خاصة، بعد
تعاضم أمر رسول الله ﷺ ولشنتداد شوكته، خصوصاً بعد معركة بدر الكبرى، التي عبأت
فيهل قريش كل قولها، إذ «ما بقي أحسن عظماء قريش إلا أخرج جمالاً لتجهيز السبيش،
وقالوا نرثه» هم ثمّ «أفعل» (١).

ويرى أبو سفيان، أن لزوم الخواجة مع رسول الله ﷺ تقتضي للعداء، لم آخر الدهر،
هاهو يُخطب الرجل السهني - وهو يستقصيه أخبار جيش النبي ﷺ فيل وقعة بدر
الكبرى - قائلاً: «وللات وللعزى، لمن كتمت أمر محمد لاستزال قريش لك معدية آخر
الدهر؛ فإنه ليس أحد من قريش إلا وله شيء في هذا العني» (٢).

لقد تسخ حقا قريش على بنى هاشم علفة، وعلى أمي الخؤمير علي بن أبي طالب
عليه السلام خاصة، عند املت بدر الكبرى عن انكسار قريش ولند حارها، «أنا لفلان شامه غزاه»
عليه السلام «أنا لفلان غزاه» إنا لفلان غزاه، فهو الذي قتل الوليد، تي شرك في
قتل عتبة وشيبة، ولقد تفرد عليه بقتل حمسة وثلاثين رجلاً بدير - على ما أثبتته رواة العلقمة
والخاصة معاً - سوى من اختلفوا فيه، ومن شرك أمي الخؤمير عليه السلام غزيه في قتله (٣). وهو
عليه السلام صاحب الخوف الفلأ الفريد في الشجاعة والثبات يوم أحد.

وكشاهد على هذا الخوف العُجاب، نقل من ميدان موقعة أهد هذه اللقطة: «قد
كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدري من بنى عبد الدار، فز و نادى:

(١) البحار، ١٩: ٢١٧.

(٢) البحار، ١٩: ٢٤٧.

(٣) البحار، ١٩: ٢٨١.

يا مجمّد، تزعمون أنكم بمهزوننا بأسيا فكم إم للنار ومهزكم بلسيا فإم لم الصنة، فمّن شاء
أن يلحق بي نته فليز إلى. فز إليه أمني الخؤمنير عليه السلام وهو يقول:

يا طلح إن كنتم كما تقول لكم خيول ولنا نصول
فأثبت لننظر أيتنا الخقتول وأيتنا أو لم خاقتول
فقد أتاك الأسد الصؤل بصارم ليس به فلول

ينصره القاهر والرسول

فقال طلحة: من أنت يا غلام؟

قال: (أنا علي بن أبي طالب).

قال: قد علمت يا قضم (١) أنه لا يجسر علي أحد غنيك!

فشد عليه طلحة فضربه، فلتفاه أمني الخؤمنير عليه السلام بالجحفة، تي ضربه أمني الخؤمنير عليه السلام
على فخنيه فقطعهما ثيماً فسقط على ظهره، وسقطت الربة، فذهب علي عليه السلام ليجهز
عليه فحلفه بالرحم فانصرف عنه، فقال الخسلمون: ألا

(١) «... عن هشام» عن أبي عبد عليه السلام لأنه سئل عن معي قول طلحين أبي طلحة تظلمه به علي عليه السلام يا قضم؟ قال: «إن رسول الله كان بمكة لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب، وأغزوا به الصبيان، وكانوا إذا خرج رسول الله يرمونه بالحجارة والتراب، وشكا ذلك إلى علي عليه السلام، فقال: بأبي أنت وأمي، يا رسول الله صلى الله عليه وآله، إذا خرجت فأخرجني معك. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أمير المؤمنين عليه السلام، فتعرض الصبيان لرسول الله صلى الله عليه وآله كعادتهم، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يقضمهم في وجوههم وآناهم وآذانهم، فكان الصبيان يرجعون باكين إلى آبائهم ويقولون: قضمنا علي، قضمنا علي، فسُمي لذلك القضم». (البحار: ٢٠: ٥٢) قال ابن الأثري... ومنه حديث علي عليه السلام: «كلنت قريش إذا ولته قالت: احذروا الجطم، احذروا القضم. أي الذي يقضم الناس فيهلكهم». (النهاية: ٤: ٧٨).

أجهزت عليه؟! قال: (قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبداً).

تِي أَخَذَ الرِّبِيَّةَ أَبُو سَعِيدِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَقَطَتْ رِيبَتُهُ إِذْ لَمْ يَأْخُذْ بِهَا، فَأَخَذَهَا عِثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَقَطَتْ الرِّيبَةُ إِذْ لَمْ يَأْخُذْ بِهَا، فَأَخَذَهَا لِحَارِثُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَقَطَتْ الرِّيبَةُ إِذْ لَمْ يَأْخُذْ بِهَا، فَأَخَذَهَا عُيَيْرُ بْنُ عِثْمَانَ، فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَقَطَتْ الرِّيبَةُ إِذْ لَمْ يَأْخُذْ بِهَا، فَأَخَذَهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَيْلَبَةَ بْنِ زُهَيْرٍ، فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَقَطَتْ الرِّيبَةُ إِذْ لَمْ يَأْخُذْ بِهَا، فَأَخَذَهَا مَوْلَاهُمْ صَوَّابٌ، فَضْرَبَهُ لَمْنِي الْخَوْمَنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى يَمِينِهِ، فَفَقَطَعَهَا، وَسَقَطَتْ الرِّيبَةُ إِذْ لَمْ يَأْخُذْ بِهَا، فَأَخَذَهَا بِشِمَالِهِ، فَضْرَبَهُ لَمْنِي الْخَوْمَنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى شِمَالِهِ، فَفَقَطَعَهَا، فَسَقَطَتْ الرِّيبَةُ إِذْ لَمْ يَأْخُذْ بِهَا، فَاحْتَضَنَهَا بِيَدَيْهِ لِحَقِطُوعَتَيْهِ، تِي قَالَ نَيْلَبِيُّ عَبْدَ اللَّهِ الدَّارِ: هَلْ لَعُذْرَتِي فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ؟ فَضْرَبَهُ لَمْنِي الْخَوْمَنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَتَلَهُ، وَسَقَطَتْ الرِّيبَةُ إِذْ لَمْ يَأْخُذْ بِهَا... » ^(١).

فَبَنُو عَبْدِ الدَّارِ يُعَادُونَ بَنِي هَاشِمٍ عَامَةً وَعَلِيًّا وَآلَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاصَّةً، فَهِيَ نَاطِقَةٌ لِقَاطِئِ الدِّينِ، حَتَّى وَإِنْ عَرَفُوا أَنَّ عَلِيًّا « لِحَدِّ الْأَيْبَةِ لِلَّذِينَ أَمَرَ بِالْإِيمَانِ أَنْ يُحِبُّهُمْ » ^(٢)، أَوْ حَمَعُوا أَنَّهُ يَقُولُ فِيهِ: (لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ) ^(٣)، أَوْ لَنَّهُ (أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ) ^(٤)، أَوْ أَنَّهُ (وَلِيُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) ^(٥).

(١) البحار، ٢٠: ٥٠ - ٥١.

(٢) مُسْنَدُ أَجْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، ٥: ٣٣٣.

(٣) مُسْنَدُ أَجْمَدَ، ١: ٨٤، مُسْنَدُ أَجْمَدَ، ٥: ٦٣٤.

(٤) سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ، ٥: ٦٣٤.

(٥) مُسْنَدُ أَجْمَدَ، ١: ٣٣٠، نَظَرُ: مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ، ١: ٨٢.

ولبطون قريش الأخرى نصيبها من القتل للذين مضوا إ لم جهتم بسيف أمني الخؤمير
عليه السلام في بدر وأحد ومعارك الإسلام الأخرى، هذا فضلاً عمّن قُتل منهم في حربي السمل
وصقير، وأولاء عدل من حدّه عليّ عليه السلام لفسقه، أوفر من طائلة عدل عليّ عليه السلام
وقصاصه.

لذا؛ فقد كان أهل مكة وكثي من أهل الججاز لا يعلون إ لمبني هلشم علما، وإ لم عليّ
وآل عليّ عليه السلام خاصة، ومالوا إ لم قيادة السقية، تي إ لمبني أمية بعدهم، يقول الإمام علي
بن الجسير عليه السلام كاشفاً عن تلك الحقيقة:
(ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا...)^(١).

ويقول أبو جعفر الإسكافي في هذا الصدد: «لما أهل مكة، فكلهم كانوا يُغضون علياً
قاطبة، وكانت قريش كلها على خلافه، وكان ثهور الحلق مع بني أمية عليه»^(٢).
لقد كان لحرمة النفاق في جميع فصائلها دور مدرّوس ومُحطّط، وذو أثر بالغ في تأجيج
ضغائن السمايلية، ضد أهل البيت عليه السلام علما، وضد أمني الخؤمير عليّ عليه السلام خاصة، ولما
تسلّم الحزب الأموي قيادة حركة النفاق بزعلمة معلوية بن أبي سفيان، للذي ملبرح بيكي
على قتل مشركي قريش في بدر حتن لحظات احتضاره^(٣)، كان للمم الأكم للأموير هو
فصل الأمة عن أمني الخؤمير عليّ عليه السلام حتن على الصعيد الوجداني، فأمر معلوية بسبه ولعنه
والأء منه، واضطهد مجببه معيشياً وسياسياً

(١) الغارات: ٣٩٣، أء القوط، ص ٤١٠٤، في زيد، ٤: ١٠٤، كالمعروف، ٤٦: ١٤٣.

(٢) شرح النهج لابن أبي الجديد، ٤: ١٠٤.

(٣) (عن إسماعيل بن عامر يلسناده: أن معلوية نفا احتضر بكى، فقيل له: بما يُكيك؟ فقال: بما بكيتُ جنعاً
من الخوت، ولكي ذكرت أهل القلب بيدر!) (شرح الأخبار، ٢: ١٥٤).

اضطهاداً رهيباً^(١).

من كل ما مضى؛ تتأكد لنا حقيقة أنّ أهل البيت عليهم السلام لم تكن لهم قاعدة شعبية في مكة المكرمة خاصة، قاعدة شعبية واسعة تتولاهم وتدعم مواقفهم وتنصرهم، أو تُجّبههم على الأفتل، والأمر كما وصفه الإمام السجاد عليه السلام :

(ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا)!!

ومن هنا أيضاً؛ تتأكد لنا حقيقة أنّ الإمام الجسير عليه السلام لم يقصص من توجهه إلى مكة المكرمة أهل هذه المدينة بالأساس بل كان قصده الرئيسي في التوجه إليها هو لبلاغ وفود اللعالم الإسلامي من الخليل عليه السلام في مكة عليه السلام أو الناس عليهم السلام بالعرف والنهي عن المنكر؛ طلباً للنصرة وإتماماً للحجة على الناس.

ومن هنا نترجم أنّما ورد في بعض الروايات من أنّ أهل مكة^(٢) فحوا بالإمام عليه السلام فحاشدداً، أو عكف للناس بحجة يفدون إليه، ويجلسون حوليه، ويستمعون كلامه، وينتفعون بما يسمعون عنه، ويضبطون ملبسهم عنه... ليس الخراب بذلك جلّ أهل مكة بالذات، بل الخراب بذلك هم ثمرع الوافدين على مكة من متمعين، وحجاج ومنزق قليل جداً من الخكير، الذين استوطنوا مكة بعد فتحها وبعد انتشار الإسلام؛ ومخاً يؤكداً ذهبنا إليه، أنّ التاريخ لم يحدنا أنّ أحداً من الخكير قد التحق بالإمام عليه السلام وسار معه إلى العراق. والأيام التي قضاها الإمام أبو عبد الله عليه السلام في مكة المكرمة تُشكل

(١) راجع: سليم بن قيس: ٢٠٣ - ٢٠٤، أءأ عليه السلام، ١١: ١٦ و ٢: ١٤٤.

(٢) كمثل رواية ابن الصبأغ الخالكي في الفصول المهمة: (دخل الجسير مكة الخليل عليه السلام فله من الأءة عليه السلام)، ويأتونه، أوله زهص ٨٨٨ اورين والجاج والمتمعين من سائر أهل الآفاق) (الفصول المهمة: ١٨٣).

القطع الأطول من عُمر النهضة الحسينية المقدسة، ولا شك أن ما يقارب الخنة وحمسة وعشرين يوماً مساحة زمنية، حفلت ثنايلها بكثي من الاتصالات واللقاءات، والمخاورات والمخاسلات، وأنشطة أخرى متعددة غنيها، كان الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام، ولو كان للتأريخ قد سجل لنا شيع تلك الوقائع وتفاصيلها، كان أغني الخيال والخير والخير المحققين بخاذة تاريخية مهمة، أجد شجرتهم ليكنوا ليظن أن ذلك قد مضى على خطيب بعض الأحداث والمواقف، الواقعة في إطار تأريخ هذه النهضة المباركة.

لكن المؤسف فعلاً - كما قلنا في بداية هذه المقدمة - أن التأريخ لم يُسهل لنا عن هذه الأيام الحكيمه إلا ملاحظات عامة، غصت الطرف وأغمضته عن كثي من التفاصيل التاريخية، اللانمة في الإجابة على كثي من التساؤلات التي تقدح في ذهن الخليل حول تلك للفي، وما جرى فيها وبعدها.

ويمكن للمتتبع أن يُحدّد المخاور العامة التي سجلها التأريخ لهذه الفيّة الحكيمه بما يأتي:

١ - انشداد للناس في مكّة لم الإمام الحسين عليه السلام واحتفاؤهم به، وتضايق عبد الله بن الزبير والسلطة الأموية المحليّة في مكّة لذلك.

٢ - مخاولات بعض وجهاء الأئمّة لثني الإمام الحسين عليه السلام عن التوجّه لم للعراق، في إطار لقاءات ومخاورات النصيح والخشورة، وبعض الخكاتبات في هذا الصدد.

٣ - رسائل أهل الكوفة لم الإمام الحسين عليه السلام، ورسائل الإمام الحسين عليه السلام إليهم ولم أهل البصرة.

٤ - إرسال الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام لم أهل الكوفة.

٥ - خطب الإمام الحسين عليه السلام قبيل مغادرة مكّة، والمخاولات الأخني لثنيه عن التوجّه

إلى العراق .

ولم يمتدح الروايات التاريخية الواردة في إطار هذه الحاور، تُعدّ نزرًا قليلًا جدًا، إذا قيست
إلى ما يمكن أن تتضمنه في لا تقل عن مئة وخمسة وعشرين يومًا من وقائع وأحداث،
خصوصاً في مدينة مكة المكرمة، وفي أيام كلت هذه المدينة قد غصت بموع غفيرة، من
مُعتمرين وحجاج وفدوا إليها من شتّى أنحاء العالم الإسلامي، وفيهم شخصيات مهمة كثرية،
يستبعد التخاطل ألا تكون لما لقاءات كثرية وطويلة مع الإمام الجسير عليه السلام، والذي هو لئذ
الرمز الديني والروحي لهذه الأمة.

ومن أجل هذا لنقص في المادة التاريخية، لفيّة الأيام الحكيم من عمر النهضة
الإسلامية؛ رأينا أن نتابع وقائع وأحداث هذه الفية، من خلال الزوايا الثلاث التالية:

١ - حركة الإمام الجسير عليه السلام في هذه الفية.

٢ - حركة السلطة الأموية في مواجهة الإمام عليه السلام.

٣ - حركة الأمة إزاء قيام الإمام عليه السلام.

وقد حاولنا - فضلاً عن الروايات المتداولة في إطار هذه الروايات الثلاث - أن نلتقط كل
الشوارد والإشارات التاريخية المتفرقة في كتب التاريخ وللباحم وغيرها، أصحّ حاله منّا،
كي ما نزيح بأضواء جديدة بعض الغموض السمي على مساحة كبرى من تلك الفية، لنكون
بذلك قد قدّمنا جديداً في إطار هذه الدراسة التاريخية التحليلية النقدية.

تري هل ولفقنا إلى ذلك؟

التقييم في ذلك ميوك إلى القارئ الكري.

وفي الختام:

أودُّ أن أتقدّم بالشكر والتقدير للفائق، إلم صاحب الفضيلة الأستاذ المحقق علي الشاوي الخجيم؛ حيث أجبنا بـجـلـاحـظـات قيمة، معبذل غلية جهده في تنظيم وترصير هذا السُهد الختواضع: كتاب « الأيام الحكيّة من عُمر النهضة الحسينيّة » فله الفضل عليّ والأيادي. ولستميح سيّدي الولد الخرحوم آية الله الطبسي عذراً؛ إذ خُ لوفّق حتّى الآن لتتفينا ما أوصى به إلينا، من تحقيق وطبع ونشر مؤلّفه للقيّم - الخخطوط - مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وعسى أن يكون هذا السُهد الختواضع بليلة خني لإمازما طلبه منا في قريب عاجل إن شاء الله تعالى.

نجم الدين الطبسي

قم المقدّسة

١٩ / محرّم الحرام / ١٤١٩ هـ. ق

الفصل الأول

حركة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام في مكة

الفصل الأول

حركة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام في مكة

ورود الإمام الحسين عليه السلام مكة المكرمة:

سار الإمام عليه السلام بالركب الجسنيّ من المدينة المنورة حتّى واثم مكة المكرمة، فلما نظر إلى جبل لمن بعيد جعل يتلو هذه الآية الكريمة: (**وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ**) ^(١)، وذلك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله موسى بن عمران عليه السلام حينما خرج من مصر إلى مدين.

وقيل: **لَمَّا تَوَجَّهَ مَكَّةَ قَالَ: «اللَّهُمَّ، خِرْ لِي وَاهِدْنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ»** ^(٢). وقد دخل عليه السلام مكة ليلة الجمعة، ثلاث مئتين من شعبان ^(٣). أو دخلها عليه السلام يوم الجمعة ^(٤)، ومكث فيها أربعة أشهر وحمسة أيام.

الاستقبال الحافل والحفاوة البالغة:

قال ابن كثير: «وعكف الناس بحكّة يفدون إليه، ويجلسون حوالبه»

(١) سورة القصص: الآية ٢٢.

(٢) الفتح، ٦: ٢٥؛ وروضة الواعظين: ١٧٢.

(٣) إعلام الوری: ٢٢٣؛ والبداية والنهاية: ١٦٠؛ وأنساب الأشراف، ١٢٩٧: ٣.

(٤) مقتل الجسیر عليه السلام للمقرّم: ١٤١.

ويستمعون كلامه» ويتنفعون بما يسمعون منه» ويضبطون ما يروون عنه» (١).
وقال الشيخ الخفيد (قدس سره): «فأقبل أهلها يختلفون إليه» (٢).
وأهل الآفاق...» (٢).

وقال ابن الصباغ: «خطيبه في ك...» (٣).
ويأتونه» (٤).
ونكر بعض المؤرخين: أن أهل مكة فحولبه (٥).
بكرة وعشياً» (٤).

ويبدو أن بعض الخطباء المعاصرين - كباقر شريف القرشي - قد استفاد من هموع مثل هذه النصوص» أن الخطيب أنفسهم هم اللذين احتفوا بالإمام (٦).
وعشياً» فأطلق القول هكذا: «وقد استقبل الإمام (٧).
يختلفون إليه بكرة وعشياً» وهم يسألونه عن أحكام دينهم وأحاديث نبهم» (٥).
لكننا نرجح - كملقدنا في مقدمة الكتاب - أن اللذين احتفوا بالإمام الجسير (٨).
وكانوا يفدون إليه» ويجلسون حوليه» ويستمعون كلامه» ويتنفعون بما يسمعون عنه»
ويضبطون ما يروون عنه» هم أهل الأقطار الأخرى من

(١) البداية والنهاية، ٨: ١٥٣.

(٢) الإرشاد: ٢٢٣.

(٣) الفصول المهمة: ١٨٣.

(٤) راجع: الفتوح، ٥: ٢٦؛ وإعلام الوري: ٢٢٣.

(٥) حياة الإمام الجسير (٦): ٢: ٨٠٣.

الجمعتين والحجاج المتواجدين آنذاك في مكة، وفيهم من الظكبير القليل، نحن ليسوا من بطون قريش، نحن سكن مكة بعد للفتح وبعد انتشار الإسلام في الأرض؛ ذلك لأن قريشاً تولت العداة لعلي وآل علي عليه السلام، والظاهر أن جل الظكبير آنذاك هم من قريش، ولا ننسى قول الإمام السجاد عليه السلام:

(ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يُحِبُّنا ...) (١).

منزل الإمام الحسين عليه السلام بمكة:

صرح الذهبي نبأ الإمام الجسير عليه السلام «نزل بحكة دار العباس» (٢) وكذلك قال الخزي (٣) «ومن قبلهم ملين عساكر» (٤) غني أن بعضاً آخر من الخزي خير فكروا: أنه عليه السلام «نزل في شعب علي عليه السلام» (٥) ولا مُتفاق بدير للقولير؛ ولأن دار العباس بن عبد المطلب كلنت في شعب علي عليه السلام.

لكن السؤال الذي قد يفرض نفسه هنا هو: لماذا اختار الإمام الجسير عليه السلام دار العباس بن عبد المطلب؟

هل هناك غرض سبلي أو اجتماعي أو تبليغي من وراء ذلك؟ أم أنه عليه السلام لم يُد أن يكون لأحد عليه منته بذلك، أو أنه عليه السلام خشي أن ينزل على أحد فيكلف للخزول به تمناً باهضاً وحرماً شديداً؛ لأن السلطة الأموية بعد ذلك سوف تضطهد صاحب المنزل بلشدة جرطة، أو أنه عليه السلام لم يُد أن يمنح رجلاً من أهل

(١) الغارات: ٣٩٣؛ وشرح النهج لابن أبي الجديد، ٤: ١٠٤.

(٢) تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦١، صفحة ٨.

(٣) * ظ كصحة ٤: ٤٨٩.

(٤) تاريخ دمشق، ١٤: ١٨٢.

(٥) الأخبار الطوال: ٢٢٩، وحياة الإمام الجسير ٢: ٣٠٨.

مكة بنزوله عنده اعتباراً اجتماعياً، ومنزلةً في قلوب للناس لا يستحقها، أو يستثمرها بعد ذلك لخنافعه الخاصة.

أم أن الإمام عليه السلام لخينزل من دوربني هلشم في مكة إلا دار العباس بن عبد المطلب؛ لأنبني هلشم لختيق لم دار في مكة إلا دار العباس؛ ذلك لأن عقيل بن أبي طالب كان قدسباع دور المهاجرين منبني هلشم خشية أن تستولى عليهلقريش وتصادرها؛ لأن قريشاً عمدت حينذاك لم مصادرة منازل المهاجرين من المسلمير لم المدينة انتقلماً وإرهبياً، ولخ يكن العباس بن عبد المطلب قدسهاجر لتذاك - على فرض إسلامه حير هجرة للنبي صلى الله عليه وآله - فسلمت داره من المصادرة.

يقول الولقيدي: « قيل للنبي: ألا تنزل منزلك من الشعب؟ قال: (فهل ترك لنا عقيل منزلاً؟!) . وكان عقيل قد باع ^(١) منزل رسول صلى الله عليه وآله ومنزل إخوته من الرجال والنساء بحكمة ^(٢) .

ويعلق السيد علي خان الشيرازي هذه المصادرة قائلًا: « كان عقيل قدسباع دوربني هاشم المسلمير بحكمة، وكانت قريش تُعطي من لخ يسلم مال من أسلم، فسباع دور قومه حتى دار رسول صلى الله عليه وآله > فلما دخل رسول صلى الله عليه وآله مكة تيوم للفتح قيل: ألا تنزل دارك يا رسول صلى الله عليه وآله؟ فقال: (وهل ترك لنا عقيل من دار؟!) ^(٣) .

لما الشيخ الطوسي > فيعلل هذه المصادرة بسبب المحرة لا بسبب الإسلام فقط؛ حيث يقول: «... قول النبي صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة وقد قيل له: ألا تنزل دارك؟ فقال:

(١) ولعل عقيلاً قدسقام بذلك برضا أصحاب المنازل منبني هلشم، أو محرراً لرضاهم وتوكيلهم ليّاه؛ لأن عقيلاً أجل شأناً وأنزه من أن يدفع غضباً بغضب.

(٢) المغازي ٢: ٨٢٩.

(٣) الدرجات الرفيعة: ١٥٤. وراجع الذريعة ٨: ٦٠.

(وهل ترك لنا عقيل من رُبّع؟!); لأنّه كان قد سبّاع دوربني هلشم لنا خرجوا إمّ الحدينة...»^(١)

وفي الإجابة عن السؤال المُشار حول سبب اختيار الإمام عليّ (عليه السلام) دار العباس بن عبد المطلب نقول: محمّا لا شكّ فيه، أنّ سبب هذا الاختيار لا ينحصر في كون دار العباس هي للدار السانجة آنذاك؛ وذلك لأنّ الإمام عليّ (عليه السلام) كان مُقدراً ذاسعة، وكان بإمكانه - بل من اليسى عليه - أن يُهبّأ داراً أو أكثر من دار في مكّة له ولغنيه من أفراد الريب الجسنيّ، ونرى ألاّ منافاة بيبر ثميم الدواعي للعقولة لهذا الاختيار، سواء لتي ذكرناها في معرض التساؤل أم التي لم نذكرها، فمن الممكن أن يجتمع السبب السيلسي مع السبب الاجتماعي مع السبب التبليغي مع الأسباب الأخرى، وتتعاقد ثميمها في مُتجه واحد لتشكل العلة التلقّة لهذا الاختيار.

رسائل الإمام عليّ (عليه السلام) إلى الولايات الأخرى:

رسالته عليّ (عليه السلام) إلى البصرة:

كلنت الشيعة - بعد استشهاد الإمام الحسن المتهن عليّ (عليه السلام) - على صلة بالإمام أبي عبد الله الجسير (عليه السلام) رغم الاضطهاد والإهابة والمراقبة الشديدتين قبل الحكم الأمويّ على مجلّ أهل الميت (عليه السلام) فكلنت الشيعة في أنحاء للبلاد الإسلامية تبعث إمّ الإمام الجسير (عليه السلام) الخكايب، وتساله عمّا يُهمّها من أمور دينهم، وكان للبصرة نصيبها من الصلة بالإمام (عليه السلام) وقد لُتبت للتاريخ بعض رسائل شيعتها إليه، كالرسالة التي بعثها (عليه السلام) يسألونه فيها عن معني الصمّد، وبعث إليهم

(١) التبيان ٩: ٣٦٩، وتمع البيان ٩: ١٤٧.

كعلاء... (١).

لكن **بِإِذْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ** **عَلَيْهِ السَّلَامُ** **قَالَ** **عَلَيْهِ السَّلَامُ** **إِذَا** **لَمْ** **أَشْرَافِ** **الْبَصْرَةَ** **وَرُؤَسَاءِ** **الْأَحْمَاسِ** (٢) **فِيهَا**، **هُوَ** **أَنَّ** **الإِمَامَ** **عَلَيْهِ السَّلَامَ** **كَانَ** **لِلْبَدَائِ** **بِالْكَتَابَةِ**، **وَقَدْ** **دَعَا** **فِيهَا** **أَوْلَادَكَ** **الْأَشْرَافِ** **وَالرُّؤَسَاءِ** **وَمَنْ** **يَتَّبِعُهُمْ** **مِنْ** **أَهْلِ** **الْبَصْرَةَ** **إِذَا** **لَمْ** **نُصِرْتَهُ**، **فِي** **وَقْتِ** **لَا** **يَكُنْ** **أَحَدٌ** **مِنْ** **أَوْلَادِكَ** **قَدْ** **بَعَثَ** **مِنْ** **قَبْلِ** **إِذَا** **لَمْ** **يُؤَمِّرْ** **بِكِتَابِ** **يُدْعُوهُ** **فِيهِ** **إِذَا** **لَمْ** **يُؤَمِّرْ** **وَالنُّهْيَةَ** **ضِدَّ** **الْحُكْمِ** **الْأُمَوِيِّ**، **كَمَا** **فَعَلَ** **أَشْرَافِ** **الْكُوفَةِ** **وَوَجْهَائِهَا**، **وَكَثِيرٌ** **مِنْ** **أَهْلِهَا** **الَّذِينَ** **كُنْتُ** **بِالسَّائِلِينَ** **تَهَالُ** **عَلَى** **مَكَّةَ**، **حَتَّى** **بَلَغَتْ** **فِي** **يَوْمٍ** **وَاحِدٍ** **سِتِّمَةَ** **رِسَالَةٍ**!

فما هي علة مُبادرة الإمام **عَلَيْهِ السَّلَامُ** **إِذَا** **لَمْ** **أَشْرَافِ** **الْبَصْرَةَ** **وَرُؤَسَائِهَا**؟ لا يشكُّ مُطلِّعٌ على التاريخ الإسلامي، بالأئمة الخاصة التي كانت تتلجج لئلا ينالهم **الْفِتْنَةُ** **الْأُمَوِيَّةُ**، وأثرنا المبالغ على حكمة أحداث العال الإسلامي لئلا ينالهم، خصوصاً وأن هاتير اللولاي تير الخهمة تير لآ تنغلقا لصالح الحكم الأموي، كما انغلق الشام تخلماً لصالحه لئلا ينالهم، فمُحبوا أهل البيت **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** وشيعتهم في كل من هاتير اللولاي تير - برغم الإيهاب والقمع الأموي - كلنت **لِأَنَّ** **طَرَفَهُ** **شَدِيدٌ** **مِنْ** **أَهْلِ** **الْبَيْتِ**، **أَنَّ** **لِأَنَّ** **أَهْلَ** **الْبَيْتِ** **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** **فِي** **الْبَصْرَةِ** **وَالْكُوفَةِ**.

نعم، هناك فارق واضح بين الكوفة والبصرة، من حيث تأريخ كل منهما في نصره لأمير المؤمنين **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، ومن حيث عدد الشيعة في كل منهما، ومن حيث درجة

(١) راجع: مكاتيب الأئمة ٢: ٤٨ نقلاً عن التوحيد: ٩٠ / وكذلك: سني أعلام النبلاء ٣: ٢٩٣.

(٢) أحماس البصرة: كانت البصرة قد قسّمت حمسة أقسام، ولكل قسم منها رئيس من الأشراف. (وقعة الطف: ١٠٤) / وأحماس البصرة حمسة نفاحمس الأزل: العلية، والحمس للثاني: بكرين ولئل، والحمس الثالث: نخيم، والحمس الرابع: عبد القيس، والحمس الخامس: الأزدي. (لسان العرب: مادة حمس: ٦: ٧١).

تجفّزهم للتحرك ضدّ الحكم الأمويّ.

ويُضافُ! لمْ خلك، أنّ البصرةَ آنذاك كلنت تحت سيطرة والقويّ وإيهابي مستبدّهو عبيد □ بن زياد الذي كان قد هيمن على إدارة أمورها، وأحكم الرقابة الشديدة على أهلها، في وقت كانت الكوفة قد ترلخت لئنة أمويهايبيد وال ضعيف يعيل لم العلفية والسلامةهو النعمانبن بشني، فكان الشيعة في الكوفة أقدر على الحركة والفعل من الشيعة في البصرة عموماً؛ فلهذا ظننا أنّهم يدعونهم إلى الخروج على بني أمية، فلهذا كتبنا إليهم رسالةً، الإمام عليّاً ودعوتهم إليهم، في وقت لمْ تصل إلى الإمام عليّاً رسالتهنم أهل البصرة يدعونه فيها إليهم أو يظهرن فيها استعدادهم لنصرتة. (١)

فبادر الإمام عليّاً إلى الكوفة، لمْ أهل البصرة عن طريق أشرافها ورؤساء الأحماس فيها؛ لأنّ أهلها - عدا خلّص الشيعةمنهم - لا يتجاوزن لأشرافهم في اتخاذ موقف وقرار، فكان لابلّتمن محابتهنم عن طريق أشرافهم ورؤساء الأحماس، وإن كان بعض هؤلاء مخن يعيل لمْ بني أمية، وبعضهم مخن لا يؤتخن، وبعضهم مخن لا تتسق مواقفه بامناه واحد.. ولعلّ الإمام عليّاً أراد إلقاء الحجّة على السميع (٢) مع ما قد تُثمر رسالته من صدّ

(١) هذا هو المشهور الثابت، لكنّ الشيخ محمد السماوي في كتابه إِبصار العير يقول: «وبلغ أهل البصرة ما عليه أهل الكوفة» فاجتمعت الشيعة في دار ماريةبنت منقذ العبدي - وكلنت من الشيعة - فتذاكروا لأمر الإملمة وما آل إليه الأمر، فأثمع رأي بعض على الخروج فخرج، وكتب بعض بطلب القدوم..» (إِبصار العير: ٢٥).

لكنه لمْ يذكر من الذي كتب ولا ماذا كتب! كما لمْ يذكر عمّن أخذ هو هذا القول!

(٢) يقول الشيخ باقر شرف القرشي: «إنّ رسالة الجسير إلى أهل البصرة تينا كيف كان يعرف مسؤوليته ومخضيه معها، فأهل البصرة لمْ يكتبوا إليه ولمْ يدعوه لمْ بلدهم كما فعل أهل الكوفة، ومع =

الذي دُمن الأشراف ورؤساء الأحاس عن الانضمام ! لم أيّ فعل مضاد لحركة الإمام عليه السلام
 لذلك من خلال أشرافهم الخوالب لأهل البيت عليه السلام كمثل زياد بن مسعود النهشلي
 وأمثاله .

نص رسالة الإمام عليه السلام إلى أهل البصرة

قال الطيّبي: «قال أبو محنف: حدثني الصقعب بن زهني عن أبي عثمان النهدي قال
 كتب الجسير مع مو لم لم يقال له سليمان» وكتب بنسخة ! لم رؤوس الأحاس بالبصرة و! لم
 الأشراف» فكتب ! لم ملك بن مسمع البكري» و! لم الأحنف بن قيس» و! لم الخنذرين
 اسمارود» و! لم مسعود بن عمرو» و! لم قيس بن الميثم» و! لم عمرو بن عبيد ! بن معمر .

فجاءت منه نسخة واحدة ! لم ثمّيع أشرافها:

أما بعد، فإنّ الله اصطفى محمداً على خلقه وأكرمته بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه،
 وقد نصح لعباده وبلّغ ما أرسل به، وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته وأحقّ الناس بمقامه في
 الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنّا أحقّ بذلك
 الحقّ المستحقّ علينا ممن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحزّوا الحقّ، فرحمهم الله وغفر لنا ولهم.
 (١)

= هذا فهو يكتب إليهم» على بضشش ثلثين في الله» ذلك لئنه حير قزر أن ينهض بتبعات دينه ولقمت كان
 قراره هذا آتيا من أعماق روحه وضميقه» سجع إشبه لله أناس لله الطاطش» (حياة الإمام الجسير عليه السلام
 ٢: ٣٢٢).

(١) لا يبعد أن تكون فقرة (وقد أحسنوا وأصلحوا وتحزّوا الحق..) مدخولة من قبل بعض المؤرّخين =

وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإنَّ السنَّة قد أميتت، وإنَّ البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله). (١)

وقد نقل ابن نحا الكتاب باختصار واختلاف قائلًا:

«كتب عليّ كلاً لم وجوه أهل البصرة، منهم الأحنف بن قيس، وقيس بن الميثم، والخنذر بن السمارود، ويزيد بن مسعود النهشلي.

وبعث الكتاب مع زراع السدوسي، وقيل مع سليمان الخكفي بأبي رزين فيه: (أدعوكم إلى الله وإلى نبيه، فإنَّ السنَّة قد أميتت، فإن تجميعوا دعوتي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد). (٢)

نماذج من أشرف البصرة الذين كتب إليهم الإمام عليّ

من هم أولئك البصريون الذين كتب إليهم الإمام عليّ رسالته؟ هل كانوا ثمعلاً من مجي أهل البيت عليّ أو شيعة لم؟ أم كانوا ثمعاً على هوى ولحدلبي أمية؟ أم كانوا مختلفين في الخيل والموى؟

يحسن هنا أن نلقي ضوءاً - وإن كان يسيراً - يكشف لنا عن هوية نخاذج من هذه الشخصيات ومنتجات ميلها، لعلنا بذلك نتعرف على حقيقة الوضع النفسي والاجتماعي لولاية البصرة آنذاك، كما يساعدنا ذلك على معرفة سبب كون رسالة

= على أصل متر الرسالة. أو أن الإمام عليّ اضطرَّ إلى ذلك؛ لظهور من طاعة عليّ في ذلك الوقت، ودفعاً لشركهم، من بعد أدبهم، كما بطرقت في شرحه. (١) تاريخ الطي ٣: ٢٨٠، وراجع الفتوح ٥: ٤٢. (٢) مغي الأحران: ٢٧.

الإمام عليه السلام بذلك للنصر بالتحديد؛ لأنّ نوع الخطاب مؤثّر في نوع الخطاب، فمن هذه
تجدد البيعة ليزيد بن معاوية. (١)

١ - ملك بن مسمع: كان وأبيه مائلاً إلى بني أمية، وكان مروان بن الحكم قد سمى إليه
يوم العمل، وكان ملك بن مسمع يأمر للناس بعد واقعة الطف وقتل الإمام الحسين عليه السلام
بتجديد البيعة ليزيد بن معاوية. (١)

٢ - الأحنف بن قيس: قيل إنّه ولد في عهد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وخ يسرته، ومات عام ٦٧ هـ،
وقد روى فضائل علي عليه السلام عن أبي ذر، وعند مقرر ابن عباس كتاب علي عليه السلام على أهل
البرق كان الأحنف أول رجل أجلبه وقال: نعم، وإني لنجيتك... وهو الذي لقيح علي
أمني المؤمنين عليه السلام أن يجعله حكماً، وقد وجهه علي عليه السلام إلى الحواج.

وهو الذي بعث إلى علي عليه السلام قائلاً: إن شئت أتيتك في مئتي فارس فكنت معك، وإن شئت
اعتزلت بني سعد فكففت عنك ستة آلاف سيف. فاختار علي عليه السلام اعتزاله. (٢)
وعلى ضوء هذه الخواص يراه الرجال المعروف الخاقاني حسناً. (٣)

ويقول رجال آخر وهو النمازي: «يظهر عنه كماله وحكمته ورضايته لأبي المؤمنين عليه السلام
به» وأنه من السفراء الفصحاء». (٤)

ولكن أليس الأحنف بن قيس هو القائل بعد أن دعاه الإمام أبو عبد الله الحسين

(١) راجع كتاب الغارات: هامش صفحة ٢٦٦ (والمأمش للمرحوم عبد الزهراء الخطيب).

(٢) اسمعيل (للمفيد): ١٥٨، وقاموس الرجال ١: ٦٩١.

(٣) تنقيح الخصال ١: ١٠٣.

(٤) مستدركات علم الرجال ١: ٥٢٠.

إلم نصرته ونجّ يجه: «قد جرّبنا آل أبي الحسن فلم يجد عندهم إيلة للملك» ولا ثعماً للمال»
ولا مكيدة للحرب»^(١).

أليس الأحنف بن قيس هو الذي ساعد مصعب بن الزبير على قتل المختار^(٢) وكان
على خمس تخيم في قتل المختار^(٣).

أليس هو القائل في صقير - وهو مع عليّ عليه السلام - «هلك العرب»^(٤).

وفي هذا مؤشّر على ضعف اعتقاد الأحنف بأمني الخوُمَنير عليه السلام وبالجسنير عليه السلام > إنلو
كان له اعتقاد راسخ ٩ شه عليه السلام ~~من هه نكروا لئلا يظنوا أن الحطه أ نكروا لئلا يشو~~ ولما عه بعد
ذلك > هلكت العرب في حقّ أو بقيت.

ولذا لُح يرتض رجالى آخر وهو التسيي ^(٥) تجسير الخامقاني له > كما سكت لطوئي ^(٦) في
الخعجم عن تأييده أو تضعيفه.

ومن الخواقف الدلّة على عدم يسوخ اعتقاد مباني الخوُمَنير عليه السلام قبل الدلّة على تردده
وضعف يقينه ووهن موقفه في وجوب نصره أهل الحقّ > وخذلان أهل البطل: لئنّه حينما
قرأت رسالة معاوية على أهل البصرة؛ لتحريضهم على لُفني الخوُمَنير عليه السلام تجت شعار الأخذ
بشار عثمان أنّ الأحنف قال: «أما أنا فلا ناقة

(١) قاموس الرجال ١ : ٦٩١ .

(٢) تاريخ الطيّ ٦ : ٩٥ > قاموس الرجال ١ : ٦٩١ .

(٣) قاموس الرجال ١ : ٦٩١ .

(٤) وقعة صقير: ٣٨٧ .

(٥) قاموس الرجال ١ : ٦٩١ .

(٦) معجم رجال الحديث ٢ : ٣٧٢ .

لى فى هذا ولا ثمل، واعتزل أمرهم». (١)

٣ - مسعود بن عمرو بن عدي الأزدي: وهو أحد قادة الأزد فى معركة اسمى فى جيش عائشة وطلحة والزبير، وهو الذى لجأ إلى مرجنة لطلبه للناس ومنعه منهم (٢) ومكث لى مرجنة تسعير يوماً بعد موت يزيد، فى خرج إلى الشام، وبعث معه مسعود بن عمرو مئة من الأزد عليهم قرّة بن قيس حتى قدموا به إلى الشام، وكان لى نياقداً لستخلف مسعود بن عمرو على البصرة حينما تركها متوجهاً إلى الشام. (٤)

٤ - قيس بن الميثم السلمى: لما استنصر عثمان بأهل البصرة، قام قيس فخطب وحرض الناس على نصر عثمان، فسارع للناس إلى ذلك، ولتأهم قتل عثمان فرجعوا (٥) وكان قيس هذا ولياً لعثمان على خراسان (٦) وقد ولى شرطة البصرة على عهد معلوية لعبد اللّ بن عامر، فى بعثه والياً على خراسان سنتين حيث عزله عنها بعد ذلك وعاقبه وسجنه (٧) وكان من أحواله فتشقت فيه أمه فأخرجه (٨) ... فى عطف على قيس فلستخلفه على البصرة ... فى وم معلوية على البصرة نياقداً سنة ٤٥ هـ، فبعث قيس بن الميثم على مرود اللوذ والفارياب والطالقان فى

(١) الغارات: ٢٦٣.

(٢) تاريخ الطيّ ٥: ٥٠٥.

(٣) نفس المصدر ٥: ٥٢٥.

(٤) نفس المصدر ٥: ٥١٩ و ٥٢٢ و ٥٢٥ - وقعة الطف: ١٠٦.

(٥) تاريخ الطيّ ٥: ٣٦٩.

(٦) تاريخ الطيّ ٥: ١٧٢ و ٢٠٩.

(٧) نفس المصدر.

(٨) تاريخ الطيّ ٥: ٢١٠.

انعزل قيس بعزل يزيد لعبد الرجمان بن زياد، فلما هلك يزيد كان قيس بالبصرة.
وكان قيس هذا على الخقليلة لابن الزبي في مقلتلة مثنى بين محبة للداعي ! لم الخختار سنة
٦٦هـ، وكان على حُس أهل العلية مع مصعب بن الزبي لخقليلة الخختار سنة ٦٧هـ، وكان
قيس سنة ١١هـ يستأجر الرجال ليقاتلوا معه خلدسين عبد □، داعية عبد الخلك بن مروان
مُعيناً وناصرًا لابن الزبي، وكان يُحذّر أهل العراق من الغدر بخصب (١).

٥ - الخنذر بن السارود العدي: ولأه الإمام عليّ عليه السلام بعض أعماله فخان فيه، فكتب

عليه السلام إليه:

(أما بعد، فإنّ صلاح أهلك غرني منك، وظننت أنّك تتبع هديته وتسلك سبيله، فإذا أنت فيما
رُقي إليّ عنك لا تدع لهواك انقياداً، ولا تُبقي لآخرتك عتاداً، أتعمر دنياك بخراب آخرتك؟! وتصل
عشيرتك بقطيعة دينك؟! ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لجمّل أهلك وشسع نعلك خيرٌ منك، من
كان بصفتك فليس بأهل أن يُسدّ به ثغر أو يُنفذ به أمر أو يُعلّى له قدر أو يُشرك في أمانة أو يؤمن
على جباية، فأقبل إليّ حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله) (٢).

وقال عليه السلام في الخنذر بن السارود هذا أيضاً:

(إنّه لنظّارٌ في عطفيه، مختالٌ في بُرديه، تقال في شراكيه) (٣).

(١) راجع: وقعة الطف: ١٠٦.

(٢) الخنذر: ٤٦١ - ٢٦٢، كتاب رقم ٧١.

(٣) بحار الأنوار: ٣٣: ٥٠٦.

أيُّ لَنَّهُ ذُو نَهْوٍ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ وَمُظْهَرُهُ مُتَكَبِّرٌ غَنَّهُ فِي نَظْفَةِ ظَاهِرِهِ لَا فِي طَهَارَةِ
الْبَاطِنِ، أَوْ عَمْرٍو ! أَيْ ظَهَرَ فِي أَطْرَافِهِ أَيْ أَحْبَبَ فِيهِ طَهْرَهُ وَمُتَكَبَّرَ.

و« كان عليّ عليه السلام وولاه فارساً فاحتاز مالا من الحجاج... وكان الخال أربعمئة ألف درهم،
فحبسه عليّ عليه السلام فشفع فيه صعصعة وقام بأمره وخلصه » (١).

ولقد شقَّع الخنذربن السمارود خيلنته في الأموال بجيلنته في النفوس، حيث قدّم نسخة
رسالة الإمام الجسير عليه السلام إليهم مع رسول الإمام عليه السلام سليمان بن رزين ! لم عيد البن
نبياد؛ تقرباً إليه وطمعاً في التلفة منه، وكلنت نتيجة هذه الحيلة أن قُتل رسول الإمام
عليه السلام ص. أ.

ولقد كافأ ابن زياد ابن السمارود على خيانتته؛ فولاه السند حيث تولّى فيها سنة ٦١ هـ (٢)
فلم يهنأ أي باتزته إلا شهوراً قليلة.

بَلِّغُوا نَبِيَّكُمْ وَأَنْبِيَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْبَصْرَةَ آنذاك، قد نُقِلَ جُلُّ شَرَفِ الْبَصْرَةِ
الْمَعْرُوفِ بِرِيَمِهَا، وَأَبْنَاهَا مَوْلَيْتَمَن ذِي هَوَىٍّ أُمَوِيٍّ خَالِصٍ كَمَلِّكِ بْنِ مَسْمَعٍ، وَمَعَادٍ لِأَهْلِ
الْبَيْتِ عليه السلام كَمَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو، وَقَيْسِ بْنِ لَيْثِمِ السَّلْمِيِّ، أَوْ ذِي مَعْرِفَةِ بَجَقِّ أَهْلِ الْبَيْتِ
عليه السلام ضَعِيفِ الْيَقِيرِ فَيُؤَدِّدُ وَلَهُنَّ الْخَوَافِكُ كَالْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، أَوْ طَلِّبِ الْمَدِينِيِّ مُتَكَبِّرٍ
مُعْجَبٍ بِنَفْسِهِ، مُتَمَلِّقٍ لِلْأَمْراءِ غَنِيٍّ مُؤْتَمِنٍ كَالْخَنْدَرِ بْنِ السَّمَارُودِ الْعَبْدِيِّ.

وكما قلنا من قبل، فقد اضطرَّ الإمام عليه السلام ! لم الكتابة ! لم هؤلاء؛ عليه السلام الخنقد الوحيد ! لم
جُلُّ أهل البصرة، الذين كانوا تبعاً لأشرافهم في فهم الأحداث وتلّهي

(١) بحار الأنوار ٣٤: ٣٣٣، و الغارات: ٣٥٧.

(٢) الغارات: ٣٥٨ (المامش).

الخواقف، وكان لابد من إلقاء الحجّة على السميع من خلال هذا الطريق، فعلاً تمّ من يهتدي
ويُسعد بإبلاغ الحجّة.

وهنا لا بدّ من التنبيه؛ أنّ من أشراف البصرة هم موعة تعرف حقّ أهل البيت عليهم السلام
وتواليهم، ولما مولف كريمة ورثعة في الجبادة، لم نصره الإمام الحسين عليه السلام، كمثل يزيد بن
مسعود النهشلي، الذي دعا قومه إلى نصرته الإمام عليه السلام، **أَجْبَضْنَا أَعْنَاقَنَا لَهُ** وهو من
الأشراف الذين كتب إليهم الإمام عليه السلام بتلك النسخة أيضاً، وسيأتى تفصيل موقفه في فصل
حركة الأئمة فيما يأتي من البحث، وقد دعا له الإمام عليه السلام **أَجْبَضْنَا أَعْنَاقَنَا لَهُ** **خَبَارَك**:

(ما لك؟ آمنك الله يوم الخوف، وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر) ^(١).

وكيزيد بن ثيبط العبدي، وهو من أشراف البصرة أيضاً، ومن الشيعة، وقد بادر - بعدما
علم بما عزم عليه الإمام الحسين عليه السلام - إلى الالتحاق بركب الإمام عليه السلام في مكة، مع ولديه
عبد الله وعبيد الله، وثلاثة آخرين من الشيعة البصريين، ووثقوا بالشهادتين، ويروي الإمام أبي
عبد الله الحسين عليه السلام في كربلاء يوم العاشر من الحرم ^(٢).

الشهيد الأوّل في الثورة الحسينية:

يُطلق لقب (الشهيد الأوّل) في الثورة الحسينية عادةً على مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام،
وهو المشهور، وهذا صحيح إذا أردنا بذلك الشهيد الأوّل من شهداء بني هاشم في هذه
الثورة الخقنسة، ولكننا إذا أردنا (الشهيد الأوّل) من شهداء هذه الثورة الخقنسة عموماً، فإنّ
رسول الإمام الحسين عليه السلام، لم أشراف البصرة ورؤساء

(١) اللهوف: ١٩ - انظر: ص ٣٥٨ من هذا الكتاب.

(٢) راجع: كتاب إِبْصَار الْعَبْر: ١٨٩ - ١٩٢.

الأحساس فيها هو ذلك الشهيد الأول رضوان الله تعالى عليه، والذي قتله عبيد الله بن زياد، قبل يوم من تركه البصرة متوجهاً إلى الكوفة؛ وذلك بسبب خيلنة الخنذرين للهارود العدي، الذي زعم^(١) أنه خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله بن زياد - وكلنت بجبية بنت الخنذر زوجة لعبيد الله بن زياد - فأخذ عبيد الله بن زياد الرسول فصلبه^(٢) أو قدّمه ف ضرب عنقه^(٣).

وقد ذهب جُلُّ المؤرّخين إلى أنّ لسم هذا الرسول هو سليمان، إلا أنّ ابن نختا فكر - على قول - أنّ اخيه زراع السديسي، حيث قال: «وبعث الكتاب مع زراع السديسي» وقيل: مع سليمان الخكّي بأبي رزين..»^(٤) لكنّ السلام الوارد عليه في زيارة الناحية الخقاسية يؤكّد أنّ اخيه سليمان: (السلام على سليمان مولى الحسين ابن أمير المؤمنين، ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي)^(٥) ويكفيّ سليمان بأبي رزين، وقيل: إنّ لبأ رزين «هو لسم أبيه» وأمه كبشة، جارية للحسير عليه السلام، فتزوجها أبو رزين فولد لها سليمان^(٦). لكنّ المحقّق السماوي ضبط اسم هذا الشهيد هكذا: سليمان بن رزين^(٧).

وكان سليمان قد خرج مع الإمام الجسير عليه السلام من المدينة إلى مكة، تي بعثه

(١) راجع: تاريخ الطيّ ٣: ٢٨٠.

(٢) اللهوف: ١٩.

(٣) تاريخ الطيّ ٣: ٢٨٠.

(٤) مئني الأحران: ٢٧، ولواعج الأشجان: ٣٦.

(٥) البحار ١٠١: ٢٧١ / ولعلّ سليمان بن عوف هو الخباشر لقتله بأمر ابن زياد.

(٦) وقعة الطف: ١٠٤.

(٧) إِبصار العير: ٩٤.

الإمام عليه السلام برسالته لم البصرة ^(١) وهذا كشف عن ثقته به واعتماده عليه ومنزلته الخاصة عنده .

اجتماع الإمام عليه السلام برسل أهل الكوفة ومبعوثيهم:

بعد أن علم أهل الكوفة بامتناع الإمام عليه السلام عن البيعة لينيد، ولأنه عليه السلام قد صار لم مكة، تقاطرت رسائلهم الكثيرة إليهم، وقد أبدوا فيها لاستعدادهم لنصرته والقيام معه، ودعوه فيها لم القدوم إليهم، « وتلاقت الرسل كلها عنده، فقرأ الكتب، وسأل الرسل عن الناس... » ^(٢) وكان هاني بن هاني وسعيد بن عبد الله الجنفي آخر الرسل للقادمين عليه. « فقال الجسيري عليه السلام لماني وسعيد بن عبد الله الجنفي:

(خبراني من اجتماع على هذا الكتاب الذي كتب معكما إلي؟) .

فقالا: يا أمي الخومير ^(٣) اجتماع عليه شبت بن ربي، وحجار بن أيوب، ويزيد

(١) الله أعلم بما في صدورنا من أمرنا، فقلبه ذخي للدارين: (.قال أبو علي في رجله: سليمان الخكفي بأبي رزين، لم الجسيري بن علي، قتل معه . وقال الخلق الإسلامي بادي في رجله: سليمان بن أبي رزين، لم الجسيري، قتل مع الجسيري عليه السلام .

أقول: ... ظاهر كلامهما أن سليمان استشهد مع الجسيري في وقعة الطف، وهو خلاف ما ذكره أهل السني والمقاتل، من أنه قتل بالبصرة، وليس في الزيارة دلالة على ذلك، نعم، ويمكن حمل كلامهما على أن من قتل لأجل الجسيري بن علي في الكوفة أو البصرة، كساتر أصحاب المذنبين قتلوا مع ميوم الطف وإن لم يقتلوا بدير يديه . (ذخية الدارين: ١٧٢ / الخطبة الختضية - النجف - ١٣٤٥ هـ.ق) .

(٢) الإرشاد: ٢٠٤ .

(٣) لا يعد أن يكون هذا التعني من ابن أعثم الكوفي صاحب الفتوح أو من الناسخ؛ لأن الخاتور أن =

ابن الجارث، ويزيد بن روي، وعروة بن قيس، وعمرو بن الجحاج، ومجمل بن عمير بن عطارد (١).

قال: فعنده لقيام الحسين عليه السلام فتطهر وصلى ركعتين بركن الخيام، تي انفتل من صلاته وسأل بيته لظني فيما كتب إليه أهل الكوفة، تي شغ الرسل فقال لم: (إني رأيت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، وقد أمرني بأمر وأنا ماضٍ لأمره، فعزم الله لي بالخير، إنه ولي ذلك والقادر عليه إن شاء الله تعالى) (٢).

رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة:

«... تي كتب مع هاني بن هاني وسعيد بن عبد الله (٣) وكانا آخر الرسل:

= الأئمة عليهم السلام كانوا يرفضون أن يخاطبوا عليه السلام بحرف الهمزة، فيقولون: يا عليه السلام، بل يقولون: يا عليه السلام، فقال: السلام عليك يا مني المؤمنير. فقام أبو عبد الله عليه السلام قائماً وقال: (مه، إن هذا الاسم لا يصلح لأحد إلا لأمير المؤمنين...) (مستدرک الوسائل ١٠: ٤٠٠: حديث رقم ٥). (١) ستأتم ترثة جل هؤلاء الذين كتبوا إلى الإمام عليه السلام فيملياً تم من الخفاطع الأخرى من هذا البحث / وفي تاريخ الطائي (طبعة دار الكتب العلمية - بيروت): ٢٧٨: ٣: ورد: نيبسبن الجارثسبن نيبسبن روي، وورد أيضاً عزرقبديل عروة، لمقا طبعة مؤسسة الأعلمي - بيروت: ٢٦٢: ٤: ففيها: نيبسبن الجارث ونيبسبن روي، لمقا في كتاب الإرشاد: ٢٠٣: ففيه: يزيد بن الجارث بن روي.

(٢) الفتح ٥: ٣٤.

(٣) أن أجب في عليه السلام عند عليه السلام، أفصح عليه السلام مع مسلمين عقيل عليه السلام لم أهل الكوفة لاعم هاني وسعيد (مناقب آل أبي طالب ٤: ٩٠).

لكن الخامقاني ذهب إلى أن الإمام عليه السلام بعثها إلى أهل الكوفة مع هاني وسعيد قبل مسلمين عقيل، تي قال: (لما هاني هذا فهو ههول لجال، وليس ههولبن هاني بن عروة، فإن لبين ذاك حين، وقلسنال الشهاد قبل الطف) (تنقيح الخقال ٣: ٢٩٠).

ويظهر من ترثة الخزي ليحين بن هاني، خلاف ذلك، وأن يحين كان حياً بعد والده، قال: (وكان من =

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي إلى الملائكة من المؤمنين والمسلمين:
 أما بعد: فإن هانياً وسعيداً قدما علي بكتبكم، وكانا آخر من قدم علي من رُسلكم، وقد

أشرف العرب، وكان أبوه محمّن قتلته عبيد الله بن زياد في شأن الجسير بن علي.. عن شعبة لأنه كان سيّد أهل الكوفة. وزاد أبو حلي: صالح من سادات أهل الكوفة) (* تصحيفاً ٢٠ : ٢٤٦).

لُقّا سعيدي بن عبد الجلفظ، خطاط في الخط، $\text{أَخْبَرَنَا أَبُو نَضْرَةَ فِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ سَمِعْتُ أبا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:} \text{«مَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ وَقَلْبَهُ لِحَوْلَانَا الْجَسِيرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ عَشْرَاءِ حَبِيرِ الصَّلَاةِ»} . (مُسْتَدْرَكَاتُ عِلْمِ الرِّجَالِ ٤ : ٦٨).$

بسط نظرمه جلسته إنّ كذا... $\text{«قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ وَقَلْبَهُ لِحَوْلَانَا الْجَسِيرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ عَشْرَاءِ حَبِيرِ الصَّلَاةِ»} . (مُسْتَدْرَكَاتُ عِلْمِ الرِّجَالِ ٤ : ٦٨).$
 السلام على سعيد بن عبد الله الحنفي، القائل للحسين - وقد أذن له في الانصراف - لا والله، لا نُخْلِيكَ حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك، والله، لو أعلم أنّي أُقتل، ثمّ أُحيى، ثمّ أُحرق، ثمّ أُذرى، ويُفعل بي ذلك سبعين مرّة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، وكيف أفعل ذلك وإنما هي موتة أو هي قتلة واحدة، ثمّ بعدها الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً. فقد لقيت حمامك وواسيت إمامك، ولقيت من الله الكرامة في دار المقامة، حشرنا الله معكم في المستشهدين، وورقنا مُرافقتكم في أعلى عِلين).

كما ازداد شرفاً بوقبليته الجسير $\text{«قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ وَقَلْبَهُ لِحَوْلَانَا الْجَسِيرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ عَشْرَاءِ حَبِيرِ الصَّلَاةِ»} . (مُسْتَدْرَكَاتُ عِلْمِ الرِّجَالِ ٤ : ٦٨).$
 سعيد الحنفي إمام الجسير $\text{«قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ وَقَلْبَهُ لِحَوْلَانَا الْجَسِيرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ عَشْرَاءِ حَبِيرِ الصَّلَاةِ»} . (مُسْتَدْرَكَاتُ عِلْمِ الرِّجَالِ ٤ : ٦٨).$
 الجعفي لم الأرض وهو يقول $\text{«قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ وَقَلْبَهُ لِحَوْلَانَا الْجَسِيرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ عَشْرَاءِ حَبِيرِ الصَّلَاةِ»} . (مُسْتَدْرَكَاتُ عِلْمِ الرِّجَالِ ٤ : ٦٨).$
 قال: (نعم، أنت أمامي في الجنة). تي فاضت نفسه النفيسة) (تنقيح الخقال ٢ : ٢٨).

فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلكم: إنه ليس علينا إمام؛ فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى. وإني باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إلي أنه قد اجتمع رأي ملاكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رؤسلكم وقرأت في كتبكم، فإني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري، ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدالين بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله، والسلام) (١).

سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة:

« ودعا الجسير عليه السلام مسلم بن عقيل، فسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي (٢) وعمار بن عبد الله السلولى (٣) وعبد الله وعبد الرحمن بن شداد الأرحي (٤) وأمره

(١) الإرشاد: ٢٠٤ و تاريخ الطيّ ٣: ٢٧٨. والأخبار الطوال: ٢٣١ وفيه (ليعلم لي كنه أمركم...).

(٢) قيس بن مسهر الصيداوي: تأتم ترثته في ميز البحث فيما يأت.

(٣) عمار بن عبيد الله السلولى:

قال النمازي: (عمار بن عبد الله السلولى: لخيدكروه) هو حمل كتاب أهل الكوفة إلى لم مولانا الجسير عليه السلام ورجع مع مسلم إلى الكوفة) (مستدرجات علم الرجال ٦: ٢٠).

وقال التسيبي: (عمار بن عبيد الله السلولى: في الطيّ، مرض هاني فجاهه ابن زياد عائداً، فقال له عمار: إننا ثماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية.. فقد أمكنك الله منه فاقتله! قال هاني: ما أحب أن يقتل في داري.

وهو (أي عمار) من أولسط نسل أهل الكوفة إلى الجسير عليه السلام حملوا معه ومع قيس بن مسهر وعبد الرحمن الأرحي نجواً من ٣٥٠ صحيفة، وأرسل الجسير عليه السلام معهم مسلماً، كما في الطيّ أيضاً). (قاموس الرجال ٨: ٥٤).

(٤) عبد الله وعبد الرحمن بن شداد الأرحي:

قال النمازي: (عبد الرحمن بن شداد الأرحي: لخ يذكروه) هو وأخوه عبد الله بن شداد =

= رسولان من قِبَل أهل الكوفة إِم لم مولانا الجسير صلوات الل عليه، تي أرسلهما الجسير ءلل مع لبلن عمه مسلم إ لم الكوفة. كما عن الخفيد في الإرشاد). (مُستدركات علم الرجال ٤ : ٤٠١).

وقال التسيي: (عبد الرجمانبن عبد الل الأرحي: عدّه الشيخ في رجله في أصحاب الجسير ءلل) وذكر أهل السني: لئنه أحد الأبيعتللذين مضوا إ لم مكّة ومعهم نيف وحمسون صحيفة، ودخلوا مكّة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وهو أحد من وجههم الجسير ءلل مع مسلم، فلما قُتل مسلم ردها لمن الكوفة إ لم الجسير ءلل حتى استشهد، وورد التسليم عليه في الناحية والرجبية.

لأقول: لئنا هذا من أهل الكوفة في الوسط، والط ي جعلهم ثلاثة: هذا، وقيس، وعمارة السلولى، لا أبيعة، وورودهم في اليوم الذي يقال غني معلوم، ولئلقال الط ي في النسل الأويلر، وكان قدومهم لعشر مضير منه، وكان تسريح هؤلاء بعد الأويلر بيومير، ولأقلي يوم قدومهم فلم يذكره، ولخ يعلم كون سني فما ولحداً، وذكر الط ي أيضاً بعث الثلاثين مع مسلم: ولأنا رجوع هذا إليه ءلل قبل قتل مسلم أو بعده، فلم أقف عليه، والزيارتان تضمّنتا السلام عليه). (قاموس الرجال ٦ : ١٢٣ الرقم ٤٠٢٦).

وقال السماوي: (هو عبد الرجمانبن عبد اللبن الكدنبن أرحب... وبنو أرحب بطن من غدان، كان عبد الرجمان وجهاً تابعياً شجاعاً مقداماً).

قال أهل السني: أوفده أهل الكوفة إ لم الجسير ءلل في مكّة مع قيس بن مسهرّ ومعهما كُتب نجومن ثلاث وحمسير صحيفة.. وكلنت وفلخته ثلثية الوفادات، فإن وفادة عبد اللبن سبع وعبد اللبن وال الأو لم، ووفادة قيس وعبد الرجمان الثانية، ووفادة سعيد بن عبد الل الجنفي وهان بن هان السبعي الثالثة..

وقال أبو مخنف: ولخا دعا الجسير مسلماً وسرحه قبله إ لم الكوفة، سرح معه قيساً وعبد الرجمان وعمار قبن عبيد السلولى، وكان من ثمة الوفود. تي عاد عبد الرجمان إليه، فكان من ثمة أصحابه، حتى إذ لكان لليوم العلشر ورأى الجال استأذن في القتال، فأذن له الجسير ءلل فتقدّم بضرب بسيفه في القوم وهو يقول:

صا أ على الأسياف والأسنة صا أ عليها الدخول اسمنة

بالتقوى، وكتمان أمره، واللفظ فإن رأى للناس هتتمعير مستوسقير عجل إليهم ذلك .. «
(١)

ماذا يعني كتمان الأمر هنا؟ هل يعني أن يكتب مسلمبن عقيل عليه السلام لأمر سفارتهما دام في الطريق حتى يصل إلى الكوفة؟ أم يعني أن يتبع مسلمبن عقيل عليه السلام الأسلوب السري في تعبئة أهل الكوفة للنهضة مع الإمام عليه السلام؟ أم يعني أن يكتب لأمر مكلنه وزمان تجرؤكته وموقع محازن أسلحته وأشخاص قيادته ومعتلميممن أهل الكوفة وكلمة السرّ في وثته؟ أم غني ذلك؟

وماذا يعني اللطف هنا؟ هل هو اللطف مع للناس وهو من أخلاق الإسلام؟ أم اللطف هنا بجعي عدم الخواجة للسلحة مع السلطة المحليّة الأمويّة في الكوفة، حتى يصل إليها الإمام عليه السلام أويأذن بذلك؟ وهل كلنت مهمّة مسلمبن عقيل عليه السلام - على ضوء هذه الرواية - منحصرة في معرفة الرأي للعام الكوفي، ومعرفة صدق أهل الكوفة فيما كتبولبه إلى الإمام عليه السلام؟

هناك رواية أخرى تقول: إنّ رسالة الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة حوت أيضاً هذه العبارات:

(... وقد بعثت إليكم أخي وابن عمّي مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأمرته

= وخ يزل يُقاتل حتى قُتل. رضوان عليه. (إبصار العبر: ١٣١ - ١٣٢).
وهكذا ذهب الخاقاني أيضاً إلى أنه: عبد الرحمان بن عبد عليه السلام بن الكدن الأرحبي، وقال فيه أيضاً: (وهو أحد نفر للذين وجههم الجسير عليه السلام مع مسلم، فلما أخذوا أهل الكوفة وقُتل مسلم ردّ عبد الرحمان هذا إلى الجسير عليه السلام من الكوفة، ولازمه حتى نال شرف الشهادة وتسليم الإمام عليه السلام في نيارتم الناجية الخقلسة والرجية رضوان عليه). (تنقيح الخقال ٢: ١٤٥).
(١) الإرشاد: ٤٤.

أن يكتب إليّ بحالكم وخبركم ورأيكم ورأي ذوي الحِجى والفضل منكم، وهو متوجّه إليكم إن شاء الله، ولا قوّة إلاّ بالله، فإن كنتم على ما قدمت به رُسلكم وقرأت في كُتبتكم، فقوموا مع ابن عمّي وبايعوه ولا تخذلوهُ، فلعمري، ما الإمام العامل بالكتاب القائم بالقسط كالذي يحكم بغير الحقّ ولا يهتدي سبيلاً... (١).

ومن هذا المنصّ؛ يتجلّى لنا أنّ مهمّة مسلمبن عقيل عليه السلام في الكوفة لم تنحصر في استطلاع للرأي العام الكوفي ومعرفة حقيقة ومصداقية التوجّهات فيها، بل كانت مهمّته الأساسية فيها هي الثورة بأهل الكوفة ضدّ السلطة المحليّة الأمويّة فيها والتمهيد للقضاء على الحكم الأموي كلّهُ؛ والدليل على هذا قوله عليه السلام :
(فقوموا مع ابن عمّي وبايعوه ولا تخذلوهُ...) .

ويتابع لبن أعمش الكوفي روليته التاريخية قائلاً: « تيّطوى الكتاب » وختمه » ودعا بخسلم بن عقيل » فدفع إليه الكتاب » وقال :

« إنّني موجّهك إلى أهل الكوفة، وسيقضي الله من أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء، فامض ببركة الله وعونه حتى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها، وادعُ الناس إلى طاعتي، فإن رأيتهم مُجتمعين على بيعتي فعجّل عليّ بالخبر؛ حتى أعمل على حساب ذلك إن شاء الله تعالى. ثمّ عانقه الحسين عليه السلام وودّعه وبكى جميعاً » (٢).

ومن هذه الرواية نستفيد؛ أنّ « كتمان الأمر » في الرواية الأولى لم لا يعنى اتّباع

(١) الفتح ٥ : ٣٥، ومقتل الحواريّين ١ : ١٩٥ - ١٩٦.

(٢) الفتح ٥ : ٣٦، ومقتل الحواريّين ١ : ١٩٦.

مسلمين عقيل لسلوب العمل السري في الدعوة لم طلعة الإمام عليه السلام؛ ذلك لأن ظاهر قوله عليه السلام (وادع الناس إلى طاعتي) هو العلانية في العمل .

نعم قد يلزم الأمر أن تكون البلية والنزول من أهل الثقة ولولاء، وهذا ما يشعر به قوله عليه السلام : (فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها) .

ويستفاد من هذه الرواية أيضاً؛ أن الإمام عليه السلام قد أشعر مسلمين عقيل عليه السلام أو أخذه بأن عاقبة أمره الفوز بالشهادة؛ من خلال قوله عليه السلام : (وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء!) .

والعلم بأن الخسني هو القتل لا يمنع من الخسني في أداء التكليف إذا كان الأمر متعلقاً بإحدى مصالح الإسلام العليا .

ويجوز على أن مسلمين عقيل عليه السلام قد علم من قول الإمام عليه السلام أنه متوجه إلى الشهادة، وأن هذا آخر العهد بابن عمه الإمام الجسير عليه السلام **خاطبة بنت أبي بكر** في الآخر وبكيا ثمياً وتقول رواية تاريخية: « فخرج مسلمين مكة في النصف من شهر رمضان حتى قدم الكوفة لحمس خلون من شوال ... » (١) .

من هو مسلم بن عقيل عليه السلام :

لأنه مسلم بن عقيل بن أبي طالب من أصحاب عليّ والجسير عليه السلام ، وقاستزوج رقية بنت الإمام عليّ عليه السلام ، وكان على ميمنة جند أمني للخو منير عليه السلام يوم صلح مع الحسن والجسير عليه السلام وعبد الله بن جعفر (٢) .

(١) مروج الذهب ٢ : ٨٩ .

(٢) تاريخ طبرستان ٥ : ١٨ ، وأنساب الأشراف ٢ : ٨٣٠ .

(٣) بحار الأنوار ٤٢ : ٩٣ .

قال الطوئي: « وكيف كان » فجلالة مسلم بن عقيل وعظمته فوق ما تجب به عبارة، فقد كان بصلير في ميمنة أمي المؤمنين عليها السلام ... » (١).

وعليه؛ لا يُعقل أن يكون عمره الشريف يوم بعثه الإمام الحسين عليه السلام ! لم الكوفة ٢٨ سنة على ما قلله الخاقاني (٢)؛ لأن صلير كانت عام ٣٧ للهجرة، ومعناه أن عمر ميموم صلير كان أقل من عشر سنين!!.

هذا، وقد أخذ للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام مسلماً عليه السلام سوف يقتل في محبة الحسين عليه السلام، فقد روى الصدوق (قدس سره) في أمليه نقل علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: (يا رسول الله، إنك لثحب عقيلاً؟ قال: إي والله، إنني لأحبته حيين: حباً له، وحباً لحب أبي طالب له، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين) وتُصلي عليه للخلافة الخقيون، تي بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى جرت دموعه على صدره، تي قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي) (٣).

وكان مسلم عليه السلام مثلاً سامياً في الأخلاق الإسلامية علمة، وفي الشجاعة والشجاعة واللباس خاصة، وقد شهدته ملحمته في الكوفة بتلك الأخلاقية السامية علمة، وتلك الشجاعة خاصة، حتى قال عدوه محمد بن الأشعث - وهو يصفه لابن زياد -: «... أو لخ تعلم - أيها الأمي - لئنك بعثني لم لُسد ضرغام! وسيف حسام في كفل بطل غام من آل خني الأنام...!» (٤).

« ونقل عن بعض كتب الخناقب: أن مسلم بن عقيل كان مثل الأسد، وكان من

(١) معجم رجال الحديث ١٨: ١٥٠.

(٢) تنقيح الخقال ٣: ٢١٤.

(٣) أمالي الصدوق: ١١١/٢٧، حديث رقم ٣، وعنه البحار: ٢٨٨: ٢٢.

(٤) نفس الغهموم: ١١١.

قوته أنه يأخذ الرجل بيده فيمي به فوق البيت» (١).

وفي بعض كتب الخلق: أرسل الجسير عليه السلام مسلمبن عقيل إلى الكوفة، وكان مثل الأسد (٢).

ومن موقفه الكشفة عن شجاعته الماشية للفذة، موقفه أمام معلوية أيام حكمه، وقد طلب منه ردّ الخال وأخذ الأرض، حيث قال له مسلم بن عقيل: «دون أن أضرب رأسك بالسيف!» (٣).

هل طلب مسلم الاستعفاء من السفارة؟!

روى الطائي في تاريخه، والشيخ المفيد (قدس سره) في إرشاده: أنّ مسلمبن عقيل بعث إلى الإمام الجسير عليه السلام لثناء طريقه إلى الكوفة، يطلب منه أن يعفيه من مهمة السفارة إلى أهل الكوفة، في قصة هي على رواية الطائي كما يلي:

«فأقبل مسلم حتى أتى المدينة، فصلّى في مسجد رسول الله ﷺ وودّع من أحبّ من أهله، ثمّ استأجر دليلين من قيس فأقبل به، فضلاً الطريق وجاراً، **أَبْنَةُ شَجَبَانَ تَنْظُرُ**، وقال الدليلان: هذا الطريق حتى تنتهي إلى الخلاء، وقد كادوا أن يموتوا عطشاً» وفي رواية الإرشاد: «ومات للدليلان عطشاً» فكتب مسلمبن عقيل -مع قيس بن مسهر الصيداوي- إلى الجسير، وذلك بالخصيق من بطن الحبيبت «وفي رواية الإرشاد: بطن الحبيبت»: «أما بعد، فإنّي أقبلت من المدينة معي دليلان لي، فجاءا عن الطريق وضلاً، ولشتدّ علينا العطش، فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتى انتهينا

(١) نفس المصدر.

(٢) راجع: البحار ٤٤: ٣٥٤.

(٣) راجع البحار ٤٢: ١١٦.

إلم الخفاء، فلم ننج إلا بجشلة أنفسنا، وذلك الخفاء بحكان يُدعى الخضيق من بطن الحبيبت
وقد تطقت من وجهي هذا، فإن رأيت أعفيتني منه وبعثت غنيي، والسلام.
فكتب إليه الجسير:

(أما بعد، فقد خشيت ألا يكون حملك على الكتاب إلي في الاستعفاء من الوجه الذي
وجّهت له إلا الجبن، فامض لوجهك الذي وجّهت له، والسلام عليك).
فقال مسلم لحن قرأ الكتاب «وفي رولية الإرشاد: فلم قرأ مسلم الكتاب قال: «: هذا ما
لست أتخوفه على نفسي...» (١).

إن من يرجع ترثة حياة مسلم بن عقيل - على اختصارها في الكتب - وله معرفة
بالعرف للعرب آنذاك علما، وبالشمال الماشية خاصة لابي دد في أن هذه القصة محتلة،
إنما أشبه أمة الجاهلية مع شمة لعل لتشويه صورة وجمعة هذا السفني العظيم، فإن مسلماً
عليه كان أحد قيادات ميمنة جيش أئمة المؤمنين علي عليه، وهو الذي خلط معلومة -
وكان آنذاك الطاغية ذا اليد المخلقة في العال الإسلامي - نفة، دون أن أضرب رأسك
بالسيف! وهو الذي ودع الإمام الجسير عليه وداع فراق لا لقاء بعده إلا في السمعة، بعد أن
عرف أنه متوجه إلى الشهادة لا مجال لمن قول الإمام عليه: (وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت
في درجة الشهداء).

(١) تاريخ الطي ٣: ٢٧٨، والإرشاد: ٢٠٤، والأخبار الطوال: ٢٣٠.

ثرى، هل تحشى الخوت نفس مطمئنة بالسعادة بعده؟! وهل تتطّي من لقاء الخوت نفس
مُشتاقة لم لقاء □ ولقاء رسوله ﷺ والأحبة الخاضير من أهل البيت ﷺ؟! وهل فليقت
الطمأنينة نفس مسلم ﷺ لجظتما؟! وهذه سنيته في الكوفة تشهدله بثبات وطمأنينة
مُستيقن من أمره، لا يفوقه في مستوى ثلته إلا الإمام الخعصوم ﷺ. وهل يعقل للعارف
الختلّ أو يقبل أنّ الإمام الجسير ﷺ يُرسل في هذه السفارة الحطني قمن يعتوره جبر، أو
يتطّي من وجهته لعارض من الخألوف أن يُصيب كخي من الخسافرين في تلك الأيام؟! تي، هل
من الأدب الجسني أنّ يُخلطب الإمام ﷺ لبن عمه مسلماً ﷺ **فَأَمَّا الْبُيُوتُ فَالْبُيُوتُ**
ويتهمه بالسجبر؟!!

يقول السيد الخقرم (قدس سره): «فإن الختلّ في صكّ الولاية للذي كتبه سيد الشهداء
خسلمبن عقيل، لا يفوته الإذعان بما يحمل من الثبات والطمأنينة وربلطة لسأش، ولأنه لا
يهاب الخوت، وهل يعدو بآل أبي طالب إلا القتل للذي لم عادة وكرامتهم من □
الشهادة؟! ولو كان مسلم هيلباً في الحروب؛ لَمَا أقدم سيد الشهداء على تشريفه بالنيلبة
الخاصة عن التي يلزمها كل ذلك.

عَلَىٰ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْحُرِّ وَالْمُتَّقِينَ وسجلها لبن جبير للحظ من مقاهلبن عقيل الرفيع،
متفلكة الأطراف واضحة الحلل!

كيف، وأهل البيت ومن استضاء بأنوار تعاليمهم لا يعأون بالظنية ولا يقيمون لما وزناً؟!
وليس العجب من لبن جبير إذا سجلها مع **لَعَلَّهَا لَعَلَّهَا لَعَلَّهَا** كما هي علته
في رجالات هذا البيت، ولكن العجب، كيف خفيت على بعض أهل النظر وللتدقيق حتن
سجلها في كتابه، مع أنه لخ يلهج بالطعن في أمثالما ويحكم

يخبرناهم أن أبا عبد الله عليه السلام قد بعث إليه جواباً، وأنّ مسلم بن عقيل

بعث برسالة إلى الإمام عليه السلام وأنّ الإمام عليه السلام قد بعث إليه جواباً، ولكن الخضمون الذي يُنسب فيه التطيّب والسّمير لم مسلم بن عقيل عليه السلام هو من الموضوعات المختلقة التي لا صحّة لها (٢).

غني أنّ الشيخ باقر شريف القرشي يُكرّر أصل الرسالة والسواب، ويرغبنا من الموضوعات حيث يقول:

١ - « إنّ مضيق الحبّ الذي بعث منه مسلم رسالته إلى الإمام يقع على مكة والمدينة حسب ملنصّ عليه الجموي (معجم البلدان ٢: ٣٤٣) في حير أنّ الرواية تنصّ على أنّه لستأجر للدليين من يشرب، وخرجوا إلى العراق، فضلّوا عن الطيق ومات للدليان. ومن الطبيعي أنّ هذه الجائحة وقعت ما بين المدينة والعراق، ولم تقع ما بين مكة والمدينة.

٢ - كتاب طوطب من شطوط الجظّ من كتاب أبا عبد الله عليه السلام في حير

الجموي، فإنّ السفر منه إلى مكة ذهباً وإيلباً يستوعب زمناً يزيد على عشرة أيّام، في حير أنّ سفر مسلم من مكة إلى العراق قد حدّده المؤرّخون فقالوا: إنّّه سافر من مكة في اليوم الخامس عشر من رمضان، وقدم إلى الكوفة في اليوم الخامس من شوال، فيكون لهموع سفره عشرين يوماً، وهي أسرع مدّة يقطعها المسافر

(١) مسلم بن عقيل: ١٣٨.

(٢) راجع نفس المصدر: ١١١ - ١١٣.

من مكة إلى المدينة «تيّ لم الكوفة» (١) ... وإذا استثنينا هذه الخدّة سفر رسول مسلم من ذلك المكان ورجوعه إليه، فإنّ مدّة سفره من مكة إلى الكوفة تكون أقلّ من عشرة أيّام، ويستحيل - عادة - أن تجتاز في ذلك الوقت ما بين مكة والمدينة.

٣ **أما قوله: «فقد أهدى الله أمةً»** - في رسالته - باسمه، وهو يناقض توثيقه لمن أنّه ثقته وكفى أهل بيته، والخزّ بالفضل عليهم، **أما قوله: «فقد أهدى الله أمةً»** بكسر الهمزة، فكيف يتهمه باسمه؟! **٤ **أما قوله: «فقد أهدى الله أمةً»**** قلنا: إنّه قد قلنا في كتابنا «فقد أهدى الله أمةً» هذا البطل العظيم من البسالة والشجاعة النادرة مليئها العقول؛ فلنّه حينما انقلبت عليه غنوع أهل الكوفة قابلها وحده، من دون أن يُعينه أو يقف إلى جنبه أيُّ أحد، وقد نشأ في تلك السحوش الكفّة القتل، حتّى نفاغ على طاهر بن عيسى، **أما قوله: «فقد أهدى الله أمةً»** وما جى عبه لسنياً! لم يكن نبادح يظهر عليه أيّ ذلّ أو انكسار، ويقول فيم للبلادري: لنّه لشجع بنى عقيل وأرجلهم (أنساب الأشراف ٢: ٨٣٦) بل هو أشجع هاشمي عرفه التاريخ بعد أئمة أهل البيت **عليهم السلام**.

إنّ هذا الحديث من الخفيّات الذي وضع للحط من قيمة هذا القائد العظيم، الذي هو من مفاخر الأئمة العربية والإسلامية» (٢).

ولذا، فنحن نرّجح رأي القرشي على رأي الخزّ في هذه المسألة، ونذهب للمذي ذهب إليه، في أنّ أصل الرسالة والسواب لا صحّة لهما، والظنّ قويّ في أنّ الجادّة أيضاً لا صحّة لها.

(١) ما بئر القوسير ليس من الأصل، ولكنّ الصحيح هو هكذا.

(٢) حياة الإمام الجسير **عليه السلام** ٢: ٣٤٣ - ٣٤٤.

مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة:

كان الإمام الجسير عليه السلام قد أوصى مسلم بن عقيل عليه السلام - كما مررنا - أن يكون نزوله في الكوفة، عند أوثق أهلها (فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها) (١)؛ ذلك لأنّ من الطبيعي أن تكون انطلاقه عمله السيلسي للثوري، في دعوة للناس إلى لم طلعة الإمام عليه السلام وتعبّتهم للقيام معه، وتحذيلهم عن آل أبي سفيان، من منزل يكون صاحبه من أوثق أهل الكوفة في الولاء لأهل البيت عليهم السلام.

قال ابن كثير في تاريخه: « فلما دخل الكوفة نزل على رجل يقال له: مسلم بن عوسجة الأَسدي (٢) .

(١) الفتح ٥ : ٣٦ .

(٢) مسلم بن عوسجة الأَسدي: وثقّي أبا حنبل، الأَسدي السعدي، كان رجلاً شريفاً سرياً علبداً مُتّبهاً. وكان صحابياً محن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وكان فارساً شجاعاً، له ذكر في الخغازي والفتوح الإسلامية. قال أهل السني: إنه محن كاتب الجسير عليه السلام من الكوفة ووثم له، ومحن أخذ البيعته عند هجرته مسلم بن عقيل إلى الكوفة. فلما دخل عبيد الله بن زياد الكوفة، وضعه مسلم بن عقيل خراج إليه ليحلّيه، فعقد مسلم بن عوسجة على بيعه مذبح وأسد، و... فتهدوا إليه حتى حبسوه في قصره، تيّخا دارت رعى الأحداث على غني ما يتمناه أنصار الجق، وقبض على مسلم بن عقيل وهان بن عروة اختفى مسلم بن عوسجة مدة، تيّفر بأهله إلى الجسير عليه السلام فولاه بكرابلاء، وفداه بنفسه رضوان الله تعالى عليه. وهو القائل للإمام عليه السلام لخص أنصاره ليلة العشر بالانصراف عنه: لئن خلّي عنك وخ نُعذر إلى ما في أداء حقك؟! أم والله لا ألبح حتى أكسر في بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ شطّح دظانها شمنه ليطّحون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ز، ولو لم يكن معي سلاح لقاتلهم به، لقد فهم بالجرارة دونك حتى لموت معك. وحيثما من معرفة فضائل وتاريخ هذا الشهيد المقدّس رجع ترثته في كتاب (إبصار العير في أنصار الجسير عليه السلام: ١٠٧ - ١١١).

وقيل: نزل في دار المختار بن أبي عبيد الثقفي (١) ... « (٢).

(١) المختار بن أبي عبيد مسعود الثقفي: ولد عام الهجرة، وحضر مع أبيه بعض الحروب، وهو بلبن ثلاث عشرة سنة، وكان يتفقت للقتال فيمنعه عمه، فنشأ مقداماً شجاعاً لا يتقي شيئاً، وتعاطى معالي الأمور، وكان ذا عقل وافر، وجواب حاضر، وخلال مأثورة، ونفس بالسخاء موفورة. وهو الذي فنك بجعظم الذين شركوا في دم الإمام الحسين عليه السلام وزعمائهم أيام ولايته التي دامت ثمانية عشر شهراً، وقتل على يد مصعب بن الزبير وعمره ٦٧ سنة.

وقد اختلفت الروايات فيه، فبعضها مادحة، وبعضها دامة، والثلثة منها ضعيفة السند، ومنها قاصرة الدلالة، أو صدرت تقيّة، والمخادحة فيها روايات صحيحة. كما اختلفت الأقوال فيه، ويكفيها هنا قول حمسة من المعاصرين: ١ - الحوئي: (يكفي في حُسن حال المختار إدخاله السرور في قلوب أهل البيت عليهم السلام؛ بقتله قتلته الجسير عليه السلام) وهذه خدمة عظيمة لأهل البيت عليهم السلام ظناً لظنهم، فأنزل الله فيهم آية، فأهل بيتي يحبون رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام يغضون النظر عن ذلك، وهم معدن الكرم والإحسان...؟! وهذا محمد بن الحنفية، بينما هو جالس في نفر من الشيعة وهو يعتب على المختار - في تأخري قتله عمر بن سعد - فما بي كلامه إلا والرأسان عنده، فخر ساجداً وبسط كفيه وقال: اللهم لا تنس هذا اليوم للمختار، ولجزأه عن أهل بيت نبيك محمد غني اسجاء، فو عليه السلام ما على المختار بعد هذا من عتب... (معجم رجال الحديث ١٨: ١٠٠).

٢ - احدث القمي: الروايات في المختار الثقفي مختلفة، لكنّ الحسب بأنه أدخل السرور والفرح إلى قلب الإمام زين العابدين، بل إنه أدخل السرور والفرح إلى قلوب آل الرسول عليهم السلام والنكاح واليتامى، للذين استشهدوا بآزهم مع الإمام الجسير عليه السلام، فخمس سنوات كان العزاء والجزن يُحتمل على بيوت أصحاب الخبيبة، فلم تُرث مكحلة ولا خاضبة ولا دخان، بل في ذلك اليوم عليه السلام في ذلك اليوم، فخرج من العزاء. وبالإضافة إلى لم ذلك، فإن المختار لشاد الليوت التي هُدمت، وبعث بالعطيا إلى المظلومين، فهيناً للمختار الذي بعمله هذا أدخل الفرح إلى قلوب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الخطيرين (وقايع الأيام ص ٤٠).

٣ - النمازي: (المختار - يعني الذي أنا اختاره - أنه المختار لطلب النار، شفى عليه السلام به صدور =

= الأطهار، وسرَّبه قلوب الأبرار، وينجو بشفاعة سيدنا الجسير صلوات الله عليهم درك للنار، جزاه الله
خياً من لطف العقار). (مستدركات علم الرجال ٧: ٣٨٥).

٤ - الأُميني: (من عطف على التاريخ والجديت وعلم الرجال نظرة تشفعها بصفة نفاذة، علم أن المختار في
الطليعة من رجال آل البيت ولدى والإخلاص، وأنه يحتج من الخذهب الكيسان، وأن كل ما خبز ومن قذائف وطلقات
لا مقيبل لمن مستوى الحقيقة والصدق... وقد كرهه ونهه العلماء الأعلام منهم: ابن طاووس في رجله،
والعلامة في الخلاصة، وابن داود في الرجال، والفقيه ابن نخا فيما لفرد في من رسالته.. والخلف الأردبيلي في حديقته
الشيعية، وصاحب الخصال في التحجير الطاووسي، والعلامة في الرجال، وقد دفع عنه الشيخ أبو علي في
مُنتهى الخصال (٦: ٢٤٠) وغنيهم... (الغدیر ٢: ٣٤٣).

٥ - الخامقاني: (... ولا إشكال في إسلامه، بل كونه إمامي الخذهب، بل الظاهر اتفاق الخاصة والعلمة عليه،
بل الجق أنه كان يقول بإمامة مولانا السجاد عليه السلام.. فتلخص من جميع ما ذكرنا أن الرجل لإمامي الخذهب، فإن
سلطنته برخصة الإمام، وإن وثقت غني ثلثة. نعم، هو محمد وحده حلفاء رجله في الجسان... (تنقيح الخصال
٣: ٢٠٦).

هذا، لم أطلب مني في الخفض، فلم يمدحه ولم يذمه.

وإذا ثبت تاريخ نزول مسلمين عقيل عليه السلام دار المختار - كما صرح بذلك المؤرخون - فإن ذلك يثبت
وثاقته، بل يثبت أنه من أوثق أهل الكوفة؛ وذلك لأن الإمام الجسير عليه السلام أمر مسلماً عليه السلام أن ينزل عند أوثق
أهلها فنزل عند المختار؛ فيكون هذا النزول من باب تعيين الخصال لكلام الإمام الجسير عليه السلام، إن لم يكن هذا
النزول بأمر من الإمام نفسه عليه السلام، وإلا العالج.

ولعل هناك علة أخرى لاختيار مسلم دار المختار دون غيرها - مع فرض ثبوت ذلك - وهو أنه كان صهراً
للنعمان بن بشير، حاكم الكوفة يومها - أي كان زوجاً لابنته عمرة - فلا تخد يد سوء لم مسلم عليه السلام طغاهو
في بيت صهر والى الكوفة.

(٢) البداية والنهاية ٣: ٢٧٩.

وقال الشيخ المفيد (قدس سره): «... تيّ لأقبل مسلم حتى دخل الكوفة» فنزل في دار الختار بن أبي عبيدة، وهي التي تُدعى لليوم دار مسلم بن الحسيب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فلما اجتمع إليه منهم ثمانية، قرأ عليهم كتاب الجسير عليه السلام وهم يكونون، وبيعته للناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، فكتب مسلم إلى الجسير عليه السلام بخه بيعة ثمانية عشر ألفاً، ويأمره بالقدوم...» (١).

لكنّ مسلمين عقيل عليه السلام بعد قدوم عيد البن نبياد إلى الكوفة ولياً عليهم من قبل يزيد، وحصول التطورات السريعة المتلاحقة التي أدت إلى ضرورة تجرّول عمل مسلمين عقيل من حللة العلانية إلى السهر، اضطرّ إلى تفيني مقبره؛ فتحول إلى دار هاني بن عروة (٢) نعيم مؤراد وشيخها، وهو شريف من أشراف الكوفة ومن

(١) الإرشاد: ٢٠٥، وتاريخ الطيّ ٣: ٢٧٩ بتفاوت يسني.

(٢) هاني بن عروة الخزازي: كان هاني من أشراف الكوفة وأعيان الشيعة ومن رؤسائهم، وشيخ فراد وزعيمها، يكتب في أبيعة آلاف درع وثمانية آلاف رجل. روي: لئن أدرك للنبي صلى الله عليه وآله وتشرف بصحبته، واستشهد ولمن العمر تسع وثمانون سنة (انظر: سفينة البحار ٨: ٧١٤ و قاموس الرجال ٩: ٢٩٢ / الطبعة القديمة).

ويشهد على كمله وجلالته قدره وعظيم شأنه النيار قلتي نقلها السيل بن طاروس له: (سلام الله العظيم وصلواته عليك يا هاني بن عروة، السلام عليك أيها العبد الصالح، الناصح لله ولرسوله ولأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام، أشهد أنك قُتلت مظلوماً، فلعن الله من قتلك واستحلّ دمك، وحشا الله قبورهم ناراً، أشهد أنك لقيت الله وهو راضٍ عنك بما فعلت ونصحت، وأشهد أنك قد بلغت درجة الشهداء، وجعل روحك مع أرواح السعداء بما نصحت لله ولرسوله مجتهداً، وبذلت نفسك في ذات الله ورضائه، فرحمك الله ورضي عنك، وحشرك مع محمد وآله الطاهرين، وجمعنا وإياكم معهم في دار النعيم، وسلام عليك ورحمة الله...) (بجار الأنوار ١٠٠: ٤٢٩) نقلاً عن مصباح الزائر والخزار الكني ومزار الشهيد).

كما أنه شارك في حرب اسممّل بير يدي أمني المؤمنين، ومن شعره فيها: =

وجوه الشيعة فيها .

رسالة الإمام علياً إلى محمد بن الحنفية ومن قبله من بني هاشم:
روى ابن عساكر وابن كثير: أن الإمام علياً بعث إلى الخليفة (وهو في مكة) يستقدم إليه
من خف من بني هاشم، فخف إليه ثمانية منهم، وتبعهم إليه محمد

= عليه الكتاب، فقال: ما صنعت شيئاً زدي.

فقال: يا أمي المؤمنين، حاجة بقيت! قال: ما هي؟! قال: أن أتوكم أخذ البيعة ليزيد بن أمي المؤمنين بالعراق!

قال: افعل، فما زلت لختل ذلك أهلاً.

فلما قدمه إلى العراق قام بأمر البيعة لينيد بجمعين من الخفي قبيل شعبة، وهولوا إلى بالعراق يومئذ . (شرح لطنج
١٨: ٤٠٨).

وقد أُجيب عن هذه الخواضة من وجوه: «أولاً: أن الكذب ليس له في لغة العرب معنى، وإنما هو
وغم أن طريقته غالباً تنقل الخأخذ والخستند. ثانياً: الخبث يُستظهر منه الكذب؛ إذ كيف يقول هان بخأمن قيمه
وأهل الشام جهراً؟» ثم غلط في الحفظ على قوله: «يظهر أنه غلطاً» في قوله: «عجلاً غلطاً!!» ثالثاً: إن
ما ختم به لمان من إله بيعة يزيد وقيامه بنصر الجسبر علياً، إنما هو كذبة بغير أساس، بل هو كذبة لا
تجد أصلها في أي لغة، بل هي كذبة لا أصل لها في لغة العرب، بل هي كذبة لا أصل لها في لغة العرب، بل هي كذبة لا
صحة لها في لغة العرب، بل هي كذبة لا صحة لها في لغة العرب. (تنقيح الخقال ٣: ٢٨٩، ج ٤: ٤١، طبع في طبع: ١١٥).

ويلاحظ في كل الردود التي أوردناها عن صاحب تنقيح الخقال: أنه ينقلها عن السيد الطباطبائي، وهو بحر العلوم
(٥).

الثلثة: وقفه بوجه علي علياً عليه السلام، وهو قوله: «صلى الله عليه وآله» وقوله: «صلى الله عليه وآله»
يظهر من ذلك أن علياً عليه السلام هو الذي وقفه بوجه علي علياً عليه السلام، وهو قوله: «صلى الله عليه وآله»
الأشعث ...

وأجيب عنها: أولاً: «ظلمنا» في قوله: «ظلمنا» بفتح الظاء، وهو كقولهم: «ظلمنا» بفتح الظاء، وهو كقولهم: «ظلمنا»
الخي صير. ثانياً: أن قوله: «صلى الله عليه وآله» في قوله: «صلى الله عليه وآله» كما يظهر من نص (وقفة صير:
(١٣٧).

ابن الجنفية، ولكن الرواية لا تُجدد من هم أفراد هذه الجماعة الماشية^(١).
وقال للذهبي: «بعث الحسين عليه السلام إلى المدينة، فقدم عليه من خفّ معه من بني عبد
الخطّاب، وهم تسعة عشر رجلاً، ونساء...»^(٢).
ومفاد ذلك، أنّ هؤلاء لا يرافقوا الحسين عليه السلام حين خروجهم من المدينة، بل التحقوا به
بعد الدعوة التي جملتها تلك الرسالة إلى المدينة.
لكن المصادر التاريخية الشيعية، روت أنّ الإمام الحسين عليه السلام بعث من مكة إلى أخيه
محمد بن الجنفية، ومن قبله من بني هاشم في المدينة رسالة موجزة العبارة، عظيمة الدلالة،
هي من روائع رسائله عليه السلام.
ففي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «أنّ الإمام الحسين عليه السلام كتب هذه الرسالة من مكة
ونصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن عليّ، إلى محمّد بن عليّ، ومن قبله من بني هاشم.
أما بعد: فإنّ من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح، والسلام^(٣).
كما رويت رواية هذه الرسالة بتفاوت يسني عن الإمام الصادق عليه السلام، وظهرها

(١) راجع تاريخ بلبن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام / تحقيق الحمودي: ٢٩٨ ح ٢٥٦) عليه السلام ١٧٨: ٨.

(٢) تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦١ ص ٩.

(٣) كامل الزيارات: ٧٥ باب ٢٤ حديث رقم ١٥، عليه السلام: ٣٩ بتفاوت يسني.

أنَّ الإمامَ الجسیر عليه السلام كتبها بعد خروجه من مكة ^(١).

معنى مجتوى الرسالة:

أخبرني عليه السلام في تعليقه له على هذه الرسالة: « (لم يبلغ الفتح). أي: لم يخرج من حشدك مني شخصاً فصاح بصوتٍ أجدهم، وظاهر هذا اسلوب ذمه. ويحتمل أن يكون المعنى: أنه عليه السلام خيهم في ذلك؛ فلا يتي على من تخلف ^(٢).

خبرني عليه السلام (قدس سره) عن ذلك يخبرني بما في ذلك من الصعوبة على من لم يخرج من حشدك مني شخصاً فصاح بصوتٍ أجدهم، كما احتمل أن يكون المعنى أن الإمام عليه السلام خيبي هلشم في مسألة الالتحاق به، فلا يتي على من تخلف عنه ولم يلتحق به!!

لكن القرشي فسره بفتح من نوع آخر، لم يكن ولا يكون لغني الإمام أبي عبد الله الجسیر عليه السلام مدى العصور ولم قيام الساعة، فقال:

« لقد أخذ الأسرة النبوية نبأ من لحقهم منهم سوف يظفر بالشهادة، ومن لم يلحق به فإنه لا ينال الفتح، فأبى فتح هذا الذي عناه الإمام؟ إنه للفتح الذي لم يجره غني ممن قادة العالج وأبطال التاريخ، فقد انتصرت مبادئه وانتصرت قيمه، وتلقت الدنيا بتضحيتها، وأصبح اسمه رمزاً للحق والعدل، وأصبحت شخصيته العظيمة ليست ملكاً لأمة دون أمة ولا لطائفة عليه السلام من غير أن يظفر بالفتح، بل بالفتح العظيم من هذا الفتح؟! وأي نصر أخى من هذا النصر؟! ^(٣).

وقد يُفسر هذا الفتح بتفسي آخر: عليه السلام الفتح هو التحولات

(١) بصائر الدرجات: ٤٨١ حديث رقم ٥٠٥ من نسخة عليه السلام في نسخة عليه السلام مجلسين يعقوب الكليني (٥) في كتاب الرسائل (راجع بحار الأنوار ٤٤: ٣٣٠ - ٤٥١: ٨٤).

(٢) بحار الأنوار ٤٢: ٨١ - مثله القمي في سفينة البحار ٤٢٩: ٧.

(٣) حياة الإمام الجسیر عليه السلام ٣: ٤٥.

والتغيات الجاحفة لصالح الإسلام» النلثة عن شهادته ؑ في عصره وفي العصور المتعلقة
 ! لم قيام الطلب بدمه الإمام الخهدي ؑ **مَا آوَنَ النَّاسُ مِنْهُ إِلَّا دَانَ مِنْ كَلِمَةٍ لَنَا لُطْرُ**
 الجسير ؑ ولذي يُثَل ظهوره على كل الأرض ظهور للدين المحمدي على للدين كله
 وذلك هو الثمرة الأخية لهضة عاشوراء (١).

ولعل الخروم السيد الخرم ذهب ! لم بعض لبعادهذا الخعي بقوله: «كان الجسير ؑ
لَنَا قَبْلَهُ كَلِمَاتُ الْإِنْبِيَاءِ في شهادتهم إحياء حين رسول □، وإمثلة البدة
 وتفطيع أعمال الخناوير، **أَطْعَمَهُ مِنْهُ آبُ إِشَاءٍ** فيخرج فخشمة لكضه، ولية يُشني في كتبه ! لم
 بني هاشم: (من لحق بنا منكم استشهد، ومن تخلف لم يبلغ الفتح).

لَنَا الْقَدِيدَةُ بِالثَّغَرِ يحفظ لنا **أَلْتَلَعْنَا مَطْلِبًا لِنَجْمِ الضَّلَالِ** وكسح
 لشواك البطل عن صراط الشريعة الخطرة، وإقلمة لركان للعدل والتوحيد، وأن الولجب على
 الأمة القيام في وجه الخنكر.

وهذا معي كلمة الإمام زين العابدين ؑ لإبراهيم بن طلحة بن عبيد □، لخالقه -
 حير رجوعه ! لم الخدينة -: من الغالب؟! فقال السجاد ؑ:
 (إذا دخل وقت الصلاة فأذن وأقم تعرف الغالب!) (٢).

فإنه يُشني ! لم تحقق الغلية التي ضحى سيد الشهداء نفسه القدسية لأجلها، وفشل ينيد
 بخاسع له من إطفاء نور □، وما أراد له يوم من نقض مساعي الرسول ﷺ، وإمثلة
 الشهادة له بالرسالة بعد أن كان الواجب على الأمة في

(١) راجع: اسماء الأول من هذه الدراسة: مقالة (بير يدي الشهيد الفاتح).
 (٢) انظر: أمالي الشيخ الطوسي: ٦٧٧، ١٤٣٢، ٤٥، ١٧٧.

الأوقات الخمس الإعلان بالشهادة لنبى الإسلام...» (١).

وقد راجعنا موارد كلمة الفتح فى القرآن الكرى فوجدناها اثنى عشر هى:

١ - (... فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ...) (٢).

٢ - (... فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِمَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ...) (٣).

٣ - (... إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ...) (٤).

٤ - (... وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (٥).

٥ - (... فَلْيَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ...) (٦).

٦ - (... إِنَّا لَنَلْفِتْحَنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) (٧).

٧ - (... فَلَنُنَزِّلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) (٨).

٨ - (... فَاعْلَمُوا مَا كُنْتُمْ عَامِلُونَ فَبَجَلٍ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا) (٩).

(١) مقتل الجسبر عليه السلام / للمقرم: ٦٦.

(٢) القرآن آية ١٤١ ط ١٤١.

(٣) القرآن آية ٥٢ ط ٥٢.

(٤) القرآن آية ١٩ ط ١٩.

(٥) القرآن آية ٢٨ ط ٢٨.

(٦) القرآن آية ٢٩ ط ٢٩.

(٧) القرآن آية ١ ط ١.

(٨) القرآن آية ١٨ ط ١٨.

(٩) القرآن آية ٢٧ ط ٢٧.

- ٩ - (فَالْفَتْحُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَالْكَفَى وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (١) .
- ١٠ - (... لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ لَفَّحَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ...) (٢) .
- ١١ - (وَأُخْرَى تُجِيبُنَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ...) (٣) .
- ١٢ - (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) (٤) .

ومعني للفتح في هذه الخوارد: لِمَلَفَتْحِ مَكَّةَ، أَوْفَتْحِ بِلَادِ الْمُشْرِكِينَ، أَوْفَتْحِ □ لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَمِيعِ خَلْقِهِ، أَوْ بَجْعَتِي نَصْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ النِّصْرَ بِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ بَجْعَتِي الْقَضَاءِ وَالْحُكْمِ، أَوْ الْقَضَاءِ بِعَذَابِ الْمُشْرِكِينَ فِي الدُّنْيَا، أَوْ الْحُكْمِ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٥) .

ورود في تفسري القمّي في (وَأُخْرَى تُجِيبُنَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ...) < يعني: في الدنيا بفتح القائم .

وأيضاً قال: فتح مكة (٦) .

ورود في كتاب تلويل الآيات < عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: (قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيكُنْهُمْ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ) (٧) < أنه قال:

(يوم الفتح يوم تُفْتَحُ الدُّنْيَا عَلَى الْقَائِمِ، لَا يَنْفَعُ أَحَدًا تَقَرُّبٌ بِالْإِيمَانِ، مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ مُؤْمِنًا وَبِهَذَا الْفَتْحِ مُوقِنًا، فَذَلِكَ الَّذِي يَنْفَعُهُ إِيْمَانُهُ، وَيَعْظُمُ عِنْدَ اللَّهِ

(١) سورة الشعراء، الآية ١١٨ .

(٢) البقرة، في ط ٤٤، ج ١٠ .

(٣) البقرة، ب ٤٤، ج ١٣ .

(٤) البقرة، ب ٤٤، ج ١ .

(٥) انظر لمع البيان ٣: ٢٠٧ و ٤: ٥٣١ < ٨١: ٣٣٢ < ٩١: ٢٣٣ < ١٠١: ٥٥٤ .

(٦) أدعية، ص ٣٦٦، ج ٢: أدعية، ب ١٧١: ٥٥، البقرة، ك ٣١٨: ٤٥، ج ٤٩: ٥١ .

(٧) البقرة، ب ٤٤، ج ٢٩ .

قدره وشأنه، وتزخرف له يوم البعث جناحه، وتُحجب عنه نيرانه، وهذا أجر الموالين لأمير المؤمنين وذريته الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين (١).

والتأمل يجد أنّ الفتح في رسالة الإمام الجسير عليه السلام -بأبي معي- كان من معانيه القرآنية -مخزي- ششجشند لنا يفتح في الفتح (قدس سره) في أنّ الخرابه في هذه الرسالة ضطشغظل ترشصخاط فصع فصطل أج ٤٩!

رسالة أخرى من الإمام الحسين عليه السلام:

روى صاحب الفتح: أنّ يزيد بن معاوية كتب من الشام كتاباً لم أهل الخديعة من قريش وبني هاشم، ولُفّق مع كتبه أيلتأمن الشعر، يُطلب فيها الإمام الجسير عليه السلام أسلساً، ويفهم من سياق روليتلبن أعثم الكوفي، أنّ الرسالة وصلت لم الخديعة والإمام عليه السلام في مكة، كما يفهم هذا الظن قول ابن أعثم بعد ذكره الأبيات الشعرية: « فنظر أهل الخديعة لم هذه الأبيات، في أبطأ ٤٩ نفس أم في في كيصشخي لم عليه السلام ». والأيّات هي:

يا أيها الركب للغادي لطّيته	على عذافة في سنيه (٢) قحّم
أبلغ قريشاً على نأي الخزار	بيني وبين الجسير الـ وللرحم
وموقف بفناء البيت ينشده	عهد الإله وملتوفي به المذم
غنيتهم قومكم فخرأبأكم	أم عمري حسان برة كرم

(١) نفس المصدر ٥: ٣٤٥ رقم ١٧٨٢.

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح هو: (في سنيها)؛ لأنّ للعذافر اسم المثل الشديد الصلب، وللعذافة هي الأنثى (الناقة).. (راجع لسان العرب: مادة عذفر).

هي التي لا يُداني فضلها أحدٌ
وفضلها لكم فضلٌ وغنيكم
إلهي لأعلم حقاً غني ما كذب
أن سوف يُدرككم ملتدعون ﴿١﴾
يا قومنا لا تشبوا ل الحرب إذ سكنت
قد غرَّت الحرب من قد كان قبلكم
فأنصروا قومكم لا أنزلنكم بظبحاً
بنت الرسول وغني للناس قد علموا
من يومكم لهم في فضلها قسم
ولطرفي صدق أحيناً ويقتصم
قتلى تهادكم العقبان وللرحم
تمسكوا بجبال الحني واعتصموا
من للقرون وقد بادت ﴿٢﴾ الأمم
فربُّ ذي بئذ خزلت به قدم (١).

وتقول الرواية: إنَّ الإمام الجسير عليه السلام لما نظر في الكتاب، علم أنَّه كتاب ينيد بن معاوية، فكتب عليه السلام اسمواب:

« بسم الله الرحمن الرحيم: (وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بِرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) (٢)، والسلام » (٣).

ومن ظاهر هذه الرواية، لا يُمكن القطع بأنَّ الإمام كتب اسمواب لينيد أو أرسله إليه، وإن كان المخاطب فيها هو يزيد؛ إذ قد يكون الإمام عليه السلام بعث باسمواب إلى أهل الخسنة، اللذين وجهوا بالكتاب وبالآيات إليه، تيَّ هم بعد ذلك يوصلونه أو ينقلون مجتوى اسمواب إلى يزيد. ولختذكر هذه الرواية من هم أهل الخسنة من قريش وبني هاشم، اللذين أرسل إليهم لينيد الكتاب، لكنَّ ابن عساكر قال: كتبه يزيد إلى عبد الله بن العباس، وذكر

(١) الفتح ٥ : ٧٦ .

(٢) سورة يونس : ٤١ .

(٣) الفتح ٥ : ٧٦ .

الآبيات الشعرية بتفاوت (١).

وللتأمل في أبيات يزيد وفي جواب الإمام علي بن أبي طالب تُكرَّر نفسها في الخواجات
ببر الربانيير والطواغيت > فهذا يزيد بخرطق الطاغوت في أبياته > يُهدد الإمام علي بن أبي طالب بالاضطهاد
والقتل في الدنيا! وذلك فصارى ما يستطيعه الطغاة > لَمَّا الإمام علي بن أبي طالب فبمنطق الربانيير >
فيصرح بانفصام الآصرقبير عمل الخهتدين وعمل الضلالير وبال آءةيينهم > تصريحاً يستبطن
التهديد باسمزاء الآخروي وبعذاب الله الذي لا فتور فيه ولا انقطاع.

وفي صر لعراب ازدرء كملل بينيد > إذ لخرذكر الإمام علي بن أبي طالب لخره وخر يلقبه بلقب > وخر
يُسلم عليه > مخر يفهم منه أن يزيد «لعنه الله» مصداقاً للمكذب بللدين وبالرسل
والأوصياء عليهم السلام.

إرساله علي بن قيس بن مسهر إلى الكوفة مرّة ثانية:

يظهر من النصوص التاريخية > أن الإمام الحسين علي بن أبي طالب بعث قيس بن مسهر الصيداوي
إلى الكوفة مرّتين > إذ كان قد بعثه في الخرة الأولى مع مسلم بن عقيل علي بن أبي طالب فدخل الكوفة (٢) >
تّى بعثه مسلم علي بن أبي طالب سفياً عنه > لم الإمام الحسين علي بن أبي طالب > تّى بعثه الإمام الحسين علي بن أبي طالب > لم
الكوفة مرّة ثلثية > ليستعلم خبر مسلم بن عقيل علي بن أبي طالب > فاعتقل في الطيق وجرى عليه ما
جرى.

ففي للذكورة: «تّى دعا مسلم بن عقيل فبعثه مع قيس بن مسهر الصيداوي ...» (٣).
وفيها أيضاً: «كان الحسين علي بن أبي طالب قد بعث قيس بن مسهر إلى مسلم بن عقيل > ليستعلم

(١) انظر: تاريخ ابن عساکر ١٤ : ٢١٠ .

(٢) انظر: مروج الذهب ٢ : ٨٦ > المصنّف ٩٩ .

(٣) تذكرة الخواص : ٢٢٠ .

خ ه قبل أن يصل إليه فأخذه ابن زياد وقال له نقم في للناس ولشتم الكذابين الكذاب
- يعنى الجسير عليه السلام ! -

فقام على الخن وقال: أيها الناس إني تركت الجسير بالجاذز ولنا رسولكم لتصروه
فلعن الكذاب بن الكذاب ابن زياد. فطرح من القصر فمات ^(١).

من هو قيس بن مسهر الصيداوي؟

خ نعر على ترعة ولفية لهذا البطل للفدّ، رغم التبّع والاستقصاء! فجميع من ترثولته
اكتفوا بلّنه جهل كتلبأمن أهل الكوفة لم الإمام الجسير عليه السلام ولّنه رجوع مع مسلم لم
الكوفة.

تيّ إنه جهل كتاباً من مسلم لم الإمام عليه السلام في الطريق لم الكوفة تيّ لّنه جهل كتلبأمن
الإمام عليه السلام لم أهل الكوفة وتعرض لثناء الطريق إليها لم الاعتقال في القادسية تيّ كان
منه ذلك الخوقف الصلب الذي ع عن شجاعته وولائه وعظّمته.
لّنه: «قيس بن مسهر بن خلّدين جنّاب... الأسدّي الصيداوي» وصيدا بطن من
أسد.

كان قيس رجلاً شريفاً في بني الصيدا شجاعاً، مُخلصاً في محبة أهل البيت عليهم السلام.
قال أبو مخنف: اجتمعت الشيعة بعلموت معلوية في منزل سليمان بن صرد الخزاعي
فكتبوا للحسير بن علي عليه السلام كتباً يدعوونه فيها للبيعة وسرحوها إليهم عبد الله بن سبع
وعبد الله بن وال تيّ لبثوليومير فكتبوا إليهم قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الرحمن بن
عبد الله الأرحبي تيّ لبثوا يومير فكتبوا إليه مع سعيد

(١) نفس المصدر: ٢٢١.

فيه بخسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنع، وأن يثيبكم على ذلك أحسن الأجر، وقد شخصتُ إليكم من مكة يوم الثلاثاء، لثمانٍ مضيّن من ذي الحجّة يوم التروية، فإذا قدم رسولي عليكم فانكمشوا في أمركم وجدّوا، فإنّي قادم عليكم في أيّامي هذه إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

قال: فلما قبض الجصير على قيس بعثبه إلى عبيد الله فسأله عبيد الله عن الكتاب فقال: خرّفته.

قال: ولخ؟!

قال: لتلا تعلم ما فيه!

قال: لم من؟

قال: لم قوم لا أعرف أسماءهم.

قال: إن لخثني فاصعد الخنّ وسبّ الكذاب ليلن الكذاب. يعني نبهه الجسير عليه السلام. فصعد الخنّ فقال:

أيّها الناس، إنّ الحسين بن عليّ خير خلق الله، وابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم، وقد فارقتك بالحاجر، فأجيّوه.

تيلعن عبيد الله بن زياد ولأباه، وصلّى على لمني الخنّ منير فأمر به ليلن زياد، فأصعد القصر، ورُمي به من أعلاه، فتقطّع ومات.

وقال الطيّ: لخنا بلغ الجسير عليه السلام إلى عذيب المجانات، في مخانعة الجرّ

جاءه أربعة نفر ومعهم دليلهم الطرمّاح^(١) ابن عديّ الطائيّ، وهم يجنبون فرس نافع الخراذي، فسألم الجسير عليه السلام عن الناس وعن رسوله، فأجابوه عن الناس، وقالوا له: رسولك من هو؟ قال: (قيس!) .

فقال لهمم العائذي:

أخذه الخُصين، فبعث به إلى ابن زياد، فأمره أن يلعنك وأباك، فصلّى عليك وعلى أبيك، ولعن ابن زياد وأباه، ودعانا إلى نصرتك، وأخبرنا بقدمك، فأمر به ابن زياد، فألقي من طمار القصر، فمات رضي الله عنه.

في قرقت عينا الجسير عليه السلام وقال:

(... فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ...) ، اللهم، اجعل لنا ولهم الجنة منزلاً،

واجمع بيننا وبينهم في مُستقرّ رحمتك ورجائب مذخور ثوابك (٢) .

(١) عدّة الشيخ الطوسي في رجله، في أصحاب علي عليه السلام قاتلاً: بسوله عليه السلام لم معلوية، وفي أصحاب الجسير عليه السلام وكان الطرمّاح مع الجسير عليه السلام حتى سقط بئر القتلى، فحمله قومه وبه رمق، وداووه، فمات. ولكنّ التسيبي يرى خلاف ذلك؛ حيث قال نبل لحقه عليه السلام في الطريق ولستأذنه للروح لم أهله تي رجع فاذن عليه السلام له فرجع فسمع نعيه - عليه السلام - في الطريق (نشط عليه السلام أمة: ٥ : ٥٦٠ ج ٥ : ٤٠٤).

وعن النمازي: (من أصحاب أمني الخؤمنير والجسير صلوات الله عليهم، في غلبة اسملاة والنبللة، وهو رسول أمني الخؤمنير لم معاوية. وله كلمات شريفة ظريفة، فصيحة بليغة مع معلوية، بحيث أظلم للدنيا في عينيه ... وذكر شهادته يوم الطف في الناسخ، ويظهر من الخامقاني أنه سقط جرحاً، فأخذه قومه وهملوه وداووه، فمات وعوفى » (شئ عليه السلام أمة: ٤ : ٢٩٤) و (انظر: شرح عليه السلام في عليه السلام : ٩ : ٢٦١) .

(٢) إِبصار العير: ١١٢ - ١١٤ .

فهو رضوان الله تعالى عليه من شهداء المشورة الحسينية في الكوفة، وليس من شهداء الطف، لكنه شريكهم في الأجر والشرف؛ ولذا خصّ بالسلام عليه في زيارة الناحية الخقاسية والرجبية (١).

وليس صحيحاً ما ورد في الخلقب: لئن كان حاملاً رسالة الإمام الجسير عليه السلام من كربلاء إلى سليمان بن صرد والحسيب بن ميمونة ورفاعة بن شداد وعبد الله بن وال وآخرين. وذلك؛ لأنّ قيساً قُتل قبل ورود الإمام عليه السلام كربلاء (٢).

نعم، لقد كان قيس بن مسهر رضوان الله تعالى عليه رسولاً أسلسبدير مكة والكوفة، أو على وجه التقدير الإمام الجسير ومسلم عليه السلام، فقد بعثه الإمام عليه السلام مع مسلم في النصف من شهر رمضان، وعلى فرض صحة أصل وقوع حلثة الضيق من بطن الحبت، فقد أرسله مسلم إلى الإمام عليه السلام، في حمل جواب الإمام عليه السلام، لم مسلم. في «ظن رأى مسلم اجتماع للناس على البيعة في الكوفة للحسير كتب إلى الجسير عليه السلام بذلك، وسرح الكتاب مع قيس وأصحابه عابساً الشاكري وشوذباً مولاهم، فأتوه إلى مكة ولا يظنوه، في جاؤوا معه» (٣) في بعثه الإمام عليه السلام من بطن الرمة في الثامن من ذي الحجة أو بعده.

رسالة مسلم بن عقيل إلى الإمام عليه السلام:

روى الطائي: أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام كان قد كتب إلى الإمام عليه السلام من الكوفة قبل أن يقتل لسبع وعشرين ليلة:

(١) انظر: تنقيح الخقال ٢: ٣٤.

(٢) انظر: قاموس الرجال ٨: ٥٥٠ - ٥٤٤: ٣٨١ - ٣٨٢.

(٣) تاريخ الطائي ٣: ٢٧٧ - ٢٧٨: ١١٢.

(أمّا بعدُ، فإنّ الرائد لا يُكذب أهله، إنّ جمع أهل الكوفة معك، فأقبل حين تقرأ كتابي،
والسلام عليك) (١).

وفي رواية ابن نخا:

(أمّا بعدُ، فإنّ الرائد لا يُكذب أهله، وإنّ جميع أهل الكوفة معك، وقد بايعني منهم ثمانية
عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين تقرأ كتابي، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته) (٢).

وفي رواية الدينوري:

«... فأقدم، فإنّ جميع الناس معك، ولا رأي لهم في آل أبي سفيان» (٣).

وتقول الرواية التاريخية: إنّ قيس بن مسهر الصيدائي حمل هذه الرسالة إلى الإمام عليّ
في مكّة، وأصحابه مسلم عابس الشاكري وشوذباً مولاه (٤).

وقد كان الإمام الجسير عليّ قد علّق عنقه في التوجّه إلى الكوفة، على تقرير مسلم عن
حال أهل الكوفة، وقد صرح عليّ لأهل الكوفة في رسالته الأولى لم إليهم بذلك حيث قال:
(... فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملائكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت
به رُسلكم وقرأت في كتبكم، فإنّي أقدم إليكم وشيكاً إن

(١) تاريخ الطيّ ٣ : ٢٩٠.

(٢) مني الأحران : ٣٢.

(٣) الأخبار الطوال : ٢٤٣.

(٤) إِبصار العير : ١١٢.

شاء الله... (١)

وعلى ضوء رسالة مسلم عليه السلام عقد الإمام الجسير عليه السلام عنمه على التوجه إلى الكوفة،
وكتب رسالته الثلثية إلى أهلها (٢) في الحاجر من بطن الرمة (٣)، وجمهلقيس بن مسهر إلى
الكوفة، لكن قبض عليه أثناء هذه السفارة في الطريق، فمزق الرسالة لكي لا تقع في أيدي
الأعداء.

خُطْبُ الإمام عليه السلام في مكة المكرمة:

من المؤسف، أن للتاريخ خ يُسجل لنا طيلة مكث الإمام عليه السلام في مكة المكرمة إلا
خطبته المشهورة، التي ورد فيها قوله عليه السلام: (خُطَّ الموت على ولد آدم مَخَطَّ القلادة على جيد
الفتاة)، وهي الخطبة التي خطبها قبل خروجه من مكة، وخطبة أخرى قصية، تضمنت بلاقة
من قصار الحكم!!

ويصعب على الخليل، أن يقتع بأن الإمام عليه السلام طيلة ما يقارب مئة وحمسة وعشرين
يوماً في مكة، وفي أيام موسم الحج لتلك الخ يخطب في مجفل مكة إلاهاتير الخطبير، مع
ما حدثتليه للتاريخ، أن للناس كانوا يجمعون إليه ويلتفون حوله، ويلخذون عنه، ويضبطون
ما يسمونه منه!

فهل يُعقل أن الإمام عليه السلام الخ يستثمر تلك الأجواء الدينية القدسية في بيت الحرام
للتبليغ بالحق، والتعريف به، وبنهضته الخقدسة؟!

(١) الإرشاد: ٢٠٤.

(٢) أوردناها في ترثمة قيس بن مسهر الصيداوي، فراجع.

(٣) ويضبطها بعضهم (الحاجر)، وبطن الرمة: منزل يجمع طريق البصرة والكوفة إلى الخليفة الخنورة. (راجع: إِبصار
العير: ٢٨).

٣٨ مخرج الشيخ أبي عبد الله الخبهمه > وعشرة من عشراته المؤلفة!

الخطبة الأولى:

قال المحقق الختيع الشيخ السماوي (قدس سره): « ولما جاء كتاب مسلم إلم الحسين عزم على الخروج > فجمع أصحابه في الليلة الثامنة من ذي الحجة فخطبهم... » (١).

غني أن السيد بن طاووس (قدس سره) لم يذكر أنه خطبها في أصحابه بل قال: « وروي أنه عليه السلام لما عزم على الخروج إلم العراق قام خطيباً... » (٢).

وقال ابن نجا (قدس سره): « تي قام خطيباً... » (٣).

وقد يُستفاد من نص ابن طاووس وبن نجا: أن الإمام عليه السلام خطب هذه الخطبة في الناس في مكة لا في خصوص أصحابه.

والخطبة هي:

(الحمد لله، ما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله، خط الموت على ولد آدم من خط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تُقطعها غسلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملأن مني أكزُشاً جوفاً وأجربة سغباً، لا مَحِيص عن يوم خُطَّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلاتنه ويوفينا أجر الصابرين، لن تشدَّ عن رسول الله ﷺ لُحْمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرُّ بهم عينه، وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مُهجتته

(١) إِبصار العير: ٢٧.

(٢) اللهوف: ١٢٦.

(٣) مُثني الأحران: ٤١.

وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا فإنني راحل مُصبحاً إن شاء الله تعالى (١).

(١) اللهوف: ٢٦، ومثني الأحزان: ٤١، وكشف الغمة ٢: ٢٩.

قال الشيخ السماوي:

(مَحَطَّ القلادة): يعني موضع خَطِّ القلادة، وهي في الحقيقة السِّلْدُ المستدير من السَّيْدِ، فكما أن خَلْكَ السِّلْدِ لازم على الرقبة، كذلك الخوت على ولد آدم! هذا إذا قلنا: إنَّ مَحَطَّ لسم مكان، وإن قلنا: لِنَهْ لسم مصدر. بجعتي خَطَّ، فيعني به: أنَّ الخوت دلالة لا يخرج لِينِ آدم من وسطها، كما أنَّ للقلادة دلالة لا يخرج السَّيْدِ منها في حال تقلده.

(ما أولمخي): - يعني ما أشدَّ شوقي، والولهُ شدة الشوق.

(خني لي): - يعني خار الخ لي مصرعاً، أي اختاره. ويمضي على بعض الألسنة وفي بعض الكتب (خني لي)

بالتشديد وهو غلط فاحش.

(عُسلان الفلوات): بضم اللعين وسكون السير، شَع علسل، وهو المَهْتَزُّ والمُضْطَرَبُ، يُقال للمرح وللذئب

وأمثالهما، والمخرد هنا المعني الثاني.

لا يقال: إنَّ العُسلان لا تتسلط على أوصال صفوة الخ، لطفاً من الخ وإيثاراً له.

لأننا نقول: إنَّ الكلام جرى على القولعد العيبية والأساليب الفصيحة، كما يقول قائلهم: عندي جفنة يقعد

فيها الحمسة، يعني: لو كانت مخاً يفعل به ذلك لقعدها فيها حمسة رجال.

فيكون معني الكلام بسط $\text{قوله} \text{لمه زعوظأ لمه سبيلس} \text{م} \text{٤٩}$. وهذا كناية عن قتله وتركه بالعراء.

(النواويس): - شمع نأوس في الأصل، وهو القل للنصراني، والمخرد به هنا القرية التي كانت عند كربلاء.

(جوفاً): - بضم السميم وسكون الواو، شمع جوفاء، وهي الواسعة، ويجري على بعض الألسن تجيبك للواو أو

تشديدها وهو غلط.

(أحوية سغياً): أحوية شمع جراب، كأغلمة وغلام، والمخرد به للبطن لهاذاً، وسغياً: شمع سغين من السَّعْبِ

وهو لسوع. ووليت في نسخة (أحوية)، فكلننه شمع حوية للبطن وهي أمعائها، والمخروف حوليا، فإن وردت

أحوية فما أحسبها إلا خني من أجرة. =

ملاحظات مُستفادة من هذه الحُطبة الشريفة:

١ - شبه الإمام عليه السلام حتمية عدم انفلات الإنسان من طوق قهريّة الخوت، بعدم انفلات عنق الفتاق من طوق للقلاد المحكم، وتشبيه الخوت بالقلادة على جيد الفتاة وهي زينتها، إلفلة رائعة، لم أنّ الخوت خطوة تكاملية في مسار حركة الإنسان التكوينية، وهو زينة للمؤمن خاصة في مسار حركة الخصي؛ لكونه معاً للمؤمن من دار العناء والتزاحم والابتلاء والشدائد، لم دار النعيم والسماوات والأوثم والسعادة الأبدية، ولا شك أنّ الشهادة - وهي أفضل وأشرف الخوت - أخرى بحقيقة الزينة من مطلق الخوت، ولا يؤتاها إلا ذو حظّ عظيم.

٢ - في قوله عليه السلام: (خير لي مصرع أنا لاقيه) إشارة إلى أنّ هذا المصراع اختيار يلي، لا على نحو القهر والسوء طبعاً بل على نحو التشرّف بكلمة التكليف، في الظروف الصعبة الخاصة المؤدّية، لم أنّ يتحرك الإمام عليه السلام نحو هذا المصراع؛ تعبداً وامثالاً لأمر الله تعالى في أداء هذا التكليف في مثل تلك الظروف. كما أنّ في قوله هذا إشارة إلى علمه بخصيه ومآل أمره.

٣ - في قوله عليه السلام: (لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم) إشارة جليّة إلى حتمية وقوع هذا المصراع، وتحقق ذلك الخصي قضاء من الله تعالى، لا على نحو القهر والسوء كذلك بل على نحو أنّ حركة الأحداث في علم الله تعالى وتبارك وتعالى، ستؤول في النهاية بخشيّة الله تعالى، لم إلى تحقق هذا المصراع، بفتح الصاد بفتح الجيم.

٤ - في هذه الحطبة ركّز الإمام عليه السلام على أنّ مصنيه في التوجّه إلى للعراق هو القتل، وأشار إلى بشاعة القتل، بأنّ أوصاله تُقطّعها عُسلان الفلوات بدير النواويس

= (لن تشدّ): - لن تفرد وتفترق.

لجمته: - بضم اللام وهي القرابة. (إبصار العير: ٤٢ - ٤٣).

وكربلاء، ولعلّ في قوله عليه السلام: (بين النواويس وكربلاء) إشارة إلى امتداد لشميش الأموي وكثافته الشديدة على امتداد ما بئر هاتير الخنطقتير ..

وشرط على مَنْ يلتحق به أن يكون باذلاً في موالاة أهل البيت عليه السلام مُهَجْتَهُ، وموطناً على لقاء الله نفسه، أي لا مصني إلا القتل والصد على السيوف والأسنّة!
فماذا أراد الإمام عليه السلام من وراء ذلك...؟ ولماذا؟

إنّ القلند الميتاني في حركته نحو تحقيق أهدافه، يسعى كغني من آل الله عليه السلام، وللعدد، ويتوسّل إلى ذلك بالأسباب الظاهرة الخالوفة، ولكنّه يختلف عن القادة الساعير إلى لم تحقيق النصر الظاهري فقط، في لئنه لا يتغني الأعدان كيفما كانوا بل القلند الميتاني يتغني أعلنًا ويعلن من نوعه، هدفهم الأساس في كل ما هم ساعون إليه مرضا قلب تبارك وتعالى، أعلنًا هادين مهالين، مُصْهِرين على الخضي في طويق ذات الشوك تتمع علمهم بخصنيهم.

ومن أولئك تتشكّل للعدّة الحقيقية للقلند الميتاني، ملتي ييسم بحسبها خطة الفعل ونوع الخواجة، فهو لا يعتمد في رسم خطط ونوع الخواجة على كل مَنْ التحق به، وكثي منهم الطامعون وأهل البيعة والعصيان، فلا يبتغي تحصيلهم، ولا يبتغي تنقية الركب الحسيني من كل أولئك، قبل الوصول إلى مساحة الخواجة؛ ولذا كان لا يبتغي أن يحد حقيقة النيات وللعزائم، بالإعلام والتأكيد على أنّ الخضي هو القتل والصد على السيوف والأسنّة، وأنّ ذلك لا يقوى عليه إلاّ الباذل في حقيقة الخوالاة مُهَجْتَهُ، موطن على لقاء الله نفسه!! وهذا الاختبار من سنن منهج القيادة الربانية.

وقد حدّثنا القرآن الحكيم عن هذه السنّة في اختبار النهر على يد طالوت عليه السلام:
(فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِأَسْمُدٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ

لَهُ وَمَنْ لَخَ يَطَعُهُ فَإِنَّهُ هُوَ إِلَّا مَنْ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا لِلْيَوْمِ بِجِبَالِوتَ وَجُنُودِمْقَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (١).

يُضَافُ إِ لَمْ ذَلِكَ، أَنَّ الْقَلْدَ الْمِيَانِي حِينَمَا يُطَلِّعُ أَنْصَارَهُ عَلَى مَا سَوْفَ يَلْقَى وَيَلْقُونَهُ مِنْ مَصْنِي، وَمَا سَوْفَ يُوَاجِهُونَهُ مِنْ شِدَائِدِ وَمَكَارِهِ، يَكُونُ بِذَلِكَ قَسْفَتْحَ لِمَبَابِ عِلْمِ الدَّرَجَةِ وَحَوِّ النَّزْلِ، وَالتَّوْبَةُ الْعَالِيَا عِنْدَ التَّبَارِكِ وَتَعَا لَمْ فِي حَالِ إِصْرَارِهِمْ عَلَى الْخِصْيِ عَلَى طَبِيقِ اسْمِهَادِ فِي سَبِيلِ.

والتَّهْلِيلُ فِي تَفَاصِيلِ حِكْمَةِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنْ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ قَدْ دَأَبَ عَلَى الْإِخْبَارِ بِخِصْرِهِ عِنْدَ أَنْ كَانَ فِي الْخَدِينَةِ، وَفِي الطَّبِيقِ إِ لَمْ مَكَّةَ، وَفِي مَكَّةَ، وَفِي مَنَازِلِ الطَّبِيقِ مِنْهَا إِ لَمْ لِلْعِرَاقِ، فَعَرَبًا بِذَلِكَ الْكِبْرِ الْحَسَنِيِّ مِنْ تَعْيِينِ أَرَادُوا لِلدَّيْلِ مِنْ وَرَاءِ الْإِتِّحَاقِ بِهِ، وَلَخَ يَكْتَفِي بِذَلِكَ، بَلْ عَرَضَ حَتَّى الصَّفْوَةَ الْحَالِصَةَ مِنْ أَنْصَارِهِ لِمَا الْإِخْتِبَارِ سَلَطَ عَلَيْهِ * شَهَادَةُ * عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْبَيْتِ * وَاللَّهُ * وَهَكَذَا كَانَ، حَتَّى رَأَوْا عِنَا زَلَمَ فِي اسْتِنَةِ عَيْنَا تَلَكُمُ الْعِشِيَّةَ، فِي فِي الْعَدِ الرَّهِيْبِ نَرَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ رَسَمَ خُطَّتَهُ الْجَرِيْبَةَ عَلَى أَسَاسِ قِيَّتِهِ الْحَقِيْقِيَّةِ، الْخُرُفَةُ مِنْ تَلَكُمُ الصَّفْوَةَ الْقَلِيْلَةَ الْحَالِصَةَ مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ!

٥ - فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لَنْ تَشُدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لُحْمَتُهُ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيْرَةِ الْقُدْسِ، تَقْرَأُ بِهِمْ عَيْنُهُ، وَيَنْجِزُ بِهِمْ وَعَدَهُ...)، لِإِشَارَةِ إِ لَمْ أَنَّ مَسَارَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَدَادِ الْخِسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمْ مَعَهُ فِي دَرَجَتِهِ وَمَنْزِلَتِهِ، وَتَقْرَأُ عَيْرَ الرَّسُولِ ﷺ بِجَا

(١) سورة البقرة: ٢٤٩.

جعل □ لم وخصَّهم به من كرامة الدنيا والآخرة^(١). ولعلَّ في قوله عليه السلام : (ويُنجز بهم وعده) إشارة إلى أن الوعد الإلهي بإظهار دين □ على الدين كلّه، على كلِّ الأرض، سيَتحقَّق في النهاية على يد رجل من أبناء رسول □ صلى الله عليه وآله ومن أبناء الجسير عليه السلام هو الإمام الخهدي المنتظر عليه السلام (٢).

الخطبة الثانية:

إنَّ التأمُّل في مجتوى الخطبة الثانية، وعدم ارتباط مضامينها بخضامير الخطبة الأولى، يقوِّي الظنَّ في أنَّ مُنسبة الخطبة الثانية بعيدة عن مُنسبة الخطبة الأولى ولم زملناً ومكناً، غني أنَّ الجائري صاحب كتاب معالي السبطير، أورد الخطبة الأولى لم نقلاً عن اللهوف لابن طاووس، تي قال بعدها: « وخطب بعدها هذه الخطبة ... » وأورد الخطبة الثانية، علمبأنَّ اللهوف لخ يحوِّل على هذه الإشارة ولا على الخطبة الثانية نفسها! □ للعالم عن أيِّ مصدر أخذ صاحب معالي السبطير هذه الخطبة وتلكم الإشارة.

ونحن نورد هذه الخطبة هنا بعد الخطبة الأولى؛ لأنَّ هذا الفصل يختصَّ بكلِّ

(١) عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد عليهما السلام يقولان: (إنَّ الله تعالى عوَّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في ثرته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تُعدُّ أيام زائره جانياً وراجعاً من عمره).

قال محمد بن مسلم: فقلت لأبي عبد □ عليه السلام : هذه الحلال تُنال بالجسير عليه السلام ، فملا في نفسه قال: (إنَّ الله تعالى ألحقه بالنبي، فكان معه في درجته ومنزلته) تي تالابو عبد □ عليه السلام : (وللذين آمنوا)

(٢) والروايات في هذا المعنى كثيرة، جدهلمن أرادها في الكُتب المُتألِّفة في غيته عليه السلام ، كالغية للطوسي، والغية للنعماني، وكمال الدين للصدوق، ويحتويها بشكل هموع كتاب مُعجم أحاديث الخهدي عليه السلام . فراجع.

ما يرتبط بجرعة الإمام عليه السلام في مكة المكرمة؛ ولأنّ من المحتمل أن يكون الإمام عليه السلام قد أشار عقيب الخطبة الأوّلى بالإشارات الأخلاقية، التي تضمّنتها مقاطع الحكيم القصار عليه السلام ^(١) الخطبة الثانية.

والخطبة الثانية هي:

(إنَّ الحِلْمَ زينة، والوفاء مروّة، والصلة نعمة، والاستكبار صلف، والعجلة سفه، والسفه ضعف، والغلوّ ورطة، ومُجالسة أهل الدناءة شرٌّ، ومُجالسة أهل الفسق ريبة) ^(١).

يوم الخروج من مكة المكرمة:

روى الشيخ الخفيد (قدس سره) وكذلك الطيّبيّ روى عن أبي مخنف: أنّ يوم خروج الإمام الجسّير عليه السلام من مكة متّجهاً إلى العراق كان يوم الثامن من ذي الحجّة: « تيّ خرج منها لثمان مضير من ذي الحجّة كيوم الثلاثاء كيوم الميمنية » في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل ^(٢) وهذا هو المشهور.

لكنّ الخزّريّ ولبن عساكر فكراً أنّ خروجه عليه السلام من مكة كان في يوم الاثنين، في العشر من ذي الحجّة سنة ستّين: « فخرج متوجّهاً إلى العراق في أهل بيته وستّين شيخاً من أهل الكوفة » وذلك يوم الاثنين في عشر من ذي الحجّة سنة ستّين ^(٣).

لكنّ السيّد ابن طاووس (قدس سره) قال: « كان قد توجهّ الجسّير عليه السلام من مكة يوم

(١) معالي السبطير ١: ٢٥١ ورواها الشبلنجي في نور الأبصار: ٢٧٧ وخطب يذكر قول صاحب معالي السبطير:

(وخطب بعدها هذه الخطبة) ورواها الأربلي في كشف الغمّة ٢: ٢٤٢ ووردت في الفصول الخهمّة: ١٧٨.

(٢) الإرشاد: ٢١٨ و تاريخ الطيّبيّ ٣: ٣٠١ و ٢٩٣.

(٣) * تاريخ دمشق ٤: ٤٩٣ و تاريخ دمشق ١٤: ٢١٢.

الثلاثاء لثلاث مضير من ذي الحجة» (١).

وأما سبط ابن الصوري، فقلسقال في تذكرة لحواس: «ولما الجسير ﷺ، فإنه خرج من مكة سابع ذي الحجة سنة بلخير...» (٢).

ولا يخفى أنّ المشهور هو الصحيح والقول الفصل؛ لأنّه ورد عن لسان الإمام ﷺ نفسه في رسالته الثانية لم أهل الكوفة، حيث قال فيها:

(... وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء، لثمانٍ مضين من ذي الحجة يوم التروية...)

(٣)

وروى ابن كثير في تاريخه، عن الزبير بن بكار، عن مجلسين الضحاك، أنّ الإمام الجسير ﷺ لما أراد الخروج من مكة لم الكوفة مرّ بباب المسجد الجرام وقال:

(لا ذعرت السوام في فلق الصبح فغنياً ولا دُعيت بزيّداً)

يوم أعطي محافة الخوت ضيماً والخليفا يروصدني أن أحيدا (٤)

(١) الملهوف: ١٢٤.

(٢) تذكرة لحواس: ٢١٧.

(٣) تاريخ الطيّ ٣: ٣٠١.

(٤) البلية والنهلية ٨: ١٦٧، وشرح الأخبار ٣: ١٤٤، وتاريخ دمشق ١٤: ٢٠٤. لكن هناك رواية عن أبي سعيد الخدري (أو الخنقري) مفادها: أنّ الإمام ﷺ، في ٩ شعبان، دخل المسجد رسول الله ﷺ، قال أبو سعيد: (وا)، لرأيت الجسير وإنه ليمشي بئر زجلير، يعتمد على هذلمرة، وعلى هذلمرة، وعلى هذا أخرى حتى دخل مسجد رسول الله ﷺ، وهو يقول من الخفيف - أي وزن الشعر الذي تختل ﷺ به - فعلمت عند ذلك أن لا يلبث إلا قليلاً حتى يخرج، فمالبت أن أخرج حتى لحق بحكّة... (مختصر تاريخ دمشق ٧: ١٣٦)

لماذا أصرَّ الإمام عليه السلام على مُغادرة مكة أيام الحج؟

في حركة أحداث النهضة الحسينية هناك لموعة من الوقائع مُلفتة للانتباه

= ألقول: لا مانع من تكرُّر تخلُّه عليه السلام في الحج كما أشار إلم ذلك القاضي نعمان الحصري، بعد شرح مفردات البيهقي حيث قال:

(السوم: نعم السائمة، وأكثر ما يقولون هذا الاسم على الإبل خاصة. والسائمة: الراعية التي تسوم الكلاً إذا داومت رعيه، وهي سوام) عليه السلام في الحج في مكة. وفي رواية أخرى: إنَّه عليه السلام كان في مكة. وهذا البيت لابن الخضر الجمي، إنَّه عليه السلام في مكة عليه السلام.. (يقال: وقد يكون قال ذلك في الخضر غير ثمياً). (شرح الأخبار ٣: ١٤٥).

وهناك رواية أوردها الشيخ عباس القمي هكذا: (روي): عن ابن عباس قال: (وليت الجسر عليه السلام قبل أن يتوجه إلم العراق على باب الكعبة وكفَّ جليل عليه السلام فزهد، أفجع سفياني: (هلموا إلم بيعة العز وجل) (نفس المهموم: ١٦٣)).

ولا يخفى على متلق، أنما ورد في مبرهذه الرواية ليس بعينز على الإمام عليه السلام ولا مُستغرب، وهو بين السماوات والأرض، كما ورد عن لسان جده صلى الله عليه وآله وسلم، وجليل عليه السلام وبالأعلى يتشرفون بحمته، لكنَّ الملاحظ على هذه الرواية قول ابن عباس (رأيت) فهل كان عليه السلام مؤهلاً لخل هذه الرؤية (رؤية جليل عليه السلام)؟ أم لئه رأسيه من الإمام عليه السلام في تلك الواقعة؟ أم لئه رآه مُتمثلاً بشراً سويًا، تي عرفه الإمام عليه السلام أن هذا الذي رآه هو جليل عليه السلام؟ أو أن الإمام عليه السلام ابن عباس تي بعد ذلك حكاه ابن عباس للناس.

وملاحظة أخرى: إذا كان ابن عباس عليه السلام من غصصه إلم، فما أخطأ لخطبه في مكة؟ إنَّه عليه السلام عن الالتحاق بركب سيده الشهداء عليه السلام؟ حتى على فرض معذوريته في ذلك.

وملاحظة أخرى: هل انكشف أمر هذه الرؤية لابن عباس عليه السلام فقط؟ أم أن: (هلموا إلم بيعة العز وجل) كاشفة عن أن الخطاب موجه للناس الآخرين؟ فهل جمعوا النداء؟ وماذا كانت الإجابة؟! أم أن تلكم الرؤية كانت رؤياً منام؟ وهناك تساؤلات أخرى.

ومثنية للاستغراب» وداعية لم تساؤل عن العَلَمَن ورأئها» ومن أبرز هذه الوقائع خروج الإمام الجسير عليه السلام من مكة في يوم الهمزية» وللمؤرخين والحقّيق والفهاء تعاليق وآراء في صدده هذه الواقعة منوردها هنا ثلاثة أقوال **لَا تُضْعِفُ الْفُلُوكَ فِي الْفُلَانِ** (هـ) وللثاني للشيخ التّسبي (هـ) والثالث للسيّد الخرتضي (هـ) ولنا بينها رأي وإيضاح:

تعليقة العلامة المجلسي (قدّس سرّه):

لَا تُضْعِفُ الْفُلُوكَ فِي الْفُلَانِ : «قد مضى في كتاب الإملمة وكتاب الفتر أخبار كثيرة» **لَا تُضْعِفُ الْفُلُوكَ فِي الْفُلَانِ** كان مأموراً بأمور خاصة» مكتوبة في الصّحف السماوية النازلة على الرسول صلّى الله عليه وآله «خطه **لَا تُضْعِفُ الْفُلُوكَ فِي الْفُلَانِ** ولا ينبغي قياس الأحكام المتعلّقة **لَا تُضْعِفُ الْفُلُوكَ فِي الْفُلَانِ** وبعد الاطّلاع على أحوال الأنبياء عليهم السلام وإن كثرت آمنهم كانوا يُعثون فرادى على ألوهم من الكفرة... **لَا تُضْعِفُ الْفُلُوكَ فِي الْفُلَانِ** ولا يبالون بخاينا لهم من الكاره والضرب والحبس والقتل والإلقاء في النار وغني ذلك» لا ينبغي الاعراض على أئمّة المدين في أمثال ذلك» مع أنّهم مع ثبوت عصمتهم بالأمير والنصوص المتواترة لا الهال للاعراض عليهم» بل يجب التسليم لهم في كلّ ما يصدر عنهم.

على أنّك لو تأملت حقّ التقلّ علمت أنّ عليه السلام فدى نفسه الخقاسة دين جدّه» ولخ يتزلزل لو كان دولقبنى أمية إلا بعد شهادته» ولخ يظهر للناس كفرهم وضالّتهم إلا عنافوزه بسعادته. ولو كان عليه السلام خطه **لَا تُضْعِفُ الْفُلُوكَ فِي الْفُلَانِ** لثابت أشه» ويشتهبه على للناس أمرهم» فتعود بعد حبر أعلام الدين طامسة» وآثار المداية مندرسة» مع أنّهم قد ظهرلك من الأخبار السابقة أنّه عليه السلام هرب من الخدينة

خوفاً من القتل لم مكة، وكذا خرج من مكة بعدما غلب عاظمهم! اشظظهم حوله. ^(١) حتى لح يتيسر له - ففداه نفسه وأبي وللهي وولدي - أنيتم حجه ^(٢) فتحلّ وخرج منها خائفاً بيّقب، وقد كانوا لعنهم ا ضيقوا عليه ثميع الأقطار، ولح بي كوا له موضعاً للفرار. ولقد وليت في بعض الكتب الخعة أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيدين للعاص في عسكر عظيم، وولاه أمر الخوسم، وأمره على الجاج كلهم، وكان قد أوصاه بقبض الجسير ^(٣) سراً، وإن لح يتمكن منه يقتله غيلة، تي لئنه دسّمع الجاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية، وأمرهم بقتل الجسير ^(٤) على أي حال اتفق، فلما علم الجسير ^(٥) بذلك حلّ من إحرام الحجّ وجعلها عمرة مفردة ^(٦).

وقد روي بأسانيد، أنه لما منعه ^(٧) محمد بن الجنفية عن الخروج لم الكوفة قال: (والله، يا أخي لو كنت في حجر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلونني!) ^(٨). بل الظاهر لئنه صلوات ا عليهم لو كان يُسلخهم ويأيعهم لا بي كونه ^(٩) الله أش وكثرة وقاحتهم بل كانوا يغتالونه بكل حيلة، ويدفعونه بكل وسيلة، ولحّا كانوا يعرضون البيعة عليه أولاً، لعلمهم بلئنه لا يوافقهم في ذلك، ألا ترى لم مروان لعنه ا كيف كان يُشني على والي المدينة بقتله قبل عرض البيعة عليه، وكان عبيد ا بن زياد عليه لعائن ا لم يوم التناد يقول: إعرضوا عليه، فليزل على أمرنا تي تـرى فيه رأينا. ألا ترى كيف لقنوا مسلماً تي قتلوه!!

(١) و(٢) سيأت في ص ٩٣، أن اللدليل للتاريخي والفقهي يُثبت لئنه ^(١٠) لعمر عند البدء لعمرة مفردة لا لعمرة التمتع.

(٣) انظر تاريخ الطي ٣: ٢٩٦ و ٣٠٠.

فَلَمَّا مَعْلُومِيَةً لَعْنَهُ [] فَبِنَّمْعِ شِدَّةِ عَدْلُوْتِهِ وَبُغْضِهِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ ذَا دِهَاءٍ وَنَكَرَاءٍ وَحَزْمٍ، وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ قَتْلَهُمْ عَائِلِيَّةٌ يُوجِبُ رُجُوعَ لِلنَّاسِ عَنْهُ، وَذَهَابَ مُلْكُهُ، وَخُرُوجَ لِلنَّاسِ عَلَيْهِ، فَكَانَ يُدَارِيهِمْ ظَاهِرًا عَلَى أَيِّ حَالٍ؛ وَلِذَا صَالِحُهُ الْجَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخُ يُتَعَرَّضُ لَهُ الْجَسِيرُ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ يُوصِي وَلَدَهُ الْعَبِيرَ بِعَدَمِ التَّعَرُّضِ لِلْحَسِيرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّه كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ يَصْنِي سَبَبًا لِدَهَابِ دَوْلَتِهِ... » (١).

تعليل الشيخ جعفر التستري (قدس سره):

وللشيخ التستري كلام عميق، في تفسري سر إصرار الإمام الحسين عليه السلام على فُغَادِرَةِ مَكَّةَ أَيَّامَ الْحَجِّ وَالْحُرُوجِ! لَمْ الْعِرَاقُ يَقُولُ (قُدْسِ سِرِهِ):
« كَانَ لِلْحَسِيرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَكْلِيفَانِ وَاقِعِي وَظَاهِرِي:

أَمَّا الْوَاقِعِيُّ الَّذِي دَعَاهُ لِلْإِقْدَامِ عَلَى الْخَنُوتِ، وَتَعْرِيزِ عِيَلِهِ لِلْأَسْرِ وَأَطْفَالِهِ لِلذَّبْحِ مَعَ عِلْمِهِ بِذَلِكَ، فَخَطُّهُ بِأَنَّه كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُ سَبَبًا لِيُجْرِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِ، وَأَنَّ عِيَالًا وَأَوْلَادَهُ وَشِيَعَتَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ (٢)، حَتَّى جَعَلُوا سَبَبًا لِحُجْرَةِ صَلَاةِ السَّمْعَةِ، وَبَلَّغَ لِحَالِ بَعْضِهِمْ لَأَنَّه نَسِيَ الْعِنَ فِي خُطْبَةِ السَّمْعَةِ فَذَكَرَهُ وَهُوَ فِي السَّفَرِ فَقَضَاهُ! وَبَنُوا مَسْجِدًا حَوَاهُ « مَسْجِدَ الْمَذْكَرِ » فَلَوْبَاعِ الْجَسِيرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَزِيدُ وَسَلَمَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ لِحَقِيقَتِهِ مِنَ الْحَقِّ لَثَرُ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ فِي الْبَيْتِ بِأَنْ يَكُونَ فِيهِ نَسَبٌ، وَلَمَّا بَعْدَ مُجْلَبِيَّةِ الْجَسِيرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَعْرِيزِ نَفْسِهِ لِلْقُدْسَةِ وَعِيَلِهِ وَأَطْفَالِهِ لِلْفَوَادِحِ لَتِي جَرَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَدْ تَبَيَّرَ

(١) بَجَارِ الْأَنْوَارِ ٤٥: ٩٨ - ١٠٠.

(٢) الْأَمْرِلِيْسُ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ التَّسْتَرِيُّ (٥) بِبَلِّ بْنِ أُمَيَّةَ عَفَوْا الْحَقَّ، وَأَنَّ أَهْلَهُ مَجْمَدٌ وَتَلَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَنَسَبَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ فِي الْبَيْتِ بِأَنْ يَكُونَ فِيهِ نَسَبٌ، فَضَلَّهْمُ إِلَيْهِ عَلَى النَّاسِ أَوْ تَعَبِيرًا، فَأَصْرُوا عَلَى الصَّدِّ عَنِ الْحَقِّ بِكُلِّ مَا أَوْتُوا مِنْ حِيلَةٍ وَقُوَّةٍ.

لأهل زمانه والأجيال المتعاقبة أحقيته بالأمر وضلال من بغى عليه .

وأما التكليف الظاهري، فلأنه عليه السلام سعى في حفظ نفسه وعياله بكل وجه فلم يتيسر له، وقد ضيقوا عليه الأقطار، حتى كتب يزيد إلم علمه على الخدينة أن يقتله فيها، فخرج منها خلتاً يقيب، فالذبحم اللذي هو لمن لحائف وكهف المستجني، فجدوا في إلقاء للقبض عليه، أو قتله غيلة ولو وجد متعلقاً بلستار الكعبة، فالترهبان يجعل إحرامه عمرة مفردة وترك التمتع بالبحر، فتوجه إلم الكوفة؛ الله لا يهمل القاصط، ولكدوا الحصني إليهم، لإنقاذهم من شرور الأملير، فالنمه التكليف بحسب الظاهر إلم موافقتهم، إلتلماً للحجة عليهم، لئلاً يعتذرو ليوم الحساب إنك إله في الجنة، الله لا يهمل القاصط، الله لا يهمل القاصط، الله لا يهمل القاصط بالشقاق ولح يفتهم .

مع أنه لو لح يرجع إليهم، فإلم أين يتوجه وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وهو معني قوله لابن الجنفية: (لو دخلت في بحر هامة من هذه الهوام لا استخراجوني حتى يقتلونني!)^(١) .

تمام الحق في القول...

ولقول: لا شك في دقة جمل الضامير التي طرحها الشيخ التسيبي أعلى إلم مقلمه، خصوصاً في الإلفات إلم أن للإمام عليه السلام تكليفير: لحد نما ظاهري، وآخر واقعي، غا في طول بعضهما ولا تنافي بينهما، وقد أجاد (قدس سره) في تفصيل هذه الالتفات التي هي من جديد ما قدمه الشيخ التسيبي في وقته، لكن لنا تحفظاً على قوله (قدس سره): (مع أنتم لو لح يرجع إليهم - أي إلم أهل الكوفة - فإلم أين يتوجه وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت ...)؛ ذلك لأن هناك أكثر من رولية تاريخية، تُفيد أنكم كان بإمكانه عليه السلام أن يتوجه إلم اليمن مثلاً ومناطق أخرى غنيها، فهذا مجمّد بن

(١) الحصائص الحسينية: ٨٣.

الحنفية يقول له:

« تخرج إلى مكة، فإن اطمأنت بك الدار بها فذاك، وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإنهم أنصار جدك وأبيك، وهم أرف الناس وأرقهم قلوباً وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنت بك الدار وإلاً بالرمال وشعوب الجبال، وجزت من بلد إلى بلد، حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس، ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين »^(١).

وهذا الطرمح يقول له:

« فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك، ويستبين لك ما أنت صانع، فسِرْ حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى (أجأ)، فأسير معك حتى أنزلك (القرية) »^(٢).

وفي نص آخر: «فإن كنت هُمعاً على الحرب فانزل «أجأ»؛ فلننه جبل منيع» وإيها نالنا فيه ذل قطّ وعشني تم يرون ثميعاً نصرك» فهم يمنعونك ما أقمت فيهم »^(٣).

إذن فالجوق في هذه النقطة ليس كما ذهب إليه الشيخ التسيي (قدس سره) في لئنه عليه السلام لئكن له ملجأ يتوجه إليه من مكة إلا الكوفة.

ولعل الصواب في هذه المسألة **أَنَّهُ أَتَى أَهْلَ بَلَدِنَا فَجَاءَهُ مِنْ أَهْلِ بَلَدِنَا (قدس سره)** والشيخ التسيي (قدس سره) هو: أن الإمام عليه السلام أراد أن «ينجو» من أن يقتل في الخليفة أو

(١) الفتح ٥ : ٢٢ .

(٢) تاريخ الطي ٣ : ٣٠٨ .

(٣) مئني الأحزان : ٣٩ - ٤٠ .

في مكة خاصة، لشهيرة عظيمة، فمشطُضفة، الأ ز ١٩ حرمة البيت :
 (يا أخي، قد خفت أن يغتالي يزيد بن معاوية في الحرم؛ فأكون الذي يُستباح به حرمة هذا
 البيت) (١) « نظر من هذا الموضع، فإني لأرى في كل يوم من الناس من لا يهاب الله ولا دينه، ولا
 عياله - سواء في المدينة أم في مكة أم في الطريق - فيحافظون بذلك على الإطار اللدني
 لحكمهم، أو أنتزاد الخصية سوءاً حير يطالبونهم بدم الإمام ع » فيقتلون من أمره
 هم بقتله! أو يتهمون بيئناً ليقولوه إحقاق الحق، فيجذبونهم إلى النار، فيقتلونهم، أو يقتلونهم
 بشاره، فيجذبونهم إلى النار، فيجذبونهم إلى النار، فيقتلونهم، أو يقتلونهم، أو يقتلونهم، أو
 تقتلهم على الإسلام والأمة الإسلامية أدهى وأمر!!... فحيث إن الخياع يقتل، فقد سعى
 ع ألا يقتل في ظروف زمنية ومكانية، وبكيفية يختارها ويخطط لها ويعدّها للعدو، وسعى
 ع بخلق الشهيد للفتاح أن يتحقق مصرعه الذي لا بد منه على أرض يختارها هو، ولا
 يستطيع العدو فيها أن يعلم على مصرعه، فتختلق الأهداف الخرجوة من وراء هذا الخصر،
 الذي سيهز الأعماق في وجدان الأمة، ويجرّكها بالاجسام الذي أرادته الجسير ع، كما سعى
 ع أن يجري وقائع الخلسة في وضوح النهار، لا في ظلمة الليل لئلا يجرى جريان وقائعها كـ
 عدمن الشهود، فلا يتمكن العدو من أن يعلم على هذه الوقائع الفجعة ويغطي عليها؛
 ولعلّ هذا هو المدف الخشود من وراء العامل الإعلامي والتبليغي في طلب الإمام ع عصر
 تأسوعاء أن يمهلهو! لم صبيحة عاشوراء! « (٢) . فتأمل!

(١) اللهوف: ٢٧.

(٢) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب: مقالة بير يدي الشهيد الفاتح: ١٥٦.

قول السيّد المرتضى (قدّس سرّه):

وللسيّد الشريف المرتضى أعلى □ مقلّمه > في سرّ إصرار الإمام عليه السلام على التوجّه إلى الكوفة رأي غريب؛ حيث قال « قدّس سرّه »: « فإن قيل: ما للعذر في خروجه صلوات □ عليه من مكّة بأهله وعياله إلى الكوفة > والمستولى عليها أعداؤه > ولحقّ أمر فيهما من قبل يزيد اللعير > مُنبسط الأمر والنهي؟! وقد رأى صنع أهل الكوفة بئيه وأخيه صلوات □ عليهما > أشدّ حفاً وخبثاً وكيف خالف ظنّه ظنّ ثَمِيح نصحائه في الخروج > وابن عباس رجه □ يُشني بلعدول عن الخروج! ويقطع على العطب فيه! ولبن عمر خطا ودعه عليه يقول له: (أستودعك □ من قتيل)! لم غني ذلك ...

الجواب: قلنا نقد علمنا أنّ الإمام من غلب على ظلمته يصل إلى لم حقه والقيام بها فإرض إليه بضرب من الفعل > وجب عليه ذلك > وإن كان فيه ضرب من الخشقة يتحمّل مثلها > وسيدنا أبو عبد □ عليه السلام يخ يسر طلباً الكوفة إلا بعد توثق من اللقوم > وعهود وعقود > وبعد أن كاتبه عليه السلام طاعير غني مُكرهير > ومبتدئير غني هيسير > وقد كنت الخكتبة من وجوه أهل الكوفة وأشرافها وقرئها > تقدّمت إليه في أيّام معلوية > وبعد الصلح الوقع بينه وبين الحسن عليه السلام فدفّعهم وقال في الصواب ما وجب . في كتابه بعد وفاة الحسن عليه السلام ومعلوية باقٍ > فوعدهم ومناهم > وكلنت أيّام معلوية صعبة لا يُطمع في مثلها > فلما مضى معلوية ولعادوا الخكتبة > وبذلوا الطلعة وكرّروا الطلب والرغبة > ورأى عليه السلام لئلا ينام أشدّ في ظلّه كان يليهم في الجال من قبل يزيد > وتسألهم عليه > وضعفه عنهم ملقوي فيه ظنّه أنّ الخسني هو الواجب > تعيّر عليهم ما فعل من الاجتهاد والتسبب > وخ يكن في حسابانه عليه السلام أنّ اللقوم يغدر بعضهم > ويضعف أهل الحقّ عن نصرته > ويتفق ما اتّفق من الأمور الغريبة > فإنّ

مسلم بن عقيل، لما دخل الكوفة أخذ البيعة على أكثر أهلها!...» (١).

وواضح أنّ جواب السيد الشريف الخرتضى «قدّس سرّه» قائم على مبني أهل التسنن، في أنّ الإمام عليه السلام كغنيه من الناس، يعمل على أساس ما يؤدّي إليه الظنّ، وهو ما جور على اجتهاده أخطأ أم أصاب، إلا أنّ أجره على الصواب أجزان! وأنّ الإمام لا يمكن يعلم منذ البدء بخصنيّه! وأنّه إنّما قام بسبب رسائل أهل الكوفة!

ويبدو أنّ الشريف الخرتضى «قدّس سرّه» - وهو من كبار متكلمي الشيعة - قد اعتمد هذا اللون من الإجابة على تلك التساؤلات؛ ليُخلط به العقل السقي في بغداد آنذاك، ولتستنون آئذهم الأكثرية فيها..

والإفان هذا الصواب مخالف لاعتقاداتنا بالإلمة، وأنّ الأئمة عليهم السلام يعلمون ما كان وما هو كائن وما يكون، لم ييوم القليلة، علماً موهباً من الله تعالى، هذا فضلاً عن الروايات التاريخية الكثيرة، التي مفادها أنّ الإمام عليه السلام كان يعلم بخصنيّه ومصرعه، ولأنه كان يُخبر عن ذلك حتى في أيام طفولته.

تبيّن أنّ قيام الإمام الجسير عليه السلام ورفضه البيعة ليزيد، لا يمكن بسبب رسائل أهل الكوفة إليه بعد موت معلومة؛ ذلك لأنّ الثابت أنّ هذه الرسائل لا تصل إليه إلا بعد رفضه البيعة، وقيلمه وخروجه من المدينة ووروده مكّة، وهي لا تصل إليه إلا بعد حوالي أربعين يوماً من أيامه في مكّة!

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٩٦ - ٩٨ عن كتاب تنزيه الأنبياء للسيد الخرتضى (ره).

عُمرَة التَّمَتُّعِ أَمْ عُمرَة مُفْرَدَة؟

هل بَدَّلَ الإمامُ ﷺ إِحْرَامَهُ مِنْ عُمْرَة التَّمَتُّعِ إِلَى العُمْرَة المَفْرَدَة؟
أَمَلَّنَهُ ﷺ لِبِتْدَاءِ دَخَلِ فِي إِحْرَامِ العُمْرَة المَفْرَدَة؛ لَعَلَّمَهُ أَنَّ الظَّالِمِينَ سَوْفَ يَصُدُّونَهُ عَنِ
إِتْحَامِ حِجَّهِ؟

إِنَّمَا الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ بَعْضِ الْخُتُونِ التَّارِيخِيَّةِ ^(١) وَمِنْ صَرِيحِ أَقْوَالِ بَعْضِ الْخُدَّائِرِ: هُوَ أَنَّ
الإِمَامَ ﷺ قَدْ بَدَّلَ إِحْرَامَهُ مِنَ الْحِجِّ أَوْ مِنْ عُمْرَة التَّمَتُّعِ إِلى العُمْرَة المَفْرَدَة.
وَلَكِنْ ظَاهِرٌ بِبَلِّ صَرِيحِ بَعْضِ النُّصُوصِ - وَمِنْهَا نُّصُوصٌ صَحِيحَةٌ - هُوَ أَنَّ الإِمَامَ
الْجَسِيرَ ﷺ قَدْ دَخَلَ فِي إِحْرَامِ العُمْرَة المَفْرَدَة لِبِتْدَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ تَعَدُّ تَبْدِيلَ فِي الإِحْرَامِ، وَقَدْ
تَبَيَّنَ هَذَا الْقَوْلُ مِنَ الْفُقَهَاءِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَكِيمِ « قَدَّسَ سِرَّهُ » وَالسَّيِّدِ

(١) (قَالَ الطَّائِبِيُّ: لَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى الْعِرَاقِ، طَافَ بِالْبَيْتِ وَسَعَى بِبِرِّ الصَّفَا وَالْخُرُوقِ، وَأَحْلَى مِنْ إِحْلَامِهَا وَجَعَلَهَا
عُمْرَةً؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتِمَّ مِنْ إِتْحَامِ الْحِجِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يَقْبُضَ عَلَيْهِ بِحُكْمِهِ...) (إِعْلَامُ الْوَرَى: ٢٣٠).
(وَقَالَ ابْنُ فَتَالٍ: وَأَحْلَى مِنْ إِحْلَامِهَا وَجَعَلَهَا عُمْرَةً؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتِمَّ مِنْ إِتْحَامِ الْحِجِّ...) (رَوْضَةُ الْمَوْاعِظِينَ:
١٧٧).

وظَاهِرًا أَنَّ الإِمَامَ ﷺ قَدْ بَدَّلَ نِيَّةَ إِحْرَامِهِ لِعُمْرَة التَّمَتُّعِ إِلَى العُمْرَة المَفْرَدَة.
وَلَكِنْ عِبَارَةُ الشَّيْخِ الْخَفِيِّدِ (ر ه) فِي (الْإِرْشَادِ: ٢١٨): (لِأَنَّهُ لَمْ يَتِمَّ مِنْ إِتْحَامِ الْحِجِّ).
لَا تُفِيدُ أَنَّهُ أَحْلَى إِحْرَامِ الْحِجِّ. وَقَدْ فَرَّقَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ الْمُعَاَصِرِينَ بَيْنَ عِبَارَتَيْ (إِتْحَامِ) وَ (إِتْحَامِ)، فَذَهَبَ إِلَى
أَنَّ مَفَادَ الإِتْحَامِ أَنَّهُ ﷺ قَدْ تَلَبَّسَ بِإِحْرَامِ الْحِجِّ، حَيْثُ قَالَ: (لِأَنَّ كَلِمَةَ الإِتْحَامِ تُفِيدُ لِنَيْتِهِ ﷺ قَدْ تَلَبَّسَ بِإِحْرَامِ
الْحِجِّ دُونَ كَلِمَةِ إِتْحَامِ الْحِجِّ). (وَقَعَةُ الطَّف: ١٤٩).

الحوثي « قدس سره » والسيد السيزواري « قدس سره » وأشار إليه بعض المؤرخين^(١).
 لقد تعرّض الفقهاء لهذا البحث في مسألة حكم الخروج من مكة، نحن نأتي بالعمرة
 المفردة، فأقام إلهلال ذي الحجّة، فقد ذهب بعضهم إلى القول: بوجوب أداء الحجّ، فيما
 لو أدرك يوم البيوتية، وهو رأي ابن الأَجّ^(٢) وهو قول نادر.
 كما ذهب بعض آخر إلى القول بالاستحباب خصوصاً إذا أقام إلهلال ذي الحجّة،
 ولاسيما إذا أقام في مكة إلى يوم البيوتية وهو اليوم الثامن، وهو قول صاحب السموهر^(٣).
 وبعض الروايات التي مفادها حمة الخروج، مهلت على الكراهة؛ لستناداً إلى روايات
 أخرى، منها في اليماني: في أنّ الإمام الجسير عليه السلام خرج قبل يوم البيوتية يوم، وقد كان
 معتمراً.

وفيما يلي النصوص في كلمات الفقهاء:

١ - الكليني: « علي بن إبراهيم » عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان،
 عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن رجل
 خرج في شهر الحجّ معتمراً، في رجوعه إلى بلاده، قال: (لا بأس، وإن حجّ في عامه ذلك وأفرد
 الحجّ، فليس عليه دم، فإنّ الحسين بن علي عليه السلام خرج

(١) قال الشيخ باقر شريف القرشي: (وهذا - أي للتبديل - لا يخلو من ثقل، فإنّ المصدود عن الحجّ يكون
 إحلاله بللدي، حسب ملنصّ عليه الفقهاء، لا بقلب لإحرام الحجّ، لم عمرة، فإنّ هذا لا يوجب الإحلال من
 إحرام الحجّ. (راجع: حياة الإمام الجسير بن علي عليه السلام ٣ : ٥٠).

(٢) راجع: المهدب ١ : ٢٧٢ (من اعتمر عمرة - لك شغل إجماعاً في - في شهر الحجّ، في أقام بحكّة إلى
 أن أدرك يوم البيوتية، كان عليه أن يُحرم بالحجّ ويخرج إلى متى...).

(٣) راجع: جواهر الكلام ٢٠ : ٤٦١ وانظر: الدروس ١ : ٣٣٦.

قبل التروية بيوم إلى العراق، وقد كان دخل مُعتمراً^(١).
 ومفاد هذا الح^٢: أن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن يوم خروجه من مكة مُجرباً حتى يحرم
 العمرة، بل كان قد أحرم للعمرة يوم وروده مكة الحكرمة. فتأمل.
 لم يُجرب^(٢) شيء ظ^(٣) جاء في نسخة في ظ^(٤) بمخفي بُعج^(٥).
 ولقد روى الشيخ الطوسي هذا الحديث في التهذيب عن الكليني، غني أن فيه: (إن
 الحسين خرج يوم التروية)^(٦).
 لم يُجرب^(٧) شيء ظ^(٨) جاء في نسخة بُعج^(٩).
 وقال صاحب السواهر: « وفي التهذيب: خرج يوم البيهية، ولعله الأصح لصح
 معاوية... »^(١٠).

٢ - الكليني: « علي بن إبراهيم » عن أبيه عن إسماعيل بن صرار عن يونس عن معلوية
 بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من أين أفيق الختم مع المعتمر؟
 فقال: (إن المتمتع مرتبط بالحج، والمعتمر إذا فرغ منها ذهب حيث شاء، وقد اعتمر
 الحسين بن علي في ذي الحجة، ثم راح يوم التروية إلى العراق والناس يروحون إلى منى، ولا بأس
 بالعمرة في ذي الحجة لمن لا يريد الحج)^(١١).

(١) الكافي ٤: ٥٣٥ حديث رقم ٣ وعنه الوسائل ١٤: ٣١٠ باب ٧ حديث رقم ٢ / ٢٤٦: ١٠.
 (٢) مرآة العقول ١٨: ٢٣٤.
 (٣) التهذيب ٥: ٤٣٦ حديث رقم ١٦٢ والاستبصار ٢: ٣٢٧ رقم ١١٦٠.
 (٤) ملاذ الأخيار ٨: ٤٥٩.
 (٥) جواهر الكلام: ٤٦١: ٢٠.
 (٦) الكافي ٤: ٥٣٥ حديث رقم ١٤: ٣١٠ باب ٧
 حديث رقم ٣ (باب أنه يجوز أن يعتمر في أشهر الحج عمرة مفردة ويذهب حيث شاء) =

يُجِبُّ صَوْتَ أَهْوَى ظَهْرًا فِي آ: « لههول » وقال: « قوله: وقد اعتمر: لعلَّ الخراد أنَّ عمرة التمتع أيضاً إذا اضطرَّ الإنسان يجوز أن يجعلها عمرة مفردة» كما فعله الجسیر عليه السلام > ويحتمل أن يكون عليه السلام؛ لعلمه بعدم التمكن من الحجِّ نوى الأفراد، ولعلَّه من الحِّ أظهر ^(١).

أَهْوَى ظَهْرًا فِي آ فِي ظَهْرًا طَرَفًا ك:

الأول: التبديل من عمرة التمتع إلى عمرة مفردة.

الثاني: أنه عليه السلام منذ البدء قد نوى الأفراد، وليس تبيُّن تبديل.

أَهْوَى ظَهْرًا فِي آ فِي ظَهْرًا طَرَفًا ك: « ولقد وليت في بعض الكتب الخعة... حلَّ من إحرام الحجِّ وجعلها عمرة مفردة » ^(٢).

وقال في نفس الصفحة من كتابه قبل هذا: « وكذا خرج من مكة بعدما غلب على ظمئه أَهْوَى ظَهْرًا فِي آ فِي ظَهْرًا طَرَفًا ك: حتَّى لا يتيسر له - فداه نفسي وأبي ولقي مولدي - أن يتيمَّ حجَّة، فتحلَّ وخرج منها خائفاً بيِّق ^(٣) ».

كلمات بعض الفقهاء:

١ - قال السيد محسن الحكيم في مُستمسك العروة الوثقى: «... وأما ما في

= ويجوز أن يجعلها عمرة التمتع إن أدرك الحج).

(١) لملاذ الأعيان ٨: ٤٦١ > وعن التُّسَيِّي: (فالتزم بأن يجعل إحرامه عمرة مفردة، وترك التمتع بالحج) (

الخصائص الجسينية: ٣٢).

(٢) البحار ٤٥: ٩٩.

(٣) نفس المصدر.

قال الشيخ الوليد «قدس سره»: «لشهوربدير الأصحاب رضوان الله عليهم» أنمن دخل مكة بعمره التمتع في أشهر الحج، لم يجزئه أن يجعلها مفردة، ولا أن يخرج من مكة حتى يأتى بالحج؛ وإنما شئت «مرتبطة» بالحج.

نعم، عن ابن إدريس القول: بعدم الجريمة، وأنه مكروه. وفيه أنه مردود بالأخبار^(١). كما يضعف أيضاً للقول: بوقوع التبديل، لم العمرة المفردة، هو أنه لو كان لأجل الصدق ومنع الظالم، فإن التصدود عن الحج يكون إحلاله بلدي، كما أشار إليه الشهيد الأول في الدروس^(٢) والشهيد الثاني في المسالك^(٣).

فلا بد إذن؛ من تأويل العبارات التي ظاهرها التبديل، والهمم المفعول عليه، هو عبارة الشيخ الخفيد «قدس سره» في الإرشاد: «لأنه لم يتمكن من تخام الحج». وأما القول للوارد في بعض الكتب من أنه عليه السلام: «لم يتمكن من تخام الحج» فهو محتمل ورد بعد زمان كتاب «الإرشاد» للشيخ الخفيد «قدس سره»؛ ولعله وقع بسبب تصحيف غني مقصود، أو بسبب تصرف مقصود، قام على عدم التفريق بين «التمام» و«الإتمام» وإلا العالج.

هل خرج الإمام عليه السلام من مكة سرّاً؟

قال الخرحوم المحقق الشيخ السماوي في كتاب «إبصار العير»: «وإذا جاء كتاب مسلم لم الجسير» عزم على الخروج، فجمع أصحابه في الليلة الثامنة من

(١) ذخيرة الصالحين ٣: ١٢٤.

(٢) (قال الشهيد الأول: إذا منع الحرم عدو من تخام نسكه كالممر في الخصر، ولا طيق غني موضع للعدو.. ذبح هديه أو تجره مكان الصدق بنية التحلل، فيحل على الإطلاق) (الدروس ١: ٤٧٨).

(٣) مسالك الأفهام ٢: ٣٨٨.

ذي الحجّة فخطبهم فقال: ...» (١) . إِنَّا بِمَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْكُمْ لَشَائِدُونَ (خطب الموت على ولد آدم مخطأ القلادة على جيد الفتاة) . والتي ورد في آخرها قوله ﷺ : (فمن كان باطلاً فينا مُهجته، موطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنني راحل مُصباحاً إن شاء الله تعالى) . وقد يُستفاد من قول الشيخ السماوي «قدس سره»: « فجمع أصحابه ... » أن هذه الخطبة التي أعلن فيها الإمام ﷺ عن موعد ارتجائه عن مكة لم تكن أمام مجزر عام بل كانت في اجتماع خاص اقتصر على أصحابه ﷺ فقط ، فموعد السفر لم يعلم به إلا أصحابه ولم يخرج الموعد - إذن - عن كونه سرّاً من أسرار حركة الكعب الجسني من مكة ، أي أن الإمام الجسني كان قد خرج بركبه من مكة لم العراق سرّاً ! لكن الخلف للاتباه أن الشيخ السماوي «قدس سره» لم يذكر المصدر الذي أخذ عنه قوله: « فجمع أصحابه ... » كما أننا لم نعث على مصدر من المصادر التاريخية المعروفة والختمة - وللتي يُحتمل أن الشيخ السماوي «قدس سره» قد أخذ عنها - كان قد ذكر هذه العبارة « فجمع أصحابه ... » .

بل إن المصادر التي ذكرت هذه الخطبة بالذات لم تذكر تلكم العبارة .

ففي اللهوف: « وروي أنه ﷺ لما عزم على الخروج لم للعراق قام خطيباً فقال: ... » (٢)

وفي مئني الأحران: « تي قام خطيباً فقال: ... » (٣) .

وفي كشف الغمّة: « ومن كلامه ﷺ لما عزم على الخروج لم للعراق قام خطيباً فقال: ... » (٤) .

(١) إصار العير: ٢٧ .

(٢) اللهوف: ١٢٦ .

(٣) مئني الأحران: ٤١ .

(٤) كشف الغمّة ٢: ٢٤١ / دار الكتاب الإسلامي - بيروت .

ضَلَّ ضَلَّ الْحَقَّ بِأَنَّهَا بِدِينِهَا بِمَنْشَرِهَا ۳٨ أَوْ أَضْرَابَ الْحَقِّ...

ومع هذا، فإنَّ خروج الإمام عليه السلام من مكة لم يكن سراً، حتى على فرض أنَّ الإمام عليه السلام كان قد خطب هذه الخطبة في أصحابه فقط؛ ذلك لأنَّ للذين كانوا مُتفقين حول الإمام عليه السلام - وهو في مكة - كثيرون، وفيهم من يبذل الدنيا وفيهم من يريد الآخرة، ولم يُغيب هذا السمع الكبي إلا في منازل الطيب لم للعراق، منزلاً بعد منزل، حتى لم يبق معه إلا الصَّفوة التي استشهدت بغير يديه في الطف. فمن البعيد جداً، أن تكون حكمة الراكب الحسيني من مكة لم للعراق سراً، والمحيطون بالإمام عليه السلام في مكة لئلا يخطئ من الناس نولياهم شتت، في هل يُتصور أنَّ حكمة الراكب الحسيني وهو كني نسبياً في مكة الحكمة وهي لئلا صغية نسبياً - بكل ما تستلزمه حكمة مثل هذا الراكب الكبي من مقدمات ولستعدادات - تحفى عن أعبير السلطة، للذين كانوا يتحسسون الصغية والكبي من حكمة الإمام عليه السلام؟!!

يذهب بعض المحققين المتبعين لم عكس ما أورده الشيخ السماوي «قدس سره» حيث يقول: «ولما عزم الإمام عليه السلام على مفادرة الجواز والتوجه لم للعراق، لم يجمع الناس ليلقي عليهم خطابه التاريخي، وقد اجتمع إليه خلق كفي في المسجد الحرام من الججاج وأهالي مكة، فقام فيهم خطيباً، فاستهل خطابه بقوله...» (١)، في أورد تلكم الخطبة نفسها. ومن الأدلة على أنَّ خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة لم يكن سراً، أنَّ والي مكة يومئذ عمرو بن سعيد بن العاص، أمر صاحب شرطته باعياض الراكب الحسيني عند الخروج، يقول التاريخ: «ولما خرج الحسين من مكة اعياضه صاحب شرطة أميها عمرو بن سعيد بن العاص في جماعة من السند.

(١) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام ٣: ٤٧.

فقال: إِنَّ الأَمَنِي يَأْمُرُك بِالانصِرافِ > فانصرف وإلاّ منعتك .
 فامتنع عليه الجسيري > وتدافع الفريقان > واضطربوا بالسياط .
 وبلغ ذلك عمرو بن سعيد > فخاف أن يتفاقم الأمر > فأرسل إلى صاحب شرطته ميامره
 بالانصراف « (١) .

إذن؛ فخرج الراكب الحسيني من مكة لحج يكن سراً، وهذا لا يُنافي الحقيقة

(١) الأخبار الطوال: ٢٤٤ / وراجع: الكمل في التاريخ ٢: ٥٤٧ وفيه: (تخرج الجسيري يوم الولاية، فاعترضه
 رسل عمرو بن سعيد بن العاص...) . وتاريخ الطائي ٣: ٩٦ وفيه: (لما خرج الجسيري من مكة اعترضه رسل
 عمرو بن سعيد...) . لكن ابن عبدويه في كتابه العقد الفريد ٤: ٣٧٧ (أما إذا نقل الغيب: (تخرج -
 أي عمرو بن سعيد - إلى مكة، فقدمها قبل يوم الولاية يوم) ووفدت للناس للجسيري يقولون نيا لبا عبد
 تقدمت فصلت للناس فأنزلتهم بدارك! إذ جاء الخوذة بالصلاة. فتقدم عمرو بن سعيد فكأن فليل للجسيري:
 اخرج لبا عبد إذ لبيت أن تقدم. فقال: (الصلاة في اسملة أفضل) قال: فصلت، تخرج، فلما انصرف
 عمرو بن سعيد بلغه أن حسيناً قد خرج، فقال: اطلبوه، اركبوا كل بعني بير السماء والأرض فاطلبوه لقال: فعجب
 الناس من قوله هذا، فطلبوه فلم يدركوه) .

وهذه الرواية مع مخالفتها لحقائق تاريخية عديدة، أمتها أن للتاريخ الوثيق لخير أن الإمام الجسيري عليه السلام قد
 صلى خلف أحد ولاية بنيسبن معلوية في ثلثة أبدأ، نلها تضطرب اضطراب خيال الأطفال، فتصور أن الإمام
 عليه السلام ما إن يخرج من المسجد حتى يحتفي مع الراكب الحسيني الكني، في خروجه من مكة، إلى درجة أن عمرو بن
 سعيد لما انصرف من نفس الصلاة التي كان الإمام عليه السلام معها فيها! (على فرض الرواية) طلب من جلاوته أن
 يطلبوا الإمام عليه السلام على كل بعني بير السماء والأرض فلم يدركوه!!

يقول العلامة الأميني (ره) في كتابه الغدير ٣: ٧٨ (قد يحسب القارئ لأول وهلة أنه - أي العقد الفريد -
 كتاب أدب لا كتاب مذهب، ففيه نوعاً من النزاهة، كما أن لنا حظاً من الحجة على ذلك من ذلك المجهول، ذلك الأفك الأثيم) .

التاريخية» في أنّ الإمام الجسير عليه السلام قد استبق الأحداث والزمان، فخرج من مكة مُبادراً قبل أن يغتله الحكم الأمويّ فيها أو يُقبض عليه؛ لأن خروج الإمام عليه السلام من مكة بالركب الحسيني الكبي نسبياً وقتذاك، كان على امتناع وأهبة ولستعداد لكل احتمال، في وقت لم يكن من مصلحة الحكم الأموي أن تولجه سلطته المحليّة في مكة - على فرض امتلاكها للقوّة العسكرية الكافية ^(١) - الإمام الجسير عليه السلام مواجهة حربية عنيفة في مكة أو في أطرافها؛ لأنّ الأمويين يعلمون ما للإمام الجسير عليه السلام من مكلفة سامية عزيزة، وفلسية بلغة في قلوب ثمّوع الجحيج الذين لا زالوا آنذاك في مكة، فهم يخافون من لنقلاب الأمر وتفاقمه عليهم.

ولعلّ رواية للدينوري السابقة، **بأنّ أبا الطيّب في رواية** حيث تقول: «... وبلغ ذلك عمرو بن سعيد» فخاف أن يتفاقم الأمر، فأرسل إلى صاحب شرطته يأمره بالانصراف». وعلى ضوء ما تقدّم؛ تتأكّد صحّة ما تقدّم في السّرى الأوّل ^(٢) من هذا الكتاب «مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة»: أنّ خروج الإمام الجسير عليه السلام من مكة للحكمة» وكذلك من المدينة «في السحر» أو في أوائل الصبح في سبي الظلام، من أجل ألاّ تتصحّح أنظار الناس في مكة «وكذلك في المدينة» في وضع النهار حرائر

(١) (فقد روي أنّه لما كان يوم الجريّة، قدم عمرو بن سعيد بن العاص إلى مكة في جند كثير، وقد أمره بيبّد أن يهاجر الجسير عليه السلام (إن هونا جزه!) أو يقتله (إن قدر عليه!) فخرج الجسير عليه السلام يوم الجريّة) (نفس الخهموم: ١٦٣)، ويلاحظ على هذه الرواية - وهي تؤكّد وجود قوّة عسكرية كئيف قلدى السلطة الأمويّة المحليّة في مكة **عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الْإِمَامَ جَسِيرَ بْنَ مُحَمَّدٍ** «تلك للقدره على لنزال المنعة بقوّة الإمام عليه السلام بمبدليل قول الرواية: (إن قدر عليه). كما أنّ هذه الرواية تؤكّد أنّ السلطة الأموية لا تريد مُناجزة الإمام عليه السلام (في قتال عنى في مكة، إلاّ إذا اضطرت إلى ذلك؛ بدليل قول الرواية (إن هو ناجزه). فتأمل.

(٢) الإمام الجسير عليه السلام في المدينة المنورة: ٣٩٩ - ٤٠١.

بيت العصمة والرسالة، والنساء الأخريات في الركب الحسيني؛ وهذا هو السبب الأقوى - إن لم يكن السبب الوحيد - في هزيمة الأسباب التي دفعت الإمام عليه السلام إلى الخروج في السحر أو في أوائل الصبح، وهذا ما يتناسب تماماً مع الغيرة الحسينية الماشية.

لماذا حمل الإمام عليه السلام النساء والأطفال معه؟!

في السحر الذي ارتجل فيه الإمام الجسير عليه السلام خارجاً عن مكة إلى العراق، كان أخوه محمد بن الجنفية «رض» قد هرع إليه، حتى إذا أتاه أخذ بزمام نقتم التي ركبها، «فقال له: يا أخي، أتح تعذني النظر فيما سألتك؟! قال عليه السلام: (بلى).

قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟!

فقال عليه السلام: (أتاني رسول الله ﷺ بعدما فارقتك فقال: يا حسين، أخرج فإن الله شاء أن يراك قتيلاً!).

فقال له ابن الجنفية: بلنا □ ولنا إليه راجعون! فما معي هلك هؤلاء النساء معك ولنت تخرج على مثل هذه الحال؟!

فقال له عليه السلام: (قد قال لي: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا!). وسلم عليه ومضى «^(١).

وفي إحدى مجاوراته عليه السلام مع ابن عباس «رض»:

(١) اللهوف: ١٢٨.

قال سلم بن عباس: « جُعِلْتُ فداك يا حسين! إن كان لابنِ الحسنِ لم الكوفة، فلا تسرِّ بأهلك ونسائك» فوالله إنِّي لحائف أن تقتل... »

فقال عليٌّ: يا ابن العمِّ، إنِّي رأيت رسول الله ﷺ في منامي، وقد أمرني بأمر لا أقدر على خلافه، وإنه أمرني بأخذهم معي، إنهنّ ودائع رسول الله ﷺ، ولا آمن عليهنّ أحداً، وهنّ أيضاً لا يفارقنني... » (١).

وفي مجاورته عليٌّ مع أم سلمة رضي الله عنها في المدينة:

كان عليٌّ قد قال لما: (يا أمّاه، قد شاء الله عزّ وجلّ أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظمماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مُشرّدين، وأطفالي مذبوحين مظلومين مأسورين مقيدتين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرًا ولا مُعيناً) (٢).

لقد علّل الإمام عليٌّ جهله لأهله ونسائه معه - في مجاورته مع ثلاثته من أشدّ للناس إخلاصاً له - بأنّ ذلك تحقيق لحشيّة ابن سبّاحانه، وامتنال لأمر رسول الله ﷺ، ولأنّه عليٌّ يخاف أن تعرّض ودائع رسول الله ﷺ لالأذى والخكروممن بعده إذا فارقته ويقدر في المدينة، أو في مكّة! كما علّل ذلك بإصرارهنّ على الخروج معه! (٣).

(١) مدينة المعاجز < ٣ : ٤٥٤ .

(٢) بحار الأنوار < ٤٤ : ٣٣١ .

(٣) بحار الأنوار < ٤٤ : ٣٣١ . قوله لابن عباس رضي الله عنهما: (... وإنهنّ ودائع رسول الله ﷺ، ولا آمن عليهنّ أحداً وهنّ أيضاً لا يفارقنني) . جمع لبن عبّاس بكاء من ويله وقلته تقول: (يلبن عبّاس) أتشني على شيخنا وسيدنا أن يُخلّفنا هاهنا ويمضي وحده؟! وهل أبقى الزمان لنا غي؟! لا والله! بل نحين معه ونخوت معه! . (راجع: مدينة المعاجز < ٣ : ٤٥٤) .

فكيف نفهم ملامح الحكمة في هذه الخشيئة الإلية وهذا الأمر النبوي، وفي محفة الإمام
عليه السلام على ودائع النبوة، وفي إصرارهن على الخروج معه؟
ماذا سيجري على عقائل بيت الرسالة لو بقير خلاف الإمام عليه السلام في المدينة أو في مكة
مثلاً؟

يرى الشيخ الخرمي عبد الواحد الخنفر في كتبه: « توضيح للغامض من أسرار السنن
وللفرائض » أن: « الجسير عليه السلام أبقى النساء في المدينة لوضعت السلطة الأموية عليها
الجبر، لابل اعتقلتها علناً وزجتها في ظلمات السجون، ولابله حينئذ من أحد أمرين
خطيين، زهضضه نظاً به أجتفد ~ تتطهر الرباباً!
إما الاستسلام لأعدائه وإعطاء صفقته لم طئعاً؛ ليستقذ العئلة الحصونة، وهذا خلاف
الإصلاح الذي يشده وفرض على نفسه القيام به مهما كلفه الأمر من الأخطار، أو يمضي
في سبيل إحياء دعوته ويبني الخندرات للمواتم ضرب عليهن اللوحى سبياً من العظمة
والإجلال، وهذا ما لا تطيق احتماله نفس الجسير الغيور.

ولا يردع لمة رادع من الجياء، ولا يزجها زجر من الإسلام، إن لمة لا يهملها لقياف
UAE في ظل الشرع بل لمة آتية حفظت، فتوصل إلى لم غرضها ولو بارتكاب الخنكرات
الدينية والعقلية!

أخ يطرق خمعك سجن الأمويير لزوجة عمرو بن الحمق الخزاعي، وزوجة عبيد الله بن الحر
السمعي، وأخني زوجة الكميت الأسدي؟! « (١).

(١) حياة الإمام الجسير بن علي عليه السلام، ٢: ٣٠٠؛ وروي أطلق من سجن الحجاج ثلاثمائة ألف ملبير رجل
ولمرأة - ومات في حبسه حمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة، فمنهن ستة عشر ألفاً لمرادات، علييات، (حياة
الحيوان ١: ٩٦ و ٢٤١). وأن أم خالد (الأجسية) حُبست بأمر من يوسف =

وهذا الاحتمال للذي نظر إليه الشيخ الخظفر (ره) وارد بقوة؛ لأنّ السلطة الأموية كانت تريد منع الإمام عليه السلام من القيام والخروج إلى العراق بكلّ وسيلة، حتى وإن كانت هذه الوسيلة اعتقال الولدع النبويّ من نساء وأطفال يعزّز على الإمام الجسير عليه السلام تعرّضهم للأذى والإهانة والسجن، فيضطرّ إلى التحرك لإنقاذهم، الأمر الذي يشلّ حركة النهضة أو يقضي عليها!

وإمكان إقدام السلطة الأموية على مثل هذه الفعلة لا يحتاج إلى أدنى تمكّل، لمكان ضغط السلطة الأموية على الخنازير لما «طغى بهنّ شتمهم» لظنهم أنّهم على وشك أن يفتكروا وسجنها سنّتمن سنن الحكيم الأموي» وإضافة إلى الأمثلة التي قدّمها الشيخ الخظفر (ره)، فإنّ ما قامت به السلطة الأموية في واقعة الجرق من انتهاك حرّيات الأعراس ولستباحتها قبل ما فعلته السلطة الأموية بالودائع النبوية نفسها في السبي، بعد استشهاد الإمام عليه السلام دليل على سهولة مثل هذه السمارة العظيمة عند طغاة بني أمية.

لناظراً على ما ذكرناه من أنّ الإمام عليه السلام لم يخرج من المدينة إلا بعد أن جرى له ما جرى له في المدينة، وهذا المخدور - حدث تعرّض الولدع النبويّ للأذى والسجن - سواء وقع قبل خروج الإمام عليه السلام من المدينة أو مكّة» أم بعد خروجه «وقبل استشهاد» سيكون حدثاً خارجاً عن مسار حركة أحداث النهضة وأجنيباً عنها، وإذا أثر مُضادّ لنتججه آثارها، بخلاف ما إذا وقع هذا الحدث في إطار حركة أحداث هذه النهضة وفي مسارها الخرسوم؛ إذ لئنّه يكون حينذاك لتمتداداً لها، وتبليغاً بجقائنها، فيرى عندهم خفة*.

=بن عمر - حاكم للعراق - بنيّاً من ثور بن زيد - بنيّاً من ثور بن زيد - بنيّاً من ثور بن زيد. (انظر: معجم رجال الحديث)

فكان لابد للإمام عليه السلام من جعل هذه الودائع العزيرة ونسائه معه؛ كي لا يُهْرَق للعدو ومن خلا لما على مسار النهضة المقدّسة.

ومع تفويت الإمام عليه السلام الفرصة على أعدائهم بذلك - والحمد لله - للذي جعل أعداء أهل البيت عليه السلام من الجمقى - كان الإمام عليه السلام عظماً منذ البدء بضرورة جعل هذه الودائع النبوية معه؛ تحقيقاً «لخسنة التبليغ الكي» - بعد استشهاده - بدواعي النهضة الحسينية؛ ولأهدافها؛ ومظلومية أهل البيت عليه السلام وأحقيتهم بالخلافة؛ وبجقيقة كفر آل أمية ونفاقهم وعدائهم للإسلام الحقّ وأهله.

كان الإمام عليه السلام عظماً منذ البدء بضرورة هذه الخسنة الإعلامية التبليغية الكي من بعده؛ ولتتجنبهم بأعبائها بقيّة الإمام السجّاد عليه السلام وودائع النبوة في أيام السبي والي حين من بلد إلى بلد؛ إذ لو لا هذه الخسنة الإعلامية التبليغية؛ لكان يمكن للشورة الحسينية أن تُجفّق كمل أهدافها في عصرها وفي ما بعد من العصور إلى قيام الساعة؛ ولعلّ هاهنا مكمّن السرّ في: (إنّ الله قد شاء أن يراهنّ سايبا) وفي الأمر النبوي بجملمهنّ.

إذن؛ فحمل الإمام عليه السلام لودائع النبوة معه ضرور من ضرورات محاح للشورة الحسينية؛ وكان لابد للإمام عليه السلام أن يقوم بذلك؛ حتّى ولو لم يكن هناك احتمال لتعرض هذه الودائع النبوية للأذى والسجن؛ إذا بقير خلاف الإمام عليه السلام في المدينة أو مكّة؛ فما بللك واحتمال سجنهنّ وارد بقوة؟! والتخلّل في تفاصيل ما جرى على بقيّة الركب الحسيني بعد استشهاد الإمام عليه السلام؛ ججطاً *آة* من فضل عليّ عليه السلام؛ يُشاهد بوضوح الأثر العظيم الخيالب على العمل الإعلامي والتبليغي الكني؛ الذي قام بأعبائه أعلام بقيّة الركب الحسيني

أما قوله عليه السلام: (وهن أيضاً لا يفارقني!) الجاكي عن إصرارهنّ على السفر معه وملازمته في رحلة الفتح بالشهادة، فيمكن أن يُفسَّر بأنّ الودائع النبوية «خصوصاً بنات أئمة المؤمنين عليهم السلام وعلى رأسهنّ زينب الكاظمي عليها السلام» كنّ قد أصررن على ملازمة الإمام عليه السلام نه للنه عليهم السلام - إضافة إلى لم البعد للعاطفي والتعلق الروحي بالإمام عليه السلام - كنّ يعلمن بأهمية الدور عليه السلام في حياة المؤمنين عليهم السلام ولقيامه في مسار النهضة، خصوصاً بعد استشهاد الإمام عليه السلام؛ إذ من المحتمل جداً أنّ الإمام عليه السلام كان قد أطلعهنّ على تفاصيل ما يجري عليه وعلى من معه، وكشفت عن أهمية الدور الذي يمكنهنّ أن يضطلعن بأعبائهن بعده، وإن كان من الثابت عندنا أنّ العقيلة زينب عليها السلام كانت تعلم كل ذلك بالعلم للدين، موهبتهم تبارك وتعالى، فقد وصفها الإمام السجاد عليه السلام: (عامة غير معلمة وفهمّة غير مفهمّة!) ^(٢) ولقد كشفت هي عليها السلام عن علمها حتّى بما يجري

= عليها القيام به؛ لمّته زينب عليها السلام في نصيبه ك (الزهراء) عليها السلام للدفاع عن خلافة الكاظمي، حين أخذ العهد على سيد الأوصياء بالعودة، فخطبت في مسجد النبي صلى الله عليه وآله الخطبة البليغة في مجتسمن المهاجرين والأنصار.

على أنّ الحسين عليه السلام: زينب عليها السلام في شجرة عليها السلام في ك (الزهراء) عليها السلام للدفاع عن خلافة الكاظمي، حين أخذ العهد على سيد الأوصياء بالعودة، فخطبت في مسجد النبي صلى الله عليه وآله الخطبة البليغة في مجتسمن المهاجرين والأنصار. (سوا أزرّكم، واستعدّوا للبلاء، واعلموا أنّ الله حاميتكم وحافظكم وسيُنجزكم من شرّ الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويُعذب أعاديكم بأنواع العذاب، ويعوّضكم عن هذه البليّة بأنواع النعم والكرامة! فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما يُنقص من قدركم) (مقتل الحسين عليه السلام: ١١٥ - ١١٨).

(١) بل كان الإمام أئمة المؤمنين عليهم السلام علي عليه السلام قد أطلع زينب عليها السلام على جميع ما يجري عليها (راجع: كتاب زينب الكاظمي: ٣٦).

(٢) الاحتجاج، ٢: ٣١.

على جثمان أخيها عليه السلام ! لم قيام الساعة، حينما رأت الإمام السجّاد عليه السلام تجود بنفسه حزناً وهو ينظر ! لم مصارع شهداء الطفّ، فقللت : (ما لي أراك تجود بنفسك، يا بقيّة جدّي وأبي وإخوتي؟! فوالله، إنّ هذا لعهدٌ من الله إلى جدك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراغنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السموات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المقطّعة والجسوم المضرجة، فيوارونها وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء، لا يُدرَس أثره ولا يُمحي رسمه، على كرور الليالي والأيتام، وليجتهدنّ أئمة الكفر وأشيع الضلال في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلاّ علواً!) ^(١).

(١) كامل الزيارات: ٢٥٩، باب ٨٨ فضل كربلاء وزيارة الجسير عليه السلام.

الفصل الثاني

حركة السلطة الأموية في الأيام المكيّة من عُمر النهضة الحسينية

الفصل الثاني

حركة السلطة الأموية

في الأيام المكيّة من عُمر النهضة الحسينية

وصل الإمام الجسیر عليه السلام إلى مكة المكرمة بعد أن استطاع عليه السلام النفا من حصار خطّة «البيعة أو القتل» في المدينة المنورة، تلك الخطّة التي أرادها يزيد، وتخلّتها وسعى إلى تنفيذها مروان بن الحكم، لكنّ الوليد بن عتبة وإلى المدينة آنذاك تردّد في تنفيذها وتخيّر النجاشي عليه السلام.

وبذلك كان الإمام الجسیر عليه السلام بدخوله مكة المكرمة قد لحيق بالرحلة الأولى من الحصار العام الذي بادرت السلطة الأموية إلى فرضه عليه.

ولقد لنتاب السلطة الأموية خوف شديد، واعيها اضطراب لا تخلسك معه، وقلق لا يستقر فيه، حينما علمت بدخول الإمام عليه السلام مكة المكرمة في الأيام التي تقاطر إليها شوع المعتمرين والحجاج من شيع أقطار للعالم الإسلامي آنذاك؛ فهزعت هذه السلطة على عليه السلام جيشاً أظلم، لم تتخاذل للتداني اللانظمة لخواصه لفرض الحصار على حركة الإمام عليه السلام من جديد، وخنق انفلات الأمور في الولايات المهمة عامة، وفي الكوفة منها خاصة.

فما إن زُفعت إلى يزيد تقارير جواسيسه في الكوفة، عن ضعف موقف واليها النعمان بن بشير في مواجهة التحولات الناشئة عن تولد مسلمين عقيل عليه السلام فيها، حتى اجتمع يزيد مع مستشار القصر الأمويّ سرجون النصراني؛ ليتلقّى منه

أيامه، والكوفة تكاد تسقط حينها في يد سفي الإمام عليه السلام مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه.

نشر لبن مرجنة في الكوفة جواً رهيباً، من الرعب والخوف وحبس الأنفاس، من خلال أعمال منوعة تبادر إليها، منها خطب وبيانات التهديد والوعيد بالتعذيب والتكيل، ومنها جملة واسعة من مخارسات القمع والاعتقالات، ومنها مجاولات اخي اق صفوف الثوار، بولسطة جولسيس ذوي عة وفن من أجل الوصول إلى مكان ومباقيادة للثورة في الكوفة، ومنها سلسلة من الإعدامات، كان من أبرز ضحاياها نحة من سفراء النهضة الحسينية، مثل مسلم بن عقيل عليه السلام وقيس بن مسهر الصيداوي عليه السلام وعبد الله بن يقطر عليه السلام، ومن أبرز ضحاياها أيضاً الوجيه الكوفي الصحابي الشيعي الخ ز هاني بن عروة الخراذي عليه السلام.

هذا لستعراض مُمل لأهم معال تحرك السلطة الأموية، في مواجهة حركة الأحداث الناشئة عن قيام الإمام الجسير عليه السلام في مكة، التي تشهت بالحركة.

وفي المتابعة التاريخية لتفاصيل حركة السلطة الأموية، في مواجهة قيام الإمام الجسير عليه السلام يحسن بنا - على ضوء التسلسل للتاريخي - أن نقرأ حركة الأحداث في إطار البيتب التالي:

- ١ - حركة السلطة الأموية المحلية في الكوفة.
- ٢ - حركة السلطة الأموية المركزية في الشام.
- ٣ - حركة السلطة الأموية المحلية في البصرة.
- ٤ - حركة السلطة الأموية المحلية الجديدة في الكوفة.
- ٥ - حركة السلطة الأموية المحلية في مكة.

حركة السلطة الأموية المحلية في الكوفة:

كان والى الكوفة حينما دخلها مسلم بن عقيل عليه السلام هو النعمان بن بشير ^(١)، فلما رأى النعمان لستقبال أهل الكوفة الكوفي خسلم عليه السلام **أَلَمْ يَنْطَلِقْ لِقَاءَهُمْ مُسَاطِعَ يَوْمِهِمْ**، خرج إلى المسجد وخطب في الناس يُحذِّرهم من إثارة الفتنة والفرقة وشق عصا الأمة. يقول الطائي: «... عن أبي الوداك قال: خرج إلينا النعمان بن بشير فصعد المنبر فحمد الله ولئني عليه» **تِي قَالَ: لَمَّا بَعْدُ مَفَاتِقُوا عِبَادَ اللَّهِ** ولا تُسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإنَّ فيهما يهلك الرجال وتُسفك الدماء وتُعصب الأموال - وكان حليماً نلسكاً يُحب العافية! - . قال: **إِنِّي لَخِ أَقَاتَلُ مَنْ لَخِ يَقَاتِلُنِي** ولا أئب على من لا يئيب عليّ، ولا تُشلتكم، ولا تُجرش بكم، ولا آخذن بالقرن ^(٢) ولا الظنة ولا التهمة، ولكنكم إن لبديتم صفحتكم لي ونكتهم بيعتكم، وخالفتهم إمامكم، فوالله الذي لا إله غيره، لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لَخِ يكن لي منكم

(١) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الحزرجي، ولد في للعام للثاني من الهجرة - أوعام الهجرة - وغُلِّم الصحابة الصبيان، وكان من أمراء معلوية بفرولة الكوفة مدة، تِي ولَّى قضاء دمشق، تِي ولَّى لمررة حصص، وقيل: إنه لما دعا أهل حصص إلى بيعته للزبي نجوه. وقيل: قُتل بقرية بني - من قرى حصص - قتله خللس بن خلي بعد وقعته مرج رهط، في آخر سنة أبيع وستير. (راجع: سني لأعلام للنبلاء، ٣: ٤١٢). وهو الذي أخذ أصابع نائلة امرأة عثمان التي قُطعت، وقميص عثمان الذي قُتل فيه وهرب إلى معاوية بالشام، ولخ يكن مع معلوية في صلح يرمع الأنصار إلا هو ومسلمة بن مخلد الأنصاري. (راجع: وقعة صلح يرمع: ٤٤٥ و ٤٤٨؛ ومُستدركات علم الرجال، ٨: ٧٩).

(٢) قرن فلان فلاناً **أَخْبَرَهُ** (جمع البحرين، ٥: ١٠٨).

ناصر، أما إلهي أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يُرديه الباطل.
قال: فقام إليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي (١) - حليف بني أمية - فقال: لئن
لا يُصلح ملتري إلا الغشم، إن هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي
المستضعف!!

فقال: أن تكون من المستضعف في طاعة الله أحب إلي من أن تكون من الأعز في
معصية الله.

في نزل...!

وخرج عبد الله بن مسلم، وكتب لم يزيد بن معاوية:

أما بعد، فإن مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة، فبايعته الشيعة للحسين بن علي، فإن كان
لك بالكوفة حاجة فلبعث إليها رجلاً قوياً، يُنفذ أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوك، فإن
النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف!

فكان أول من كتب إليه، في كتب إليه عمارة بن عقبة (٢) بنحو من كتابه، في كتب

(١) عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي، كان أحد المذنبين شهدوا للإيقاع بالشهيد البطل حُجْر بن عدي
رضي الله عنه. (راجع: وقعة الطف: ١٠١، الطبعة ٥: ٢٦٩).

(٢) هو أخو الوليد بن عقبة بن أبي معيط، خرج هو وأخوه الوليد بن مسلم إلى المدينة، يسألان رسول الله
صلى الله عليه وآله أن يرده عليهما أختهما أم كلثوم المهاجرة بعد الجاهلية، فأجبه صلى الله عليه وآله. وكان منزل عمارة مع أخيه الوليد
برحبة الكوفة، وكانت ابنته أم أيوب تحت الخفي بن شعبة، فلما مات تزوجها زياد بن أبيه، وعمارة هو الذي سعى
عند زياد على عمرو بن الجموح رضي الله عنه، وكان حاضراً في القصر يوم مقتل مسلم، وهو الذي سعى على المختار
عند ابن زياد يوم خروج مسلم. (راجع: وقعة الطف: ١٠٢).

إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص (١) بجثل ذلك « (٢) .

(١) عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري الخدني ولد سنة ٢٣ للهجرة يوم جمعة عمر بن الخطاب فيكون عمره يوم كربلاء سنة ٦١ للهجرة ٣٨ سنة. وهو الذي أطمع أباه في حضور التحكيم وقال له نيأبأت لشهدهم فأناك صاحب رسول الله ﷺ وأحد الشورى فأحضر فإنك أحق للناس بالخلافة!! فأطاعهم لم يخطأوا بن عددي وقد أفضى لابن زياد وصية مسلم بن عقيل عليه السلام فقالوا سنلقتهم فوكملمن بنيادقائلاً: لا يخونك الأمير ولكن قد يؤتحن الحائن. وقد أراد ابن الأشعث أن يؤمره على الكوفة بعد قتل ابن زياد فجاء رجال بني نمدان متقلدين السيوف وجاءت نساؤهم بيكبير حسيناً عليه السلام وقد بعث ليليه المختار لبا عمرة فقتله وجاءه برأسه في قتل ابنه حفص بن عمر. وقال المختار: وإنا لو قتلنا ثلاثة أرباع قريش ما وفوا بلخلة من أنمل الجسير عليه السلام. وبعث برؤسهما إلى المدينة لم يحمسين الحنفية. (راجع: وقعة الطف: ١٠٢) وبتاريخ الطي: ٣: ٤٦٥). (وروى عبد الله بن شريك للعامري قال: كنت أضح أصحاب علي عليه السلام إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الجسيرين علي عليه السلام. وذلك قبل أن يقتل بنمان. وروى صالح بن أبي حفصة قال قال عمر بن سعد للحسير نيأبأ عبد الله: إن قتلنا نلسأسفهاء يزعمون أني أقتلك. فقال له الجسير عليه السلام: (إنهم ليسوا بسفهاء، ولكنهم حلماء، أما إنه تقر عيني أن لا تأكل من بر العراق بعدي إلا قليلاً). (الإرشاد: ٢٥١ * ١٤ : ٧٤).

(و) عن الأعمش قال: خعت لبا صالح التمار يقول: خعت حنيفة يقول: خعت الجسيرين علي يقول: (والله، ليجتمعن علي قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد). - وذلك في حياة النبي ﷺ - . فقلت له فلما أتتني أبي قال: (لا). فلتيت للنبي فأفده فقال: (علمي علمه، وعلمه علمي، وأنا لنعلم بالكائن قبل كينونته). (دلائل الإمامة: ٧٥).

(وعن أصبغ بن نباتة قال: بينا لمني بالخومير عليه السلام يخطب للناس وهو يقول: (سلوني قبل أن تفقدوني؛ فوالله، لا تسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلا أنأتكم به). فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال: يا لمني بالخومير، أخذنيكم في رأسي ولجيتي من شعرة؟ فقال له: (أما والله، لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله ﷺ أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة =

(٢) تاريخ الطي: ٣: ٤٦٥ * ٣ : ٢٠٥ .

وفي رواية للدينوري، أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام واثم الكوفة منزل في دار المختار، فكلنت الشيعة تختلف إليه، وهو يقرأ عليهم كتاب الإمام الجسير عليه السلام « ففشا أمره بالكوفة حتى بلغ ذلك النعمان بن بشير أميها، فقال: « لا أقاتل إلا من

= إلا وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني... (العلامة ٢٥٦ : ٤٤ رقم ٥ عن أمالي الصدوق: ١٥٨١٥ / ٢٨) نُظِّمَ (للش ١).

و(العلامة ١٤ : ٧٤) عن بعض أصحابه قال: قال علي لعمر بن سعد: (كيف أنت إذا قُمت مقاماً تُخَيَّرُ فيه بين الجنة والنار فتختار النار). (* الاصحح ١٤ : ٧٤).

وكان عمر بن سعد قد تعرّف من قبل على الظلم والقسوة والعشم، و(عن أبي المختار الكوفي: كان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد أخذ جعبة، وجعل فيها سيّاطاً نجواً من حمير سوطاً، فكتب على السوط عشرة، وعشرين، وثلاثين، لم حمسة على هذا العمل، وكان لسعد بن أبي وقاص غلام يبيد مثل ولده، فأمره عمر بشيء فعصاه، فضرب بيده لم السبعة، فوقع بيده سوط مئة فجلده مئة جلدة، فأقبل للغلام لم سعد دمه يسيل على عقيقه، فقال: ملكك؟ ألتفح، فقال: اللهم لقتل عمر، وارسل دمه على عقيقه، قال فمات للغلام وقتل المختار عمر بن سعد). (* الاصحح ١٤ : ٧٤).

و(عن الفلاس قال: جمعت يمين بن سعيد القطان، وحدّثنا عن شعبة وسفيان، عن أبي إسحاق، عن العيزار بن خريث، عن عمر بن سعد. فقام إليه رجل (أي لم القطان) فقال: أما تحاف؟! تروي عن عمر بن سعد!! فبكى وقال: لا أعود أُحدّث عنه أبداً!) (* الاصحح ١٤ : ٧٤).

وَمِمَّا يُؤسَفُ لَهُ، أنّ بعض الرجال يبر السنيير من أهل التعصّب الأعمى بمبي جم لعمر بن سعد قتل الجسير عليه السلام كما بُيِّجَ لِحُزْمٍ تَقِيّ من أهل السمّة! هذا للذهبي يقول: (لبن سعد أمني السريّة للذين قاتلوا الجسير، تيّ قتله المختار، وكان ذا شجاعة وإقدام، روى له النسائي، قُتل هو وولده صدراً!) (سني لأعلام للنبلاء، ٤ : ٣٥٠)، ويقول لبن عبّدون العجلي: (كان عمر بن سعد يروي عن أبيه أحاديث، وروى عنه للناس، قُتل الجسير، وهو سابعي ثقة!!). (الاصحح ١٤ : ٧٣ رقم ٤٨٢٨) انظر لم هذا الأحمق الأعمى قلبه، كيف يوثق قتل سيّد شباب أهل السمّة؟!!

(قال أحسبن زهني: سألت لبن معير: أعمريين سعد ثقة؟ فقال: كيف يكون من قتل الجسير ثقة؟!) (ميزان الاعتدال، ٣ : ١٩٨) و(القاموس، ٨ : ٢٠٠).

قاتلني، ولا أثب إلا على من وثب عليّ، ولا آخذ بالقرفة والظنة، فمن أبدى صفحته ونكث بيعته ضربته بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن إلا وحدي». وكان حُب العلفية ويغتنم السلامة.

فكتب مسلم بن سعيد الحضرمي وعُمارقبن عقبة - وكلنا عيني يزيد بن معلوية - لم يزيد يعلمنا قدوم مسلم بن عقيل الكوفة داعياً للحسير بن عليّ، ولأنهم قد أفسد قلوب أهلها عليه، فإن يكن لك في سلطانك حاجة فبادر إليه من يقوم بأمرك، ويعمل مثل عملك في عدوك، فإن النعمان رجل ضعيف أو متضاعف، والسلام»^(١).

لقائل البلاذري، فقد قال في روليته: «فكتب وجوه أهل الكوفة: عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري، ومحمد بن الأشعث الكندي»^(٢)، وغني عما لم يزيد بح مسلم

(١) الأخبار الطوال: ٢٣١.

(٢) محمد بن الأشعث الكندي: وهو ابن الأشعث بن قيس، للذي أُسِرَ في الكفر مرة وفي الإسلام (مُتلفاً) مرة أخرى، وقد اعترض الأشعث على بعض كلام لأمي الخو منير عليّ عليه السلام، فحلف له عليه السلام: «ما يدريك ما عليّ مما لي؟! عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين، حائك ابن حائك! منافق ابن كافر! والله، لقد أسرك الكفر مرة والإسلام مرة أخرى! فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك! وإن امرأ دلاً على قومه السيف، وساق إليهم الحتف، لحرى أن يمقته الأقرب، ولا يأمنه الأبعد!» (السير في أخبار عليّ عليه السلام: ٦١ - ٦٢ رقم ١٩). وقد لشبك هذا الأشعث اللعير في الخو مرة المتعددة الأطراف لقتل لأمي الخو منير عليّ عليه السلام.

فمحمّد بن الأشعث هذا، أخو جعدة بنت الأشعث، سلتى تحت الإمام الحسن عليه السلام، ومحمّد هذا وأخوه قيس محنّ ساهم مساهمة قيادية فعالة في قتل الإمام الحسير عليه السلام، ومحمّد هذا دور قيادي بارز في قتال مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة.

وروي عن أمي الخو منير عليّ عليه السلام أنه قال: (إن الله لعن أقواماً، فسرت اللعنة في أعقابهم، منهم

وتقلني الجسير ليّاه إ لم الكوفة أمله، ومخا ظهر من ضعف النعمان بن بشير وعجزه وهن
أمره»^(١).

تأمل وملاحظات:

(١) - سكون ما قبل العاصفة في الكوفة:

أحدث دخول مسلم بن عقيل عليه السلام مدينة الكوفة داعياً للإمام الجسير عليه السلام

= فخذَه إلى النار، واجعله اليوم آية لأصحابه!) من غضاة الجسير في الكوفة، في تاريخ الجسير عليه السلام، ص ٤٥ : ٣١).
الركاب فضربه حتق قطعته ووقعت مذاكيه في الأرض... (البيضاوي، ٤٥ : ٣١).

لكنّ جلّ المُرّخيّن يذكرون أنّ محمّد بن الأشعث بقي إ لم ما بعثورة المختار، فهرب عنه وانضمّ إ لم مصعب
بن الزبيّ، وقُتل محمد بن الأشعث في الفواجة بئر جيش مصعب وجيش المختار. (راجع: الكلّمل في للتاريخ، ٣ :
١٣، الشافعي، ٣ : ٤٩٦، ٤ : ٣٠٦، BN، ٤٠١).

ويبدو أنّ صاحب قاموس الرجال (السيبي) يميل إ لم أنّ محمّسبن الأشعث لخ يشيك في معركة كربلاء في
مواجهة الإمام الجسير عليه السلام، حيث يقول: (ورد في بخ أنّ محمّسبن الأشعث شرك في دم الجسير عليه السلام، إلّا
أنّ له نَعْمُمن شهوده حبه! ونكر أهل السني أنّ نَخامقيسبن الأشعث شهد حبه، ولَمّا محمد فِتْحاً أعطى
مسلماً الأمان، ولخ نُجُزُملبن زياد فسلم (أي رضي وقبل) وأنّ نَخامقيسبن الأشعث قال يوم الطفّ للجسير
عليه السلام: أولا تنزل على حكم بني عمك؟ لهج الشصط أأق أ بشميلي مجسط بسمع زهرطششطل.

فقال له الجسير عليه السلام: (أنت أخو أخيك! أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل...
(نشط أمة، ٩ : ١٢٣).

ومع أنّ استفادات صاحب القاموس (ره) في هذه المسألة لا تنهض إ لم مستوى الدليل على ما يميل إليه، فإنّ
ما يميل إليه خلاف ظاهر النصوص بل خلاف صريحها.
(١) أنساب الأشراف، ٢ : ٨٣٦.

تجولاً كنيّاً في ظاهر الحياة السيلسية في تلك المدينة بعد أن « انثلت الشيعة على مسلم تبليعه للإمام الجسير عليه السلام » وكننت صيغة البيعة للدعوة إلى كتاب السنّة رسولته و جهاد الظالمين و ولدفع عن المستضعفين وإعطاء الخرومير و وقسمة الغنائم بدير الخسلمير بالسوية و ورد الخطاب إلى أهلها و نصرة أهل البيت عليهم السلام و الخسلة لخن سألخوا و الحاربتن حاربوا... »^(١) حتى كان عدد من يليه من أهلها على أقل التقادير ثمانية عشر ألفاً و على أعلاها أربعين ألفاً.

وكان الكوفة - على أساس هذا التحول الظاهري - كننت قد سقطت سيلسياً وعسكرياً أو تكاد و في يد سفي الإمام الجسير عليه السلام و خبيق دون أن يتحقق ذلك فعلاً إلا أني أمر مسلم بن عقيل عليه السلام **فأطاح جبالاً من القمم التي** لكن للتمزام مسلم عليه السلام مجدود صلاحياتملى رحها الإمام عليه السلام حال دون هوب العاصفة التي تنزع الكوفة فعلاً من يد الحكم الأموي و فظلت الكوفة تعيش أيامها تلك في سكون يُنذر باحتمال هوب العاصفة في أية لحظة إذا ما أخلّ بذلك السكون سبب غني مجتسب.

(٢) - (العشم) وسيلة خروج الأمويين من مأزقهم الكني!

فزع الأمويون - وعملاؤهم وجواسيسهم - من جابو للرائي للعام في الكوفة مع مسلم بن عقيل عليه السلام و رأوا أن نزام الأمور سيكون بيد للشوار تخلماً إن الختبادر السلطة الأموية الخلية في الكوفة إلى ما اتخذ التدابني اللازمة الكفيلة بإعادة الوضع الكوفي إلى ما سبق عهده أو منع تدهوره إلى ما حد سقوط الكوفة فعلاً بيد الشوار.

ولعلم الأمويين « بالجللة النفسية الكوفية » العلمة آنذاك **أبى** **عليه السلام** **عليه السلام** معها كان رأيهم أنه لا وسيلة لهم للخروج من هذا المأزق الكني إلا

(١) حياة الإمام الجسير بن علي عليه السلام < ٢ : ٣٤٥ - ٣٤٦ .

« الغشم » وهو الظلم والغصب، وأنه لابد للكوفة من حاكم أموي « غشوم » وهو الظالم الجبار بالظلم، الآخذ بالقهر كل ما قدر عليه.

وقد أرادوا من النعمان بن بشني ذي التاريخ الأسود في مُعاداة أهل البيت عليهم السلام أن يكون هو هذا لحاكم الغشوم الخشود، وطلبوا إليه - بعد أن أنكروا عليه تراخيه في مواجهة مُستجدات الأحداث ^(١) أَنْظَرْنَا أَنْظَرْنَا * ظَمَّ سَطَعَ كَأَنَّهَا شَهْرٌ مَسَّ حَشًا.

لكنّ الأمويين وعملاهم في الكوفة، أحسّوا بالحية حينما خطب النعمان بأهل الكوفة خطبته، التي كشف فيها عن ضعفه أو تضاعفه، وجرأ الكوفيين على مواصلة التبعة للشورة والتأهب لما، فبادروا - وهم على خوف من تسارع الأيام والأحداث - لم رفع تقاريرهم لم السلطة الخركية في الشام، وطلت طلبوا فيها من ينيد أن يُسارع لم إقالة النعمان بن بشني، وتعيين حاكم آخر غشوم، يأخذ أهل الكوفة بالاحتياط والقوة والقهر.

(٣) - سرّ المياخي في موقف النعمان بن بشني:

للنعمان بن بشني بن سعد الخزرجي - ولأبيه بشني - تاريخ أسود طويل، في نصرة حركة النفاق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن لباه بشني بن سعد الخزرجي؛ جسده سعد بن عبادة على موقعه الخرموق في الخزرج خاصة والأنصار علمة، ولبغضه لأهل البيت عليهم السلام، كان أول من بادر لم مُبايعة أبي بكر في السقيفة، وظلّ موالياً لجزب السلطة ومُعادياً لأهل بيت النبوة عليهم السلام، ولبنه النعمان «كان قد ولاه معلوية الكوفة بعد عبد الرحمان بن الحكم ^(٢)»، وكان عثمانى الموى، يُجاهر ببغض علي عليه السلام.

(١) راجع: حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام < ٢ : ٣٥٠.

(٢) هرب هو وأخوه (يحيى) يوم اسمعيل، بعد أن شهِجوا باسمرحات، فأجارهم عصمة بن أنبي.

ويُسيء للقول فيه، وقد حلبم يوم اسعمل وصلير، وسعى بإخلاص لتوطيد الحكم معلوية، وهو الذي قاد بعض الجمالات الإرهابية على بعض المناطق العراقية، ويقول الحقون: إنهم كان ناقماً على يزيد، ويتمي زوال الخلك عنه شريطة أن لا تعود الخلافة إلى آل عليّ عليه السلام...» (١)

ويروى أن سبب نقمة النعمان على يزيد، هو أن يزيد كان يبغض الأنصار بغضاً شديداً، **بأنه أتى به ٩ مجلته** الأمر الذي أثار حفيظة النعمان بن بشير، فطلب من معلوية قطع لسان الشاعر الأخطل النصراني للذي هجاهم، وأجابه معلوية: «لم خلك، لكن يزيد لجار الأخطل عند أبيه، فعفا معلوية عن الأخطل بدعوى أنه «لا سبيل إلا فقة أبي خللد - يعني يزيد -»، وكبت بذلك النعمان، فلم يزل ناقماً على يزيد» (٢).

ويروي للتاريخ، أن عمرة بنت النعمان بن بشير كانت زوجة المختار بن أبي عبيدة الثقفي، والذي نزل عنده مسلم بن عقيل عليه السلام، ويرى بعض التاريخ أن هذه الصلة أيضاً كانت سبباً في ترخي موقف النعمان بن المشور، إضافة إلى السبب الأهم وهو نقمته على يزيد (٣).

ولعل بإمكاننا هنا، أن نضيف سبباً آخر، لم لسبب ترخي موقف النعمان بن المشور، وهو أن النعمان وإن كان أنصارياً، إلا أنه كان أحد أفراد حركة النفاق، عُرف عنه عثمان بن المولى، مُتفان في حب بني أمية، ومُتبرّس لسياسة معاوية في قيادة

= حولاً. (راجع: تاريخ الطيّ، ٣: ٥٦).

(١) حياة الإمام الجسير بن علي عليه السلام، ٢: ٣٤٩.

(٢) راجع: حياة الإمام الجسير بن علي عليه السلام، ٢: ١٨٨ - ١٩٠.

(٣) راجع: نفس المصدر، ٢: ٣٤٩.

حركة النفاق تلياً تماماً، وكان من معال هذه السياسة أن معاوية كان يتحلشى لمواجهة العلنية مع الإمام الحسين عليه السلام، وأن معلية قتلوا اضطرراً لم مواجهة علنية، أي لم قتال ضد الإمام الحسين عليه السلام، وظفر بالإمام عليه السلام لعفا عنه، وليس ذلك حباً للإمام عليه السلام؛ ولتأ لأن معلية - وهو من ذهاة السيلسة النكراء والشيطنة - يعلم أن إلفقة دم الإمام عليه السلام علناً وهو بتلك القدسية البالغة في قلوب الأمة كليل بأن يفصل الأموية عن الإسلام، ويذهب يى جهود حركة النفاق عامة ولحزب الأموي خاصة أدراج الرياح، خصوصاً اسمهودللى بتذ لما معلية في مزج الأموية بالإسلام في عقل الأمة وعاطفتها، مزجاً لخيعد أكثر هذه الأمة بعدها يعرف إلا (الإسلام الأموي) حتى صار من غني الخمكن بعد ذلك الفصل بدير الإسلام والأموية إلا إذا أريق ذلك الدم المقدس - دم الإمام عليه السلام - على مذبح القيام ضد الحكم الأموي ^(١).

ولقد صرح معلية بذلك حتى للإمام الحسين عليه السلام نفسه قائلاً: «... ولكنني قد ظننت - يلبن أخي - أن في رأسك نزوة، ويولاي أن يكون ذلك في زمان فأعرف لك قدرك، وأبماوز عن ذلك» ولكنني - وإ اتخوف - أن تبلى بجن لا ينظر لك فواق ناقة» ^(٢).

وقال في وصيته لابنه يزيد بصدد الإمام الحسين عليه السلام: «... ولن يبيكه أهل للعراق حتى يخرجوه، فإن خرج وظفرت به فاصفح عنه، فإن له رجماً ملسةً وحقاً عظيماً وقولت من محمد ^(٣)».

(١) وقد كشف النعمان عن معرفته بخوف معلية من قتل الإمام الحسين عليه السلام في مجاوتهم مع يزيد (كما في رواية الصفحة التالية).

(٢) إء أ السيف، ١٨ : ٤٠٩.

(٣) الكامل في التاريخ، ٢ : ٥٢٣.

وكان النعمان بن بشير مؤمناً بصحة نظر معلوية في هذا الصدد، وقد أراد أن يُذكَر يزيد نفسه بذلك، حينما استدعاه يزيد إلى قصر بعد مقتل الإمام عليّ، وبعد نصب للرأس الخقدس بدمشق، فلما جاءه سأله يزيد قائلاً: كيف رأيت ما فعل عبيد الله بن زياد؟ قال النعمان: الجرب ذؤل.

فقال يزيد: الحمد لله الذي قتله!

قال النعمان: قد كان أمني المؤمنير - يعني به معاوية - يكره قتله (١).

ولا شك أن معلوية - كما قلنا من قبل - يكره قتل الإمام عليّ في مواجهة عنية، لَمَّا في مواجهة سرية، فما أكثر من قتلهم معلوية بالسّم أو الاغتيال، فلو طعنوا في ذلك في أوقاتهم، فمعلوية لا يتورّع قيد لحلة في المبادرة إلى قتل الإمام الجسير عليّ في مواجهة سرية، بسّم أو اغتيالاً ما دعت الضرورة إلى ذلك.

من كل ما تقدّم؛ نرجح أن موقف النعمان بن بشير من الثوار ومن بواذر للثورة، إنّما اتسم ظاهراً بالبير والتسامح؛ لأنهم كان يرى - إعلناً بنظرة معلوية - أن الخوارجة العنيت مع الإمام الجسير عليّ ليست في صالح الحكم الأموي.

فلم يكن النعمان ضعيفاً بل كان يتضعف مكرراً وحيلة، معولاً على الأسلوب السري والحدعة الحفية للقضاء على الثورة، والتخلص من مسلمين عقيل عليّ قبل حزن من الإمام الجسير عليّ.

فالنعمان لم يكن « حليماً نلسكاً حُب العافية! » كما صوّرته رولية الطيّ، أو « حُب العافية ويغتنم السلامة! » كما صوّرته رواية الدينوري، بل كان شيطاناً يحذو

(١) راجع: مقتل الجسير عليّ للخوارزمي، ٢: ٥٩ - ٦٠.

حذو معاوية> كنيهم الذي علمهم الشيطنة في رسم الحُطط الخاكرة، لكنّه أخطأ هذه الخثرة في حساباته> تخلفاً، كما صوّرت ذلك التقارير الخرفوعة! لم ينيبمن عملاء وجولسيس الجُكم الأمويّ في الكوفة؛ لأنّ لزمنا لئذا الكان يجري في صالح النهضة الحسينية> وكان لابن من الحسارة! لم عزل النعمان والإتيان بوال غشوم كعبيد اللبنياد> يُيادر! لم لتأخذ الإجراءات اللازمة> التي تقلب مسار حركة الأحداث في العاجل لصالح الجُكم الأموي> وهكذا كان. ونحن -مع هذا - لا نفي احتمال أن يكون لسخط النعمان على يزيد> ولوجود صلة الخصاهرة بينه وبين المختار تآثرتني على موقفهم من المشوار> لكنّ لنترجح أنّ السبب للذي بيّناه كان هو السبب الأهمّ.

حركة السلطة الأمويّة المركزية في الشام:

لنعدّ! لم متابعة حركة الأحداث حسب تسلسلها التاريخي> ونظر بماذا صنعت في دمشق التقارير التي رفعها! لم ينيبمن الكوفة الأمويون فيها> مثل عمارقبن عقبة> وعملاؤهم مثل عمر بن سعد بن أبي وقاص> وجواسيسهم مثل عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي! يُتابع الطيّ رواية القصّة قائلاً: « فلما اجتمعت الكتب عند يزيد> ليس بيد كتبهم إلا يومان> دعا يزيد بن معاوية سرجون^(١) مو لم معاوية.

(١) هو سرجون بن منصور الرومي (النصراني): كان كتب معلوية وصاحب سره> في صار كتب يزيد وصاحب سره أيضاً بعلموت معلوية. (راجع تاريخ الطيّ) ٣: ٢٧٥ و ٢٨٠ و ٥٢٤ في تاريخ الناس في ٢: ٥٣٥ والعقد الفريد> ٤: ١٦٤؛ ويقول ابن كشي: كان كتب معلوية وصاحب أمره (البليّة والنهليّة)> ٨: ٢٢ و ١٤٨؛ وكان يزيد يُياد على شرب الحمر سرجون =

فقال: «نما رأيتك؟ فإنّ حسيناً قد توجه نحو الكوفة» ومسلم بن عقيل بالكوفة يُبايع للحسين، وقد بلغني عن النعمان ضعفٌ وقول سبيء - ولقرأه كتبهم - فملترى؟ من أستعمل على الكوفة؟

وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد.

فقال سرجون: «أرأيت معاوية لو نُشر لك أنك آخذاً برأيه؟»

قال: «نعم فأخرج عهد عبيد الله على الكوفة.. فقال: هذا رأي معلوية، ومات وقد أمرت به». ^١

فأخذ برأيه، وضمّ الخصرين إلى عبيد الله، وبعث إليه بعهدته على الكوفة «^(١).
تيّ يتابع الطيّ رواية القصة قائلاً:

= النصراني (الأغانى، ١٦: ٦٨). فهو - إذن - مُستشاره وصاحب سره وأمره ونديمه على الإتي، وهكذا كان يظنّ زونمن رجال فصيل مُناقفي أهل الكتاب في خدعة أهداف حركة النفاق، يعملون تحت ظنّ فصائل حركة النفاق الأخرى، مثل فصيل حزب السلطة، وفصيل الجذب الأموي، مُقربين من الحكام ومُستشارين لهم وندماء! يقول ابن عبد ربه: (سرجون: كتب معاوية) وي زيد ابنه، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان! لم أن أمره عبد الملك بأمر فتواخيه، ورأى منه عبد الملك بعض التفريط، فقال لسليمان بن سعد كتبه على الرسائل: إنّ سرجون يُدّل علينا بضاعته، ولظنّ أنّه رأى ضرورتنا إليه في حسابه، فما عندك فيه حيلة؟ فقال: جليّ ملو شئت لجئت الحاسب من الرومية! لم العيبة قال: لعل قال: أنظرني لعاني خلك قال نلك نظرًا ما شئت. فحوّل الديوان، فولاه عبد الملك ثمّ ذلك. (العقد الفريد، ٤: ١٦٩) عنوان: من نبل بالكتابة وكان خاملاً).
(١) تاريخ الطيّ ٣: ٢٨٠، ٢٠٦ بتفاوت يسني.

«تِي دَعَا مُسْلِمٌ ^(١) بِنِ عَمْرٍو لِلْبَاهِلِيِّ وَكَانَ عِنْدَهُ» فَبِعَثَهُ إِ لَمْ عِيدِ □ بَعْدَهُ إِ لَمْ الْبَصْرَةَ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ مَعَهُ: «لَمَّا بَعُدْتُ» فَلَبَّنَهُ كَتَبَ إِلَى شَيْعَتِي لِمَنْ أَهْلُ الْكُوفَةِ يُؤْنِنِي أَنْ لَبَّنَ عَقِيلَ بِالْكُوفَةِ يَجْمَعُ السَّمُوعَ لِشَقِّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ» فَسِرُّ حَيْرٍ تَقْرَأُ كِتَابِي هَذَا حَتَّى تَأْتِيَ أَهْلَ الْكُوفَةِ، فَتَطْلُبُ ابْنَ عَقِيلَ كَطَلَبِ الْحِرْزَةَ حَتَّى تَتَّقَهُ» فَتَوَثَّقَهُ أَوْ تَقْتُلَهُ أَوْ تَنْفِيهِ. وَالسَّلَامُ.

فَلَقَّبَ مُسْلِمِينَ عَمْرٍو حَتَّى تَقْدَمَ عَلَى عِيدِ □ بِالْبَصْرَةِ فَأَمَرَ عِيدِ □ بِالسَّمْهَازِ وَالتَّهْيِؤِ وَالْحُسْنِيِّ إِ لَمْ الْكُوفَةَ مِنَ الْغَدِ» ^(٢).

هَذَا» وَقَدْ نَقَلَ الْخُوسِيُّ الْكُرِّيُّ فِي كِتَابِهِ «دَائِعُ الْعُقُودِ» إِ «رِسَالَةَ يَزِيدِ إِ لَمْ لَبَّنَ زِيَادَ بِتَفَاوُتِ مُهَمِّمْ» وَنَصَّهَا: «سَلَامٌ عَلَيْكَ.

لَمَّا بَعْدَ نَفْيَانِ الْخَمْدُوحِ مَسْبُوبٍ يَوْمًا» وَالنَّسُوبِ مَخْدُوحٍ يَوْمًا» وَهَلْكَ مَمْلُوكٌ» وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْكَ» وَقَدْ انْتَمَيْتَ وَنُحِيتَ إِ لَمْ كُلِّ مَنْصَبٍ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

رُفِعَتْ فَجَاوَزَتْ السَّحَابَ بِرَفْعَةٍ فَمَمْلُوكٌ إِلَّا مَقْعَدُ الشَّمْسِ مَقْعَدُ

(١) مُسْلِمُ بْنُ عَمْرٍو الْبَاهِلِيُّ: كَانَ مَعَ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ فِي الْبَصْرَةِ، وَجِيهًا فِي قَبِيلَةِ بَاهِلَةَ، عَرِيفًا عَلَيْهَا فِي وِلَايَةِ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ سَنَةَ ٦٤ هـ (رَاجِعْ تَارِيخَ الطَّيِّ، ٥: ٢٢٨) تِي سَكَنَ الشَّامَ فَكَانَ بَصْرِيًّا شَامِيًّا، وَجَعَلَ مِنَ الشَّامِ إِ لَمْ الْبَصْرَةَ بِكِتَابِ يَزِيدِ إِ لَمْ لَبَّنَ زِيَادَ، تِي سَافَرَ مَعَهُ إِ لَمْ الْكُوفَةَ، وَتَكَلَّمَ مَعَ هَانِ بْنِ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَمَا أُدْخِلَ عَلَى لَبَّنَ زِيَادَ لِئَقْنَعَهُ بِتَسْلِيمِ مُسْلِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِ لَمْ لَبَّنَ زِيَادَ، وَهُوَ الَّذِي شَتَمَ مُسْلِمِينَ عَقِيلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْرٍ انْتَهَلَهُ إِ لَمْ بَابَ الْقَصْرِ وَطَلَبَهُ الْخَاءَ.

تِي انْطَلَفَ إِ لَمْ مَصْعَبِ بْنِ اللَّزِينِيِّ، فَكَانَ كَالْوَزِيرِ لِلْخَصْبِ، وَكَانَ يُحِبُّ لِلْخَالِ حَبًّا ثَمًّا، وَبَعَثَهُ مَصْعَبٌ إِ لَمْ حَرْبِ لَبَّنَ الْجَزَّ فُهَزِمَ. (رَاجِعْ وَقْعَةَ الطُّفِّ: ١٠٣ < المامش).
(٢) تَارِيخُ الطَّيِّ < ٣: ٢٨٠.

وقد ابتلي زملتك بالجسير من بدير الأيمان، وابتلي بلدك دون البلدان، وقد خدّتني شيعتي من أهل الكوفة أنّ مسلمين عقيل في الكوفة، يجمع اسموع ويشقّ عصا الجسلمير، وقد اجتمع إليّ خلق كثير من شيعة أبي تراب، فإذا أتاك كتابي هذا فسرّ حير تقرأه حتى تتقدم الكوفة فتكفيني أمها، فقد ضممتها إليك، وجعلتها زيادة في عملك، فاطلب مسلمين عقيل طلب الحرز، فإذا ظفرت به فخذ بيعة أو اقتله إن لم يخشع، واعلم أنّه لا عذر لك عندي دون ما أمرتك، فالعجل العجل، الوحا الوحا، والسلام» (١).

وقد روى الوليد (قدس سره) في كتابه «مقتل الإمام الجسير عليه السلام» - نقلاً عن كتاب ناسخ التواريخ - أنّ يزيد في رسالته لابن زياد قال: «بلغني أنّ أهل الكوفة قد اجتمعوا على البيعة للجسير، وقد كتبت إليك كتاباً، فاعمل عليه، فإنّي لا أجد سهماً لومي به عدوي لجرأ منك، فإذا قرأت كتابي هذا فارتجل من وقتك وساعتك، وليّاك والإبطاء وللتوان، واجتهد ولا تُثبّق من نسل عليّ بن أبي طالب أحدًا، واطلب مسلمين عقيل، وبعث إليّ برأسه» (٢).

تأمل وملاحظات:

(١) - سرجون النصراني.. والاقبياح الختوقع!

في إطار حكمة النفاق - بعد وفاة رسول الله ﷺ - كان فصيل منافقي أهل الكتاب يرى أنّ غلبة وجوده وعلّة تأسيسه هي دعم خطّ الانجراف عن أهل البيت عليه السلام، وتكفي نظرة عابرة على سيرة أمثال: كعب الأحمار، وتخيم الداري

(١) تاريخ طبرستان، ج ٢، ص ١٨٠.

(٢) مقتل الإمام الجسير عليه السلام للمرحوم آية الله الشيخ محمد رضا الطوسي (مخطوط): ١٣٧.

ووهب بن مُنبّه، ونافع بن سرجس، لم عبد الله بن عمر، وسرجون مُستشار معلوية ويزيد،
وأبي زيد مُستشار الوليد بن عقبة؛ دليلاً على منهج هذا الفصيل في نوع حركته على أساس
العداء لأهل البيت عليهم السلام.

فكان من المتوقع هنا يُشبهه اليقير - على ضوء التحليل للتأريخي والنفسي - أن يُبادر
سرجون نفسه فيقبح على يزيد تعبير عبيد الله بن زياد والياً على الكوفة بدلاً من النعمان بن
بشير، لخواجه المستجدات الصعبة هناك؛ لما يعلمه سرجون من حقد عبيد الله على أهل
البيت عليهم السلام ونُغضه الشديد لهم، وهذا لهم منياً عبيد الله في نظر سرجون؛ وطما يعلمه فيه
من عدم للتورع عن الغشم والظلم والقتل، ومقدرة إقليمية عمادها الخكر والجميلة، فهو الرجل
المناسب لإدارة الأمور في الكوفة في ذلك الظرف الاستثنائي المعقد.

لكن سرجون يعلم أيضاً، أن هذا الاقبح قد لا يقبله يزيد؛ لأنّ كان يُبغض عبيد الله
بعضاً شديداً^(١) أو كان عتياً عليه^(٢)، فسعى سرجون إلى دعم هذا الاقبح بكتاب معلوية
- الذي أمر به قبيل وفاته - بتولية عبيد الله بن زياد على الكوفة، مؤكداً بذلك مطابقة رأي
معاوية لرأيه في هذه المسألة أو العكس.

فسرجون - وهو مُخجل فصيل منافقي أهل الكتاب في البلاط الأموي - لم يكن غني ذي
رأي في المسألة، بل كان قد اقبح ما يراه هو - بطريقة غني مبشرة - في إطار رأي معلوية في
نفس المسألة.

ومليد رينا؟! فلعلّ كان قد لُثار على معلوية أيضاً بنفس هذا الرأي فتناه معلوية، تي
أظهره سرجون ليزيد في الوقت المناسب على أنه رأي أبيه! والله العاخي.

(١) راجع: تذكرة الخواص: ٢١٨.

(٢) راجع: تاريخ الطيّ: ٢: ٢٨٠.

٢ - ماذا يعني عهد معاوية - أواخر أيامه - لعبيد الله على الكوفة؟!

لقد أحسّ معلوية بن أبي سفيان قبيل وفاته بإرهاصات تحرّد الكوفيين على الحكم الأموي؛ ذلك لأنّ علما أهل للعراق بنوع خاص نتيجة ما لحسوم من فداحة الظلم الأموي، صاروا ليرون بغض بني أمية وحب أهل البيت عليهم السلام ديناً لأنفسهم^(١)؛ فكان لابدّ للكوفة خاصة من إدارة قويّة تحسك بلنفة الأمور فيها، الأمر الذي لم يوفق فيه النعمان بن بشير واليه وقتذاك، فبادر معلوية لم يستبق الأحداث وعهد لم عبيد الله بن زياد بالولاية على الكوفة؛ ليضبط الأمور فيها، لكن لم يفلح، أدرك معلوية قبل التنفيذ العملي لهذا العهد، وبقي كتاب هذا العهد محفوظاً عند مستشاره سرجون النصراني، والذي يتّحسب أن يكون هو الذي حرّك معاوية بالجماع لخاذ مثل هذا القرار.

هذا، وهناك رأي آخر يقول: إنّ قرار معلوية - بخشورة سرجون - بتعيين عبيد الله بن زياد ولياً على الكوفة، يُعدّ الخطوة العملية الأولى لقتل الإمام الجسیر عليه السلام؛ ذلك لأنّ معلوية يعلم أنّ الإمام عليه السلام - بعد موت معلوية - لن يُبايع لينبذ، ولا يتسلم من القيام، ولا بدّ لأهل الكوفة من تليده ودعوتهم إليهم، فلا بدّ - إذن - من الخواجة العنيت مع الإمام عليه السلام.

ومعلوية يعلم أنّ يزيد وعبيد الله بن زياد كما يحملان من حقد شديد على أهل البيت عليهم السلام واعتساف في معسمة الأمور وقلة في التدبّر ولدهاء والصّدق، سوف يتقدمان على قتل الإمام الجسیر عليه السلام، بل كان معاوية قد خطّ الإمام عليه السلام بذلك في إحدى رسائله إليه^(٢).

(١) راجع: الفتنة الكبرى: ٢٩٥.

(٢) راجع: أخبار ١٨: ٤٠٩.

أَفْعَلُ مَشَارِكُ فَعَالٌ فِي جَرِيْمَةِ قَتْلِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ !

ونقول: إنَّ هذا صحيحٌ من حيث النظر! لم النتيجة العملية، وقد أدرك معلومة هذه النتيجة في حيلته، في إصراره على البيعة لابنه يزيد ولياً للعاهل من بعده - وتولية يزيد على كلِّ البلاد أهمَّ من تولية عبيد الله على الكوفة - وكان معلومة يعلم بأنَّ يزيد سني تكب تلك اسمية - التي تجلشاً معلومة أن يرتكبها هو في حيلته -؛ لأنَّه يعلم أن قتل الإمام عليٍّ في مواجهة عليّة، سوف يقضي بالنتيجة على الحكم الأموي نفسه، وعلى كلِّ جهود حركة النفاق منذ وفاة الرسول ﷺ، إلمصوت معلومة؛ ولذا كان معلومة إذا تَلَقَّ في النتيجة العملية تكلُّ قلبه الجسرة، إزاء ضعفه أمام عاطفته ليزيد وهو فيه، فكان يقول: «ولولا هواي في يزيد لأبصرت رُشدي وعرفت قصدي...»^(١).

وقد حاول معلومة قبل ميته أن يحايل لهذا الأمر، وأن يحول دون أن يرتكب يزيد من بعده جماقة قتل الإمام الحسين عليٍّ في مواجهة عليّة، فأوصاه بذلك^(٢)، ولعلَّه لكَّد عليه في هذه المسألة بأكثر من سبيل، ولات حير فائدة!!

(٣) - يزيد يستخدم أسلحة أبيه في الإرهاب الديني!!

من التضليل للديني الذي ابتدعه معلومة لتثبيت ملكه، ولاستخدامه في إرهاب الأمة إرهاباً دينياً من أجل تجديدها وتكديدها عن التفكي بالقيام ضدّه، الأحاديث الكثيرة التي وضعها له وافيها على رسول الله ﷺ عملاً، من صحابة وتابعين

(١) الفتح، ٤: ٤٤٤، ط١، ٨: ١٢٦.

(٢) وقد رويت هذه الوصية في مصادر للفريق يجمع تفاوت في الألفاظ: راجع مثلاً لتاريخ الطي، ٣: ٢٦٠، والكامل في التاريخ، ٢: ٥٢٣، ب: ٢٩، ٣٠، حديث رقم ١.

شَقَّ لَهْ كَهْلًا فَطَشَ لِنَفْسِ طَشِيحًا طَعْنًا شَحْلًا كَأَبِي هَبِيرَةَ وَعَمْرُوبِينَ لِلْعَاصِ وَعَبْدَ الْبَنِ
عَمْرٍ وَالْمَغْنِي قَبْنَ شَعْبَةَ وَخُرْقَبْنَ جُنْدَبَ وَغَنِي هَمَّ مِنَ النِّعْيِيرِ لِلَّذِينَ تَفْتَنُوا فِي وَضْعِ
مُفْهِمَاتٍ تَدْعُو الْأُمَّةَ إِنْ لَمْ الصِّ عَلَى ظَلَمِ الْجَاكِمِ السَّمَائِرِ وَالْحَضُوعِ لَهُ وَعَدَمِ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ فَمَنْ
مُفْهِمَاتِ بَنِ عَمْرٍ - عَلَى سَبِيلِ الْخُتَالِ لَا الْجَصْرَ - «سَتَكُونُ هِنَاتٌ وَهِنَاتٌ» فَمَنْ أَرَادَ أَنْ
يُفْرَقَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ شَعْبٌ فَاصْرُبُوهُ بِالسِّيفِ كَلْتَلَمَّا كَانَ «وَمَنْ رَأَى مِنْ أَمْنِي شَيْئًا
يَكْرِهَهُ فَلْيَصِّ عَلَيْهِ» فَإِنَّ مَنْ فَارَقَ السَّمْلَعَةَ شَأْفَمَاتٌ إِلَّا مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً! «وَأَدْوَالِيهِمْ
حَقَّهُمْ - أَيِ الْجَكَّامِ - وَاسْأَلُوا إِيَّاهُ حَقَّكُمْ!» (١) وَأَمْثَالُ ذَلِكَ.

فَأَرَادَ يَزِيدُ أَنْ يَعْرِفَ عَلَى نَفْسِ النِّعْمَةِ فِي رِسَالَتِهِ إِنْ لَمْ عَبِيدُ إِيَّاهُ بِنُزَادٍ بِقَوْلِهِ: «فَلْيَنْهَ كَتَبَ
إِلَى شَيْعَى لِمَنْ أَهْلُ الْكُوفَةِ» يُخَوِّنِي أَنْ بَنِ عَقِيلَ بِالْكَوْفَةِ يَجْمَعُ السَّمْعُ لَشَقِّ عَصَا
الْخِصْلَمِيرِ... «وَعَبْدُ الْبَنِ كَهْلًا فَطَشَ لِنَفْسِ طَشِيحًا طَعْنًا شَحْلًا كَأَبِي هَبِيرَةَ وَعَمْرُوبِينَ لِلْعَاصِ
وَعَبْدَ الْبَنِ كَهْلًا فَطَشَ لِنَفْسِ طَشِيحًا طَعْنًا شَحْلًا كَأَبِي هَبِيرَةَ وَعَمْرُوبِينَ لِلْعَاصِ وَغَنِي هَمَّ مِنَ
النِّعْيِيرِ لِلَّذِينَ تَفْتَنُوا فِي وَضْعِ مُفْهِمَاتٍ تَدْعُو الْأُمَّةَ إِنْ لَمْ الصِّ عَلَى ظَلَمِ الْجَاكِمِ
السَّمَائِرِ وَالْحَضُوعِ لَهُ وَعَدَمِ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ فَمَنْ مُفْهِمَاتِ بَنِ عَمْرٍ - عَلَى سَبِيلِ
الْخُتَالِ لَا الْجَصْرَ - «سَتَكُونُ هِنَاتٌ وَهِنَاتٌ» فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفْرَقَ أَمْرُ هَذِهِ
الْأُمَّةِ وَهِيَ شَعْبٌ فَاصْرُبُوهُ بِالسِّيفِ كَلْتَلَمَّا كَانَ «وَمَنْ رَأَى مِنْ أَمْنِي شَيْئًا
يَكْرِهَهُ فَلْيَصِّ عَلَيْهِ» فَإِنَّ مَنْ فَارَقَ السَّمْلَعَةَ شَأْفَمَاتٌ إِلَّا مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً! «وَأَدْوَالِيهِمْ
حَقَّهُمْ - أَيِ الْجَكَّامِ - وَاسْأَلُوا إِيَّاهُ حَقَّكُمْ!» (١) وَأَمْثَالُ ذَلِكَ.

وَلَقَدْ أَسْرَفَ ابْنُ زِيَادٍ فِي اسْتِخْدَامِ هَذِهِ التَّهْمَةِ إِعْلَامِيًّا ضَدَّ مُسْلِمِينَ عَقِيلَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالثَّوَارِ
فِي الْكُوفَةِ؛ لِتَنْفِي النَّاسِ عَنْهُمْ وَخَاطَبَ مُسْلِمًا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَا عَاقُ يَا شَاقُّ» خَرَجَتْ عَلَى إِمْلَاقِ! وَشَقَّتْ عَصَا
الْخِصْلَمِيرِ! وَأَلْفَحَتْ الْفِتْنَةَ! «لَكِنَّ الْبَطْلَ الشُّجَاعَ مُسْلِمًا

(١) راجع: ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية: ١٠٥ - ١١٤.

(٢) تاريخ الطائي، ٣: ٢٩٦.

بن عقيل عليه السلام ردّ عليه قائلاً: (كذبت يلبن زياد) لِحاشق عصا المسلمير معلوية ولبنه زييد) وأما الفتنة فإِنَّا ألقها أنت وأبوك زياد... (١).

٤ - مَنْ هو عبيد الله بن زياد؟

كان زياد بن أبيه قبل لاستلحاق معلوية إِيّاه وادعائه أَنَّهُ أَخْضَرَهُ لِنَبِيِّكَ كَمَا أَتَمَدُّ لِنَسَائِهِ الْخَوَالِي؛ لِأَنَّهُ وُلِدَ عَلَى فِرَاشِ عَبِيدِ الرَّومِي (٢)، فَكَانَ زِيَادٌ يَحْنُو عَلَى الْخَوَالِي وَيُؤَدِّعُ عَنْهُمْ وَيُدْرِي عَنْهُمْ الْغَوَائِلَ، كَمَا فَعَلَ فِي رَدِّ عَمْرِ بْنِ الْحَطَّابِ عَنْ حِطَّتِهِ فِي الْفَتْكِ بِالْخَوَالِي وَالْأَعَاجِمِ، لَمَّا لَقِيَ زِيَادًا يَوْمَ بَدْرٍ بِأَنَّ شَطَّاطًا مَعَ أَنَّ (٣).

ولعلّ هذا العمل النفسي كان أقوى عوامل انتماء زياد بن أبيه إلى صفّ أُمِّي الخوَمَنِييرِ عَلِيِّ عليه السلام والعمل تحت لوائه حينذاك.

وكان معلوية - بدهائه وخُبثه ومعرفته بنفسية زياد بن أبيه - قد انتبه إلى هذا العمل النفسي الخوَمَنِييرِ جَدًّا فِي نَوْعِ انْتِمَاءِ زِيَادٍ فَكِرِيًّا وَسَيْلِسِيًّا، فَبَادَرَ إِلَى الْقَوْلِ بِتِلْكَ الدَّعْوَى الْخَوَالِيَّةِ، دَعْوَى الاسْتِلْحَاقِ؛ لِئُطْلَقَ زِيَادًا مِنْ عَقْدَةِ انْتِمَائِهِ إِلَى الْخَوَالِي، وَيُنْسَبَ إِلَى نَسَبِهِ «إِلَى أَبِيهِ» أَي إِلَى بَيْتِ مَعْرُوفٍ مِنْ بِيُوتَاتِ قُرَيْشٍ، بِأَنَّ طَرِصْحَاطًا - بِجَا لِمَنْ مَعْرِفَةُ زِيَادٍ - تَجَوَّلَهُ إِلَى صَفِّهِ وَبَاطَلَهُ.

وهكذا كان، فبعد أن تجوّل زياد إلى بطل معلوية مُتَحَرِّرًا مِنْ عَقْدَةِ الْخَوَالِي بِطَشِ الْخَوَالِي أَشَدَّ الْبَطْشِ، وَكَانَ جَلَّ الشَّيْعَةَ مِنْهُمْ، بِأَنَّ لِيَحْضُرَ لِحَاطِ الْمَلِكِ زِيَادًا يَوْمَ بَدْرٍ لِقَائِهِ بِعَدُوِّهِ الْخَوَالِي وَرَمُوهُمْ وَأَمَكَّتَهُمْ.

(١) اللهوف: ١٢١.

(٢) وقيل: هو أبو عبيد عبد بن عجاج من تقيف (بِأَنَّ) فِي ذُرِّيَةِ بِأَنَّ بِدْرٍ: ٣٠٧.

(٣) راجع: تفصيل القصة في كتاب سليم بن قيس: ١٧٤ - ١٧٩.

وفي الرسالة الاحتجاجية الشاملة، التي بعثها الإمام الجسير عليه السلام لم معلوية لشار عليه السلام ! لم هذا البعد النفسي من وراء الاستلحاق، إضافة لم مخالفة هذا الاستلحاق للشريعة الحقدسة، تأمل في قوله عليه السلام في هذه الرسالة:

(أو لست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف؟! فرعمت أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الولد للفراش وللعاهر الحجر. وتركت سنة رسول الله تعمداً وتبعته هواك بغير هدى من الله، ثم سلطته على العراقيين، يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم، ويسمل أعينهم، ويصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك...)^(١).

ولقد نشأ عبيد ابن زياد في ظل الاعتزاز بالنسب السفياني، وكان يفخر به^(٢)، وأجج فيه وهم هذا الانتسابنيان فقد شديد على أهل البيت عليهم السلام خاصة والشيعة علمة، فسجل له التاريخ ملفاً أسود مليئاً بأبشع اسمرائم التي يندى لما جبر التاريخ نفسه! وروي أن عبيد ابن ولد سنة ٢٠ هـ^(٣)، وكلنت لمة مرجلنة لهوسية معروفة بالبغاء، فارقتها **كفداً أو بائناً** ب ك ب «الأسواري»^(٤)، ودفع زياد إليها عبيد ابن، فنشأ في بيت شنيويه «ولم يكن مسلماً» وتربى في بيته، فكانت فيه كنة لا يستطيع

(١) اختيار معرفة الرجال، ١: ٢٥٢ - ٢٥٩ رقم ٩٩.

(٢) فقد قال لأهل البصرة مثلاً: (... وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبي سفيان) (تاريخ الطي، ٣: ٢٨١).

(٣) راجع: تاريخ الطي، ٣: ٢٤٦.

(٤) الأساورة نقوم من العجم بالبصرة نزلهم قديماً... والإسوار والأسوار. الولحسمن لساورق فارس وهو للفارس شخصاً ب ب (راجع: لسان العرب، ٤: ٣٨٨).

بسببها أداء بعض الحروف العبية كما هي، فكان يقول للحروري مثلاً: هروري، فيضحك سامعوه^(١).

وهلك أبوه نزياد سنة ٥٣هـ، فوفد لبنه عبيد □ على معلوية فولاه خرلسان سنة ٥٤هـ^(٢)، تيّ ولأه البصرة سنة ٥٥هـ، فيك على خرلسان أسلمين زبعا الكلابي ورجع إلى البصرة^(٣). ولما مات معاوية كان عبيد □ لخ يزل والياً عليها.

ومع أنّ حقد عبيد □ بن نزياد على أهل البيت ؑ كان كلفياً في دفعه إلى ارتكاب جريمة قتل الإمام الجسير ؑ، لكنّ خوفه من نقمة يزيد عليه وبغضه له، ورغبة عبيد □ في ترضية يزيد وللتودّد إليه، شكّلاً دافعاً مضافاً في للعزم على قتل الإمام ؑ وإظهار الإخلاص التام ليزيد^(٤).

وكان يزيد قد استخدم مع عبيد □ نفس سلاح أبيه معلوية نزياد، فـ *لظنّ يحلّيٰ* يـ هوية النسب الأموي الكذوب منه، فيعود كما هو عبداً لثقيف، حينما حتّه على امتثال أمره في قتل الإمام ؑ؛ إذ كتب إليه: «لئنمقد بلغني أنّ حسيناً سار إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانك من بئر الأزمان، وبلدك بئر البلدان، وابتليت به من بئر العمّال، وعنده تعتق أو تعود عبداً. فقتله عبيد □ وبعث برأسه وثقله إلى

(١) راجع: سني أعلام النبلاء، ٣: ٥٤٥، والعقد الفريد، ٢: ٤٧٧، في شرحه، ٣: ١٤٠.

(٢) راجع: تاريخ الطيّ، ٣: ٢٤٢ و٢٤٦.

(٣) نفس المصدر.

(٤) ولعلّ بغض يزيد لعبيد □ (كما في تذكّرة لخواص: ٢١٨) أو عتبه عليه (كما في تاريخ الطيّ، ٣: ٢٨٠) كان نتيجة لبغض يزيد لنزياد أبي عبيد □؛ بسبب ما كان يراه نزياد من عدم ليلقة يزيد للخلافة بسبب افتضاح فسقه وفجوره، وقد أنّ ترضع فأجوعه على ظاهرة الحسنة، أنّ ترضع على يده. ز.

يزيد» (١).

وكان عبيد بن قبيح السريّة، فلسقاً ظلماً غشوماً جبلاً إذا ضعف، جبّاراً إذا تخكّن، قال الحسن البصري: «قدم علينا عبيد بن قبيح، لقره معلومة غلاماً سفيهاً، سفك للدماء سفكاً شديداً.. وكان عبيد بن قبيح جبّاراً» (٢).

«وكان الحسن البصري يُسمّيه الشابّ الخبيث في الفلسق، وقال فيه: نما رأينا شرّاً من لبن زياد!» (٣).

و«جاء إليه سيّد من سادات للعراق، فلذناه منه تيّ ضرب وجهه بقضيب كان في يده حتى كسر أنفه وشقّ حاجبيه، ونثر لحم وجنته، وكسر القضيب على وجهه ورأسه» (٤).
«وغضب على رجل تخنّل بليت من القرآن، فأمر أن يُتّي عليه بكن من لُكبان قصره!» (٥).

«وكان يقتل النساء في هلسه، ظلماً ابظيغاً، هضف صرطعذبن وتقطّع أطرافهن!» (٦).
«عاش مكروهاً عند أهل العراق» (٧) و«مهيناً عند أهل الججاز» (٨).

(١) العقد الفريد، ٤ : ٣٨٢.

(٢) راجع: سني أعلام النبلاء، ٣ : ٥٤٩.

(٣) أنساب الأشراف، ٥ : ٨٣.

(٤) مروج الذهب، ٢ : ٤٤؛ ولعل ذلك السيّد الوجيه هو هاني بن عروة رضي الله عنه.

(٥) المحاسن والمخسائ، ٢ : ١٦٥.

(٦) بلاغات النساء، ١٣٤؛ وأنساب الأشراف، ٥ : ٢٨٩.

(٧) الإمامة والسياسة، ٢ : ١٦.

(٨) الأغاني، ١٨ : ٢٧٢.

«ظلمات يزيد أغرى بعض البصريين أن يبايعوه» تي جبر عن مواجهة للناس فلسبي تي هرب ! لم الشام.. وكان عبيد ا [] من الأكلة» كان يكلل جدياً أو عنقاً يتخيئله في كل يوم فيأتم عليه! وكل مرة عشر بطات ونيلاً من عنب» تي عاد فكل عشر بطات ونيلاً من عنب وجدياً!! « (١).

« قال التنوخي: إن عبيد ا [] بن زياد لما بقي داره البيضاء بالبصرة بعد قتل الجسير» صور **عناظير** في شهر ربيع الأول» وصور في دهليزها أسداً وكبشاً وكلباً» وقال: لأسكالج» وكبش ناطح» وكلب نابح.

فمرّ بالباب أعرابي» فرأى ذلك فقال: أما إن صاحبها لا يسكنها إلا ليلة واحدة لا تتم! فرفع لظاً! لم لبن زياد» فأمر بالاعرابي فضرب وحبس» فما أمسى حتى قدم رسول لبن الزيني! لم قيس بن السكون ووجه أهل البصرة في أخذ البيعة له» ودعا للناس! لم طاعته فأجابوه» ورسل بعضهم بعضاً في الثوب عليه في ليلتهم «أي على لبن زياد» فأندم مقوم كلنتله صنائع عندهم» فهرب من داره في ليلته تلك» ولستجار بالآزد فأجاروه» ووقعت الحرب المشهورة بينهم وبين بني تخيم بسببه» حتى أخرجوه فألقوه بالشام» وكسر الحبس فخرج الأعرابي» ولخيعد ابن زياد! لم داره» وقتل في وقعة الحازر» (٢).

وما رأى لبن زياد - بعد فاجعة كربلاء - لأنه لم يكن إلا غضب ا [] وسخط للناس عليه (٣) سعى! لم التنصّل من مسؤولية قتل الإمام **عليه السلام**» فكان يدعي قائلاً: «أما

(١) أنساب الأشراف» ٥: ٨٦.

(٢) راجع: الفرج بعد الشدة» ٢: ١٠١.

(٣) زار ابن زياد عبد ا [] بن مغفل الصحابي في مرضه» وقال له: أتعهد إلينا شيئاً قال: لا تُصلّ عليّ

قتلي الجسير > فإنه أشار إلى يزيد بقتله أو قتلي فاخيت قتلته! « (١).

ولما جاء نعي يزيد هرب عبيد الله بعد أن كاد يؤسّر > ولخيبة السّية إلى الشام > وانضمَّ إلى مروان وقاتل معه > فلما ظفروا مروان رده إلى للعراق > فلما دخل أرض للعراق وجه المختار إليه إبراهيم بن ملك الأشبي > فالتقوا بقرب الزراب > وقتل إبراهيم بن الأشبي عبيد الله بن زياد بضرية مملاء > لخص ٩٩ خصم بدمه > وكان ذلك في يوم عاشوراء سنة ٦٧ هـ (٢).

« وأنفذ رأس عبيد الله بن زياد إلى المختار ومعه رؤوس قواده > فألقيت في القصر > فجاءت حية دقية فتخلّلت للرؤوس حتى دخلت في فم عبيد الله بن زياد > فخرجت من منخره > ودخلت في منخره وخرجت من فيه > فعلت هذا مراراً > أخرج هذا الميمذية في جامعه > « (٣).

وكانت جثته قد أحرقت بعد قطع رأسه (٤).

وهلك هذا الطاغية حير هلك ولم يكن له عقب (٥).

= ولا تنضم عليّ ي. (سني أعلام النبلاء ٣ : ٥٤٩). وقلت له أقمه مرجلنة نيا حيث > قتل لبن بنت رسول الله ﷺ! لا ترى السمّة أبداً (الكامل في التاريخ ٣ : ٨).

وقال أخوه عثمان وهو يسمع نلوددث لئلمليس من بني زياد رجل إلا وفي أنفه خيلمة ! لميوم القيلمة وأن حسينا لم يقتل. (تاريخ الطيّ ٣ : ٣٤٢، والكامل في التاريخ ٢ : ٥٨٢).

(١) الكامل في التاريخ، ٢ : ٦١٢.

(٢) راجع: المعارف: ٣٤٧ > أكمل في التاريخ > ٣ : ٥٤٩.

(٣) الكلل في للتاريخ، ٣ : ٨ > لئلمليس من بني زياد رجل إلا وفي أنفه خيلمة ! لميوم القيلمة وأن حسيناً لم يقتل. كما أورده الذهبي في سني أعلام النبلاء، ٣ : ٥٤٩ وصحّحه.

(٤) الكامل في التاريخ، ٣ : ٨.

(٥) راجع: المعارف: ٣٤٧.

ومع لتساعد في كتاب الحكيم، أن تعال لعن الفسدين في الأرض للقاطعين
 للرحم في قوله تعال م: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ*
 أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) (١)، ولا نظن أن مسلماً عاقلاً علفاً،
 ظل رةً يظن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أذن له أن يفتلهم الفسدة في الأرض
 والقاطع الرحم، كيف لا، وقد قتلوا عامدين رجلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الجسير علياً شراً
 قتلتمع أنصارمن أهل بيته وأصحابه وسبوا حربي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أفجع حلة،
 يتصقح وجوههن الأعداء والغيباءمن كربلاء إلم الشام؟! وهل هناك عند الله وعند المؤمنين
 رحم لعزّ وأو لم بالصلتمن رحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! وهل هناك إفساد مُتصور أكثر ولك
 هس أفسادٌ زُظوظٌ يجعني أفساداً؟!!

مع كل هذا يقول للذهبي في شدة ورع وتقوى!!: «الشيعي لا يطيب عيشه حتت يلعن
 هذا ودونه، ونحن نبغضهم في الله! وزاً منهم ولا نلعنهم، وأمرهم إلم الله!» (٢).
 ونقول: شنشنة أعرها من أكرم!! (٣).

هل غيّرت السلطة الأموية المركزية والي مكة؟

يذهب بعض المؤرخين إلم أن معاوية مات حير مات: «وعلى الخدينة الوليسبن عتببن
 أبي سفيان، وعلى مكة يحيبن بن حكيم بن صفوان بن أمية (٤)، وعلى

(١) سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم : الآية ٢٢ و ٢٣.

(٢) سني أعلام النبلاء، ٣: ٥٤٩.

(٣) عجز بيت شعر قدي، مضى مثلاً للقضية المعروف أصل سبها.

(٤) يحيبن بن حكيمبن صفوانبن أمية: وهو من بني غح الذين كانوا مع عائشة يوم السمل، فقتل منهم لثنان
 وهرب الباقيون، وكان يحيبن هذا ضمن الذين هربوا ومما بنفسه، ويروي أن أمني المؤمنين

لانتمائه القبلي وحرصه البالغ على تقديري بنى أفعية على من سواهم، وكان في نفس الوقت يتمي أن لا يصطدم مع بنى هاشم علما وأهل البيت خاصة، ويطلب العلفية من ذلك ويرجوها.

وفي صدد الخوف من الإمام الجسير ؑ خاصة كان الوليد يتي نظرة معلوية للذي كان يرى أنه ليس من مصلحة الحكم الأموي أن يدخل في مواجهة علي تتمع الإمام الجسير ؑ مع ما روي أن الوليد كان يرى لأهل البيت ؑ حمة ومنزلة عند الله تعال! ولذا؛ فقد اتسم موقفه من رفض الإمام الجسير ؑ بالتسامح واللين؛ الأمر الذي أغضب السلطة الأموية الحركية في دمشق، وأسخطها على الوليد، فقام يزيد بعزل الوليد عن ولاية الحدينة في شهر رمضان من نفس السنة ^(١)، وأضاف ولاية الحدينة لعمرو بن سعيد الأشدق مع ولاية مكة الحكرمة.

رسالة يزيد إلى عبد الله بن عباس:

ومن الإجراءات التي بادرت إليها السلطة الأموية الحركية في الشام، بعد وصول الإمام الجسير ؑ إلى مكة، إرسال الكتب لمن يُحتمل أن يكون لمتأثري على موقف الإمام الجسير ؑ من بنى هاشم خاصة، أو من وجهاء الأمة الإسلامية علما ^(٢)، وقد سجل لنا [هذه الرسالة](#) في كتابه [«أعمال يزيد بن معاوية»](#)، إذ يقول: [«أرسلت كتباً إلى من كان يظن أنه من أهل البيت أو من بني هاشم خاصة، أو من وجهاء الأمة الإسلامية علما»](#)، وقد سجل لنا أن يرد الإمام ؑ عن الخروج على النظام

(١) راجع: تاريخ الطي، ٣: ٢٧٢، [«أعمال يزيد بن معاوية»](#)، ٨: ١٥١، [«أعمال يزيد بن معاوية»](#): ١٤٢.

(٢) نظراً لظناً قوياً، تدعمه دلائل تاريخية أن جلسة عبد الله بن عمر في مجالسته رد الإمام ؑ عن القيام [«بإعماله في الإسلام»](#)، كلنت بدفع من السلطة الأموية، صلحاً لحفاظ على النظام في الشام، [«لأنه لم يبق له في الشام»](#)، ولم مستوى القطع، ونالكر هتلباً معلوية في وصيته لينيد يقول: (- فلما عبد الله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه...) (أمالي الصدوق: ١٢٩هـ، ٣٠١ حديث رقم ١).

الأُمويّ، وأن يُجَدِّره من مغبّة ذلك، ومُتمّيهِ بالأمان والصلة البالغة والمختلة الخاصة عند السلطان الأُمويّ!

« قال الواقدي: ولما نزل الجسير مَكّة، كتب يزيد بن معاوية إلم ابن عباس: لَمَّا بَعْدُ نَفَا نَلْبِن عَمَّكَ حَسِينًا وَعَدُوّ اِبْنِ الزُّبَيْرِ التَّوْبِيَا بِيَعْتِي، وَلِحَقَّا بِحَكَّةٍ مَرصِدَيْنِ لِلْفِتْنَةِ، مُعْرِضِيْرَ أَنْفُسَهُمَا لِلْهَلِكَةِ، فَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَلِئِنَّهُ صَرِيْعُ الْفَنَاءِ وَقَتِيلُ السَّيْفِ غَدًا، وَلَمَّا الْجَسِيرِ فَقَدْ أَحْبَبْتَ الْإِعْذَارَ إِلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ مَحْتَاكَانَ مِنْهُ، وَقَدْ بَلَغُنِي أَنَّ رَجَالَ أَمْنِ شِيعَتِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يُكَاتِبُونَهُ وَيُكَاتِبُهُمْ، وَيُتَمَنُّونَهُ الْخِلَافَةَ وَيُتَمَنِّيهِمُ الْإِمْرَةَ. وَقَدْ تَعْلَمُونَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْوَصْلَةِ وَعَظِيمِ الْجُرْمَةِ وَنَتَائِجِ الْأَرْحَامِ، وَقَدْ قَطَعَ ذَلِكَ الْجَسِيرُ وَبَيْتَهُ، وَلَنْتُ نَعِيمَ أَهْلِ بَيْتِكَ وَسَيِّدَ أَهْلِ بِلَادِكَ، فَلَلْقَمُ فَارْدُودَهُ عَنِ السَّعْيِ فِي الْفُرْقَةِ، وَرَدَّ هَذِهِ الْأَقْمَةَ عَنِ الْفِتْنَةِ، فَإِنْ قَبْلَ مِنْكَ وَلِنَابَ إِلَيْكَ فَلَهُ عِنْدِي الْأَمَانُ وَالْكَفَالَةُ الْوَالِيسَةُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ مَا كَانَ أَبِي يُجْرِيهِ عَلَيَّ أَخِيهِ، وَإِنْ طَلَبَ الزِّيَادَةَ فَاضْمِنْ لِمَا أَرَاكَ اِ نْفِذْ ضِمَانَكَ، وَلَقَوْمٍ لِمَبْذَلِكَ، وَلَهُ عَلَيَّ الْأَيْمَانُ الْغَلْظَةُ وَالْخَوَالِيقُ الْخَرَكَةُ، فَحَا تَطْمَئِنِّ بِبِهِ نَفْسَهُ وَيَعْتَمِدُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ عَلَيْهِ.

عَجَّلِيْ وَابْ كِتَابِي وَبِكُلِّ حَاجَةٍ لَكَ إِلَيَّ وَقَبْلِي، وَالسَّلَامُ « (١).

وأضاف صاحب تذكرة الخواص قائلاً:

« قال هشام بن محمد: وكتب يزيد في أسفل الكتاب:

يَا أَيُّهَا الرِّكْبُ لِلْغَادِي لِحُطِيَّتِهِ (٢) عَلَى عَذَابَةٍ فِي سِنِيهَا قَحْمٌ

(١) تذكرة الخواص: ٢١٥.

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح (لطبته) كما هو في رواية الفتوح، ٥: ٧٦.

أَبْلَغُ قَرِيشاً عَلَى نَأْيِ الْخِزَارِ ۖ
 وَمَوْقِفِ بِنَاءِ الْبَيْتِ أَنْشَدَهُ
 هُنَيْتُهُمْ قَوْمِكُمْ فَخَرَّاباً [لَكُمْ]
 هِيَ الَّتِي لَا يُدَانِي فَضْلُهَا أَحَدٌ
 لِئَنِّي لِأَعْلَمُ أَوْظَنُّ لِمَا لَعَلَّه
 أَنْ سَوْفِي بِي كَكُمْ مَلْتَدَعُونَ بِهِ
 يَا قَوْمَنَا لَا تَشَبُّوا لِحَرْبِ إِذْ سَكَنْتُ
 قَدْ غَرَّتْ لِحَرْبِ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكُمْ
 فَأَنْصَفُوا لِقَوْمِكُمْ لَا تُشْرِكُوا بِالْبَدْحِ

بَيْنِي وَبَيْنَ الْجَسِيرِ [] وَاللرَّحْمُ
 عَهْدَ الْإِلَهِ غَدَائِي وَثَمْبَهُ لِلذَّمِّ
 أُمَّ لِعَمْرِي حَسَانٌ (١) عَفَّةٌ كَرِيمٌ
 بِنْتُ الرَّسُولِ وَخَفِي لِلنَّاسِ قَدْ عَلِمُوا
 وَاللَّظَنِّي يَصْدُقُ أَحْيَاناً فَيَنْتَظِمُ
 قَتَلِي تَهَادَاكُمْ لِلْعَقْبَانِ وَاللرَّحْمُ
 وَلَمْ سَكُوا بِجِبَالِ السَّلْمِ وَاعْتَصَمُوا
 مِنَ الْقُرُونِ وَقَدْ بَادَتْ [] أُمَّ الْأُمَمِ
 قَرَّبٌ ذِي بَدْحٍ نَلَّتْ بِهِ لِلْقَدَمِ « (٢)

ملاحظات حول هذه الرسالة:

(١) - هناك مُشبيكات نفسية أسلسية تميز الرسالة ويدير لبيات الشعر التي قال (هشام بن محمد): إنَّ يزيد أرفقها مع الرسالة، وأهمُّ هذه الخشبيكات هو أنَّ كليهما تضمَّن البيغي والبيهي معاً، ومُحاطبة الإمام عليه السلام عن طويق بن عباس الذي عدَّ عنه يزيد (قريش) في الشعر، وهناك مُشبيك نفسي آخر فيهما، وهو أنَّ يزيد اجتهد في هذه الرسالة أن يُمسك بزمام حنقه وغضبه، وهو الناصبيّ الفظَّ

(١) هكذا في الأصل، وفي رواية الفتح، ٥: ٧٦ (حصاناً) وهو الصحيح.

(٢) تذكرة الحواص: ٢١٥ - ٢١٦.

الغليظ السملف الذي لا يتناهى عن منكراته^(١)، وهذا التماسك فرضته الضرورة السيلسية على مزاج ينيباللذي تعود الاستهتار، ولا يبعد أن تكون هذه الخولينة في البي غيب واليهيب من تآثني وللملاء سرجون الخستشار النصراني الخعتق، صاحب لطة في الحرب النفسية، ومعلصة الأزمت السياسية منذ عهد معاوية.

(٢) - ونقف في هذه الرسالةمرة أخرى أيضاً، أمام نفس النعمةلتي يعزفها الحكيم الأمويُّ بوجه المعارضة، وهي التحذير من شق عصا الأمة، وتفريق كلمة المسلمير وإرجاعهم إلى لمة الفتنة وما إلى ذلك.

هذا السلاحلذي ابتكره معلوية، ولستخدامه في وجه معارضيه، بعد أن روجله في الأمة من خلال أحاديث مُفهييات على رسول الله ﷺ، تدعو الأمة إلى لمة الخنوع للحاكم الظالم والص على جوروه، وتدعو إلى قتل كل من ينهض للخروج على الحكام لسائرير بتهمة شق عصا الأمة وتفريق كلمتها.

فليس من الخستغرب أن يخاطب يزيد ابن عباس بذلك فيقول: (فللقمفاردده عن السعي في الفرقة، ورد هذه الأمة عن الفتنة!)، وليس بخستغرب أن يخاطب لبن زياد مسلمين عقيل قائلاً: (لتيت للناس وهم شيع فشقت بينهم! وفقت كلمتهم! وملت بعضهم على بعض!)^(٢)، فمن قبل كان معلوية يدس تلك اللتهم إلى الإمام الجسير عيسى ويعزف نفس النعمة، من خلال تجذير مبالاً يشق عصا هذه الأمة والأ يرتها في الفتنة، وكان الإمام أبو عبد الله الجسير عيسى يجيبه قائلاً: (... فلا

(١) يقول للذهبي في ينيب: (كان ناصياً، فظاً غليظاً، جلفاً، يتناول الخسك ويفعل الخنكر... وقال فيه للنبى ﷺ: (لا يزال أمر أممي قائماً حتى يثلمه رجل من بني أمية، يُقال له: يزيد...) (سني أعلام للنبلاء، ٣: ٣٧).

(٢) الإرشاد: ٢١٦، مجله البحار، ٤٤: ٣٥٧.

نُحني، وقال أسلم وغنيه: همبوك الحديث، وقال النسائي ليس بثقة. وقال الشافعي: كُتِبَ
 الملقدي كذِب. وقال ابن معير ليس الملقدي بشيء. وقال مرة: لا يُكْتَب حديثه. وقال
 أحمد بن حنبل: الملقدي كذّاب. وقال إسحاق: هو عندي يضع الحديث. وقال النسائي:
 المعروفون بوضع الحديث على رسول الله أربعة.. والواقدي ببغداد. وقال أبو زبعة: نترك للناس
 حديث الملقدي. وروى عبد الله بن علي الخديني عن أبيه قال: عند الملقدي عشرون ألف
 نُسْطُ ﴿٥٩﴾ ثم ج ٥٩. في قال: لا يُروى عنه وضعفه « (١).

هذا عند رجالي العلماء، ولما عندنا فلم يتعرضوا لمخدح أو ذم (٢)، وإن حاول الخاقاني
 جعله في سلك الجسان (٣)، كما تفرّد ابن الندي في نسبته إلى التشيع.

هذا فضلاً عن أنّ الرواية مُسالة؛ لأنّ الملقدي وراوي الرسالة وُلِد بعد المئة والعشرين
 للهجرة، والرسالة - على الفرض التاريخي - تكون قد صدرت عام سبعمائة للهجرة.

والظاهر أنّ أوّل من ذكر أنّ هذه الرسالة كلنت موجهة إلى ابن عباس هو ابن عساکر
 الختوم سنة ٥٧١ هـ (٤)، وبعده سبطين السوزي الختوم ٦٥٤ هـ، في الختوم ٧٤٢ هـ،
 أمّا الكتب التاريخية التي هي أقدم من هذه الكتب، كالفتوح، وتاريخ الطيّ، فهي خالية من
 هذه الرسالة، والأبيات الشعرية التي أوردها سبطين السوزي في خيل الرسالة أوردها صاحب
 الفتوح، على أنّ الختوم ٦٩٩ هـ.

(١) سني أعلام النبلاء، ٩: ٤٦٢.

(٢) مُعجم رجال الحديث، ١٧: ٧٢.

(٣) تنقيح الخقال، ٣: ١٦٦.

(٤) مُعجم الختوم، ٧: ٦٩.

الخدنية - وسيأتى ذكرها - مخائتي الشبهة في أنّ هذا الكتاب - الرسالة - يتحاكى من هفتعلات مُرتقة للتاريخ، الساعير في خدمة الشجرة الخلعونة؛ ظلّهم أنّ ذكر مثل هذه الرسالة يُشكّك في أحواف يزيد، بلّهم قسبادر وكتب إلمبن عباس «بني هاشم» وخطب الجسير عليّ من خلام، وأنّه قد أعذر من أنذر!

رسالة يزيد إلى (القرشيين) في المدينة:

ويروي للتاريخ أيضاً، أنّ يزيد بعث برسالة إلم أهل الخدنية تتضمّن أيلتأمن الشعر - وهي التي مرّ ذكرها - يلاطن الحياظ * لظضش ني قاطشندم آي أرك يتا ثم ومصالح السلطة الأموية، فعن لبن أعثم الكوفي: « وإذا كتاب ينياسبن معلومة قد أقبلمن الشام إلم أهل الخدنية على اليد - من قريش وغيهم من بني هاشم، وفيه هذه الأبيات ..
قال: فنظر أهل الخدنية إلم هذه الأبيات، في إلهل لفة بفلسة AC AE في نأ كلهم جلي - رضي إلم عنهما - فلمّا نظر فيه، علم أنّه كتاب يزيد بن معاوية، فكتب الجسير السمواب:
(بسم الله الرحمن الرحيم:

(وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقْنَا فَعَمَلُوا كَمَا عَمَلْنَا خَلَقْنَا الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ خَلْقًا مَّشْهُوبًا فَكُلٌّ مِنْهَا قَوْسٌ كَمَا نُقْبِحُ وَمِكْرٌ مِّنَّا فَاصْلٌ أَلَمْ يَكُن لَكُمْ آيَاتٌ مِّنْ قَبْلِ هَٰذَا تُدْعَوْنَ بِهَا وَإِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (١) والسلام (٢).

ويظهر من قول الخزي، أنّ ينياسبن قد كتب هذه الأبيات إلمبن عباس، وإلمن كان في مكة والخدنية من قريش، حيث يقول: « زأ يه AC مع AE هـ آي شص

(١) سورة يونس عليّ: الآية ٤١.

(٢) الفتح ٥: ٧٧.

بحكّة والحدينة من قريش» (١).

والخلفت للانتباه هنا، أنّ جواب الإمام عليّ كلف عن ازديته عليّ الكمل لينيد؛ إذ
لخ يذكر في السموات اخه، كما لخ يلقبه بلقب، ولخ يسلم عليه؛ محّا يتبیر منه أنّ ينيدي لعنه □
مصادق تام للمكّلاب بللدين وبالرسل والأوصياء عليّ، وقد فصلنا للقول في التعليق على
هذه الرسالة في الفصل الأوّل فراجع.

التخطيط لاغتيال الإمام عليّ أو اعتقاله في مكّة:

لأخ عليّ بن أبي طالب في مكة، بعد فشل خطتها
الرمية، لم اعتقال الإمام عليّ أو قتله في الخينة الخنورة (٢)، هو قيامها بلتداني الانفة
لاغتيال الإمام عليّ أو اعتقاله في مكّة الحكرمة.
وخطّة السلطة الأموية لاغتيال الإمام عليّ في مكّة الحكرمة أو اعتقاله، من المسلمات
التاريخية، التي يكاد يجمع على أصلها المؤرّخون، وكفى بتصريح الإمام الجسير عليّ لأخيه
محمد بن الجنفية:

(يا أخي، قد خفت أن يغتالي يزيد بن معاوية بالحرم؛ فأكون الذي يُستباح به حرمة هذا
البيت!) (٣).

وقول عليّ للفردق: (لو لم أعجل لأخذت) (٤).

(١) * في نسخة: ٤: ٤٩٣، في نسخة: ٨: ١٦٧.

(٢) راجع الجزء الأوّل من هذه الدراسة (مع الركب الحسيني من الخينة إلى الخينة): الفصل الرابع، عنوان: لماذا لخ

ييق الإمام عليّ في الحدينة الخنورة؟ ص ٣٧٣ - ٣٧٦.

(٣) اللهوف: ١٢٨.

(٤) الإرشاد: ٢٠١.

فكرت بعض المصادر التاريخية: « أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر وأمره على الجاج، وولاه أمر الخوسم، وأوصاه بالفتك بالجسير أينما وجد... »^(١).
ويقول مصدر آخر: « وبعث ثلاثين من بني أمية مع شع، وأمرهم أن يقتلوا الجسير »^(٢).

ويقول آخر: « **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ** » ولو وجد متعلقاً بأستار الكعبة »^(٣).

ومن الوثائق التاريخية الكاشفة عن هذه الحقيقة، رسالتين عباس لم يزيد، ولتي ورد فيها: «... وما أنس من الأشياء» فلست بناس لطرادك الجسير بن علي من حرم رسول الله لم حرم الله، ودسك عليه الرجال تغتله.. فأذكر من ذلك ما لح تك حيث دسست عليه الرجال فيها ليقاتل في الجرم... »^(٤).

وفي هذا للقدر من الختون التاريخية كفلية في الدلالة على خطة السلطة الأموية الخركبية في الشام؛ لإلقاء القبض على الإمام علي أو اغتياله في مكة الخكرمة.

(١) مقتل الجسير علي للمقرم: ١٦٥.

(٢) تذكرة الشهداء: ٦٩.

(٣) الحصائص الحسينية: ٣٢، طبعة يز.

(٤) تاريخ يعقوب: ٢: ٢٤٨ - ٢٤٩، ٤٥: ٣٢٣ - ٣٢٤، أنز: ٢٤٨: ٢٤٨ (أنسيت إنفاذ أعوانك لم حرم الله لقتل الجسير...).

حركة السلطة الأموية المحلية في البصرة:

كان عبيد الله بن زياد مدمّة ولايته على البصرة قد هيمن على ظاهر الحياة السيلسية والاجتماعية فيها؛ لما عُرف عن من قدرة على العُثم والظلم والسُور والتفريق بين القبائل، وخلق الكراهية بين الوجهاء والأشراف، وما لم يخل من فنون الخكر في إدارة شؤون الأمة التي تعرف فساد حكامها وفسقهم، وتنطوي على كرههم.

لكنّ باطن الحياة السيلسية والاجتماعية في البصرة آنذاك، كان يشهد أمراً آخر، وهو النشاط السري للمعارضة الشيعية بشكل أسلسي، فقد كان للشيعه رسالة **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** الخاصة، التي يتداولون فيها الأخبار ووقائع الأحداث ومستجدات الأمور، ويتشاورون بصددها فيما بينهم، وكان لبن زياد على علم إثمالي يخل هذه الحركة الخفية، وكان يتوجس منها؛ ولذلك على ذلك لجن الخطاب الأخني، للذي لُقاها في البصرة قبل سفره منها إلى الكوفة.

تلقى لبن زياد رسالة ينيسلتي جملها إليه مسلم بن عمرو الباهلي، ولتي ولأه فيها على الكوفة إضافة إلى البصرة، ودعاه فيها إلى الخبادة - حير قراءة الرسالة - إلى التوجه إلى الكوفة؛ ليطلب مسلم بن عقيل طلب الخزة حتى يثقفه فيوثقه أو يقتله أو ينفيه. وما إن قرأ ابن زياد الرسالة حتى أمر باسمهاز والتهيم والخسني إلى الكوفة من اللغد^(١)، لكنّ الخفاجاة التي أذهلته قبيل سفره إليها، هي معرفته بأن الإمام عليّ قد أرسل رسولاً إلى البصرة إلى الأشراف ورؤساء الأحاس فيها، يدعوهم فيها إلى تليده والانضمام إليه في قيلمه « وإن كان الختيفن أن عبيد الله بن زياد قد أطلع

(١) راجع: تاريخ الطيّ، ٣: ٢٨١.

بالفعل على نسخة رسالة الإمام عليه السلام لم الخنذربن السمارود فقط، لكن محمًا لا يوجب فيه، أن
خذ قلبن نبياد الإلهية والسيلسية، بمعله على يقربان الخنذربن السمارود كان ولحدامن
الأشراف الذين كتب إليهم الإمام عليه السلام، ولخ يكن الوحيد فيهم.»

ولخ محدثنا للتاريخ جبل لخ نفع على وثيقة تجدثنا - أن لبن نبياد قد سعى لم معرفة
الأشراف الآخرين الذين كتب إليهم الإمام عليه السلام، في لحظة ١٨٤٠؛ ولعل ذلك بسبب ضيق الوقت والعجلة التي كان عليها في عزمه على السفر لم الكوفة،
وهي الساحة الأهم والخطيرة الأحداث آنذاك؛ أو لأنهم كان مطمئنًا لولاء أكثر هؤلاء
الأشراف للحكم الأموي.

لنعد لم هري حركة الأحداث في البصرة قبيل يوم واحد من سفر ابن زياد لم الكوفة..
وصلت نسخة من رسالة الإمام الجسير عليه السلام لم لأشراف البصرة، بيد رسوله سليمان بن
رزين لم الخنذربن السمارود - الذي كانت ابنته بجرية زوجة لعبيد الله بن زياد - فلم يخف لم
الرسالة كما فعل الآخرون، ولخ يحفظ الأمان للرسول، بل عزم على الحيلة التي تعزدها من
قبل، فأقبل بالرسالة وبالرسول لم عبيد الله بن زياد؛ زعمًا عنه ^(١) لأنه خاف أن يكون
الكتاب دسيسة من عبيد الله نفسه، فصلبه عبيد الله بن زياد ^(٢)، أو قلّمه فضرب عنقه على
رولية أخرى ^(٣). تيّ سعد عبيد الله عند البصرة، وقلبه يرتعد خيفة من استجابة أهلها لنداء
الإمام عليه السلام، ويعتصره القلق من انتفاضة المعارضة الحفية وقيامها مع الإمام عليه السلام

(١) راجع: تاريخ الطيّ، ٣: ٢٨٠.

(٢) راجع: اللهوف: ١١٤.

(٣) راجع: تاريخ الطيّ، ٣: ٢٨٠، ٢٧؛ ٢٧.

فكان خطابه مليئاً بالتهديد والوعيد > كلشفلً بذلك عن قلقه وخوفه > وعن قوّة المعارضة التي يحشها > فقلدقال في خطابه - بعد أن حمد ا > وثّتي عليه - : «لَمَّا بَعْدُ فَو ا > مَلْتُفِرُنُ بِي الصَّعْبَةَ (١) > وَلَا يَتَّقَع لِي بِالشَّنَان (٢) > وَإِنِّي لَنَكِلُ (٣) لَخْن عَادَانِي > وَسَمَّ لَخْن حَارِبِي > أَنْصَف الْقَارَةَ مَن رَامَاهَا (٤) .

يا أهل البصرة > إِنَّ لَمْنِي لَخُوْمَنِيِر وَلَا نِي الكوفة > وَلِنَاغَادِ إِلِيهَا للغداة > وقد لستخلفتُ عليكم عثمان بن زياد بن أبي سفيان (٥) > وإياكم والحلاف والإرجاف >

(١) الصعبة: الناقة صعبة القيادة.

(٢) القعقة: الصوت > كأنه يقول: لا أدع الناس يتكلمون ببغضي وكرهتي.

(٣) نكل: أي مُلَّاب لخن عادان > من النكال: أي العذاب والانتقام.

(٤) أنصف القارة من رامها: رجز لرجل من قبيلة (القارة) > لَوَلَّيْتُ لِيَا لَخْنِي عَادَانِي > فَالْتَقَى رَجُلٌ مِنْهُم بآخِرٍ مِنْ غَنِيهِمْ > فَقَالَ لَهُ الْقَارِي: إِنَّ شَمَّتْ صَارِعَتِكَ > وَإِنْ شَمَّتْ سَابِقَتِكَ > وَإِنْ شَمَّتْ رَامِيكَ . فقال الآخر نقد لخيث الخرامة.

فقال القاري:

قَد أَنْصَفَ الْقَارِقَمَن رَامِلَهَا لِنَا إِذَا مَافَتْة نَلْقَاهَا

نَرْدُ أَوْلَاهَا عَلَي أُخْرَاهَا

فوماه بسهم فشكَّ به فؤاده.

فكأن لبني زياد أراد أن يدعي: أن تبنى لمة حُذَق في لُمور السيلسة والخواجهات السيلسية > وأن تَمَن أراد مواجهتهم - وقد أنصفهم - لابدَّ أنه سيخسر في الخوجهة.

(٥) عثمان بن زياد بن أبيه: أخو عبيد ا > متولف لشاباً وللمثلاث وثلثون سنة. (راجع نتاريخ الإسلام للذهبي: حوادث سنة ٦١ إ لم ٨٠: ص ٥). وقد لستخلفه أخوه عبيد ا > على البصرة حير ذهب إ لم الكوفة (راجع: البداية والنهاية ٨: ١٦٠).

ويبدو أنه كان أهون من أخيه عبيد ا > بكثي > وكان إدراكه لعواقب الأمور فيه بقيمن بصفة > حيثقال في محضر أخيه عبيد ا >: (... ولوددت و ا > إنه ليس من بني زياد رجل إلا وفي أنفه خرامة =

فو الذي لا إله غيّه» لئن بلغني عن رجل منكم خلافٌ لأقتلته وعييفه ووليّه، ولاأخذنّ الأذنم بالأقصى حتق تستمعوا لى ولا يكون فيكم مُحالفٌ ولا مشاقٌّ، لنا ابن زياد» لشبهتم من بدير من وطأ الجصى وخ ينتزعى شبه خالٍ ولا ابن عمّ» (١).

ويلاحظ الختلل هنا أيضاً، أنّ عبيد اللبن مرجلة مع كل ما أظهر من استعداد للظلم والعشم والقتل، الكلف عن خوفه وتوجس من قدرة المعارضة الحفية على التحرك لنصرة الإمام الجسير عليه السلام، كان قد افتخر بانتسابه لظهورم إلم أبى سفیان؛ حيث قال: (وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبى سفیان) «ومراد من هذا الافتخار تجذير أهل البصرة وتكويفهم» بتذكيهم لئنه وأخوه لمتداد لعنلة معروفة بالجملة والخكر وللدعاء» وبسابقة طويلة فى الممارسة السياسية.

حركة السلطة الأموية المحلية الجديدة فى الكوفة:

السفر السريع إلى الكوفة:

بعد أن تسلّم عبيد اللبن زياد رسالة يزيدى جملها لىه مسلم بن عمرو للباهلى، أمر باسمه من وقته والخسنى والتهير إلم الكوفة من اللغد (٢)، فلم يبق فى البصرة بعدها إلا يوماً، قتل فيه سليمان بن رينن عليه السلام رسول الإمام الجسير عليه السلام إلم لشراف البصرة، ولقى فيه خطاباً على من البصرة، أعلن فيه لأهلها عن استخلافه لأخاه عثمان بن زياد عليها، وهذد فيه أهل البصرة وحذّرهم من الخلاف والإجاف! وتوعدهم على ذلك، وفى غد ذلك لليوم خرج من البصرة إلم الكوفة.

= إلم يوم القيامة وأنّ حسيناً لى يقتل). (البداية والنهاية، ٨: ٢١٠).

(١) تاريخ الطيّ ٣: ٢٨٠، أنزاع ٢١٨: ٢٣٢، ٢٣٢.

(٢) راجع: الإرشاد: ٢٠٦.

تقول رواية تاريخية: « وأقبل إلى الكوفة ومعهم مسلم بن عمرو للباهلي وشريك بن الأعور الجارثي ^(١) وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عملة سوداء وهو مُتَلَثِّمٌ... » ^(٢).

(١) شريك بن الأعور الجارثي: كان من شعبة عليّ، وكان ساكناً بالبصرة (سفينة البحار) ٤: ٤٢٤ - للغارات: (٢٨١)، وكان من رؤوس الأحماس، وكان على خمس العلية، وقدّم معهم برقعة لبني عباس إلى عليّ عليه السلام لطلبه لدعوته لجرّب معاوية (وقعة صلحهم: ١١٧).

كان لسم ولده لجارث، ومن بني يَطلق على شريك: لجارثي. (معجم رجال الحديث) ٩: ٢٤. وكان من خواص أصحاب عليّ عليه السلام، شهد معه المعركة وطلبه، وكان ردّاً على سلمي بن قيس في مجلوبة لبني الحضرمي بالبصرة، وخلفه بن قيس الميحابي في مجلوبة لخارج بالكوفة، وهو في ثلاثة آلاف مقاتل من أهل البصرة.

جاء من البصرم لربيّن زياد إلى الكوفة فمرض، فنزل دارهاني أَيْلماً، يقال لخسلم بن عقيل: إن عبيداً يعودني، وإني مُطاوله الحديث، فأخرج إليه واقتله...

وعن المحدث القمي: أنه مات قبل شهادة مسلم وهان، ودفن في الكوفة.
وله حوار صاحب معاوية، أغضبه في الجوار فخرج من عنده وهو يقول:

أيشتمني معلومة بن صخر	وسيفي صارم ومعني لساني
فلا تيسط علينا ابن هند	لسانك أن بلغت ذرى الأمان
وإن تك للشقاء أمني	فلنألا نقرأ على الموان
وإن تك في أمّ من ذرها	فلنأمن ذرى عبد الخدان

(راجع: سفينة البحار) ٤: ٢٦٦؛ ومستدركات علم الرجال، ٤: ٢٠٩).

لستعمل على اصطخر فارس في مسجد عام ٣١ هـ. أ. أ. في سنة ٥٩ هـ. أ. في سنة ٣٦٤ هـ.

(٢) الإرشاد: ٢٠٦؛ في سنة ١٤: ٧٥ (بلغ من سنة - أي الجسير عليه السلام - عبيداً بن زياد وهو بالبصرة، فخرج على بغالم هو واثنان عشر رجلاً حتى بلغ الكوفة).

وتقول روية أخرى: « فتعجل ابن زياد الحسني لم الكوفة مع مسلم بن عمرو للباهلي، ولخزربن الصارود، وشريك الحارثي، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، في حمسة رجل انتخبهم من أهل البصرة، فجد في السبي، وكان لا يلوي على أحد يسقط من أصحابه، حتى إن شريك بن الأعور سقط أثناء الطريق، وسقط عبد الله بن الحارث رجاء أن يتأخر ابن زياد عن أهلهم، فلم يلتفت ابن زياد إليهم؛ محفة أن يسبقه الجسير عليه السلام لم الكوفة، وما ورد القادسية سقط مولاه مهرا. فقال لم ابن زياد: إن أمسكت على هذا الجال، فتظر القصر فلك مئة ألف.

قال: والله لا أستطيع.

فيكه عبيد الله، ولبس ثياباً يملية وعملة سوداء ولجدر وحده، وكلمهم «بلخارس» ظنوا أنه الجسير عليه السلام فقالوا: مرحباً ببن رسول الله. وهو ساكت، فدخل الكوفة مخائلي النجف» (١).

وتابع القصة على روية الطائي، حيث يقول: « ولناس قد بلغهم إقبال الجسير إليهم، فهم ينتظرون قدومه، فظنوا حير قدم عبيد الله الجسير، فأخذ لا يمر على ثلعة من الناس إلا سلموا عليه (٢) وقالوا: مرحباً بك - يلبن رسول الله - أقدمت خني مقدم، فرأى من تبلشنيهم بالجسير عليه السلام ما ساءه، فقال مسلم بن عمرو - خطا أكثروا - نتأخروا، هذا الأمني عبيد الله بن زياد!

فأخذ - حير أقب - على الظهر (٣) ولتأ معه بضعة عشر رجلاً. فلما دخل

(١) مقتل الجسير عليه السلام للمقرم: ١٤٩ - دار الكتاب الإسلامي.

(٢) وفي روية (الأخبار الطوال: ٢٣٢): (فكان لا يمر على ملعة إلا ظنوا أنه الجسير، فيقومون له ويبدعون، ويقولون: مرحباً ببن رسول الله، قدمت خني مقدم!).

(٣) الظهر: أي ظهر الكوفة وهو النجف.

القصر، وعلم الناس أنه عبيد ابن زياد، دخلهم من ذلك كآبة وحزن شديد، وغاز عبيد ابن زياد ما جمع منهم، وقال: ألا أرى هؤلاء كما أرى! »^(١).

إنّ الخنن التاريخية أصبحت بعد أن ظهرت في أَسْرَفِها أشدّ أشدّ، تكشف لنا أنّ حللة التَّهَب «بل الغليان!» وللتوتر، لالتى كنت تعيشها الكوفة، وهي تنتظر قدوم الإمام الجسیر عليه السلام، ما كنت تسمح لأهل مبعوث أموي أن يدخلها علناً وبسهولة؛ لأنّ الأئمة مُنتفضة على السلطة الأموية أو تكاد، فكان لا بدّ لأهل مبعوث أو مسؤول أموي من التَّخْفِ والتَّكْرُّ ومُحاددة للناس، فإمّا تم من طريق غني الطريق التي تمّ منها المسؤولون الرخيّون في العادة، ويتكّرر في زي آخر، وإلا فمن غير ذلك، بل إنّه لا بدّ من أن يظلّ الناس همّهم لشتياق، كي يستطيع العبور بسلام والوصول إلى القصر، ليُشر منه التخطيط والقيام بالإجراءات اللازمة، للقضاء على انتفاضة الأمة في الكوفة أولاً، قيّ القضاء على محبوب الأئمة القادم إليها.

خدعة ابن زياد تنطلي حتى على النعمان بن بشير!

وتواصل الرواية التاريخية قصّة خدعة ابن زياد، فتقول: « وسار حتى واثم القصر بالليل، ومعه ثلعة قد التقولبه لا يشكّون، لأنّه الجسیر عليه السلام، فأغلق النعمان بن بشير للمبابة عليه وعلى خاصته، فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم المباب، فاطّلع عليه النعمان وهو يظنّه الجسیر عليه السلام.

فقال: أنشدك ابن زياد إلا تنحيت، وإلا، ما لنا بجسّر إليك لأمانتي، وما لي في قتلك من أرب. فجعل لا يكلمه.
قيّ إنّه دنا وتدّ لم النعمان من شرف القصر، فجعل يكلمه..

(١) تاريخ الطيّ ٣: ٢٨١، ص ٢٨١، في كافي الجسیر للخوارزمي، ١: ٢٩٠، ص ٢٠٦.

فقال: افتح لا فتحت، فقد طال ليالك!
وجمعها إنسان خلفه، فنكص إلم للقوم الذين اتبعوهم من أهل الكوفة على أنه الجسير
عليه السلام، فقال: يا قوم، ابن مرجانة، والذي لا إله غني!
ففتح له النعمان، فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس وانفضوا» (١).
هذا المنصّ كشف تخلصاً عن درجة الضعف للذهل، التي كان عليها محتلو النظام الأمويّ
في الكوفة يومذاك، فابن بشي يلبد في القصر، ويخشى الخروج منه لخابلة القادم الذي ظنّ أنه
الجسير عليه السلام، وعبيد الله - وهوبير هموعت من أهل الكوفة - يخشى حت من إظهار
صوته محفة أن يُعرف.. فما أقوى دلالة هذا المنصّ على حلة «الانقلاب» التي كنت
الكوفة تعيشها في رفضها النظام الأمويّ، وانتظارها لوصول القيادة الشرعية القادمة إليها.

الخطاب الإرهابي الأول:

ما إن دخل ابن مرجانة القصر، وهذأت أنفلسه المضطربة من الخوف والتعب، حت أمر
الناس بالاجتماع في المسجد ليعلن لم عن وصوله، وعن بداية قرارات الغشم الإرهابية.
تقول الرواية التاريخية: «خلنزل القصرنودي: الصلاة جامعة قال نفاجمع للناس»
فخرج إلينا، فحمد الله ولثني عليه، تي قال: لنا بعد، فإن لمني للؤمنير أصلحه الله ولا نني
مصركم وثغركم، ولمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء مجرومكم، وبالإحسان إلم سامعكم
ومطيعكم، وبالشدّة على مُريكم وعاصيكم، ولنا مُتبع فيكم أمره، ومُنقذ فيكم عهده، فلنا
لمحسنكم ومطيعكم كالوالد للبرّ، وسوطي وسيفي على من ترك أمرني ومخالف عهدي، فليبق
امرؤ على

(١) الإرشاد: ٢٠٦؛ وعنه بجز الأنوار، ٤٤: ٣٤٠.

نفسه. الصدق يبي عنك لا الوعيد! تي نزل « (١).

إشارة:

تلفت انتباهه الختل في هذه الخطبة، دعوى لبن مرجلة بأن يزيد أمره فيما أمر به « بالإحسان لم سامعكم ومطيعكم! » فمع أن هذه الدعوة الخ تُصدقها وثائق التاريخ، وهي أكذوبة من أكذوبة لبن زياد الكندي، وهذا الإحسان - لو تحقق - مشروط بالانقياد للتام والخنوع للسلطة الأموية، فإن موعدة الإحسان الكاذبة هذه جاءت متأخرة جداً، بعد سنير متمدنية، تعمد فيها طاغية الأمويير الأكمل معلوية أن يذيق أهل الكوفة الضيم والسوع والجحمان، وأن يجعلهم يوقود حروبه في الثغور وفي مواجهة الطوارج، عقوبتوا لهم لعلي عليه السلام، وكان معاوية لا يعبأ بشكاية أهل الكوفة، بل يرد على من يحمل إليه الشكوى منهم أسوأ الرد، ويعامله بالاستخفاف والقسوة.

هذه سودة بنت عمارة تأتيه من العراق، وتشكو إليه جور ولاتمه الذين حكّمهم في بوقاب ولأموال أهل الكوفة، فتقول: « لانتزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويسط سلطانك، فيحصدنا حصاد السنبيل، ويدوسنا حياس البقر، ويسومنا الحسياسة ويسألنا السحلية، هذا لبن أرطاة قدم بلادي، وقتل رجالي وأخذ مالي... » (٢).

فما كان جواب الطاغية إلا أن قال لما: « هيهات، لحظكم ابن أبي طالب السخرة! » (٣). وقالت له عكرشة بنت الأطرش: « إنه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فتردُّ

(١) تاريخ الطي، ٣: ٢٨١، مج ٥، ٢٠٢.

(٢) العقد الفريد، ٢: ١٠٤.

(٣) نفس المصدر.

على فقرائنا، وإنّ لقد فقدنا ذلك، فما جُـ لنا كسني ولا يُعشُّ لنا فقني، فإن كان ذلك عن
بليك فمثلك من انتبه عن الغفلة ورجع التوبة، وإن كان عن غني بليك، فما مثلك من
استعان بالحنونة ولا استعمل الظلمة! « (١) .

فما كان جواب معلوية إلا أن قال لها: « هيهات يا أهل للعراق منبهم علي بن أبي
طالب، فلن تُطاقوا... » (٢) .

فلم تكن الكوفة تنتظر من السلطة الأموية الحركية، أعلنتها أنت يا نفع الله أهل،
طيلة سنير مُتمادية، جرّعها فيها معاوية كأس الموان والمذلة والجرمان.
لكن بُكان الكوفة تظلمات أعمق من الجِـم، ودوت في فمه صرخة للنذربالتمرد والقيام
مع الجسير عليه السلام ضدّ الجِـم الأموي، عزف للوالي اسمدلسبن زياد نعمة الإحسان لتهدئة
ثورة الـ كان الختازم بقذائف الجِـم، بعد سنير طويلة، فلعلى وعسى! ولكن أيّ إحسان هو؟!
إنه الإحسان الخاص للمنقادين السامعير الطابعير فقط.

الإجراء الإرهابي الأوّل:

تيّ إن عبيد بن بن مرجانة، أتبع خطابه الإرهابي الأوّل بعمل إرهابي كان الأوّل

(١) نفس المصدر، ١١٢: ٢.

(٢) العقد الفريد، ١١٢: ٢؛ وهناك ولفدات أخريات وفدن على معلوية بالشكاة ولتتّجمن جوره وجور ولتته،
منهنّ: الدارمية، وأمّ الحني، وأروى بنت عبد الخطيب، وأمّ سنان، والزرقاء، وبكارة المالكية (راجع: العقد الفريد، ٢:
١٠٢ - ١٢١). وظاهرة وفود النساء دون الرجال على معلوية بالشكوى وللتظلم، كلشفة عن أنّ الإهاب
الأموي بلغ لئذناك حدّا من التعاظم على رجال الكوفة، لم درجة أنّ أحدًا منهم لم يكن ليستطيع التشكّي
والتظلم؛ خوفًا من قسوة العقوبة والنكال.

أيضاً في سلسلة أعماله القمعية: « فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً، فقال: اكتبوا إلى الغرباء، ومن فيكم من طلبة (١) أمني الخؤمنير، ومن فيكم من الجروبية (٢)، وأهل الربب للذين رأيهم لخلاف والشقاق، فمن كتبهم لنلفي، ومن لخ يكتب لنا أحداً فيضمن لنا ما في عرفته إلا يخالفنا منهم مخالفاً ولا يغي علينا منهم باغاً، فمن لخ يفعل برئت منه النمة، وحلال لنا ماله وسفك دمه، وأما عريف وجداً في عرفته من بغية أمني الخؤمنير أحد لخ يرفعه إلينا صلب على باب داره، وألغيت تلك العرافة من العطاء، وسئي لم موضع بعمان للوزارة (٣) » (٤)

إشارة:

كانت العرافة من وظائف الدولة؛ لمعرفة الرعية وتنظيم عطائهم من بيت الخال، وقد كان في الكوفة مئة عريف، وكان العطاء يُدفع لم أمراء ألباع الكوفة الأربعة، فيدفعونه لم العرفاء والنقباء والأمناء، فيدفعونه هؤلاء لم أهله في دورهم، وكان يؤمر لم بعطائهم في لخزمن كل سنة، وفيئهم عند طلوع الشعري في كل سنة حيث إدراك الغلات. وكلنت العرافة على عهد للنبي ﷺ (٥) « وكلنت الدولة تعتمد على العرفاء، فكانوا يقيمون بأمر القبلل ويورعون عليهم العطاء، كما كانوا يقيمون بتنظيم السجلات العلمة التي فيها أحماء الرجال

(١) أي الذين يطلبهم يزيد ويبحث عنهم ليعاقبهم.

(٢) أي الخواج، نسبة لم حروراء من نواحي الكوفة، أوّل موضع اجتمع فيه الخواج في مُنصرفهم من صير قبل وصولهم لم الكوفة.

(٣) وهي الخعروفة على ساحل الخليج قرب عمان، وهي شديدة الحرارة؛ ولذا يوعسلبن مرحلنة بتبعيد الخخالفير إليها لشدة وصعوبة العيش فيها (راجع: معجم البلدان، ٤: ١٥٠).

(٤) تاريخ الطيّ، ٣: ٢٨١، ٢٠٢؛ آآز، ٢٠٠: ٢٠٠.

(٥) وقعة الطف: ١١٠.

والنساء والأطفال) وتسجيل من يولد ليفرض له العطاء من الدولة) وحذف العطاء عن
 عيوت) كما كانوا مسؤولين عن شؤون الأمن والنظام) وكانوا في أيام الحرب يندبون للناس
 شئنا إذا شاءنا في أوقاتنا) ونحو ذلك السلطة بأحكام الذين يتخلفون عن القتال) وإذا قصر
 في أداءه) فإن الحكومة تعاقبهم أقسى العقوبات.
 ومن أهم الأسباب في تفرق الناس عن مسلمين عقيل) هو قيام العرفاء بتخذيل الناس
 عن الثورة) وإشاعة الإيهاب بغير الناس) كما كانوا السبب الفعال في رجوع الناس لحرب الإمام
 الجسیر عليه السلام) (١).

قتل عبد الله بن يقطر (٢) الحميري عليه السلام

إن المشهور عند أهل السني (٣) هو أن الإمام الجسیر عليه السلام سرح عبد الله بن يقطر عليه السلام
 إلى مسلمين عقيل) بعد خروجه من مكة في جواب كتاب مسلم عليه السلام) لم الجسیر
 عليه السلام يسأله القدوم ونحوه) باجتماع للناس) فقبض عليه الجسیر بن نجي (٤) «أوبن تخيم» (٥)
 بالقادسية.. لم آخر قصة استشهاده عليه السلام).

ولذا؛ قصة استشهاده عليه السلام من مخصّصات تاريخ في وقائع الطريق بئر مكة

(١) حياة الإمام الجسیر بن علي عليه السلام < ٢ : ٤٤٧ .

(٢) ضبطه التسيي: بقطر، وقال إن يقطر غلط. (راجع نقاموس الرجال < ٦ : ٦٦٦)، وقال الخليل السماوي: (

ضبطه السمرزي في الكامل بالباء الموحدة، لكنّ مشيختنا ضبطوه بالياء المختلة تحت) (إبصار العير: ٩٤).

(٣) راجع: إبصار العير: ٩٣ .

(٤) راجع: الإرشاد: ٢٢٣ .

(٥) راجع: إبصار العير: ٩٣ .

وكربلاء) أي من مُحتصّات «السمزء الثالث» من هذه الدراسة.

لكنّ هناك روليتير مُجدّثنا في قصّة قتله ﷺ مفادنا: لئن قُتل في اللفي قتلتي كان فيها الإمام الجسير ﷺ في مكّة الحكرمة؛ ولذا) فحن نتعرض لما تير الروايتير هنا في هذا الخوقع .
الرولية الأو لم : وهي روليتلبن شهر آشوب) وفيها: أنّ عبيد اللبن نيناد بعد أن زار شريكبن الأعور لجارثي في مرضه «في بيت هاني بن عروة» وجرى ما جرى من حتّ شريك مسلماً ﷺ على قتل عبيد الل من خلال رمز (ما الانتظار بسلمي أن تُجيبها ...) فأوجس عبيد الل منهم خيفة فخرج .

« فلما دخل القصر لئاه ملكبن يربوع التميمي) بكتاب أخذ من يدي عبد اللبن يقطر فإذا فيه: (للحسيربن علي: لقا بعد فإلى أخذ ك لئن مقد بليعك من أهل الكوفة كذا فإذا لئناك كتابي هذا فالعجل العجل فإنّ للناس معك) وليس لم في نينيد رأي ولا هوى (فأمر ابن زياد بقتله » (١) .

لما الرولية الثانية: وهي رولية محمّسبن أبي طالب في كتبه «الناجاة» «ففتصل القصة هكذا: لئن بينما كان عبيد الل يتكلّم مع أصحابه في شأن عيادة هاني: «إذ دخل عليه رجل من أصحابه يقال له: مالك بن يربوع التميمي .

فقال: أصلح الل الأمني) إلى كنت خارج الكوفة لُجول على فوسي) إذ نظرتُ إلى رجل خرج من الكوفة مُسرعا إلى البلدية) فأنكرته. تيّ إلى لُجفته) وسألته عن حلل مفذكر لئن من أهل المدينة! تيّ نزلت عن فوسي ففتشته فأصبت معه هذا الكتاب .

فأخذ من نيناد ففضّه فإذا فيه: (بسم اللّ للرحمن الرحيم: إلى لم الجسيربن علي: لقا بعد) فإنّ خُ ك أنّه بايعك من أهل الكوفة لئفاً على عشرين ألف رجل)

(١) مناقب آل أبي طالب، ٤: ٩٤، بحار، ٤٤: ٣٤٣ .

فإذا أتاك كتابي فالعجل العجل؛ فإنّ الناس كلّهم معك، وليس لم في يزيد هوى...).

فقال ابن زياد: أين هذا الرجل الذي أصبت معه الكتاب؟

قال: هو بالباب. فقال: انتوني به. فلما وقف بئر يديه قال: ما احمك؟

قال: عبد الله بن يقطين.

قال: من دفع إليك هذا الكتاب؟

قال: دفعته إلى امرأة لا أعرفها!

فضحك ابن زياد وقال: اخي أحد لشير، لِمَا أَنْ تُنَّ مَنْ دَفَعَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ أَوْ الْقَتْلَ!

فقال: لِمَا الْكَابِفَانِي لَا أُدْرِكُ، وَلِمَا الْقَتْلِفَانِي لَا أَكْهَهُ؛ لِأَنِّي لَا أَعْلَمُ قَتِيلًا عِنْدَ □

أَعْظَمَ أَجْرًا مَخَّنَ يَقْتَلُهُ مِثْلَكَ!

قال فأمر به، فضربت عنقه «^(١)».

فهذا الشهيد عليه السلام في هاتير الروايتير - وخلافاً للمشهور - هو رسول من مسلم عليه السلام

إلم الإمام الجسير عليه السلام ^(٢) وهو في رواية «أشع^{٨٤}» إلم ابن يقطين

(١) أشع^{٨٤} إلم ١٨٢: ٢.

(٢) أشع^{٨٤} إلم ١٨٢: ٢. أي: أنلذي أرسله الجسير قيس بن مسهر... وأن عبد للمبن يقطر بعته الجسير عليه السلام مع مسلم، فلما رأى مسلم لخلدان قبل أنيتم عليهم ما بي، بعث عبد لله إلم الجسير يُخِّه بالأمر الذي انتهى، فقبض عليه الجسير وصار ما صار من الأمر عليه. =

نخني (أوتخيم) وأنّ للثاني للقى للقبض عليه ملك بن يربوع التميمي؛ إذ قد يكون ملك بن يربوع أحد مأموري الحصار، فتصحّ عندئذ نسبة إلقاء القبض إلى كليهما.

وثالثاً: منطقة شفه زيمظطظلاً مرء فلأظأ الشاعأ الله. إ: «كنت خارج الكوفة أجول على فرسي، إذ نظرت إلى رجل خرج من الكوفة مُسرِعاً يُريد البلدية...» قد يعني لئنه نظر إلى رجل أقبل من ناحية الكوفة مُسرِعاً يُريد البلدية ولا يُنافي ذلك لئنه نظر إليه في القادسية أو قريباً منها (من ناحية الكوفة)، حيث تنتشر قوات الرصد الأموي على اتساع تلك المنطقة.

ورابعاً: لئنه لا مُنفاة في الإخبار عن قتله: بلئنه ضُربت عنقه. في حدير أنّ لبن يقطر صلى الله عليه يُمي بـ من فوق القصر فتكسرت عظمه وبقي به ريق تيّ ذججه اللخمي كما هو مشهور؛ ذلك لأنّ هذا التفاوت في التعبي عن القتل غني مُستغرب في الاستعمال للعرف، وهو ليس في مستوى دقة التعني الفقهي أو الرياضي كما نعلم، تيّ إنّ رولية لبن شهر آشوب ذكرت فقط أنّ ابن زياد أمر بقتله، ولخ تتعرض لطريقة القتل.

من هو عبد الله بن يقطر الحميري؟

«كلنت لأمه حاضنة للحسير عليه السلام، كما قيس بن فريح للحسن عليه السلام، ولخ يكن رضع عندها، ولكنّه يُسمّى رضيعاً له لحضانة أمه له.

وأمّ الفضل بن العباس لبلة كلنت ملبية للحسير عليه السلام ولخ تُرضعه أيضاً، كما صحّ في الأخبار لئنه لخ يرضع من غني ثدي لأمه فاطمة صلوات الله عليها عليها السلام تارة، وريقه تارة أخرى» (١).

(١) إِبصار العير: ٩٣ لكنّ هناك روايات تذكر أنّه عليه السلام لخ يرتضع حتن من ثدي أمه فاطمة عليها السلام: منها =

وفكر لبن حجر في الإصابة: أن عبد الله بن يقطر كان صحابياً؛ لأنَّ مِلْدَةَ للحسير
عليه السلام (١).

وكان عبد الله بن يقطر رضوان الله عليه لم يعلِّم من أهل اليقير والشجاعة الفلثقة؛ إنَّنا
أمره ابن مرجانة قائلاً: « اصعد القصر ولعن الكذَّاب لِبْنِ الكذَّاب » تيَّ لنزل حتَّى أرى فيك
ولِّي « (٢). صعد هذا البطل القصر » فلما أشرف على للناس قال: أيُّها للناس! لنا رسول
الجسيري بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ إليكم لتصروه وتوازروه على لبْنِ مرجلنة ولبن هَمِيَّة
الدعيِّ ابن الدعيِّ! « (٣).

والظاهر أنَّ عبد الله بن يقطر رضوان الله عليه، قُتِلَ قبل قيس بن مُسَهَّر الصيداوي
رضوان الله عليه، الذي قُتِلَ بعد قتل مسلم عليه السلام، بدليل أنَّه قُتِلَ عبد الله بن يقطر
الإمام عليه السلام (زبالة) في الطريق إلى العراق في نفس مَقْتَلِ مسلم عليه السلام وهاني رضوان الله
عليه، فنعاهم الإمام عليه السلام قائلاً: (أما بعد، فقد أتانا خبر فطيع، قُتِلَ مسلم بن عقيل
وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا

= عن الإمام الصادق عليه السلام: (... ولم يرضع الحسين من فاطمة عليه السلام ولا من أنثى، كان يُؤتى به النبي
فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث، فبنت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله
ودمه) (مسألة ١: ٤٦٥ في حفظه) (٤).

وعن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام: (أنَّ النبي ﷺ كان يُؤتى به الحسين فيلقمه لسانه، فيمصه
فيجتزئ به، ولم يرتضع من أنثى) (مسألة ١: ٤٦٥).

سئل عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ هل ظنَّ أنَّها ظنَّ أنَّها كحلقة العنق. (مرآة العقول ٥: ٣٦٥) وللسيد عبد الجسيري شرف
الدين فيهما نظر (راجع: أجوبة موسى جار الله).

(١) إِبْصار العير: ٩٣.

(٢) نفس الخصدر.

(٣) نفس الخصدر.

شيعتنا... (١).

وبذلك يكون عبد البن يقطر رضوان الله تعالى لم عليهما في رُسل الإمام الحسين عليه السلام اللذين استشهدوا لثناء أداء مهمة الرسالة بعد شهيد النهضة الحسينية الأول سليمان بن رزين رضوان الله تعالى عليه رسول الإمام عليه السلام لم أشرف البصرة قبل إن عبد البن يقطر هو الشهيد الثاني في النهضة الحسينية المباركة، إذا ثبت تاريخياً أنه قُتل قبل قيام انتفاضة مسلم عليه السلام في الكوفة.

اضطهاد رجال المعارضة وحبسهم وقتلهم:

« إن لبن زياداً اطلع على مكتبة أهل الكوفة الحسين عليه السلام حبس أربعة آلاف وحمسة رجل من المتوابعين من أصحاب أمني المؤمنين وأبطال المؤمنين جاهدوا معه منهم سليمان بن سرد وإبراهيم بن مالك الأشي... وفيهم أبطال وشجعان ولم يكن له سبيل لم نصر الحسين عليه السلام؛ بل أشرف على منظره في الكوفة وكانوا يوماً يُطعمون ويوماً لا يُطعمون » (٢).

وينقل المحقق الشيخ باقر شريف القرشي عن كتاب «المختار مرآة العصر الأموي»: أن عدد الذين لاعتقلهم لبن زياد في الكوفة لثنا عشر ألفاً كما ينقل عن كتاب «الدرر الخسلك في أحوال الأنبياء والأوصياء» أن من بير أولئك المعتقدير سليمان بن سرد الخزاعي والمختار بن أبي عبيد الثقفي وأربعمئة من الوجوه والأعيان (٣).

(١) نفس المصدر: ٩٤.

(٢) تنقيح الخقال ٢: ٦٣، مجمع أ: قاموس الرجال ٥: ٢٨٠.

(٣) راجع: حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام ٢: ٤١٦، المحقق القرشي: (وقد سئلت هذه الإجراءات عاصفتهم للفرع والملع، لا في الكوفة فحسب، ولحقاً في شيع لئلاء للعراق، وقد ابتعد الكوفيون عن للتدخل في أية مشكلة سياسية، ولحقبتد منهم أية حركة من حركات المعارضة، وأبقنوا =

وفكر الطيّ: أنّ لبين زياد «أمر أن يُطلب المختار وعبد اللّبن الحارث»^(١) وجعل فيهما جعلاً، **تخلّا به من نخيئ**»^(٢).

وقال البلاذري: «أمر لبين زياد بجسهما - المختار ولبن الحارث - بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشي عينه» وبقيا في السجن! لم أن قُتل الجسير»^(٣).
«تِيّ إنّ الجسير»^(٤) - صاحب شرطة ابن زياد - وضع الجرس على أفواه

= أن لا قدرة لم على الإطاحة بالعرش الأمويّ، وظلّوا قابعير تحت وطأة سياطه القلسية (نفس المصدر) ٢: (٤١٦).

ولنا تأمل في هذا القول، ولعلنا نناقشه في فصل حركة الأمة من هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

(١) عبد اللّبن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب: وهو الذي أنفذه الحسن **عائلاً**، لم معلوية، وله رواية عن رسول الله **صلى الله عليه وآله** في فضل فاطمة، وهو الذي حبسه ابن زياد مع المختار وميثم. (مستدركات علم رجال الحديث) ٤: (٥٠٨).

ولد في حياة النبي **صلى الله عليه وآله** واجتمع أهل البصرة عند موت يزيد على تأميه عليهم، وقال للزبي بن بكّار: هو لبين أخت معلوية بن أبي سفيان، وأخها هند، اصطاح عليه أهل البصرة فأقروه عند هروب عبيد اللّبن زياد، وكتبوا إلى لبين للزبي باليعتلم فأقره عليهم، خرج هلبائمن البصرة إلى عمان خيفاً من الججاج عند فتنة عبد الرجمان بن محمد بن الأشعث، **عنه** ٩٤ هـ (راجع: سني أعلام النبلاء) ١: (٢٠٠)؛ وكان من سادقيني هاشم. (نفس المصدر) ٣: (٥٣١).

(٢) تاريخ الطيّ ٣: ٢٩٤.

(٣) أنساب الأشراف ٥: ٢١٥؛ عنه مقتل الجسير **عائلاً** للمقرم: ١٥٧.

(٤) الجسير بن نخي: (ملعون خبيث) من رؤساء جند ابن زياد، وكان من أتباع معلوية (للفدير) ١٠: (٢٩٥)؛ وكان مأموراً من قبل يزيد لقتال لبين للزبي بحكّة. (البحار) ٣٨: ١٩٣؛ ومستدركات علم رجال الحديث ٣: (٢٢١).

السكك، وتتبع الأشراف الناهضير مع مسلم، فقبض على عبد الأعلى بن يزيد الكلبي^(١) وعمارة بن صلح الأزد^(٢) فحبسهما، تي قتلتهما، وحبس جماعة من

(١) عبد الأعلى بن يزيد الكلبي نفارس شجاع من الشيعة بالكوفة، بايع مسلماً وكان يأخذ البيعة وللحسير عليه السلام فلما قتل مسلم حبسه ابن زياد، وأمر بقتله فقتل. (مستدركات علم رجال الحديث، ٤: ٣٦٦).
قال الطائي: (تي إن عبيد بن زياد أخذ أسس شجره عندهم ليحسب أن لا يخطئ على أبيه من آل أبي لهب، وكان أخذ كني بن شهاب في بني فتيان، فأتم به فقال له: أخذتني بأمرك. فقال: أصلحك الله، خرجت لأنظر ما يصنع للناس، فأخذني كني بن شهاب. فقال له: فعليك وعليك من الأيمان المغلظة إن كان أخرجك إلا ما زعمت، فأبى أن يخلصني، فقال عبيد بن زياد: يا ابن زياد، إن كنت تعلم أن علياً قد قتل، فقل لنا ما فعلت به، قال: انطلق قلبه، فضربت عنقه. (تاريخ الطائي، ٣: ٢٩٢).

وفي رواية أخرى للطائي عن أبي مخنف قال: (حدثني أبو جناب الكلبي: أن كني ألقى رجلاً من كلب يقال له: عبد الأعلى بن يزيد. قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل في بني فتيان، فأخذه حتى أدخله على ابن زياد، فقتله. فقال لابن زياد: يا ابن زياد، إن كنت تعلم أن علياً قد قتل، فقل لنا ما فعلت به، قال: انطلق قلبه، فضربت عنقه. (تاريخ الطائي، ٣: ٢٨٧).

(٢) عمارقبن صلح الأزد: ذكر أهل السني أنه كان فارساً شجاعاً من الشيعة الذين بايعوا مسلماً، وكان يأخذ البيعة للحسير عليه السلام فلما تحاذل للناس عن مسلم أمر ابن زياد بقبضه وحبسه، تي بعد شهادته أمر بضرب عنقه فضرب رضوان عليه. (تنقيح الخصال، ٢: ٣٢٣).

وقال الطائي: (وخرج مجمل من الأشعث حتى وقف عند دوربني عمارة، وجاءه عمارقبن صلح الأزد وهو يريد ابن عقيل، عليه سلاحه، فأخذه فبعث به إلى ابن زياد فحبسه). (تاريخ الطائي، ٣: ٢٩٢).
تي إن عبيد بن زياد - بعد قتل مسلم وهاني - (أخرج عمارقبن صلح الأزد) وكان يحسب أن يبيد أنبياء مسلمين عقيل بالنصرة لينصره، فأتم به أيضاً عبيد بن زياد، فقال له: يا ابن زياد، إن كنت تعلم أن علياً قد قتل، فقل لنا ما فعلت به، قال: انطلق قلبه، فضربت عنقه فيهم. (تاريخ الطائي، ٣: ٢٩٢).

الوجه استيحاشاً منهم، وفيهم الأصمغ بن ثباتة^(١)، والجارت الأعور الممداني^(٢) «^(٣)» .

حبس ميثم التمار:

يُستفاد من ظاهر بعض الختون، التي تروى قصة مقتل الشهيد للفدّ ميثم التمار عليه السلام، أنّ قتله كان في أواخر شهر ذي الحجة سنة ٤٤ هـ للهجرة، كقول الشيخ الخفيد (ه): «وحجّ في السنة التي قُتل فيها»^(٤)، وتصرّح بعض الختون أنّه عليه السلام قُتل قبل وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق: «وكان مقتل ميثم قبل

(١) الأصمغ بن نبلته: مشكور، من خواص أصحاب أئمة المؤمنين والحسين عليه السلام، وروى عنه عهد الأشي ووصيته! لم ابنه مجملين الجنية، وهو من شرطة الحميس، للذين ضمنوا للمذبح وضمن علم للفتح. وعده أئمة المؤمنين عليهم السلام من ثقاته العشرة، وهو الذي أعانه على غسل سلمان الفارسي، ونحن حمل سرير سلمان لما أراد أن يكلم الختوني. وكان الأصمغ يوم حلقه على شرطة الحميس وقال لعلي عليه السلام: قدمني في البقية من الناس؛ فلنك لا تفقد لي اليوم صدراً ولا نصراً قال عليه السلام: (تقدم باسم الله والبركة). فتقدم وأخذ ريشته وسيفه، فمضى باليلية مُرَبِّزاً، فوجع وقده خضب سيفه ووجهه دماً، وكان شيخاً نلسكاً علبداً، وكان إذا لقي للقوم لا يعتمد سيفه، وكان من ذخائر علي، ونحن قد بليعه على الختوت، وكان من فيسان للعراق، وهو الذي يقول: حفظت مئة فصل من مواظ أئمة المؤمنين عليهم السلام، وحفظت من خطابته كنزاً لا يبيده الإنفاق إلا سعة وكثرة. (مستدركات علم رجال الحديث، ١: ٦٩٢).

(٢) لجارت الأعور الممداني: كان من أولياء أئمة المؤمنين، وعده علي عليه السلام من ثقاته العشرة، وعن ابن أبي الجديد: وكان أحد الفقهاء. تولّى عام ٦٥ هـ. ق (مستدركات علم رجال الحديث، ٢: ٢٦٠).

(٣) وعن الطائي: كان من مُقدّمي أصحاب علي في الفقه والعلم بالفرائض والحساب (قاموس الرجال، ٣: ١٤).

وتفقه العامة ومدحوه، ونقلوا الروايات عنه في الصحاح وغنيها. (الغدِير، ١١: ٢٢٢).

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ١٥٧.

(٤) الإرشاد: ١٧٠.

قدوم الجسير بن علي عليه السلام إلى العراق بعشرة أيام» (١) «مبل تُصرح أُخرى قليلة:»
 وشهادته قبل يوم عاشوراء بعشرين يوماً أو عشرة أيام» (٢).
 وعلى أي من هذه الأقوال؛ يكون ميثم التمار عليه السلام قد قُتل فيما بعد خروج الإمام
 الجسير عليه السلام من مكة، وفي أثناء أيام الرحلة إلى العراق.
 أمّا حبسه عليه السلام في سجن ابن زياد، فهناك إشارة تاريخية، يُمكن الاستفادة منها لئنه حُبس
 مع المختار في وقت معاً، كما في قول الشيخ المفيد (ره): «فحبسه وحبس معه المختار...»
 «(٣) أي قبل مقتل مسلم عليه السلام، وعلى هذا؛ يكون حبسه عليه السلام في اللقي قتلتي كان فيها
 الإمام عليه السلام بحكّة الحكمة.

ميثم التمار رضوان الله تعالى عليه:

يندر أن ترى كتباً يتناول تاريخ النهضة الحسينية و فاجعة عاشوراء، يذكر ميثم التمار
 عليه السلام في ثمة شهداء في تاريخ تلك النهضة المقدسة، مع أنه عليه السلام من طليعة الأبرار
 وخصائص الأولياء، للذين استشهدوا في تلك اللقية لولا أنهم لأهل البيت عليهم السلام وعدائهم
 للحكم الأموي، ولشهادته نفسها خصوصية جعلها في العلياء من روائع تاريخ وقائع
 الاستشهاد في سبيل الله تعالى، وفي القمة من نوادره.

هو ميثم بن يحيى - أو عبد الله - التمار الأسدي الكوفي، وهو من حوارى لفي المؤمنين
 والجسن والجسير صلوات الله عليهم، والروليات في مدحه وجلالته، وعظم شأنه وعلمه
 بلغيات كثرة لا تحتاج إلى البيان، ولو كان بغير

(١) إعلام الوري: ١٧٤، فصل في حادثة ٣: ٢٦٢، ج ٤، الطبعة: الإرشاد: ١٧١.

(٢) مُستدركات علم رجال الحديث، ٨: ٤٤.

(٣) الإرشاد: ١٧١.

العصمة والعدالة مرتبة وواسطة لأطلقناها عليه (١).

كان ميثم عليه السلام لخزنته الخاصة عند □ تبارك وتعالى وعند أهل البيت عليهم السلام قد رُزق علم الخليا والبلايا، وقد شاعت عنه إخبارته بحُفَيَات كثيرة، ومنها لَنَّهُ أَخٌ حَيْبِبن مظاهر باستشهاده في نُصرة الجسیر عليه السلام، وأنه جُال برأسه في الكوفة، كما أَخٌ الخِختار بلَنَّهُ ينجو من سجن ابن زياد، ويخرج ثائراً مُطلباً بدم الجسیر عليه السلام فيقتل ابن زياد ويَطْأُ بقدميه على وجنتيه (٢)، بل أَخٌ ابن زياد نفسه بأنه يقتله، يَحْشُرُهُ بغيره ٤٩، وأنه أول مَنْ يُلْحِمُ في الإسلام (٣).

روي «أن ميثم التمار كان عبداً لامرأة من بني أسد، فلشياًه لَمْنِي الخُومنير عليه السلام منها فأعتقه» فقال له: (ما اسمك؟).

فقال: صالح.

فقال: (أخبرني رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم أن اسمك الذي سمّاك به أبواك في العجم ميثم).

قال: صدق الله ورسوله وصدقت يا أمني الخُومنير، وإني لآخي!

قال: (فارجع إلى اسمك الذي سمّاك به رسول الله صلى الله عليه وآله ودع سالماً).

فرجع إلى ميثم واكتفى بأبي صالح.

فقال له عليّ عليه السلام ذات يوم: (إنك تُؤخذ بعدي ف تُصلب وتُطعن بحربة، فإذا كان اليوم

الثالث ابتدر منخراك وفمك دمًا يُحصبّ لحييتك، فانتظر ذلك الخضاب، فتصلب على باب

(١) راجع: مُستدرکات علم رجال الحديث، ٨ : ٤٤٤ : تنقيح الخصال، ٣ : ٢٦٢، حادثة الخبيرة عليها السلام: (

بل لو كانت بئر العصمة والعدالة مرتبة وواسطة لأطلقناها عليه).

(٢) راجع: بحار الأنوار، ٤٥ : ٣٥٣.

(٣) كما سيأتي في نفس رواية الإرشاد الآتية.

عمرو بن حُرَيْثَ عاشر عشرة، أنت أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهرة، وامض حتى أريك النخلة التي تُصلب على جذعها).

فأراه إيلها. وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول: بوركتمن نخلة لملك خلقت، ولي غديت، ولح يزل يتعاهدها حتى قُطعت، وحتى عرف الخوض الذي يُصلب عليها^(١) بالكوفة.

قال: وكان يلقي عمرو بن حُرَيْثَ فيقول له: إنني مُهاورك فأحسن جوارِي!

فيقول له عمرو: أتريد أن تشيبي دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم؟

وهو لا يعلم ما يريد.

وحجّ في السنة التي قُتل فيها، فدخل على أم سلمة رضي الله عنها.

فقال: من أنت؟

قال: أنا ميثم.

قالت: والله، لو حُججت رسول الله ﷺ يذكرك ويوصي بك علياً في جوف الليل.

فسألت عن الجسير عائلاً فقالت: هو في حايط له.

قال: بخُ يهأنتني قد أحببت السلام عليه، ونحن مُلتقون عند رب العالين إن شاء الله

تعالماً^(٢).

(١) هكذا في الأصل، والصحيح (عليه).

(٢) في قول الشيخ الخفيد (قدس سره): (وحجّ في السنن التي قُتل فيها) وفي قوله: (فسألت عن الجسير

عائلاً فقالت: هو في حايط له.

قال: بخُ يهأنتني قد أحببت السلام عليه، ونحن مُلتقون عند رب العالين...) مُدعاة للاستغراب والتأمل! =

فدعت أم سلمة بطيب وطيبت لجيته، وقالت له **أشبهه** **بالماء** **الذي يصب في البحر**!
فقدم الكوفة، فأخذه عبيد الله بن زياد لعنه الله، فأدخل عليه
فقبل له: هذا كان من آثر الناس عند علي!
قال: ويحكم! هذا الأعجمي!
قيل له: نعم!
قال له عبيد الله: أين ربك؟!
قال: لبلخرصاد لكلّ ظالم، وأنت أحد الظلمة!
قال: إنك على عجمتك لتبلغ الذي تريد! ماخذك صاحبك أني فاعل بك؟!
قال: بئس! نبي أنك تصليني عاشر عشرة، أنا أقصرهم خشية، **أذأشبهه** **بالخطيرة**.
قال: لنخالفنه.

شئى كيف يكون قد حجّ في تلك السنة، ولم يكن قد رأى أو التقى الإمام **عليه السلام** في مكة الحكيمه طيلة الخدة الطويلة التي كان الإمام **عليه السلام** فيها بحكة؟!
للراجح أن سمراد الشيخ الخفيد (قدس سره) من قوله: (وحجّ) أصل زيارة بيت الله الحرام، وإن كنت هذه الزيارة عمرة، ولدينا في رواية أخرى تصريح من لبنه وهو حرق بن عيثم (يصف أحداث نفس هذه الزيارة) يقول فيه: (خرج أبي إلى العمرة... (بجاء الأنوار) ٤٢ : ١٢٩). فهذه الزيارة كانت عمرة. وللراجح أيضاً، أنّ وصوله إلى المدينة المنورة كان قبل شهر رجب سنة ستين أو فيه، فيما قبل وصول نبأ موت معلوية إلى المدينة، أي قبل مطلبة السلطة الأموية الإمام الجسير **عليه السلام** بالبيعة لبيد؛ ذلك لأنّ الظاهر من تأريخهما بعد ذلك إلى خروج الإمام **عليه السلام** من المدينة هو أنّ الإمام **عليه السلام** لم يخرج إلى حائط له خارج المدينة.

قال: كيف تحلفه؟ لفوا! كما أخذني إلا عن النبي ﷺ عن جئيل عن أبي تعالم، فكيف تحالف هؤلاء؟! ولقد عرفت الخوض للذي أصلب عليه أين هو من الكوفة، ولنا أول خلق الله أسمم في الإسلام!

فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة، قال له ميثم: إنك تفلت وتخرجنا لربدم الجسير عليه فتقتل هذا الذي يقتلنا.

فلما دعا عيد الله بالمختار ليقتله، طلع بييد بكتاب يزيد، لم عيد، أيامه بتخية سبيله فخلاً عنه^(١)، وأمر بجيش أن يصلب، فأخرج.

فقال له رجل لقيه: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم؟!!

فتبسّم وقال - وهو يومي إلى النخلة -: لما خلقت، ولي غلايت!

فلما رفع على الحشبة، اجتمع للناس حوله على باب عمرو بن حُيَث، قال عمرو: لقد كان والله، يقول: إنّي هأورك! فلما صلب أمر جابيته بكس تجت خشبته ورشّه وبمنيه، فجعل ميثم جُحَدَث بفضائل بني هاشم، فقيل لابن زياد: لقد فضحككم هذا العبد! فقال: أسمّموه. وكان أول خلق أسمم في الإسلام، وكان قتل ميثم رحمة، قبل قدوم الجسير بن علي عليه السلام بعشرة أيام، فلما كان لليوم الثالث من صلبه طعن ميثم بالجرينة، فكأنّ تيّ انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دماً^(٢).

(١) إنّ المختار في دلالة هذا، يستتج أنّ المختار كان طليقاً قبل وصول الإمام عليه السلام إلى العراق - لأنّ ميثم قُتل قبل وصول الإمام عليه السلام إلى العراق - وهذا خلاف المشهور؛ وعليه يمكن القول: لعلّ المختار (وه) كان تجت رقابة شديدة أو إقامة جريّة منعه من الالتحاق بالإمام عليه السلام، والعالج.

(٢) الإرشاد: ١٧١.

التجسس لمعرفة مكان قيادة الثورة:

لما علم مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام بالإجراءات الإرهابية المتسارعة التي اتخذها عبيد الله بن زياد « وما أخذ به العرفاء والناس » خرج من دار المختار حتى انتهى إلى دار هاني بن عروة فدخلها فأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هاني على تسيي ولستخفاء من عبيد الله وتواصلوا بالكتمان .

فدعا ابن زياد مؤلم له يقال له: معقل . فقال : خذ ثلاثة آلاف درهم ، واطلب مسلم بن عقيل ولتتمس أصحابه ، فإذا ظفرت بولحس منهم أو ثلعت فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم ، وقل لهم يا أيها المشركون أقموا في دارهم وأعلمهم أنك منهم ؛ فإنك لو قد أعطيتهم إيها لقد اطمأنوا إليك ومثقبك ، وخ يكتموك شيئاً لمن لمورهم وأخبارهم ، في لغد عليهم ووخ حتى تعرف مستقر مسلم بن عقيل وتدخل عليه .

ففعّل ذلك ، وجاء حتى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم وهو يصلي ، فسمع قوماً يقولون : هذا يبيع للحسين ، فجاء وجلس إلى جنبه حتى فرغ من صلاته ، في قال : يا عبد الله ، إنني امرؤ من أهل الشام ، نعم الله عليّ أحبّ أهل البيت أحبّ من أحبهم . - وتباكي له - وقال : معي ثلاثة آلاف درهم يا أيها المشركون أقموا في دارهم وأعلمهم أنك منهم ؛ فإنك لو قد أعطيتهم إيها لقد اطمأنوا إليك ومثقبك ، وخ يكتموك شيئاً لمن لمورهم وأخبارهم ، في لغد عليهم ووخ حتى تعرف مستقر مسلم بن عقيل وتدخل عليه .

فقال لمسلم بن عوسجة : أحمّد الله على لقلتك ليأتي ، فقد سررتني ذلك ، لسأل للذي أحبّ ، وليصرنّ للّهمك أهل بيت نبيّه عليه وعليهم السلام ، يا أيها المشركون أقموا في دارهم وأعلمهم أنك منهم ؛ فإنك لو قد أعطيتهم إيها لقد اطمأنوا إليك ومثقبك ، وخ يكتموك شيئاً لمن لمورهم وأخبارهم ، في لغد عليهم ووخ حتى تعرف مستقر مسلم بن عقيل وتدخل عليه .

الأمر قبل أن يتمّ؛ محافة هذا الطاغية وسطوته .

فقال له معقل: لا يكون إلا خيًّا، خذ البيعة عليًّا!
 فأخذ بيعته، وأخذ عليه الخولثيق المغلظة ليُناصحن وليكتمنن، فأعطاهن ذلك ما رضي
 به، تي قال له: اختلف إلى أيّاماً في منزلي، فإني طالب لك الإذن على صاحبك.
 وأخذ يختلف مع الناس، فطلب له الإذن فأذِن له، وأخذ مسلمبن عقيل بيعته، وأمراًباً
 تمامة الصائدي بقبض الخال منه، وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يُعيربه بعضهم بعضاً،
 ويشي يلمبه السلاح، وكان بصنيًّا وفارساً من فيسان للعرب، ووجه الشيعة، وأقبل ذلك
 الرجل يختلف إليهم، فهو أزل دخل وأخر خارج، وحتن فهمما احتاج إليهم بن زياد من
 أمرهم، فكان يُخوّه به وقتاً فوقتاً» (١).

حبس هاني بن عروة المرادي:

ولما كثر تردّد الرجال من أهل الكوفة على مسلمبن عقيل عليه السلام في بيت هاني بن عروة،
 أوجس في نفسه للخذور « وخاف هاني بن عروة عبيد الله على نفسه، فانقطع عن حضور
 لهلسه وتخارص، فقال ابن زياد سئلسائه: ما لي لا أرى هانياً؟!
 فقالوا: هو شاك.

فقال: لو علمتُ بخوضه لغدته.

ودعا محمّسبن الأشعث، وأخاعبن خارجة، وعمروبن الحجّاج النبيدي، وكلنت رويحة
 بنت عمرو تجت هاني بن عروة، وهي أمّ يحيى بن هاني.
 فقال لهم: ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا؟
 فقالوا: ما ندري، وقد قيل: إنّه يشتكي.

قال: قد بلغني أنّهم قسبرئ وهو يجلس على باب داره لئلا يقوه وفروه الأيديعما عليهم من
 حقنا؛ فإني لا أحبّ أن يفسد عندي مثله من أشرف العرب.

(١) الإرشاد: ٢٠٧، ص ٤٣، ٤٢ - ٤٣.

فأتوه حتن وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه.
 وقالوا له: ما يمنعك من لقاء الأمي؛ فإنه قد ذكرك، وقال: لو أعلم أنه شك لعُدته.
 فقال لم: الشكوى تخنعي.
 فقالوا له: قد بلغه أنك بملس كل عشية على باب دارك، وقد استبطأك، والإبطاء والسحفاء
 لا يهتمله السلطان، أقسمنا عليك لخا ركبت معنا.
 فدعا بشيلبه فلبسها، تي دعا ببلغة فركبها، حتن إذا حنل من القصر، كأن نفسه أحست
 ببعض الذي كان.

فقال لجسّان بن أحماء بن خارجة: يا ابن الأخ، إني والله لهذا الرجل لحايف، فما ترى؟
 فقال: يا عمّ، وإني، ما أتخوف عليك شيئاً ولخ بعمل على نفسك سبيلاً.
 ولخ يكن حسّان يعلم في أيّ شيء بعث إليه عبيد إني.
 فجاء هاني حتن دخل على عبيد إني بن زياد وعنده القوم، فلما طلع قال عبيد إني: لتنتك
 بجائين^(١) رجلاه! فلما دنا من ابن زياد، وعنده شريح القاضي^(٢)، التفت نحوه، فقال:

(١) هذا مثلاً معروف، وقد ضبطه الخقق السماوي هكذا: (أنتك بجائين رجلاه تسعى): الجائين الخيت، من الخير
 بفتح الجاء وهو الخوت. (إبصار العبر: ١٤٣).
 (٢) شريح القاضي: (هو شريح بن الجارث بن الخنتج الكندي، وقيل: لسم أبيه معلوية، وقيل: هاني، وقيل:
 شراويل، ويكني أبا أمية).

استعمله عمر بن الخطاب على القضاء بالكوفة، فلم يزل قاضياً للخير سنة. لخ يتعطل فيها الإثلاث سنين في
 فتنه ابن الزبي امتنع من القضاء، تي استعفى الججاج في العمل فأعفاه، فلزم منزله لم أن مات، وعمّر عمراً طويلاً،
 قيل: إنه عاش مئة وثمان سنين. وقيل: مئة سنة، وتوالت سنة سبع وثمانين، وكان خفيف الروح مزكحاً... ولقرّ عليّ
 شريحاً على =

= النقل) (تنقيح الخقال < ٢ : ٨٣).

(وروى الطيّ عن أبي مخنف) أنّ للناس قالوا للمختار : اجعل شريحاً قاضياً . فسمع الشيعة يقولون : لبيته عثمان ، ولبيته عن شهد علي حُجر ، ولبيته خ يُبلغ عن هان ما أسلمه ، وإنّ علياً عليه السلام عزله عن القضاء (تاريخ الطيّ < ٦ : ٣٤) .

niN في حجة الله عليه السلام ، وجد علي عليه السلام دعواه عند يهودي
أرسله خرج الله عليه السلام : (درعي سقطت عن جمل لي أوزق) . فقال اليهودي : دعني وفيدي ! يقال
اليهودي : بيني وبينك قاضي المسلمير فأتوا شريحاً (! لم أنقال :) فقال شريح لعلي عليه السلام : بلذ شمه
بشبهه عنظمه عنظمه شطوق في عهده ، أما من أصدخره عنظمه عنظمه عنظمه عنظمه ،
شهادة لبنيك فلا تميرها ! فقال : (ثكلتك أمك ! أفلا تُجيز شهادة سيد شباب أهل الجنة به ! والله ،
لأوجهنك إلى بانقيا تقضي بين أهلها أربعين يوماً) . يقال عليه السلام لليهودي : (خذ الدرع) . فقال اليهودي :
لمني لغزومير جاء معي ! لم قاضي المسلمير فقضى عليه ورضي ! صدقت و \square سقطت لك عن
ثمل ، التقطتها ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسوله . فوهب له علي عليه السلام ولجازه بتسع مئة ، وثقل في يوم
صقيير) (راجع حلية الاولياء < ٤ : ١٣٩ وقاموس الرجال < ٥ : ٤٠٨) .

وروى الشيخ الصدوق (قدس سره) : (أنّ علياً عليه السلام نزع نيشاناً من يده فلبسها على رجل من
أصحابه ، فقال له علياً : هات بيته ! فأتاه بالحسن عليه السلام فقال : هذا ولحد ولا أقضي بشاهد حتى
يكون معه آخر ، فأتى علياً بقدر فقال : هذا مخلوك ولا أقضي بشهادة للمملوك ! فغضب علياً ، لئلا : (خذوا
الدرع ! فإنّ هذا قضى بجور ثلاث مرّات !) . فقال شريح : من أين ؟ لقال : (قلت لك : إنّها درع طلحة
أخذت غلولاً يوم البصرة . فقلت : هات بيته ، وقد قال النبي : (حيثما وجد غلول أخذت بغير بيته) ، ثمّ
أتيك بالحسن فقلت : لا أقضي حتى يكون معه آخر ، وقد قضى النبي بشاهد ويمين ، ثمّ أتيتك بقنبر
فقلت : هذا مملوك ، وما بأس بشهادة المملوك إذا كان عدلاً ؟ !) . يقال : (يا شريح ، إنّ إمام المسلمين
يؤتمن في أمورهم على ما هو أعظم من هذا) (نصح الدرهم < ٣ : ٦٣) .
انفرد في حصره عن شريح عن هلسه وقال : لا أقضي بير =

لُيُؤد حيلته ويُؤيد قتلِي عَذِيرِك من خيلِك من مُراد
وقد كان أوّل ما قدم مُكرماً له مُطفاً فقال له هاني: وما ذاك أيُّها الأُمي؟!
قال: ليهِ يا هاني بن عروة لِمَا هذِهِ الأُمور التي تَرَبِّص في دارِك لأُمي الخُوْمَيرِ وعِلْمَةِ
المُسلمِير؟ جئتُ بِنُجْسمِ بنِ عَقيلٍ فأدخَلته دارِك وشمعتُله السِلاحَ والرِجالَ في المِلدورِ
حولِك، وظننتُ أنّ ذلكَ يَخفي عليّ؟!
قال: ما فعلتُ ذلكَ، وما مُسلمٌ عندي.

قال: بلي قد فعلتُ.
فلَمّا كثرَ ذلكَ بينهما وأجمَها نِي إلّا لَمّا حِلته ومُنّاكِته، دعا لِبِنِ نِيادٍ معقلاً ذَلِكَ لِلعَيرِ
فجاءَ حتّى وقفَ بَيرَ يديه فقال: أتعرفُ هذا؟
قال: نعم! وعلمَ هاني عندَ ذلكَ أنّهُ كانَ عِيناً عليهم، ولَمّا قَدِئْتاهُ بأخبارِهِم، فأسْقَطَ في
يده ساعةً، تيّ راجعته نفسه.

فقال: اجمع مَنِي وصدّقَ مقالتي، فوالله لا كَذَبْتُ، والله ما دعوتُهُ إلّا مَنزلي، ولا علمتُ
بشيءٍ من أمرِهِ، حتّى جاءني يسألني لِلنِزولِ فليستحييتُ من رَدِّهِ، ودخَلني من ذَلِكَ ذَمّامٍ
فضيقتُهُ وآوَيْتُهُ، وقد كانَ من أمرِهِ ما بلغك، فإن شئتُ أن

= انبهر حتّى نُحِي من أين قضيتُ بِجَورٍ ثلاثَ مرّاتٍ؟! .
لَمّا جَولَ شَريحٌ عن هَلْسِهِ، فبدلَ على كَفَرِهِ، كما هو ظاهِرٌ من رَقولِ الخِصومِ مُستَحَقّاً.
(روضَةُ المُتَقِيرِ، ٦: ٢٦١).

أعطيك الآن موثقاً مُغلطاً ألاّ أبغيك سوءاً ولا غثلةً ولا تيتك حتى أضع يدي في يدك، وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك، وأنطلق إليهم فآمره أن يخرج من داري! لم حيث شاء من الأرض، فأخرج من ذمامه وجواره!

فقال له ابن زياد: وإنا لا تفارقي أبداً حتى تأتيني به.

قال: لا وإنا لا أجيئك به أبداً، أجيئك بضيفي تقتله؟!

قال: وإنا لتأتيني به.

قال: لا وإنا لا آتيك به.

فلما كثر الكلام بينهم قام مسلم بن عمرو الباهلي - وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيه - فقال: أصلح إنا الأمي، خلني وإياه حتى أكلّمه.

فقام فخلابه ناحيته من ابن زياد، وغاضبه بحيث يرغاب في قتله، فقال له مسلم نيا هاني، أنشدك إنا أن تقتل نفسك، وأن تدخل للبلاء في عشيّتك، فو إنا، إني لأنفس بك عن القتل، إن هذا الرجل ابن عمّ للقوم، وليسوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليهم؛ فإنه ليس عليك بذلك محزاة ولا منقصة، إنّا تدفعه إنا لم السلطان! فقال هاني: وإنا، إن عليّ في ذلك الحزي وللعار أن أدفع جاري وضيفي ولنا حيّ صحيح، أجمع وأرى، شديد الساعد كشي الأعوان، وإنا، لو لحن لحن إلاّ ولحدّ ليس لي ناصر لحن أدفعه حتى أموت دونه! فأخذ يئاشده وهو يقول: وإنا، لا أدفعه إليه أبداً! فسمع ابن زياد ذلك، فقال: أدنوه لي.

فأدنوه منه» فقال: «وا» لتأتيني به أو لأضربن عنقك!

فقال هاني: «إذن» لكثرة البارقة حول دارك!

فقال ابن زياد: «والفاه عليك! أبارقة تحوِّفي؟! - وهو يظن أن عشيته سيمنعونه - تي»

قال: أدنوه متى.

فأدنى منه «فأعجىض وجهه بالقضيب» فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخده» حتى كسر

أنفه وسالت للدماء على وجهه ولجته» ونثر لحم جبينه «على لجته» حتى كسر

القضيب» وضرب هاني يده «لم قائم سيف شرطي» وجاذبه الرجل ومنعه.

فقال عبيد الله: «أحروري ساير لليوم؟ لقد حل لنا دمك» جزوه!! فجزوه» فألقوه في بيت

من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه.

فقال: «اجعلوا عليه حرساً. ففعل ذلك به» (١).

أعوان السلطة.. والخدعة المشتركة!

في قصة حبس هاني بن عروة رضي الله عنه هناك دور مريب لعمر بن الجحاج النيبدي» للذي

تفانم في امثال أولمربن زياد ولبن سعد في كربلاء» مع أن هنيئاً كان صهره! فالرولية

التاريخية التي قصت علينا ولقعة حبس هاني» نكرت أن عمر بن الجحاج كان أحد اللذين

أتوا هانياً إلى باب منزله وأجأوا عليه ياتيان عبيد الله» فالظاهر أنه شهد ما جرى على هاني في

لقلئمع عبيد الله» لكن سياقها بعد ذلك يلفت الانتباه؛ حيث تقول: «وبلغ عمر بن

الجحاج أن هانياً قد قُتل» فأقبل في

(١) الإرشاد: ٢٠٩.

مذحج حتى لحاط بالقصر ومعه شمع عظيم، تيّنأدى: «لنا عمرو بن الجحّاج» وهذه فيسان
مذحج ووجوهها خ نلع طلعة وخ نفارق ثلعة» وقد بلغهم أنّ صاحبهم قُتل فأعظموا
ذلك.

ف قيل لعبيد الله بن زياد: هذه مذحج بالبّاب!

فقال لشريح القاضي: ادخل على صاحبهم فانظر إليه، تيّ لخرج وأعلمهم أنّه حيّ لخ
يقتل لفذخل شريح فنظر إليه» فقال هاني لخا رأى شريحاً نيا الله لبيا للمسلمين! أهلكت
عشني تم؟! أين أهل الدين؟! أين أهل الخصر؟! - والدماء تسيل على لحيته إذ خع الرجة على
باب القصر - فقال: إنّ لأظنها أصوات مذحج وشيعتي من المسلمير» لئنه إن دخل عليّ
عشرة نفر أنقذوني! فلما خع كلامه شريح خرج إليهم فقال لم: إنّ الأُمي لخا بلغه مكانكم
ومقاتلكم في صاحبكم لمرني بللدخول إليه» فأتته فنظرت إليه فأمروني أن ألقاتكم ولأعرفكم
أنّه حيّ» وأنّ الذي بلغكم من قتله باطل!

فقال له عمرو بن الجحّاج وأصحابه: أما إذا لخ يقتل فالحمد لله. تيّ انصرفوا «^(١).

فإذا كان الختل في هذا النصّ، لا يشكّ في اللدور الحياتي للذي لعبه شريح القاضي، في
مخابسته التهيبة؛ حيث أظهر لخذحج وكان هاني بن عروة رضي الله عنه هو الذي أمره بلقاء مذحج
وأن يعرفهم بأنّه حيّ لا بأس عليه، فإنّ الختل ليشكّ كنيّاً في نزله لللدور الذي لعبه عمرو
بن الجحّاج رضي الله عنه؛ فلهذا لم يشكّ في أمره بأ، حسب ما يُستفاد من
السياق الأوّل للرواية.

(١) الإرشاد: ٢١٠.

متن خرج عمرو بن الجحّاج من القصر؟!

وكيف تصدّى لقيادة مذبح ولتّى يموّعها في وقت قصي نسيّاً؟! ولذا اكنفى بقول
شريح ولخيدخل - وهو من الخقرير لابن زياد - لني بنفسه هلياً وحققة ما جرى عليه
داخل القصر؟!

إنّ لستمرار ولاء عمرو بن الجحّاج النبيدي لابن زياد، حتّى بعد مقتل هاني بن عروة
رضي الله عنه؛ ليتهيّب الريب في أنّ هذا الرجل كان قد تعمّد التصدّي سموع مذبح، لمتى أقبلت! لم
القصر مبيضة على حبس هاني، ليكب موجتها تي ليخدعها وليصرفها عن إخراج هاني من
القصر بقوة السلاح، متواطئاً في ذلك مع عبيد ابن زياد وشريح القاضي في تنفيذ الحيلة
الخشيكة لتضليل مذبح.

تسخير الأشراف لتخذيل الناس عن مسلم ﷺ:

لما علم مولنا مسلم بن عقيل رضي الله عنه باعتقال هاني قام في الكوفة على ابن زياد، وأعلن
عن بدء الثورة، وحاصر القصري موع من أتبعه من أهل الكوفة، أغلق ابن زياد أبواب القصر
عليه وعلى من كان معه في القصر، من أشراف للناس ومن شرطته ولهل بيته وموليه، وقبع
فيه خائفاً يأكل قلبه الرعب، وأجم من السمر أن يخرج بحن معه لخواججة قوات مسلم ﷺ.
يقول الطيّ: « فلما اجتمع عند عبيد ابن كني بن شهاب ومحمد «أي ابن الأشعث»
والقعقاع فيمن أطاعهم من قومهم، فقال له كني - وكانوا مناصحير لابن زياد - : أصلح
ابن الأمني! معك في القصر ناس كني من أشراف للناس، ومن شرطك، ولهل بيتك،
ومواليك، فاخرج بنا إليهم. فأجم عبيد ابن كني... » (١).

لكنّ عبيد ابن كني - في ساعات خوفه - ساء! لم تسخني الأشراف للذين كانوا معه في
القصر، وأمرهم بتخذيل الناس عن مسلم.

يقول التاريخ: « فبعث عبيد ابن كني! لم

(١) تاريخ الطيّ، ٣: ٢٨٧.

الأشراف فجمعهم إليه» تيقال: أشرفوا على الناس» فمتوا أهل الطلعة النيادة والكريمة»
 وخوفوا أهل الخعصية الجرمان والعقوبة» وأعلموهم فصول اسمود من الشام إليهم» (١).
 يقول شاهد عيان كان مع الناس خارج القصر - وهو عبد الله بن حازم الكوفي من الأزد
 من بني كني -: « أشرف علينا الأشراف» فتكلم كني بن شهاب أول للناس» حتى كادت
 الشمس أن عجب» فقال: أيها للناس» الحقوا بأهاليكم! ولا تعجلوا الشر! ولا ترضوا
 أنفسكم للقتل فإن هذه جنود أمني لخمومير يربلس قد أقلت» وقد أعطى الله الأمي عهداً»
 لأن أختهم على حبه» وخرج تنصرفوا من عشيتكم أن يحرم ذويتكم العطاء» ويفرق مقاتلتكم في
 مغازي أهل الشام على غني طمع» وأن يأخذوا يء بالسقيم» والشاهد بالغلب» حتى لا
 يبقى له فيكم بقية من أهل الخعصية إلا أذاقها وبال ما جرت أيديها.
 وتكلم الأشراف بنحو من كلام هذا» فلما جمع مقاتلتهم للناس» أخذوا يتفرقون وأخذوا
 ينصرفون» (٢).

تفتيش دور الكوفة بحثاً عن مسلم عليه السلام:

وبعد أن آل أمر مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام لم أن يبقى وحيداً مُتخفياً قد تفرقت عنه
 غو عن كانوا مع من أهل الكوفة» وبعد أن اطمأن عبيد الله بن زياد لم أن للقوم قد
 تفرقوا» وأن الخسجد قد خلا تخلوا من أنصار مسلم عليه السلام» عمد « ففتح باب السدقتي في
 الخسجد» تي خرج فصعد الخندق» وخرج أصحابه معه» فأمرهم فجلسوا قبيل العتمة» وأمر عمرو
 بن نافع بن فنادي: ألا يرئت النقة من رجل من الشرط والغرفاء والخنالك أو الخقاتلة» صلي
 العتمة إلا في الخسجد. فلم يكن إلا

(١) تاريخ الطائي: ٢٨٧.

(٢) نفس المصدر.

ساعة حتى لمتألاً الخسجسمن للناس > تي أمر مُنلديه فلأقام الصلاة > ولأقام الجرس خلفه وأمرهم
بجراسته من أن يدخل عليه أحدٌ يغتاله > وصلّى بالناس > تي صعد الخنذ > فحمد الله وثنى عليه >
تي قال: أما بعدُ > فإنّ ابن عقيل.. قد أتى ملقداً ولأيتهم من الحلاف والشقاق > فنّت ذمة الله
من رجل وجدناه في داره > ومن جاعبه فله ديتة > لتقوا الله عباد الله > والنموا طاعتكم
وبيعتكم > ولا بمعلوا على أنفسكم سيلاً.

يا حصير بن نخي > ثكلتك لأمك إن ضاع باب سكتة من سلك الكوفة > أو خرج هذا
الرجل ولح تأتني به > وقد سلطت على دور أهل الكوفة > فلبعث مراصد على أهل السكك >
وأصبح غداً فاستئى الدور وجس خلاصاً > **أُجِبَّكَ اللهُ** أَس... > (١)

تجميد الثغور وتوجيه عساكرها إلى حرب الحسين عليه السلام:

ومن الإجراءات المهمة والخطية التي اتخذها ابن زياد > بميمده حركة عدد كبي من السبيوش
التوجهة نحو الجدد ليأبط فيها > ليعبئها تحصيناً لجرب الإمام الجسير عليه السلام .
يروى الطيّ: > «عن شهاب بن خراش > عن رجل من قومه: كنت في السيش للذي
بعثهم لبن زياد لم حسير > وكانوا أربعة آلاف يُريدون للديلم > فصرفهم عبيد الله لم حسير
> (٢)

(١) الإرشاد: ٢١٣ و ٢١٤: ٢٤٠.

(٢) تاريخ دمشق > ١٤: ٢١٥.

حركة السُّلطة الأمويّة المحليّة في مكّة المكرّمة:

قلق الوالي من تواجد الإمام عليّ في مكّة:

دُعِر عمرو بن سعيد بن العاص «الأشدق»^(١) والى مكّة آنذاك من دخول الإمام

(١) عُرف هذا اسمبار الأمويّ بنصبه وبغضه الشديد لأمنيّ الخو منبر عليّ عليّ وكثرة شتمه لبيته، ولُقّب بالأشدق لأنه أصابه اعوجاج في حلقة لإغراقه في الشتم! (راجع: مُعجم الشعراء: ٢٣١).

لقد كان عمرو بن سعيد الأشدق شديد التعصّب لأميّته، شديد البغض لبني هاشم علما ولأهل البيت عليّ خاصة، وكان فظاً غليظاً، جباراً مُتَكَبِّراً، لا يبالي ولا يستحي من قلب الحقائق وادعاء مملّيس لهالته، ومن خطبه - التي كشف منها عن اعتزازه بيه أهليّته وأميّته وبغضه لأهل البيت عليّ - وفظاظته وغلظته وبه - ما رواه لنا ابن عبد ربه الأندلسي عن العتبي قال:

(لستعمل سعيد بن العاص وهو والي على المدينة، لبنة عمرو بن سعيد ولياً على مكّة، فلمّا قدم الخ يلقه قبيشي ولا أموي إلا أن يكون الجارث بن نوفل. فلمّا لقيه قال: الخ يا حار! ما الذي منع قومك أن يلقوني كما لقيتني؟! قال: نعم منهم من ذلك إلا ما لست قبلي به! وإيها كما كنتي ولا تخمت اخي! $\text{أَبُو عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ}$ أَكْفَانُكَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَرْفَعُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا يَضَعُهُمْ لَكَ.

قال: وإيها شتاً $\text{أَبُو عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ}$ زَعْرَظْهُنَّ هُنَّ، وإن الذي رأيت مني خلق!! فلمّا دخل مكّة قام على الخند، فحمد الخ ولتني عليه، فيقال: لمّا بعد، معشر أهل مكّة، فلنا سكناتها خيبة، وخرجنا عنها رغبة، وكذلك كنا إذا زفعت لنا لموة - عطية - بعدلوة، أخذنا أسنانها ونزلنا أعلاها، في شدخ أمر بير أمرين فقتلنا وقتلنا، فوالخ ما نزعنا ولا نزع عنا، حتى شرب الدم دماً، وأكل اللحم لهماً، وقرع العظم عظماً، فوال رسول الخ برسالة الخ إياه، واختياره له.

في ولي لبو بكر لسابقته وفضله، في ولي عمر، في أجليت قداح نزع من شعب حول نعة، ففاز بجملها أصلها وأعنفها، فكنا بعض قداحها، في شدخ أمر بير أمرين، فقتلنا وقتلنا، فوالخ كما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دماً، ولكل اللحم لهماً وقرع العظم عظماً، وعاد الجرام حالاً، ولسكت كل ذي حس عن ضرب مهنّد، عوكاً عوكاً، جي جي جي $\text{أَبُو عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ}$ ألع، حتى طابوا عن حقنا نفساً، وإيها أعطوه عن هواده، ولا رضوا فيه بالقضاء، أصبحوا يقولون: حقنا غلبنا عليه لحد $\text{أَبُو عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ}$ مُضَضَّ =

الحسبر ﷺ مكة الحكرمة ومن تولجده فيها، ومن تقاطر الوفود عليه والنفاس للناس حوله، فلم يطق للوالي صدأ، وخ جاسد آمن أن يسأل الإمام ﷺ عن سرّ قلوبه إ لم مكة،» فقال له عمرو بن سعيد: ما إقدامك؟!

فقال: (عانداً بالله وبهذا البيت!) (١).

وفي جواب الإمام ﷺ دلالة قاطعة، على أن السلطة الأموية كلنت قد أرادت بالإمام ﷺ سوءاً في المدينة المنورة، كأن تفرض عليه الإقلمة السميتمثالاً، أو تغتله، أو تُلقي عليه اللقبض، فسدفعبه إ لم ينييد؛ ولذا فقد خرج منها خلفاً يقب، وقد لُشرن لمن قبل إ لم أن خوفه على نفسه، وإن كان سباً في خروجه منها، إلا لأنه يقع في طول السبب الأهم، وهو خوفه على ثورته من أن توسر في حدود المدينة، أو تُحمد في مهدا قبل لندلا عها ك فلا تصلُ **أخرج في** **البلد** **إ لم حيث أراد** **ﷺ** **. هذا فضلاً عن حرصه** **ﷺ** **ز** **بِأَبِي** **الرسول** **ﷺ** **بقتله.**

سبياً أهل مكة، أنفسكم أنفسكم، وسفهاءكم سفهاءكم، فإن معي سوطاً نكالا، وسيفاً جبالاً، وكل مصوب على أهله. تي نزل. (العقد الفريد، ٤ : ١٣٤).

وكان هذا الأشدق من ثمة أولئك اللذين أظهروا ولاهم لنييد في حياة لئيه معلوية، وهذلبلا شاك من ثمة الأسباب التي أبقت هذا الأشدق والياً على مكة حتى بعسموت معلوية بمبل أضاف لئيه ينييد الولاية على المدينة بعد عزل الوليس بن عتبة. تقول رولية تاريخية: (عنا عقد معلوية لنييد البيعة تقام للناس يخطبون، فقال لعمرو بن سعيد نقيم لئيا لئمة. فقام، فحمد ا وتثي عليه، تي قال: لقا بعد، فإن ينياسبن معلوية لئل تأملونه وأجل تأمنينه، إن استصفتم إ لم حلمه وسعكم، وإن احتجتم إ لم لئيه أيشدكم، وإن افتقري إ لم ذات سيده أغناكم جدع قارح، سوبق فسبق، وموجد فمجد، وقورع فقرع، فهو خلف أمني المؤمنير ولا خلف منه. فقال له معاوية: أوسعت أبا أمية فاجلس. (العقد الفريد، ٤ : ١٣٢).

(١) تذكرة الحواص: ٢١٤.

سفر الأشدق إلى المدينة المنورة وتهديده أهلها:

تحدثت روايات تاريخية عديدة عن قدوم عمرو بن سعيد الأشدق إلى المدينة المنورة في شهر رمضان سنة ستين للهجرة، والظاهر أن سفر هذا الطاغية إلى المدينة كان بعد عزل اليلابن عتبة عن منصب الولاية عليها في شهر رمضان نفسه، والأظهر أن سفر هذا الطاغية الأموي إلى المدينة كان من مكة إليها؛ لأنَّ جُلَّ الخوارج ذكروا أنَّه كان ولياً على مكة عند موت معاوية، وأضيفت إليه ولاية المدينة بعد عزل الوليد عنها.

و«قدم عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق المدينة آمناً، فخرج إلى من رسول الله ﷺ فقعد عليه وغمض عينيه، وعليه جبة خز قرمز، ومطرف خز قرمز، وعمامة خز قرمز، خرج من مكة إلى المدينة، ففتح عينيه، فإذا للناس ينظرون إليه، فقال: ما بالكم يا أهل المدينة؟! ترفعون إلى أبصاركم، كأنكم تُريدون أن تضربونا بسيوفكم! أغركم أنكم فعلتم ما فعلتم فعمونا عنكم! أما إنتم لو أنتم بالأمم لما كنتم بالأمم! أغركم أنكم قتلتم عثمان فوافقتم ثائناً منا رقيقاً، قلدني غضبه، وبقي حلمه! اغتموا أنفسكم، فقد - وإني - ملكاكم بالشباب الخقبل، البعيد الأمل، الطويل الأجل، حير فرغ من الصغر، ودخل في الكبر، حليم حليد، كثير شديد، رقيق كفيف، رقيق عيف، حير لشتد عظمة، واعتدل جسمه، ورقى الدهر ببصره، ولستقبله بأسره، خاطبهم في ذلك، وإن سطل فرس لا يقلقل له الجصى، ولا تقرع له العصا، ولا يمشي السهمى، قال: فما بقي «أي يزيد» بعد ذلك إلا ثلاث سنين وثمانية أشهر حتى قصمه الله!» (١).

«وعرض في خطابه لابن الزبي فقال: فوالله لو لغزوتهم، تي لئن دخل الكعبة

(١) العقد الفريد، ٤: ١٣٢.

لنحرقنها عليه > على رغم أنف من رغم ..

وبعف الطاغية على الخنذ كَمَا لَقِيَ إِلَيْهِ رَجُلٌ عَمَلِمَةٌ قَتَلَ قَتْلَهُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ
خَثْعَمٍ: دَمٌ عَلَى الْخَنْزِ فِي عَمَلِمَةٍ! فَتَنَّتْ عَمَّتْ وَعَلَا ذِكْرُهَا وَرَبَّهَا الْكَعْبَةُ! « (١) > وَقَدْ تُثْرَعْنَ
رَسُولِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لِيرَعَفَنَّ عَلَى مَنبِرِي جَبَّارٌ مِنْ جَابِرَةِ بَنِي أُمَيَّةَ، فَيَسِيلُ رَعَا فِهِ!) « (٢).
وَقَالَ لِبْنُ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْدَلُسِيُّ: «قَدِمَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ أَمِينًا عَلَى الْخَلِيفَةِ وَالْخَوْسَمِ > وَعَزَلَ
الْوَلِيدُ > فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى الْخَنْزِ رَعَفَ > فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: مَهْ! جَاءَنَا بِالْدَمِ!
فَتَلَقَّاهُ رَجُلٌ بِعِمَامَتِهِ > فَقَالَ: مَهْ! عَمَّ النَّاسَ > وَإِذَا!

تِي قَامَ فَيُخَطِّبُ فَيَأْوِلُوهُ عَصَا لَمَّا شُعْبَتَانِ > فَقَالَ: تَشَعَّبَ > وَإِذَا... « (٣).

وَالْخَلْفَةُ لِلْإِتْبَاهِ هُنَا > مَا أَهْلًا مِنْ أَهْلِ الْخَنْزِ > فَتَلَقَّاهُ رَجُلٌ بِعِمَامَتِهِ > فَقَالَ: مَهْ!
(٤) > وَتَذَكَّرْتُ هَمِيَّةَ دَمِ عَثْمَانَ الَّذِي قَتَلَهُ الصَّحَابَةُ (٥) > وَيَعِدُ مَلْحَهُ يَزِيدُ وَثَلْتُهُ عَلَيْهِ وَتَجْدِيرُ
أَهْلِ الْخَلِيفَةِ مِنْ بَأْسِهِ > نَرَاهُ لَا يَتَطَرَّقُ بِشَيْءٍ إِلا مِمَّا قَضِيَةِ الْإِمَامِ

(١) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام ٢: ٣١٦ - ٣١٧; وقد أخذ متر الخطبة عن تأريخ الإسلام للذهبي >
٢: ٢٦٨ > بِأَنَّ أَمْرًا بِأَجْمَعِهِ ثُمَّ فِي طَبَقٍ > ٣: ٥٧.

(٢) لمع الزوائد > ٥: ٢٤٠.

(٣) العقد الفريد > ٤: ٣٧٦.

(٤) حيث ضرب عبيد اللبن أبي يلفع مئتي سوط > تَشَعَّبَ فِيهِ أَخُوهُ. (راجع: المعارف: ١٤٥) > (وذكر محمد بن عمر > أَنَّ عَمْرُو بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ الْأَشْدَقِ قَدِمَ الْخَلِيفَةَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سِتِّينَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ لِأَهْلِ الْخَلِيفَةِ > فَدَخَلُوا عَلَى رَجُلٍ عَظِيمِ الْكَوْنِ... فَخَلَّاسَةً طَلَا أَمْرًا بِأَجْمَعِهِ ثُمَّ فِي طَبَقٍ > (تاريخ الطائي > ٣: ٢٧٢).

(٥) أورد الشيخ الأُمِينِي فِي كِتَابِهِ الْغَدِيرِ > ٩: ١٩٥ - ١٦٣ > نَهَى بِخُذْمَةٍ إِلا كَبْرُوحَ الْوَالِدِ هَذَا سَبْحًا >.

الحسير عليه السلام بصورة مُبلشرة، **أولنا** عليه السلام **نظرنا** عليه السلام **خطأ** عليه السلام **وعلنا** عليه السلام **نقدنا** عليه السلام **الناس** عليه السلام الخديئة للإمام عليه السلام خاصة ولكل مُعارض علمة؛ ولعل سبب عدم تعرضه مُبلشرة لقضية الإمام عليه السلام هو معرفته بـ **حكمة** الإمام عليه السلام وفُلسفته في قلوب الأُمَّة، فهو يخشى أن يُهيج قلوب الناس على السلطة الأموية بما يدفع الناس عملياً نحو الالتفاف حول الإمام عليه السلام.

تَيَنرى الأشدق يُعلن صراحة عن عزم السلطة على قتل لبن الزيني، ولعل علمه بأن لبن الزيني لا يتمتع بـ **حكمة** ومنزلة خاصة في قلوب للناس هو الذي جرأه على تلك الصراحة، لكننا لهذا السبب الأموي لا يتورع عن سحق مشاعر الأُمَّة في إجلالها **حكمة** الكعبة، حبر يُهدد بإحراقها على رغم أنف من رغم! وفي هذا مؤشر واضح على الدرجة الخطيئة، التي بلغها مرض الشلل النفسي والروحي في كيان الأُمَّة، حيث تسمع مثل هذا التحدي **ح** **حجطه** **مُشرباً** **بم** **أغله** **لا** **أغله** **س** **في** **أضغ**!

تنفيذ أمر يزيد باعتقال الإمام عليه السلام أو اغتياله في مكّة:

قلنا - فيما مضى في متابعتنا **حكمة** السلطة الأموية الحركية في الشام تجت عنوان «التخطيط لاغتيال الإمام عليه السلام أو اعتقاله في مكّة» - : إن هذه الحطة من الحُصَلات التاريخية، التي يكاد يُجمع على أصلها المؤرخون، وقدّمنا هناك لمجموعة كفاية من الدلائل التاريخية على وجود هذه الحطة، التي كلنت السبب الصريح لمبادرة الإمام عليه السلام إلى الخروج من مكّة يوم اليهية، كما هو المشهور والصحيح، إضافة إلى الأسباب الأخرى الداعية إلى مبادرة الخروج، والتي تقع في طول ذلك السبب الصريح.

ويُهمنا هنا في متابعتنا **حكمة** السلطة الأموية المحلية في مكّة الحُصَلات، أن نتعرف على حدود مسؤولية هذه السلطة المحلية في تنفيذ حطة السلطة الحركية لاغتيال الإمام عليه السلام أو إلقاء القبض عليه في مكّة الحُصَلات.

إنَّ الختَلَفَ في النصوص الواردة عن الإمام عليه السلام نفسه في هذا الصدد، يريُّ لنته عليه السلام يلقي بحسؤولية هذه الحطة على النظام الأموي ككلّ، وينسب هذه الحسؤولية صراحة ! لم يزيد، كما في قوله لأخيه محمد بن الحنفية عليه السلام : (يا أخي، قد خفت أن يغتالي يزيد بن معاوية بالحرم؛ فأكون الذي يُستباح به حرمة هذا البيت) ^(١)، وفي قوله عليه السلام للفرزدق: (لو لم أعجل لأخذت) ^(٢).

وفي قوله عليه السلام لابن الزبني: (لأن أقتل خارجاً منها بشيرين أحبُّ إليّ من أن أقتل خارجاً منها بشير، وأيمُّ الله، لو كنت في جحر هامة من هذه الهوامّ لاستخرجوني حتى يقضوا بي حاجتهم!) ^(٣).

لكنّ متوناً تاريخية أخرى تُصريح بأنّ الختَلَف بتنفيد هذه الحطة والإشراف عليها في مكة، هو واليه عمرو بن سعيد بن العاص «الأشدق» يقول الطريحي في تعليقه لعدم أداء الإمام عليه السلام منسك الحج تلك السنة: «... وذلك لأنّ يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم، وولاه أمر الخوسم، وأمره على الجاج كلّ، وكان قد أوصاه بقبض الجسير سراً، وإن لم يمتكّن منه يقتله غيلة. تيّئنه لعنه □ دسّ مع الججاج في تلك السنة ثلاثير رجلاً من شياطين بني أمية، وأمرهم بقتل الجسير على كلّ حال اتفق... » ^(٤).

ومن قبله كان السيّد ابن طاووس (قدس سره) قد أشار إلى لم خلك قائلاً: « فلما كان يوم الجبوية، قدم عمر بن سعد بن أبي وقاص إلى مكة في جند كثيف، قد أمره يزيد أن

(١) اللهوف: ١٢٨.

(٢) الإرشاد: ٢٠١.

(٣) نور الأبصار: ٢٥٨.

(٤) الختخاب: ٢٤٣، ٤٥ : ٩٩.

يُناجز الجسير القتال إن هو ناجزه، أو يُقاتله إن قدر عليه، فخرج الجسير يوم الجيوية» (١).
ولا شك أن تصحيفاً وقع من سهو النسخ في بعض نسخ كتاب السيد بن طاووس
(قدس سره) حيث ورد فيه اسم «عمر بن سعد بن أبي وقاص» بدلاً من «عمرو بن سعيد
بن العاص»؛ ذلك لأن الثابت والمشهور تاريخياً أن عمرو بن سعد كان في الكوفة في الأيام
التي كان فيها الإمام عليه السلام في مكة (٢).

ويذكر السيد المقرّم (ره): «أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر ولقّره
على الجاج، وولاه أمر الخوسم، وأوصاه بالفتك بالجسير أينما وجد...» (٣).
مخامراً يتضح أن والي مكة آنذاك - عمرو بن سعيد بن العاص «الأشدق» - كان
مأموراً بتنفيذ خطة اغتيال الإمام عليه السلام، أو إلقاء القبض عليه في مكة سرّاً، أو في مواجهة
عسكرية علنية.

لكن لنا تحفظاً على هذه الختوت في نقطتين نما:

(١) - أن المستفاد من متون تاريخية أخرى هو أن عمرو الأشدق كان في مكة

(١) اللهوف: ١٢٧.

(٢) كان عمرو بن سعد في الكوفة في الأيام التي كان فيها مسلم بن عقيل عليه السلام من سكان النعمان بن بشير
والياً عليها؛ لأنه أحد الذين كتبوا لم يزيد حول ضعف النعمان ليستبدل بموالٍ غيره، وبقي عمر في الكوفة ليوم
الجهية وما بعده؛ لأنهم كان في هلس عبيد الله حينما جيء بمسلم عليه السلام لسنياً، وقد أوصى إليه مسلم عليه السلام
لكنه خان الوصية، فالنائب أن عمر كان في القصر ساعة مقتل مسلم عليه السلام.

(٣) مقتل الجسير عليه السلام للمقرّم: ١٦٥.

منذ أول يوم دخل إليها الإمام الجسير عليه السلام ^(١) وقد كان هذا الأشدق ولياً على مكة منذ أيام معاوية، وعلى هذا جُلِّ الخوَزَّخِير. وخِ نَعْرَ على نصِّ تاريخي يُفيد أنَّ الأشدق سافر إلى الشام تيَّ عادٍ إلى مكة في الخدَّة التي كان الإمام عليه السلام فيها بحكَّة.

ولذا؛ فإنَّ ما ورد في نصِّ الطريحي: أنَّ « يزيد أنفذ عمرو » يحمل على معني أنَّ يزيد أمر عمرو، وما ورد في نصِّ ابن طاووس: أنَّ عمرو قدم إلى مكة يوم اليهوية قد يحمل على عودته من المدينة إلى مكة بعد أن سافر إليها لإرعاب أهلها.

ومع هذا فإنَّ من المستبعد جداً، أن يعود الأشدق إلى مكة يوم اليهوية وبها أيماً طويلة والإمام عليه السلام فيها، ووفود الناس تُقبل عليه وتلتف حوله!

(٢) - ورد في بعض هذه الختُون أنَّ يزيد أنفذ الأشدق في عسكر عظيم، أو في جُنْد كثير.

لكنَّ الخستفاد من دلائل تاريخية أخرى، هو أنَّ والي مكة الأشدق لم تكن لديه تلك للقوة العسكرية الخبالب فيها، بل كان لديه ثلعة من السُند والشرطة قد تكفي لضبط الأمور الإدارية داخل مكة، ولتنظيم حركة الحجيج آنذاك وحراسة السلطان فقط، وسنأتم على ذكر بعض هذه الملائل التاريخية لاحقاً، في متابعتنا لخولة عمرو بن سعيد الأشدق منع الإمام عليه السلام من الخروج عن مكة.

ويؤكد صحته ملناه: أنَّ الأشدق لم يخلق ما أمر به من إلقاء القبض على الإمام عليه السلام داخل مكة، أو الفتك به سراً، أو جهراً في مواجهة علنية!

ولعلَّ قائلاً يقول: إنَّ وجود الحماية الكافية التي كان الإمام عليه السلام ظلَّ إجماعاً مُطلقةً لها، في مكة؛ كان السبب في عجز الأشدق عن تنفيذ ما أمر به!

ولا يخفى، أنَّ هذا القول اعجابي فضمني بعدم كفاية القوة الأموية!

(١) راجع مثلاً: تذكرة الخواص: ٢١٤.

أو يقول: إن عمرو بن سعيد الأشدق تجاشى الفتك بالإمام عليّ في مواجهة عنيفة؛ لأنه يخشى من تفاقم الأمر على السلطة الأموية؛ يخشى بحرق الكعبة في طاعة عليّ في عاصم فخذت الطاعة شكناً في الإمام عليّ وتقديسه!

ولا يخفى، أن هذا للقول صحيح، ولو تخن هناك أولمر صريحة وصارتمن قبل يزيد بضرورة تنفيذ الخوامة، أو أن عمرو الأشدق تخ يكن ذلك الطاغية السبّار الأرعن، الذي تخ يتوزع أمام أهل المدينة عن إعلان لستعداده لحرق الكعبة في ليلته، فلهذا كان المشركين الذين من رغم! غني مبال بقداسة الكعبة وحرماتها، ولا يخشاعر الأمة!

ويؤيد ما نراه أيضاً، ما ورد في نفس نصّ لبن طاووس (ره)، أن يزيد أمر الأشدق بخناجرة الجسير عليّ «إن هو ناجزه!» أو يقاتله «إن هو قدر عليه!» وفي هذا إشعار كافٍ بحوف يزيد من عدم كفاية القوة الأموية، فأين - إذن - ذلك العسكر العظيم واسمند الكثيف. وينبغي التأكيد هنا: أن كل ملقّدمنه لا يئافى كون أن هذه الحطة والخوامة، كلنت السبب الصريح في فبادة الإمام عليّ! لم لخروج من مكّيوم اليهودية «فبيل الشروع بخرلسم الحج»؛ وذلك لأن أعوان السلطة وعملائها، قد يتمكّنون من اغتيال الإمام عليّ لئشاء للحج حيث يكون هو وأنصاره، وشمع الحجيج عزلاً من السلاح.

محاولة عمرو الأشدق لمنع الإمام عليّ من الخروج عن مكّة:

مُحدّثنا للتاريخ عن لسلوبير، سلكتهما السلطة الأموية المحلية في مكّة لخنع الإمام عليّ من الخروج عن مكّة، أحد نماكان لسلوباً سلمياً، عرض فيه عمرو بن سعيد الأشدق الأمان والصلّة للإمام عليّ في رسالة وجهها إليه، والآخر كان

أسلوباً قمعياً وعسكرياً، حيث تصدّت ثماعة من جُند السلطة للركب الحسيني لخنق حركته في الخروج عن مكّة.

ويبدو أنّ الأسلوب الأوّل - أي أسلوب بئذ الأمان والصلة - كان قبل الأسلوب القمعي، كما هي العادة في مثل هذه الوقائع.

تقول رواية تاريخية: إنّ الأشدق لما بلغه عزم الحسين عليه السلام على مُغادرة مكّة، بعث إليه رسالة ورد فيها: «إني أسأل الله أن يلهمك رشداً، وأن يصرفك عما يُريدك» بلغني أنّك قد عنمت على الشخوص إنّك لم للعراق! وإني أعيدك بما آمن الشقاق، فإنّك إنّ كنت خائفاً فأقبل إلىّ، فلك عندي الأمان والصلة! ^(١).

قد يُستفاد من قوله: «بلغني أنّك قد عنمت على الشخوص...» أنّ هذه الرسالة كتبها الأشدق والإمام عليه السلام في مكّة قبل شخوصه إلى العراق.

لكنّ قوله الآخر فيها: «فإنّك إنّ كنت خائفاً فأقبل إلىّ» مُشعر بأنّ الأشدق قد كتبها إلى الإمام عليه السلام، وقد خرج بالفعل عن مكّة.

لكنّ رواية الطيّ تُصريحاً بأنّ الأشدق عليه السلام «فإنّك إنّ كنت خائفاً فأقبل إلىّ» بعد خروجه، باقياً من عبد الله بن جعفر، وأنّ الذي توّهم لمرّ كتابة هذه الرسالة بالفعل هو عبد الله بن جعفر، تيّ ختمها الأشدق بختمه.

يقول الطيّ: «وقام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلمه، وقال: أكتب إنّك لم الجسير كتباً بمعلّله فيه الأمان، وتخيّه فيملاّ الصلة، وتوثّق له في كتبك، وتساءله الرجوع، لعلّه يطمئن إنّك لم ذلك في جمع. فقال عمرو بن سعيد: أكتب بما شئت ولتني به حتّى أختمه. فكتب عبد الله بن جعفر الكتاب ^(٢) تيّ أتى به عمرو بن سعيد»

(١) البداية والنهاية، ٨: ١٦٥.

(٢) إنّ العارف بشخصية عبد الله بن جعفر عليه السلام وسنيته وعلاقته ومعرفته بالإمام الحسين عليه السلام =

فقال له: اختمه وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد؛ فإنه أحرى أن تطمئن نفسه إليه ويعلم أنه اسمك منك. ففعل» (١).

ويُتابع الطيّ روايته قائلاً: «... فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر» تيّ انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب» فقالا: أقرأناه الكتاب وجهدنا به» وكان محمّا اعتذربه إلينا أن قال: (إني رأيت رؤيا فيها رسول الله ﷺ، وأمرتُ فيها بأمرٍ أنا ماضٍ له عليّ كان أو لي!). فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: (ما حدثت بها أحداً، وما أنا مُحدّث بها حتى ألقى ربّي!).

قال: وكان كتاب عمرو بن سعيد إمّ الجسير بن عليّ ؑ:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من عمرو بن سعيد إمّ الجسير بن عليّ: لمّا بعد فإني لسأل إمّ أن يصرفك عمّا يوبقك» وأن يهدبك لخا يُرشدك» بلغني لئنك قد توجّهت إمّ للعراق» وإني أعيدك بما إمّ من الشقاق» فإني أخاف عليك فيه الملاك» وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد» فأقبل إمّ معهما فإني لئنك عندي الأمان والصلة» ولاّ حسن لتوارمك إمّ عليّ بذلك شهيد وكفيل ومرّ ووكيل. والسلام عليك» (٢).

ولا يخفى على ذي بصيرة» ما في هذه الرسالة ولشباهاها من رسائل السلطة الأموية الظلمة» من مفردات مُتكررة مقصودة» فالخروج على النظام الظالم فيها من الخبيقات» ومن الشقاق» وسعيّ في تفتيق كلمة الأمة» والسملعة» وما إمّ لمْ خللك من أسلحة إعلامية» لخواجه كلّ قيام للحق والعدل والإصلاح!

= والخليل بختوى هذا الكتاب» يستبعد كئني أن يكون هذا الكتاب من إنشاء عبد الله بن جعفر بخا فيمن مضامير السامرة والسمل بخقام الإمام ؑ.

(١) تاريخ الطيّ» ٣: ٢٩٧.

(٢) تاريخ الطيّ» ٣: ٢٩٧.

ويذكر الطيّ أنّ الإمام عليّاً كتب إليه:

(... أما بعد: فإنّه لم يُشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عزّ وجلّ وعمل صالحاً، وقال: إنّي من المسلمين. وقد دعوت إلى الأمان والبرّ والصلوة، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا، توجب لنا أمانه يوم القيامة، فإن كنت نويت بالكتاب صلتي وبرّي، فجُزيت خيراً في الدنيا والآخرة والسلام) (١).

ويبدو أنّ الأشدق لحا آيس من أسلوب عرض الأمان (٢) على الإمام عليّاً سماً

(١) تاريخ الطيّ ٣: ٢٩٧.

(٢) ولا شك أنّ الإمام عليّاً لمعرف من سواه بحقيقة ومصادقية الأمان الذي ينله بنو أمية؛ إذ ظلّنا خان معلوية عهد الأمان الذي ينله لعارضيه، كمثل حجر بن عدي رضي الله عنه الذي كان يفتك بالأنصار، فخدع من خدع مصائدهم، فلم يرسل ابن زياد إلاّ لم هان من يؤمنه ويرغبه في زيارته في اعتقاله وعلّبه وقتله؟! أو لحّ يخن ابن زياد الأمان الذي بذله لخسلم عليّاً رضي الله عنه محمّداً بن الأشعث؟! إنّه الأشدق وهو طاغية وجبار من جبابرة بني أمية، لا يختلف عن ابن زياد في قلبه على الغشم والظلم والفتك والعدو. ومُحدّثنا للتاريخ أن ابن زياد أرسل إلى الأشدق من يشره بقتل الإمام الحسين رضي الله عنه والأشدق هو الذي أعلم للناس بالمدنية بقتل الإمام الحسين رضي الله عنه وأظهر فرحاً لذلك ودعا لزيد، وخاضع واعتقبتني هاشم في دورهم على الحسين رضي الله عنه حين جمعوا النداء بقتله، تحنّن الأشدق بقول عمرو بن معدي كرب:

عجّت نساء بني زياد عجباً
كعجيج نسوتنا غداة الأونب

فيقال: هذه واعية بواعية عثمان. (راجع: مستدركات علم رجال الحديث ٦: ٤١؛ والإرشاد: ٢٤٧؛ والبحار ٤٥: ١٢٢؛ وسفينة البحار ٦: ٤٦٥).

وروي أنّه رضي الله عنه وم الناس في وقعة مرج رهط، قال له عبيد الله بن زياد: ليتدف خلفي. فليتدف فأراد عمرو بن سعيد أن يقتله، فقال له عبيد الله بن زياد: ألا تكف يا لطيم الشيطان؟! (العقد الفريد ٤: ٣٩٧).

إلما تعود عليمن الأساليب القمعية في المواجهة، فقد روى الطيّ عن عقبين حمان قال: «لما خرج الجسير من مكة، اعبيضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم حين بن سعيد، فقالوا له: انصرف، أين تذهب؟ لفاءم عليهم ومضى، وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط. تي إن الجسير وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قوياً، ومضى الجسير على وجهه، فنادوه نيا حسير، ألا تتقي الله؟ تخرج من السملة وتفرق بغير هذه الأفة؟! فتأول حسير قول الله عز وجل: (... لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ بَدَأَ الْإِنسَانَ عَلَى الْأَرْضِ فَاسْمِعُوا بِلَهُ اللَّهِ يُخْرِجُ الْوَالِدِينَ وَالْمَوْلَى فَبِإِذْنِهِ يَخْرُجُ الَّذِينَ يَخْتَلِفُ فِيهِ الْكَلِمَاتُ) (١)» .

وتقول رواية الدينوري: «لما خرج الجسير من مكة، اعبيضه صاحب شرطة أميها عمرو بن سعيد بن العاص في ثلعتن اسند، فقال: إن الأمي يأمرك بالانصراف، فانصرف وإلا منعك!

فامتنع عليه الجسير، وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط. وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفقم الأمر، فأرسل إلى صاحب شرطه يأمره بالانصراف!» (٢) .

والتأمل في هذين النصير، يستشعر بوضوح أن القوة العسكرية الأموية الخ

= ٱلَّذِينَ يَخْتَلِفُ فِيهِ الْكَلِمَاتُ
 (الأمان الأموي!) حيث قتلهم بيده نجاً (راجع: قاموس الرجال ٨: ١٠٣). وقد روى للذهبي تفصيل قصة قتله أنه: (استخلفه عبد الملك على دمشق فحاصره ليملك للعراق، فتهب عمرو على دمشق ويأبىوه، فلما تطدت العراق لعبد الملك وقتل مصعب، رجع وحاصر عمرواً بدمشق، وأعطاه أمناً مؤكداً! الفاعل به عمرو، تي بعد أيام غدر به وقتله. (سني أعلام النبلاء ٣: ٤٤٩) .

(١) تاريخ الطيّ ٣: ٢٩٦ .

(٢) الأخبار الطوال: ٢٤٤ .

تكن كلفة لخنع الإمام عليه السلام من الخروج، والخفروض في مثل هكذا مواجهة تقع خارج حدود المدينة مع الريب الجسني الكني نسيباً حن ذلك الوقت» أن يستعمل الأشدق كل ما لديه من قوة في مواجهة الإمام عليه السلام لخنعم من الخروج، غني أن لجال لحن تعد أن تدافع الفريقان واضطربوا بالسياط، تي خاف الأشدق من تفاقم الأمر! وأمر «رُسله» أو «ثملعة من جنده» بالانصراف خائبين .

الفصل الثالث

حركة الأمة في الأيام المكيّة من عُمر النهضة الحسينية

الفصل الثالث

حركة الأمة

في الأيّام المكيّة من عُمر النهضة الحسينية

سجّل لنا للتاريخ في الخدّ قلتى قضاها الإمام الحسين عليه السلام في مكّة الحكّمة، وقائع كنيّة وصوراً مهمّة، لحركة الأمة أفراداً وثلعات، على صعيد موافقهم التي لتخّذوها إزاء قيام الإمام الحسين عليه السلام - سلباً أو إيجاباً - في أهمّ مُدن العالَم الإسلامي، التي يمكن لتناك فيها لحركة المعارضة إذا لتشدّت شوكتها أنتوؤّر في تغيّني لهرى حركة الأحداث، أو تسم للعالَم الإسلامي مُستقبلاً آخر.

وعدا دمشق وفُدن الشام الأخرى التي كلنت مُغلقة سلسياً وإعلامياً - بشكل عام - لصالح الحكْم الأمويّ، فإنّ لهم مُدن قلب للعالَم الإسلامي، التي يمكن أن تتحرّك فيها المعارضة السياسية آنذاك بصورة خطيّة هي الكوفة والبصرة والحدينة ومكّة.

وفي مُتابعتنا هنا لحركة الأمة في الأيّام الحكّية من عمر النهضة الحسينية، نرى من الأفضل - رعية ليُتببّدء التحرُّك تاريخياً - أن نبدأ أولاً في قراءة حركة الأمة في الججاز (في أهمّ مُدنه: مكّة والحدينة)، تيّ نتابع هذه الحركة في الكوفة، تيّ في البصرة.

حركة الأمة في الحجاز:

سجل لنا التاريخ على صعيد حركة الأمة في الحجاز، لهموعت من حوادث ومواقف وصُور، في أهم حاضرتير فيه آنذاك، ونما مكة المكرمة والمدينة المنورة، نقرأها هنا على النظم التالي:

احتفاء الناس في مكة المكرمة بالإمام عليه السلام:

لستقبل للناس ^(١) في مكة المكرمة خـ قدوم الإمام الجسير عليه السلام لستقبال البشري، واحترُوبه حفاوة بلغة، فكانوا يفدون ويحتلفون إليه ويجوطنونه دون غني؛ إكنا عليه السلام يومذاك بقية الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الأمة، وسيد للعرب والحجاز خاصة، وسيد المسلمير وللعالم الإسلامي عمة، فماكان تي من يُنازعه يومذاك من للناس خور مرتبه، وعلو مقلمه وشرف منزلته في قلوب المسلمير.

يقول ابن كني: « فعكف للناس على الجسير يفدون إليه، ويقدمون عليه، ويجلسون حوليه، ويستمعون كلامه، حير جمعوا خوت معلوية وخلافة يزيد، ولقالبن للزني، فإنه لمز مصلاه عند الكعبة، وجعل يبيد في غبون ذلك إلم الجسير في ثلة للناس، ولا يُمكنه أن يتحرك بشيء عتًا في نفسه مع وجود الجسير، كما يعلم من تعظيم للناس له وتقديعهم ليلاه عليه. بل للناس إتماميلهم إلم الجسير؛ لأنه السيد الكني ولبن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليس على وجه الأرض يومئذ أحد يُساميه ولا يُساويه... » ^(٢).

(١) قدمنا في مقلمة هذا الكتاب وفي الفصل الأول، أن الخراد بالناس في النصوص التي تتحدث في حفاوة للناس في مكة بالإمام عليه السلام هم شعوع الولفدين من الخعتمير والحجاج، ونزر من أهل مكة قليل من اللذين لا يحملون بَعْضاً لعلّي وآل علي عليه السلام، فراجع تفصيل هذه الحقيقة في موقعها هناك.

(٢) البداية والنهاية، ٨: ١٥١.

وقال الدينوري: « واختلف الناس إليه، فكانوا يجتمعون عنده حلقاً حلقاً، وتركوا عبد الله بن الزبير، وكانوا قبل ذلك يتحلقون إليه، فساء ذلك ابن الزبير، وعلم أنّ للناس لا يحفلون به والجسير مُقيم بالبلد، فكان يختلف إلى الجسير رضي الله عنه صباحاً ومساءً »^(١).

وجهاء الأمة.. مشورات ونصائح:

طيلة الخدمة التي أقام الإمام عليه السلام فيها بحكمة الحكمة كان عليه السلام بمقد النقي هموعة منوعة الخشارب والخيول والأفكار، ومن وجهاء مرموقين ومعروفين في أوساط الأمة الإسلامية، وقد عرض هؤلاء على الإمام عليه السلام شطراً شطراً، فكلّ منهم على هدي مشربه وميله وطريقة تفكيره، ولئن اختلفت تلك المشورات والنصائح والاعبياضات في بعض تفاصيلها، فقد لشبكت ثميعها في منطلق التفكي والنظرة، لم القضية؛ إذ إنّ ثميعها كان يري للفوز والنصر في تسلّم الحكم والسلامة والعافية والأمان للدينوي، ويرى الحسارة والانكسار في القتل والتشردّ وللبلاء والتعرض للاضطهاد؛ فمن هذا الخنطق، انبعث ثميع تلك الاعبياضات والمشورات والنصائح.

وكم هو للفرق كني وللبون شلّسع بدير هذا الخنطق، ودير منطق العمق، للذي كان قد جعل أساس حساباته مصني الإسلام والأمة الإسلامية، ولخ يففل في نظريته، لم مُتجه حكمة الأحداث عن « أنّ معاوية بن أبي سفيان (للذي انتهت إليه قيادة حكمة النفاق لئذاك) بمقد أضلّ جلّ هذه الأمة إضلالاً بعنوان للدين نفسه! حيث عتمّ على ذكر أهل البيت عليه السلام وعلى ذكر فضائلهم تعتيماً تاماً، وافتعل من خلال وُضّاع

(١) الأخبار الطوال: ٢٢٩.

الأحاديث - لفياء على النبي ﷺ - قداسة مكنوية^(١) له ولبعض من مضى من الصحابة رضي الله عنهم، وتآزرُوا على غضب أهل البيت عليه السلام حقهم الذي فرضه الله عليهم، وخدّر معلويتهن أبي سفيان الأمة المسلمة عن القيام والنهوض ضد الظلم، من خلال تلمس فرق دينية تُقدّم للناس تفسيرات دينية تخدم سلطة الأمويين وتُرّ أعمالهم، كما في مذهب السوء ومذهب الإرجاء، وأعلنه على ذلك ما بذله من جهد كني في تخزيق الأمة قليلاً وطبقياً، وفي اضطهاد الشيعة اضطهاداً كنياً.

ومع طول مدة حكمه، لخدع جُل هذه الأمة بالتضليل للدين الأموي، واعتقدوا أنّ حكم معاوية حكم شرعي، وأنه امتداد للخلافة الإسلامية بعد رسول الله ﷺ، وأنّ معاوية إمام هذه الأمة، وأنّ من ينوب عنه في مكانه إمام هذه الأمة وامتداد لأئمتها الشرعيين!! ومن الخوَسف حقاً، أنّ جُل هذه الأمة خضع خضوعاً أعمى لهذا التضليل ولنقادله، فلم يَعد يُصرغيه، بل لَح يَعدُّ يَصدّق أنّ الحقيقة شيء آخر غني هذا!!... ولقد كان أضمن السبل لتحطيم هذا الإطار الديني، هو أن يثور عليه رجل ذو مركز ديني مُسلم به عند الأمة الإسلامية، فشورة مثل هذا الرجل كفيلة بأن تُخزق الرداء للدين، للذي يتظاهربه الجُكّام الأمويون، وأن تكشف هذا الجُكّم على حقيقته، وجاهليته، ويُعده الكني عن مفاهيم الإسلام، ولح يكن هذا الرجل إلاّ الجسير عليه السلام، فقد كان له في قلوب الأَكثية القاطعة من المسلمير رصيد كني من الجُتّ والإجلال والتعظيم... ولو لح تكن واقعة كربلاء؛ لكان

(١) قال ابن تيمية: ... طائفة وضعوا الحماوية فضائل ورووا أحاديث عن النبي في ذلك كلّها كذب. وقال الشوكاني: لتفق الحقاظ على أنّه لَح يصح في فضل معاوية حديث. (انظر: الأئمة السنية: ٤٠٣ - ٤٠٨).

الأمويون قد وصلوا حُكم للناس بلسم للدين، حتى يبيسَّح في أذهان للناس بخرور الأيَّام والسنيِّر، أنَّه ليس هناك إسلام غني الإسلام الذي يتحدَّث به الأمويون ويؤخذ عنهم!! وعلى الإسلام السلام!

لو لم تكن واقعة عرشوراء، لما كان بالإمكان فصل الإسلام والأموية عن بعضهما البعض، ممَّا يعني أنَّ زوال الأموية يوماً ما كان سيعني زوال الإسلام أيضاً! ولكنك ثيغ الانتفاضات وللثورات التي قلمت على الظلم الأموي، تقوم - حير تقوم - على الإسلام نفسه! لكنَّ الفتح الحسيني في عرشوراء، هو الذي جعل كل هذه الانتفاضات وللثورات التي قامت بعد عرشوراء، ممَّا تقوم باسم الإسلام على الأموية! « (١).

إشارة:

ونلفت الانتباه هنا، إلم أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) في الوقت الذي كان يتحرك بالفعل على أساس منطق العمق هذا - منطق الفتح بالشهادة - كان يتعاطى أيضاً بمنطق الجحجج الظاهرة في تعلم مع منطق الظاهر، منطق تكلم للثورات والنصائح، كما أنَّه (عليه السلام) كان يُراعي في ردوده وإجابته، في مجاوبته مع أصحاب تلك للثورات والنصائح نوع للخلط بـ من حيث قدر عقله ومستوى بصنيته، ودرجة ولائه لأهل البيت (عليهم السلام)، ونوع اعتقدهم لفاش ومدى علاقته بأعدائهم.

فراه (عليه السلام) - مثلاً - يردُّ على أم سلمة (رضي الله عنها) ومحمد بن الجنية (رضي الله عنه) وعبد الله بن عباس (رضي الله عنه) ردوداً، تختلف عن ردوده على عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن مطيع العدوي وأمثالهم.

(١) راجع الجزء الأول، عنوان: (آفاق الفتح الحسيني): ١٧٢ - ١٧٦.

هذه الحقيقة لا بدّ من استحضارها وعدم الغفلة عنها في قراءتنا لمحاويلته عليه السلام؛ حتى نفهم سرّ التفاوت الظاهري في إجاباته وردوده عليه السلام.

تحرك عبد الله بن عباس:

سجل لنا للتاريخ أكثر من مجاورت تحتبير الإمام عليه السلام وبدير عبد الله بن عباس، وقد كشفت هذه المحاورات في لموعها، عن أنّ ابن عباس عليه السلام كان قد تجرّك في حدود السعي لمنع الإمام عليه السلام من الخروج إلى للعراق - لامن القيام وللشورة على الحكم الأمويّ - > وكلنت حجّته في اعياضه على خروج الإمام عليه السلام إلى الكوفة، أنّ على أهل الكوفة - قبل أن يتوجه إليهم الإمام عليه السلام - أن يتحركوا عملياً لتهيئة الأمور وتجهيدها للإمام عليه السلام، كأن يطردوا لمنيهم الأمويّ أو يقتلوه، وينفوا شيع أعدائهم من الأمويّين وعملائهم وجواسيسهم في الكوفة، ويضبطوا إدارة بلادهم، ولننذ يكون من الرشاد والسداد أن يتوجه إليهم الإمام عليه السلام، والافان خروج الإمام عليه السلام إليهم - وهم لم يحركوا ساكناً بعد - محاطة لا تكون نتيجتها إلا القتل والبلوى.

ومحا قللمبن عباس للإمام عليه السلام في صدد هذه النقطة: « لحن رحك إلى، أتسني إلى لم قوم قد قتلوا أمنيهم، وضبطوا بلادهم، ونفوا عدوهم؟ إلفان كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا لحنًا دعوك إليهم ولمنيهم عليهم قاهر لم، وعملة عبي بلادهم، فلحنًا دعوك إلى لم الحرب والقتال، ولا لمن عليك أن يغروك ويكذبوك ومخالفوك ومخذلوك، وأن يستنفروا إليك، فيكونوا أشد الناس عليك! »^(١).

(١) تاريخ الطيّ، ٣: ٢٩٤.

وقال له أيضاً: «... فإن كان أهل العراق يُيدونك - كما زعموا - فاكتب إليهم،
فلينفوا عدوهم، ثم أقدم عليهم، فإن أبيت إلا أن تخرج فيسّر إلينا من بلادنا نعلم ما نريد
ومشعاباً، وهي أرض عريضة طويلة، وتبتّ دعتك، فإني أرجو أن يلتك عند ذلك، والذي
تُجِبّ في عافية» (١).

هذه أهمّ نقطة أثارها عبد الله بن عباس في هَموع مُجاوبلتهم مع الإمام عليه السلام، وهي كلشفة
عن مجور لساس في تفككي لبن عباس، ليتلخّص في تليده لقيام الإمام عليه السلام، واعياضه فقط
على الطروج! لم للعراق قبل تجرّك أهله وقيامهم، وهذا فارق كبني من هَموع للفوارق بغير
موقف ابن عباس وموقف عبد الله بن عمر، الذي كان يعيض على أصل القيام ضدّ الحاكم
الأموي السمائر.

لكنّ هذه النقطة بالذات، كاشفة - أيضاً - عن انتماء ابن عباس إلى هَموعة الناصحين
والخشفقير، للذين نظروا إلى القضية بخنظار النصر الظاهري، والذي لم تكن مُتطالبتة لتخفي
على الإمام عليه السلام، لو كان قد تجرّك بالفعل للوصول إلى ذلك النصر.
والآن، فلنأت إلى نصوص مُجاورات ابن عباس مع الإمام عليه السلام:

المحاورة الأولى:

وهي مُجاورة ثلاثية كان عبد الله بن عمر، الثالث فيها، ويبدو أنّ هذه للمحاورة حصلت في
الأيام الأوّل من إقلمة الإمام الجسير عليه السلام في مكة الحكرمة، لأجل ذلك، فقام ابن عباس ولبن
عمر «وقد عزموا أن ينصرفا إلى المدينة» ونجّنا نركّز هنا على نصوص التحاور فيهل بغير الإمام
عليه السلام ويبر ابن عباس؛ لأننا

(١) تاريخ ابن عسّاكر (ترجمة الإمام الجسير عليه السلام): ٢٠٤، رقم ٢٥٥.

بصدد تشخيص أبعاد موقفه وتجرّكه .

وقد لبتدأ لبلن عمر للقول فى هذه للآورة، مُجذراً للإمام ءللألل من عداوة اللبب الأملول وظلمهم ومبل للناس ! لم اللدنلا، وأظهرله آشبله عللمن أن يقتل، ولأنه آع رسول الل (١) يقول: (آسبلن مقتول، ولنن قتلوه وآذلوله، ولن بلنروه؛ لبلآلهم الله إلى يوم القلأمة)^(١)، فى لشار على الإمام ءللألل أنبلآل فى صلآما آل فى للناس، وأن بل ص كمال ص للآوة!!^(٢) .

فقال له الآسبلر ءللألل : (أبا عبد الرآمان! أنا أبا بل بلزل وأآل فى صلآه؛ وقد قال النبى ءللألل فىه وفى أبله ما قال؟!) .

فقال ابن عباس: صدقت أبا عبد الل قال النبى ءللألل فى آبلآه: (ما لى ولبلزل؟! لا بارك الله فى بلزل، وإنه يقتل ولدى وولآ ابنتى الآسبلن ءللألل ، والذى نفسى بلده، لا يقتل ولدى بلن ظهراى قوم فلا بلنونه؛ إلا آالف الله بلن قلوبهم وألسنتهم!) .
فى بكى لبلى عباس، وبكى معه الآسبلر ءللألل . وقال: (يا بن عباس، تعلم أنى ابن بنت رسول الله ءللألل؟!) .

فقال لبلى عباس: اللهم نعم، نعم ونعرف أنما فى للدنلا لآلدهو لبلى بنت رسول الل ءللألل آنىك، وأن نصرك لفرض على هذه الأمة، كقرلضة الصلاة والزكاة، لللى لا بلقدر أن بلقبل آلآلما دون الأآرى!

قال الآسبلر ءللألل : (يا بن عباس، فما تقول فى قوم أآرآوا ابن بنت رسول الله ءللألل من داره وقراره ومولده، وآرم رسوله، ومآورة قبره، ومولده،

(١) الفآلآ، ٥: ٢٦ - ٢٧ .

(٢) سوف نكشف عن سرّ منآق ابن عمر هذا فى آآللنا لشآصلآه، فآابع .

ومسجده، وموضع مهاجره، فتركوه خائفاً مرعوباً لا يستقرّ في قرار ولا يأوي في موطن، يريدون في ذلك قتله وسفك دمه، وهو لم يُشرك بالله شيئاً، ولا اتخذ من دونه ولياً، ولم يتغيّر عمّا كان عليه رسول الله؟! .

فقال ابن عباس: ما أقول فيهم: إلاّ (... أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِسُورِهِ وَلَايَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَاكُم ...) (١) < .. سِيرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً * مُنْبَذِينَ بِرَبِّهِمْ خَلِكَ لَا إِكْمَهْؤَلَاءٍ وَلَا إِكْمَهْؤَلَاءٍ وَمَنْ يُضِلِّ لِلَّهِ فَلَنْ عَجَلَهُ سَيِّئاً > (٢) وعلى مثل هؤلاء تنزل البطشة الكبرى، وأما أنت يلبين بنت رسول ﷺ < فإِنَّكَ رَأْسُ الْفَخَارِ بِرَسُولِ ﷺ > ولبين نظيرة البتول، فلا تظنّ يلبين بنت رسول ﷺ - أَنْ ﷻ غافل عمّا يعمل الظالمون > وأنا أشهد أنّ من رغب عن مهاورتك، وطمع في مجاربتك ومجاربة نبيك محمد ﷺ فملا من خلاق .

فقال الجسير ﷺ: (اللَّهُمَّ اشْهَد) .

فقال لبين عباس: جُعِلْتُ فداك يلبين بنت رسول ﷺ < كَلَّنَا تُبِيدُنِي إِنْ لَمْ نَفْسِك > وتريد منّي أَنْ أَنْصُرَكَ! وإﻻّ للذي لا إله إلاّ هو < أَنْلَوْ ضَرْبَ تَبِيرِ يَدَيْكَ بِسَيْفِي هَذَا حَتَّى نَخْلَعَ ثَمْبِعاً مِنْ كَفِّي >، لَخَا كُنْتَ مَخْنٍ أَوْلَقَ مِنْ حَقِّكَ عَشْرَ الْعَشْرِ > وها أنا بئر يديك مُرْنِي بِأَمْرِكَ .
وهنا يتدخّل لبين عمر يُعْغِي ظَهْرِي لِحَوَارٍ - حَيْرٍ لِحَسٍّ أَنْ الْكَلَامَ بِلِغِ الدَّرَجَةِ الْجُرْحَةِ بِقَوْلِ الْإِمَامِ ﷺ: (اللَّهُمَّ اشْهَد) < أَنْ الْجُحَّةَ قَائِمَةٌ عَلَى الْخُلَطَبِ > وصار الحديث على لسان لبين عباس < للذي أدرك مغزى (اللَّهُمَّ اشْهَد) في وجوب نصرته الإمام ﷺ ووجوب الانضمام إﻻّ لم رأيته في القيام بهذا الحكم الأموي > الأمر الذي

(١) سورة التوبة، الآية ٤٥ .

(٢) سورة النساء، الآية ١٤٢ .

يعنى لئنهُ «أيـلبن عمر» مقصود أيضاً بالامتثال لهذا الواجب - فقال لابن عباس: مهلاً،
ذُرنا من هذا يا بن عباس!!

تِي عطف يُخلطب الإمام عليه السلام > داعياً لِيَّاهِ ! لم الرجوع ! لم الخليفة والتخلي عما عزم عليه
من القيام> وطالباً منه الدخول في صلح القوم> والصَّ حتن يهلك يزيد!!
ويدعي ابن عمر هنا> أنّ الإمام عليه السلام مبيوك ولا بأس عليه إن هوترك القيام حتن وإن خ
يُباع!!

وهنا يُظهر الإمام عليه السلام مَممن منطلق ابن عمر> تِي يُلنمه بالتسليم لِحقيقة أن لبـن بنت
رسول صلى الله عليه وآله في طُهره ورُشده ومنزلته الخاصة ليس كينسبـن معلوية> ويُعلمه أنّ الأُمويير
لا ييكونه حتن يُباع أو يقتل> تِي يدعوه ! لم نُصرته فإن خ ينصرف لـأقل لمن أن لا يُسارع
بالبيعة!! تِي أقبل الإمام الجسير عليه السلام على ابن عباس رحمه الله ..

فقال: (يا ابن عباس، إنك ابن عمّ والدي، ولم تزل تأمر بالخير منذ عرفتك، وكنت مع والدي
تُشير عليه بما فيه الرشاد، وقد كان يستنصحك ويستشيرك فتشير عليه بالصواب، فامض إلى
المدينة في حفظ الله وكرامته، ولا يخفَ عليّ شيءٌ من أخبارك، فإني مُستوطنٌ هذا الحرم، ومُقيمٌ
فيه أبداً ما رأيتُ أهله يُحبّوني وينصرونني، فإذا هم خذلوني استبدلتُ بهم غيرهم، واستعصمتُ
بالكلمة التي قالها إبراهيم الخليل عليه السلام يوم أُلقي في النار: (حسي الله ونعم الوكيل)> فكانت
النار عليه برداً وسلاماً...) .

فبكى ابن عباس وابن عمر في ذلك الوقت بكاءً شديداً والجسير عليه السلام

يبكي معهما ساعة، تيّ ودّعهما، وصار ابن عمر وابن عباس لم الحدينة (١).

تأمل وملاحظات:

(١) - لكدلبن عباس رضي الله عنه - في أول ما نطق به خلال هذه الخاورة - أن للنبي صلى الله عليه وآله كان قد بلغ الأقتبانّ يزيد قتل الجسير عليه السلام، وأنّ على الأمة أن تجمي الإمام عليه السلام وتنصره، وقد حذر صلى الله عليه وآله الأقتبانّ الإمام عليه السلام لا يقتل بدير ظهراني قوم فلا يمنونه، إلاّ لقد صلى الله عليه وآله كني طاشه صلى الله عليه وآله لفضل طاشه! وقد لكدلبن عمر أيضاً على وقوع هذا التحذير والإنذار النبوي، حيث قال: لئن جمع الرسول صلى الله عليه وآله يقول: (حسين مقتول، ولئن قتلوه وخذلوه، ولن ينصروه؛ ليخذلهم الله إلى يوم القيامة).

وهذا يعني أن الأمة كان قد شاع في أوساطها خدّ ملحمة مقتل الجسير عليه السلام، وأنّ يزيد قاتله، وأنّ على الأمة التحرك لجملية الإمام عليه السلام ونصرته!! لكنّ الأمة بعد حمسير سنتمن ارتجال الرسول صلى الله عليه وآله أعمتها أضاليل حركة النفاق عامة، وفصيل الحزب الأموي منها خاصة، فتساءت عن وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وتجزيراته، الأمر الذي استشعر لبن عباس مرليته ونتائج الخطية فبكي، وشاركه الإمام عليه السلام في البكاء!

(٢) - لكدلبن عباس رضي الله عنه في هذه الخاورة على معرفته بحقام الجسير عليه السلام، وضرورة موالاته ونصرته، ببدليل قوله: «... وأنّ نصرك لفرض على هذه الأمة كفريضة الصلاة والزكاة...» وفي قوله: «... لو ضربت بدير يديك بسيفي هذا حتى

(١) رجع: الفتح، ٥: ٢٦ - ٢٧ ومقتل الجسير عليه السلام للخوارزمي، ١: ٢٧٨ - ٢٨١ / لقد تفرّد لبن أعثم الكوفي في كتابه (الفتح) برواية تخام هذه الخاورة، ونقلها عنه الخوارزمي في كتبه (مقتل الجسير عليه السلام)، لأنّ تضمّت هذه الخاورة بعض الفقرات التي لا يمكن للمتبع المتأمل إلاّ أن يتحقّق حيلما عليه السلام ظلّ عليه السلام آه، ورفضها، خصوصاً في بعض نصوص التحوار بدير الإمام بدير لبن عمر، وقد أرجلنا الكلام فيها لم حيث موقع دراسة موقف ابن عمر ونوع تحركه وحقيقة انتمائه.

- انحلل ثمياً من كفي، لما كنت مخن أولي من حقلك عشر العشر...» .
- (٣) - كما كُفِدَ ﷺ على معرفته بكفر الأمويين وبنفاقهم، ﷺ ومن أطاعهم في مجاربة الإمام عليّ مخن لا نصيب لهم من الحني في الآخرة.
- (٤) - فقد يُستفاد من قوله ﷺ: «كلنك تُريدني إلم نفسك» وتُبيد مني أن أنصرك... - إلم قوله: - وها أنا بدير يديك مُرني بأمرك» لئنه وإن كان كيني السنّ ييمذاك، لكنم كان صحيح للثوى سليم لتسوارح، والإظنا عرض لستعداده للنصرة وسمهاد، فلم يكن مكفوف البصر مثلاً - كما يُستفاد ذلك من رولية لقلته بأم سلمة ﷺ بعد خجاج صراخها تنعى الجسير عليّ (١) - نعم، يُمكن للقول: إن الإمام عليّ في غيغ مجاورته مع لبن عباس، مخ يطلب منه الالتحاق به ونصرته، مخا يقوي للقول: بلنم كان ضعيف البصر جداً أو مكفوفاً لئذاك، ومعذوراً عن اسمهاد، إلا لئنه ﷺ عرض للإمام عليّ لستعداده للجهاد والتضحية بدير يديه؛ استشعاراً منه لوجوب نصرة الإمام عليّ والذبح عنه، وإن كان معذوراً.
- (٥) - وقد يُستفاد أيضاً من أحد نصوص هذه الخاورة، أن الإمام عليّ يخص لابن عباس ﷺ بالبقاء وعدم الالتحاق بركبه، حيث قال عليّ له: (فامض إلى المدينة في حفظ الله وكلائه، ولا يخف عليّ شيء من أخبارك).
- (٦) - أخذ الإمام عليّ لابن عباس ﷺ - في الأيام الأولى لمن إقلته في مكة الحكمة - أن الأمويين يُريدون قتله وسفك دمه! والإمام عليّ ﷺ قال: «لئن لم أظن أن الله لا يهلك هذه الأمة، لكانت من نصيب بني أمية» .
- وضعتها السلطة الأموية الحركية بالفعل لقلته في الخبينة أو في مكة، أو أراد أن يُخ عن حقيقة أنه (ما لم يُباع يُقتل)، ملكاً بذلك على عدم صحّة دعوى بعض من يقول - كابن عمر مثلاً - : إنه عليّ لا بأس عليه ولا خطر، إن

(١) أمالي الطوسي: ٣١٤ - ٣١٥ هـ / ١١١، الحديث ٦٤٠ / ٨٧.

ترك المعارضة وصحّحت وإن لم يخيبها!

(٧) - ومع علمه عليه السلام بلئنا ما لم يخيبها! ومع إصراره على أن لا يكون هو الذي تُستباح بقتله حُرمة البيت الحرام! يمكننا أن نفهم قوله عليه السلام لابن عباس رضي الله عنهما - في ختام هذه المحاور - : (فإنّي مُستوطن هذا الحرم، ومقيم فيه أبداً ما رأيت أهله يُحبوني وينصروني، فإذا هم خذلوني استبدلت بهم غيرهم...). أنه عليه السلام أراد أن يُطمئن ابن عباس « وللمحاور في أولئ الأيّام الحكمة » لئلا يبقى أيّاماً غني قليلة في مكة، وأن هنالك مُتسعاً من الوقت، وإلا فإنّ الإمام عليه السلام لكان قد غص في شأنه أو كان يهتف بالبغاة! وهو عليه السلام يعلم لئلا يفسد في « الحكير » إلا نزل قليل جداً نحن نحب أهل البيت عليه السلام^(١)، فليس له في مكة قاعدة شعبية تجميه وتنصره في مواجهة السلطة الأموية.

المحاور الثانية:

ويبدو أنّ هذه المحاور حصلت بدير لبن عباس رضي الله عنهما ودير الإمام عليه السلام بعد رجوع ابن عباس من المدينة إلى مكة المكرمة مرة أخرى؛ إذ تقول الرواية التاريخية: « وقد ملين عباس في تلك الأيّام إلى مكة، وقد بلغه أنّ الجسير عزم على الخسني، فأتى إليه ودخل عليه مسلماً. يقال له: جُعِلْتُ فداك، لئن قد شاع لحدّ في للناس وأرجفوا بلئنا سائر إلى للعراق! فبيّر لي ما أنت عليه^(٢). »

(١) عن الإمام السجّاد عليه السلام لئنا مقال: (ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يُحبنا...) (كتاب الغارات: ٣٩٣ شرح النهج لابن أبي الحديد، ٤ : ١٠٤).
(٢) في تاريخ الطيّ، ٣ : ٢٩٤؛ (فبين لي ما أنت صانع).

فقال: (نعم، قد أزمعتُ على ذلك في أيّامي ^(١) هذه إن شاء الله، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم).

فقال ابن عباس: أُعيدك بما [من ذلك] فإنّك إن سرت إ لم قوم قتلوا لمنيهم، وضبطوا بلادهم، ولتقوا عدوهم ^(٢)، ففي مسنيك إليهم - لعمري - الرشاد والسداد، وإن سرت إ لم قوم دعوك إليهم ولمنيهم قاهر لم، وعمّ لم يجيون بلادهم ^(٣)، فلتخّ دعوك إ لم ل حرب والقتال! ولنت تعلم لئن بلدت قد قُتل فيه مبوك، واغتيل فيه أخوك، وقُتل فيه لمن عمك وقد بليعه أهله «!»، وعييد [] في البلد يفرض ويُعطي، ولناس لليوم عييد الدينار وللدراهم، فلا آمن عليك أن تُقتل، فاتق [] والرّم هذا الجرم، فإن كنت على حال لا بدّ أن تشخص، فصِرْ إ لم اليمن ~~مخجل~~ ^{٢٩} بطناً لك، وشيعة لأبيك، فتكون مُنقطعا عن الناس.

فقال الجسيري ^{عنه}: (لا بُدّ من العراق!).

قال: فإن عصيتني فلا تُخرج أهلك ونساءك، فيقال: إنّ دم عثمان عندك وعند أبيك، ففو [] ما آمنُ أن تُقتل ونساؤك ينظرن كما قُتل عثمان.

فقال الجسيري ^{عنه}: (والله، يا بن عمّ، لكن أقتل بالعراق أحبّ إليّ من أن أقتل بمكة، وما قضى الله فهو كائن، ومع ذلك أستخير الله وأنظر

(١) وفيه أيضاً: (قد أجمعتُ المسير في أحد يوميّ هذين...).

(٢) وفيه أيضاً: (خُيّ رجلك إ أتسني إ لم قوم... ونفوا عدوهم، فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسِرْ إليهم...).

(٣) في تاريخ الطيّ، ٣: ٢٩٤ (... وعمّ له بمي بلادهم، ~~مخجل~~ ^{٢٩} ~~مخجل~~ ^{٢٩} ~~مخجل~~ ^{٢٩}، ولا آمن عليك أن يغزوك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك، وأن يُستنفروا إليك فيكونوا أشدّ الناس عليك...).

ما يكون (١).

تأمل وملاحظات:

(١) - يُمكن تشخيص تأريخ هذه الحاوره - من قرائن متون روايتها **عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ** (قل شء في الأيَّام الأَخْيَرِ) من إقلمة الإمام **عليه السلام** في مَكَّة بمبديل قوله **عليه السلام**: (قد أزمعتُ على ذلك في أيَّامي هذه...) **عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ** (قل شء في الأَيَّامِ الأَخْيَرِ) لليوم الذي قبله بمبديل قوله **عليه السلام** - كما في رواية الطِّي - : (قد أجمعتُ المسير في أحد يومي هذين...).

(٢) - تؤكد نصوص هذه الحاوره، أن تصميم الإمام **عليه السلام** على التوجه إلى العراق قد شاع في الناس في مَكَّة وغنيها، خصوصاً في الأيَّام الأواخر من إقلمته فيها، وهذا لا يُنافي أن يبقى موعد السفر **عليه السلام** أراد الإمام **عليه السلام** ذلك مع أن نفس موعد سفر الراكب الجسني من مَكَّة لم يكن سرياً؛ إن كان الإمام **عليه السلام** قد أعلن عنه في خطبته قبيل سفره حبرقال فيها: (... من كان باذلاً فينا مُهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنني راحل مُصبحاً إن شاء الله تعالى) (٢).

(٣) - في هذه الحاوره يتجلى لخور الأساس في تفكي لبن عباس **عليه السلام**، وموقفه من قيام الإمام **عليه السلام** فهو مع القيام، وهذا الخروج إلى العراق قبل أن يتحرك أهله عملياً **عليه السلام** إلى الأوضاع وتخهيدها؛ استقبلاً لخقدم الإمام **عليه السلام** إليهم، وهذه الحقله صحيحة في حدود منطق النصر الظاهري، الذي كانت تنطلق منه مشورات ابن عباس **عليه السلام** ونصائحه.

والمخلف للاتباه، أن الإمام **عليه السلام** لم يخطئ

(١) الفتح، ٥: ٧٢؛ وعنه مقتل الجسير **عليه السلام** للخورزمي، ١: ٣٠٩ - ٣١٠ ورولها الطِّي في تأريخه، ٣: ٢٩٤ بتفاوت أشرنا إلى المهتم منه.

(٢) مثنى الأحزان، ٣٨؛ وقد بينا في الفصل الأول أنه **عليه السلام** خطب هذه الخطبة في عامة الناس.

مثل هذه الخشورة والنصيحة في تجميع المحاور التي طرحت فيها من قبل ابن عباس وغنيه (١) بل كان يُعَلِّق عليها بما يُشعر بصحتها في حدود منطق الظاهر (٢).

(٤) - في ضوء منطق «الظاهر» يُمكن للمتابع المتأمل أن يُفسر قول الإمام عليه السلام: (لا بدّ من العراق) أن إصراره عليه على التوجّه إلى العراق كان بسبب رسائل أهل الكوفة إليه؛ إذ شكّلت هذه الرسائل حجّة على الإمام عليه السلام في وجوب الاستجابة لهم والتوجّه إليهم؛ خصوصاً بعد وصول رسالة مسلم بن عقيل عليه السلام إليه، وقد أخذ في هلبأ عدد الخبايع يرسله في الكوفة بلغ ثمانية عشر ألفاً «أو أكثر» **أشبهت هذا الخنزير الذي إذا فتح الباب خرجت منه الحية**؛ ويؤيد هذا ما روي عنه عليه السلام أنه قال لابن عباس - في مجاورة أخرى - : (... وهذه كتب أهل الكوفة ورُسلهم وقد وجب عليّ إجابتهم، وقام لهم العذر عليّ عند الله سبحانه) (٣).

لَمَّا في ضوء منطق «العمق» فإنّ قوله عليه السلام: (لا بدّ من العراق) جمع علمه بأنّ أهل الكوفة سوف يقتلونه ومن معهم أنصاره - وتصريحات الإمام عليه السلام بأنّه سوف يقتل كنيّة متظافرة - لا بدّ أن يُفسر بأنّ الإمام عليه السلام يعلم أيضاً أنّ للعراق هو الأرض المختارة للمصرع المختار؛ وميدان الواقعة الجاحمة؛ واقعة «الفتح بالشهادة» الواقعة التي تكون نتائجها ثميّة لصالح الإسلام المحمّدي الخالص وأهل البيت عليهم السلام؛ لم يقيم الساعة؛ ذلك لأنّ الشيعة في العراق آنذاك أكثر منهم في أيّ

(١) كعمر بن عبد الرحمان الخزومي، وعمرو بن لوذان، ومحمد بن الجنفية رضي الله عنهم.

(٢) فقلّ قال عليه السلام لابن عباس في مجاورة أخرى بعدها (تأمّن) «وقد طرح فيها نفس الخشورة: (إنّي - والله - لأعلم أنّك ناصح مُشفق!)» وقال عليه السلام لعمر بن عبد الرحمان - وقد عرض نفس هذه الخشورة -: (فقد - والله - علمت أنّك مشيت بنصح وتكلّمت بعقل!)، وقال عليه السلام لعمر بن لوذان - وقد قدّم نفس هذا الرأي -: (يا عبد الله، ليس يخفى عليّ الرأي، ولكنّ الله تعالى لا يُغلب على أمره!).

(٣) معالي السبطير، ١: ١٥١.

إقليم إسلامي آخر؛ ولأنّ العراق يخ ينغلق إعلامياً ونفسياً لصالح الأمويير كما هو الشام قبل
 لعلّ العكس هو الصحيح، فالعراق آنذاك هو أرض الخصر المختار بخا ينطوي عليه من
 استعدادات للتأثر بالحدث العظيم « واقعة عاشوراء » **«فكبح عن غضبنا»** **«فخرجتم»**.
 ويؤيد هذا التفسني «في العمق» أنّ الإمام **عليه السلام** ظلّ مُصرّاً على التوجّه إلى الكوفة، حتّى
 بعد انتفاء حجة أهل الكوفة عليه عملياً، **«كفونا آغ اشقنا»** **«عليه السلام** للذي أمسى
 وحيداً وجاهداً وحيداً حتّى قُتل!

(٥) - ورد في هذه الحاورق قول لبن عباس **عليه السلام** للإمام **عليه السلام** : «... وأنت تعلم أنّه بلدٌ
 قد قُتل فيه أبوك، واعتيل فيه أخوك، وقُتل فيه ابن عمك وقد بايعه أهله! ...» ولا شك أنّ
 الخراب (لبن عمك) هو مسلم بن عقيل **عليه السلام**، ولذا فإنّ هذه العبارة شاذة ومختلفة
 للمشهور الثابت؛ ذلك لأنّ مقتل مسلم **عليه السلام** أتى الإمام الجسير **عليه السلام** بعد خروجه من
 مكة في منزل من منازل الطريق «زرود» ولعلّ هذه العبارة قد أُدخلت إدخالاً على أصل
 متر هذه الحاورة عمداً أو سهواً، وإلا العالج.

كذلك الأمر في قول لبن عباس **عليه السلام** للإمام **عليه السلام** : «... فأتى الكوفة ولزمت هذا الحرم...
 »؛ ذلك لأنّ فيه من سوء الأدب في مخاطبة الإمام **عليه السلام** ما يبعد صدوره جدّاً عن لبن عباس
عليه السلام العارف بحقام الإمام الجسير **عليه السلام** خاصّة، وبحقام أهل البيت **عليهم السلام** عامّة.

(٦) - يمكن جعل قول الإمام **عليه السلام** : (... لئن أُقتل بالعراق أحبُّ إليّ من أن أُقتل بمكة...)،
 على أصل إصرار الإمام **عليه السلام** ألاّ يكون هو القتل في مكة، للذي تُستحلّ به حرمة هذا
 البيت، ويمكن جعل هذا للقول أيضاً على حقيقة علمه **عليه السلام** بأنّ للعراق هو أفضل أرض
 للمصرع المختار - كما قدّمنا قبل ذلك -؛ ولأنّ الواقعة التي يقتل **عليه السلام**

فيها على أرض العراق سوف تكون إعلامياً وتبليغياً «على الأقل» في صالح الإمام عليه السلام تخلفاً بحيث لا يتمكن العدو فيها أن يُعتم على مصرعه، فختق الأهداف الخرجوقمن وراء هذا الخصر الذي سيهز الأعماق في وجدان هذه الأمة، ويحركها بالاجاملذي أرادها الجسير عليه السلام، وهذا بحلاف ما لوقيل الإمام عليه السلام بحكة غيلة في خفاء أو علانية، قتلة يمكن للعدو أن يُعطى عليها ويتصل من مسؤوليته عنها بل يستفيلمن نفس الجلذثة لصالحه إعلامياً؛ إذ يقتل القتل -للذي كان قد أمره هو بقتل الإمام عليه السلام - فيظهر للأمة بخظهر الخطالب بدم الإمام عليه السلام لكثائرله، فتطلي اللعبة على أكثر للناس، وتبقى مأساة الإسلام على ما هي عليه، بل تبيسخ الخصيبة وتشتد.

(٧) - في ختام هذه الخاورة نقف لمامقول الإمام عليه السلام : (وما قضى الله فهو كائن، ومع ذلك أستخير الله وأنظر ما يكون)، وقد تكرّر قوله عليه السلام : (أستخير الله) في بعض مجاويلته عليه السلام مع ابن الزيني وابن مطيع، وفي رده على كتاب الخسور بن محرمة.

فهل عتي الإمام عليه السلام بالاستخارة طلب معرفة ما فيه الخي قمن الأمور؟! وهل يعني هذا أنّ الإمام الجسير عليه السلام لمسسنظده تثبغيا عليه السلام ONA E نهدننا لنانطنا ككنا ~ ولخ يكن لديه علم بخا هو قادم عليه من مصني في مستقبل أيامه وأنسبوصلة الاستخارة هي التي كلنت توجه حركته؟!!

وهل يوافق هذا: الاعتقاد الخق بالشرائط اللانمة للإلمعة الخطلقة الختجسدة في شخصيات أئمة أهل البيت عليهم السلام بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله خصوصاً على صعيد «علم الإمام عليه السلام»؟! وهل يُصدق هذا المياث الروائي الكني الختظافر الخأثور عن النبي صلى الله عليه وآله

وعنهم عليهم السلام **فَمَا تَسْتَسْتَشِرُونَ** «الخلاصم والفتن» ! لم قيام الساعة وخصوصاً الإخبارات
الخاتمة عن النبي صلى الله عليه وآله وعن عليّ والحسن والحسين عليهم السلام بصدد «ملحمة عاشوراء»؟!
قبل الإجابة يحسن بنا أن نتعرض هنا لم معني الاستخارة لغةً واصطلاحاً.

معنى الاستخارة:

الاستخارة لغةً: طلب الحية في الشيء، ولستخار □: طلب منه الحية، و: اللهم خـر
لي. أي: اخي لي أصلح الأمرين ^(١).

وهي اصطلاحاً - كما ورد في الروايات - على معانٍ:

١ - بجعتي طلب الحية من □، بأن يسأل □ في دعلته أن يجعل له الحية ويوققه في الأمر
الذي يُريده.

٢ - بجعتي تيسر ما فيه الحية. وهو قريب من الأول.

٣ - طلب العزم على ما فيه الحية بجعتي أن يسأل □ تعا لم أن يوجد فيه العزم على ما
فيه الحية.

٤ - طلب معرفة ما فيه الحية، وهو المتداول في العرف ^(٢).

(١) لسان العرب، ٤: ٢٦٦ - ٢٦٧.

(٢) راجع: مفتاح الكلمة، ٣: ٢٧٢؛ ولجذائق الناصرة، ١٠: ٥٢٤. وقال صاحب الصواهر: (فيه معنيان: الأول:
أن يسأل من □ أن يجعل الحية فيما أراد إيقعه من الأفعال. والثاني: أن يوققه ما يختار له ويُسرم له. ومعرفة
الثاني طرق، ولعلها تتبع إرادة المستخني بالمعرفة:

١ - أن يوجد فيه العزم على الفعل.

٢ - أن يوقع ما يختاره له على لسان المستشار =

لنرجع إلى أصل المسألة..

لا شك أن مراد الإمام عليه السلام من الاستخار قليس معناها التداول في يومنا هذا، وهو طلب معرفة ما فيه الخيرة، ولأنه عليه السلام كان يُريد استكشاف الغيب بطريق الرجاء بلا جزم وبيقير!!

إذ إن هذا يُنافي الاعتقاد الحق بأن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام عندهم علم ما كان وما هو كائن وما يكون! لم قيام الساعة، موهبة من الله تبارك وتعالى، كما يُنافي هذا رويات أخبار (الخلاصم والفتى) الكثيرة الخائفة عنهم عليه السلام، والكشفة عن علمهم بخسار وتفاصيل حركة أحداث للعالم! لم قيام الساعة، وخصوصاً أخبار (ملحمة علسوراء) الخائفة عن الحمسة أصحاب الكساء، الذين نزلت فيهم آية التطهين صلوات الله عليهم أجمعين^(١).

= ٣ - يُعَيَّن بالرقاع، السبحة، أو المصحف (راجع: جواهر الكلام، ١٢: ١٦٢).

وقال السبزواري: (والظاهر أنما نُكر في هذه الأخبار من السبحة والحصى والخشورة وحدوث العزم وغيرها -مُخَلَّمَر- من باب الغلب والختال لا الخصوصية، ومقتضى الأصل جواز استكشاف خيرة الله تعالى لم بكل وجه أملياً لله زلفه ظلماً صريحاً لا يُحظر، أو عنوان مجرم أو مكروه؛ إذ لا دليل على حمة استكشاف الغيب بلا جزم وبيقير بمبل بطريق الرجاء. وقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله حُب للقال ويكره الطينة). (مهذب الأحكام، ٩: ١٠٠).

(١) ولقد كان الإمام الجسير (عليه السلام) خلبطاً مومناً لله بحسبته بأخذ، وعن قاتليه عند طفولته، فعن حذيفة بن اليمان قال: (جمعت الجسير بن علي يقول: (والله، ليجمعن علي قتلي طغاة بني أمية، ويقدمهم عمر بن سعد). - وذلك في حياة للنبي صلى الله عليه وآله! - فقلتُ لعلنا نأبى الله في قال: (لا). فلتيت للنبي أفقر منه، فقال: (علمي علمه، وعلمه علمي، وأنا لنعلم بالكانن قبل كينونته). (دلائل الإملمة: ١٨٣ - ١٨٤).

لا يُقال: كيف يمكن هذا في حق الجسير عليه السلام! هذا من الغلو فيه وفي أهل البيت عليه السلام!! =

عباس ...

فقال نيلبن عم، إني أتصَّ ولا أصَّ، إني تُخَوِّفُ عليك في هذا الوجه للملاك والاستئصال، إنَّ أهل للعراق قوم غدر، فلا تقربنهم **أَشْرَقُوا فِي بَيْتِ**؛ فإِنَّكَ سَيِّدُ أَهْلِ الْجِزَارِ، فَإِنْ كَانَ أَهْلُ الْعِرَاقِ يُرِيدُونَكَ - كما زعموا - فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم، تيَّ لَقَدِمَ عَلَيْهِمْ، فَإِنْ لَبِيتَ إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ **أَلَا تَأْتِيكَ مِنْ صِلَاتِهِ قَدْرٌ لِيَطْرُقَ أَخْرُجُ**، وهي أرض عربية طويلة، **أَلَا تَزِلُّهُ لِحُجَّتِهَا شَيْئًا مِمَّا يَزِلُّهُ**، فتكتب إلى الناس وتُسلِّ وتبثُّ دُعَاتِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَأْتِيكَ عِنْدَ ذَلِكَ الَّذِي تُحِبُّ فِي عَافِيَةِ!

فقال له الجسير **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: (يا بن عم، إني - والله - لأعلم أنك ناصحٌ مُشفق، ولكني قد أزمعت وأجمعت على المسير!).

فقال له ابن عباس: فإن كنت سائرًا، فلا تسرَّ بنسائك وصبيتك، ففو **إِنِّي لِحَائِفٌ أَنْ تُقْتَلَ** كما قُتِلَ عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه!

تيَّ قال ابن عباس: لقد أقررت عبر ابن الزبني بتخليتك ليته والجواز والخروج منها، وهو اليوم لا ينظر إليه أحدٌ معك، والَّذِي لَإِلَيْهِ إِلَّا هُوَ، لَعَلَّكُمْ أَعْلَمُ أَنَّكَ إِذَا لَخَذْتُ بِشَعْرِكَ وَنَاصِيَتِكَ حَتَّى يَجْتَمِعَ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ النَّاسُ أَطَعْتَنِي لَفَعَلْتُ ذَلِكَ!!

قال: تيَّ خرج ابن عباس من عنده، فمرَّ بعبد **إِنِّي** بن الزبني فقال: قرت عينك يا بن الزبني! تيَّ قال:

يالك من فُبْرَة بَجْعَمَرٍ خاللك لسوُ فيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تُنقري
هذا حسيرٌ يخرج إلم العراق! وعليك بالجهاز! «^(١).

(١) تاريخ الطيّ، ٣: ٢٩٥ وقد روى ابن عساكر هذه لخوارة بتفاوت غني يسني، ولهم تفاوت فيها: (...)
فكلمه ليلاً طويلاً وقال لله لعبيد بن عمير: «كف شلتج» لانتات للعراق، وإن كنت لجدافاً فأقم حنن
ينقضي الخوسم وتلقى الناس وتعلم على ما يصدرون، في ترى رأيك. وذلك في عشر ذي الحجة سنة ستين - فأبم
الجسير إلا أن يمضي إلم العراق (...). (راجع: تاريخ ابن عساكر (تريفة الامام الجسير عابن)، في تاريخ طيلاً أ: ٢٠٤، رقم ٢٥٥).

ولا يخفى، أن تاريخ لخوارة للذي ذكره ابن عساكر لا يتوافق مع المشهور الثابت، في أن الإمام عابن قد
ارتحل عن مكة في اليوم الثامن من ذي الحجة.
ورولها أيضاً لبن لعثم الكوفي باختصار وتفاوت، وفي آخرها (فقال الجسير نفايئ أستيخي إلم في هذا الأمر
وأنظر ما يكون. فخرج لبن عباس وهو يقول: وا حسينا!)، كما روى الشعر للذي خلطه لبن عباس به لبن
الزبي هكذا:

يالك من فُبْرَة بَجْعَمَرٍ خاللك لسوُ فيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تُنقري إن ذهب الصائد عنك فابشري
قد يُرفع للفخ فمامن حذر هذا الجسير سائر فانتشري
(راجع الفتوح، ٥: ٧٣؛ ورواه عنه الحوارزمي في المقتل، ١: ٣١١).

لنا في تاريخ طيلاً (٥) في البحار، عن الشهيد الثاني (٥) يلسناده عن لبن قوليه (٥)، يلسناده عن
الإمام الصادق عابن، جماع عابن أنه: (لما تجهز الحسين عابن إلى الكوفة أتاه ابن عباس فناشده الله
والرحم أن يكون هو المقتول بالطف، فقال: أنا أعرف بمصرعي منك، وما وكدي من الدنيا إلا فراقها...
(البحار، ٧٨: ٢٧٣، باب ٢٣، حديث ١١٢).
والوكد: الخراد والقصد.

المحاورة الرابعة:

روى الطيّ «الإمامي» عن عبد اللّبن عباس قال: لقيتُ الجسيري بن عليّ وهو يخرج
إلى العراق.. فقلت له: يا بن رسول الله! لا تخرج!
قال: فقال لي: (يا بن عباس، أما علمت أنّ منّي من هناك وأنّ مصارع أصحابي هناك؟!) .
فقلتُ له: فأتم لك ذلك؟
قال: (بسرّ سرّ لي وعلم أعطيتُه!) (١) .

إشارة:

لا يخفى على المتأمل في ما عثرنا عليه، من متون مجاورات عبد اللّبن عباس عليه السلام مع
الإمام الجسيري عليه السلام ظهور حقيقة -معلّقة من قبل - أنّ لخور الأساس في تفكيك لبني
عباس عليهم السلام هو تأييده لقيام الإمام عليه السلام ومعارضته لخروجه إلى العراق قبل تجرّك أهله عملياً
لنصرته .

ولم نعر - حسب تتبعنا - على نصّ منسوب إلى لبني عباس عليهم السلام يُفيد أنّهم كان
معارضاً لقيام الإمام عليه السلام أو لئنه عليه السلام ط. أ. ص. ١٠٠. إلّا ما ورد في كتاب «أسرار
الشهادة» للدريدي (٥) نقلاً عن كتاب «الفوادح الحسينية» (٦) عن ابن

(١) دلائل الإمامة: ٧٤ .

(٢) ط. أ. ص. ١٠٠. أو ط. أ. ص. ١٠٠. الأول: هو (الفوادح الحسينية ولفوادح البنية) المشهور
بمقتل العصور، للشيخ حسير العصور لبني أخي صاحب الحقائق، منتمٍ ليلة ٢١ شوال ١٢١٦ هـ ق، وهو
يخطّ أ. ص. ١٠٠ ط. وضعه لأن يُقرأ في عشرة الحرم يوماً وليلة؛ ولذا

فبكى عبد الله حين بُلت لجيته» وقال: «وا حسينا» وا أسفاه على حسير» (١).

والملاحظ المتأمل يرى:

(١) - أن ما ورد في هذين الكتابين « من دعوى « أنّ لبن عباس رضي الله عنه لشار على الإمام عليّ بللدخول في صلح بنى أمية وطلعة يزيد « شاذّ غريب» مخالف للمشهور الوارد في الكتب المعتبرة.

(٢) - أنّ صاحب أسرار الشهادة» ينسب هذمللدعوى إلى كتاب للفوادح الحسينية (لا نعرفه في الكتب المعتبرة)» وصاحب معالي السبطير ينسبها إلى (بعض الكتب!) ولا يخفى أنّ النصّ غير متحقق.

(٣) - أنّ عبارة اللدعوى نفسها ليست قولاً نطق به لبن عباس فنقل عنه بل هي من إنشاء صاحب أسرار الشهادة وصاحب معالي السبطير.

(٤) - وهناك أيضاً تعارضٌ بين عبارة صاحبي أسرار الشهادة ومعالي السبطير» ففي الأوّل: (ولشار عليّ بالرجوع إلى مكة)» أي أنّ المحاوره حصلت بعد خروج الإمام عليّ من مكة» وفي الثانية: (فلا تعجل فأقم بحكّة) أي أنّ المحاوره حصلت في مكة.

كما لا يخفى أنّ للقول نبأً للمحاوره حصلت بعد خروج الإمام عليّ من مكة لشدّ شذوذاً من أصل اللدعوى نفسها؛ لأنّ المشهور الثابت أنّ لبن عباس رضي الله عنه لم يلتق الإمام عليّ بعد خروجه من مكة المحترمة.

خلاصة القضية: إنّ هذه اللدعوى الشاذّة لا تستند إلى دليل معتدّ يمكن الاطمئنان إليه» بل لا دليل عليها» ويبقى الأصل المستفاد من المتن المعتبرة

(١) معالي السبطير» ١: ١٥١.

صحيحاً، في أنّ موقف ابن عباس رضي الله عنهما يتلخّص في تأييده لقيام الإمام عليه السلام، ومعارضته لخروجه! لم للعراق قبل تحريك أهله عملياً لنصرتة. نعم، هناك قول للسيّد بن طاووس (ره) مبهم الدلالة، وهو: وجاء عبد الله بن عباس رضوان الله عليه، وعبد الله بن الزبير فأشارا إليه بالإمساك. فقال لما: (إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرني بأمر وأنا ماضٍ فيه) قال فخرج ابن عباس وهو يقول: وا حسيناها! ^(١).

ولا دلالة في هذه العبارة الغامضة: «فأشارا عليه بالإمساك» على أنّ ابن عباس أشار على الإمام عليه السلام بالقيام ببل الأقوى دلالتها على ترك الخروج! لم للعراق بقينة المختون التفصيلية الأخرى ذات الخضمون نفسه، التي أجاب فيها الإمام عليه السلام ابن عباس رضي الله عنه بأنّه ماضٍ! لم للعراق بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله.

لماذا تخلف ابن عباس رضي الله عنه عن الإمام عليه السلام؟!

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنهم أجمعين، كان مؤمناً باملمة أئمة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٢)، عارفاً

(١) اللهوف: ١٠١.

(٢) ويكفي في الدلالة على ذلك صفة الخاورة - التي رولها سليمان بن قيس - مدير معلوية وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما بحضور الحسين عليه السلام (راجع: كتاب سليمان بن قيس: ٢٣١ - ٢٣٨ / دار الفنون - لبنان)، وما رواه طراز القمي في كلفية الأثر من روليات مسندة عن ابن عباس رضي الله عنه في الأئمة الاثني عشر، وفي أئمتهم عليهم السلام (راجع: كلفية الأثر: ١٠ - ٢٢ / انتشارات بيدار)، ويكفي هنا أن نتقي منه هذه الرواية عن عطقال: (دخلنا على عبد الله بن عباس، وهو عليل بالطائف، في العلة التي تولّى فيها، ونحن نهاء ثلاثين رجلاً من شيوخ الطائف، وقد ضعف، فسلمنا عليه وجلسنا، فقال لي نيا عطال من القوم؟ قلت نيا سيدي، هم شيوخ هذا البلد منهم عبد الله بن سلمة بن حضرمي الطائفي، وعمار بن أبي الأجلح، وثابت بن مالك، فما زلت أعد له واحداً بعد واحد، تي =

بِحَقِّهِمْ، موقناً بأنَّ نصرهم وسمهاد تجت رايتهم فرض كفرض الصلاة والزكاة^(١)، وكلنت سنيته مع الإمام لأمني الخو منير والإمام الحسن والإمام الحسين عليه السلام كلشفة عن هذا الإيمان، وهذا اليقير، وهذه المعرفة^(٢)، وكان ﷺ لا يبيد في إظهار

= تقدموا إليه فقالوا نلبس عم رسول الله ﷺ، ليكنك وليت رسول الله ﷺ، وجمعت منهما جمعت، أفدنا عن اختلاف هذه الأمة، فقوم قد قدموا علياً على غي، وقوم جعلوه بعد ثلاثة!

قال: فتفسر النصيحة، ثلاثة: جمعت رسول الله ﷺ يقول: (علي مع الحق والحق مع علي، وهو الإمام والخليفة من بعدي، فمن تمسك به فاز ونجا، ومن تخلف عنه ضلَّ وغوى. بلي، يُكفني ويغسلني ويقضي ديني، وأبو سبطي الحسن والحسين، ومن صلب الحسين تخرج الأئمة التسعة، ومنا مهدي هذه الأمة).

فقال له عبد الله بن سلمة الجضرمي: يا بن عم رسول الله ﷺ، فهل كنت تُفنا قبل هذا؟! فقال: والله! قد أذيت ما جمعت، ونصحت لكم، ولكم لا تُجيبون الناصح! فيقال: يا بني، أنت الذي أتيتني، وأنت الذي أتيتهم... واعلموا مع الله ما لا تعلمون، ثم قال: يا بني، أتيتني من عبي نبيكم؛ فإني جمعته ﷺ يقول: (من تمسك بعترتي من بعدي كان من الفائزين).

في بكى بكاءً شديداً، فقال له القوم: أتبكي ومكانك من رسول الله ﷺ مكانك؟! فقال لي: يا عطا، إتخا أبكي لخصلتير: هول المخطلع، وفراق الأحيه! في تفرق القوم، فقال لي: يا عطا، خذ سيدي واجملي، لم صحن للدار. في رفع يديه، لم السماء وقال: اللهم، إني أتقرب إليك بخمده وآله، اللهم، إني أتقرب إليك بولاية الشيخ علي بن أبي طالب. فما زال يكررها حتى وقع على الأرض، فصا عليه ساعة، في أقمناه فإذا هو ميت رجمة الله عليه) (كفاية الأثر: ٢٠ - ٢٢؛ وانظر اختيار معرفة الرجال: ٥٦، الرقم ١٠٦).

(١) مر بنا في الخاورة الأو لم أنه ﷺ قال للإمام عليه السلام: (وأن نصرك لفرض على هذه الأفة، كفريضة الصلاة والزكاة التي لا يقدر أن يقبل أحدنا دون الأخرى).

(٢) قال العالفة في الحلاصة: (عبد الله بن العباس من أصحاب رسول الله ﷺ، كان فجا لأمني الخو منير عليه السلام وتلميذه، حاله في اسمالة والإخلاص لأمني الخو منير أشهر من أن يخفى...)

= والحسين وقيسين سعلبن عبادة والأشي، كما عن الطي وغنيه... والمتحصل مخا ذكينا: أن عبد اللين
 جيداً لونه شاعراً في الأعراس والأعيان، كما في قول كعب بن مالك: «كعب بن مالك في الأعراس والأعيان» (معجم رجال
 في ١٠: ٢٣٩).

وقال ابن أبي الحديد: (وقال آخرون وهم الأقلون: هذا مخ يكن، ولا يفارق عبد اللين عباس علياً عليه السلام ولا
 باينه ولا خالفه، ومخ يزل لمعياً على البصرة! لم أن قُتِل علي عليه السلام... ويبدل على ذلك ما رواه أبو الفرج علي بن
 الجسير الأصفهاني، من كتابه الذي كتبه! لم معلوبتين البصرة قُتِل علي عليه السلام، وقالوا: وكيف يكون ذلك ومخ
 يخضعه معلوبة وكبره! لم جهته، فقد علمتم كيف اختدع كني لمن عمال لمعني الخو منير عليه السلام، ولستما لم إليه
 بالأموال، فمالوا وتركوا أممي الخو منير عليه السلام، فما باله وقد علم النبوة لقتي حدثت بينهما، مخ يستمل لين عباس ولا
 اجتنبه! لم نفسه، وكل من قرأ السني وعرف للتواريخ يعرف مُمثاق لين عباس لمعلوبة بعد وفاة علي عليه السلام، وما
 كان يلقام به من قوارع الكلام وشديد الحسام، وما كان يُثني به على لمعني الخو منير عليه السلام، ويذكر خصائصه
 وفضائله، ويصدع به من مناقبه ومآثره، فلو كان بينهما غبار أو كدر، لما كان الأمر كذلك، بل كنت لجال تكون
 بالصد، لما اشتهر من أمرهما. وهذا عندي هو الأمتل والأصوب) (أأ في ٤: ١٧١).

وقال التسيي: (الأصل في جعلهم هذا لظ - لاختلاس أموال البصرة - في لين عباس عليه السلام، كما في
 عن فاروقهم بلستعماله في أيام إملته للخنا فقير والطلاق - كخفي قبن شعبة ومعلوبة - وتركه أقرباء للنبي
 عليه السلام... (قاموس الرجال، ٦: ٤٤١).

ويحسن هنا أن ننظر إتحالاً في سندي في الاختلاس، للذين أورثنا الكشي: سند لظ الأول: (قال
 الكشي: «أبو عبد الله عليه السلام في الأعراس والأعيان»، كما في قول كعب بن مالك: «كعب بن مالك في الأعراس والأعيان»
 في الأعراس والأعيان، كما في قول كعب بن مالك: «كعب بن مالك في الأعراس والأعيان»... (أأ في ٤: ١٧١).

ويكفي هذا السند ضعفاً وجود سفيان بن سعيد (الثوري) فيه، والذي هو ليس من أصحابنا، وورد في ذقه
 أحاديث صحيحة. (راجع: منتهى الخصال، ٣: ٣٥١).

هذا فضلاً عن عدائه لعلي عليه السلام، أخصى من ذلك أ: (أنا أبعض أن أذكر فضائل علي!) =

= (سني أعلام النبلاء، ٧: ٣٥٣).

وفي السند أيضاً: الزهري الذي عُرف بأنه كان يُلجس عن الضعفاء (راجع: لفظ الضعفاء، ٤٧١: ٣٠٠ وميزان الاعتدال، ١٦٩: ٢، لفظ الضعفاء، ١١: ٢١٨).

وعُرف الزهري بلأنه أفسد نفسه بصحبة للؤلؤ، وترك بعضهم حديثه؛ لكونه كان مُداخلاً للخلفاء! (راجع: سني أعلام النبلاء، ٥: ٣٣٩).

أما سند الح الثاني فهو:

(قال الكشي: قال شيخ من أهل اليملمة، يذكر عن مُعلّى بن هلال، عن الشعبي قال: ...) (اختيار معرفة الرجال، ٢٧٩: ١، رقم ١١٠).

ونقول:

(١) - لكلمة الشيخ إطلاقاً عديدة: منها من له إلجام بالحديث، كالزعيم للدين، رئيس القبيلة. لكن هذا العنوان لا مجاله مُهمل ولا يمكن الاعتماد عليه، إذ هم دائماً في موضع شك.

(٢) - مُعلّى بن هلال: قال فيه أحمد بن حنبل، نعيموك للحديث، حديثه موضوع كذب. وقال فيه ابن معير: هو من المعروفين بالكذب ووضع الحديث. وقال فيه أبو داود: غني ثقة ولا مأمون. وقال سفيان: هذا من كُذّب الناس.

وقال في المغني: كذاب بالاتفاق. (راجع: ميزان الاعتدال، ١٥٢: ٤، لفظ الضعفاء، ١٠: ٢٤١).

(٣) - الشعبي: وهو عامر بن شراحيل، قال الشيخ الخفيد (ه): وبلغ من نُصب الشعبي وكذبه لأنه كان يخلف بال، أن علياً دخل اللحد وما حفظ القرآن، وبلغ من كذبته لأنه قال: لا يشهد من استعمل من الصحابة إلا أبيعة، فإن جاؤوا بحامس فلنا كذاب... كان الشعبي سكتياً حثياً مُقامراً، روي عن أبي حنيفة أنه خرّ ما خع منه من حماره وقمره. (راجع: الفصول المختارة: ١٧١ وقاموس الرجال، ٥: ٦١٢).

وروي أبو نعيم عن عمرو بن ثلث، عن أبي إسحاق قال: ثلاثة لا يُؤمنون على علي بن أبي طالب:

مسروق، ومرة، وشريح، وروي أن الشعبي رابعهم. (انظر: أعلام النبلاء، ٥: ٣٣٩)

اعتزازه وافتخاره بما أنعم الله عليه به، شخصته ^{عنه} *ش أَيْهش، والانقياد لم والامتنال لأمرهم .
ومن ثَميل مليروى فى ذلك، أنفُدر لُبن زياد لعبي ض على لُبن عباس، حير رآه ذات
يوم وقد أمسك للحسن والجسير ^{عليه السلام} بالركاب وسوى عليهما قائلاً: «لُنت لُسنُ منهما
تُحسك لما بالركاب؟!

فقال نيا لُكع، وتدرى من هذان؟! هذان لُبننا رسول الله ^{صلى الله عليه وآله}، أو ليس محًا أنعم الله ^{عليه}
علي أن أمسك لما وألهي عليهما؟! « (١) .

وكان لُبن عباس ^{عليه السلام} قد حفظ ما حُج من رسول الله ^{صلى الله عليه وآله} ومن أمني المؤمنين علي ^{عليه السلام}
أصحابه، فما أخذ لُبه حول مقتل الإمام الجسير ^{عليه السلام}، والأرض التي يقتل فيها، وأخاء
أصحابه، فما هو يروي قائلاً: « كنت مع أمني المؤمنين ^{عليه السلام} فى خرجته إلم طلقير، فلملنزل
بنينوى وهو بشطّ الفرات قال بأعلى صوته: (يا بن عباس، أتعرف هذا الموضع؟!) .

قلت له: ما أعرفه يا أمني المؤمنين!

فقال ^{عليه السلام}: (لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي بكائي!) .

قال: فبكى طويلاً حتى اخضلت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكىنا

= (الجديد، ٤ : ٩٨) .

قال الشهيد لثانى: (غلتما ذكره الكشي من الطعن فيه - أي لُبن عباس - حسة أحاديث كلها ضعيفة
السند...) . (انظر: سفينة البحار، ٦ : ١٢٨) .

وقال العلامة الجلي: (... وقد ذكر الكشي أحاديث تتضمن قد حافيه، وهو أعل من ذلك، وقد ذكرناها
فى كتابنا الكفى وأجبنا عنها) (خلاصة الأقوال : ١٠٣) .

وقال التفرشي: (وما ذكره الكشي من الطعن فيه ضعيف السند) (نقد الرجال، ٣ : ١١٨) .

(١) مناقب آل أبي طالب، ٤٠٠ : ٣ ؛ وفيات الأعيان، ١٧٩ : ٦ .

معاً وهو يقول: (أوه أوه، ما لي ولآل أبي سفيان؟! ما لي ولآل حرب، حزب الشيطان وأولياء الكفر؟! صبراً يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم) (١).
وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول: «ما كُنَّا نَشْكُ وأهل البيت مُتَوَافِرُونَ» أنَّ الجسيري بن عليّ يُقتل بالطفّ! (٢).

إذن، لِح يلحق يلتحق ببن عباس رضي الله عنه بالركب الحسيني؛ ليفوز بشرف نُصرة سيد المظلومين عليه السلام وبشرف الشهادة قبير يديه؟! هل أثقل إلم الأرض وتثرل الدنيا على الآخرة، بعد عمر شريف عامر باسمهاد ونصرة لحق؟! إنَّ للعارف بسني قلبن عباس رضي الله عنه قد يرفض حتى التفكي في مثل هذا السؤال! أوليس ابن عباس هو القائل في مجاورته الأو لم مع الإمام الجسيري عليه السلام في مكّة في شعبان سنة ٦٠ للهجرة: «جُعلت فداك، يلبن بنت رسول الله ﷺ، كأنك تُريدني إلم نفسك، وتُريد متى أن أنصرك! وإل للذي لا إله إلا هو» أنلو ضربت بديديك بسيفي هذا حتى الحلع ثمياً من كفي لحا كنت محنّ أول من حَقَّك عُشر العُشر! وهالئلبير يديك مُرني بأمرك»؟

إذن، هل كان تقادم العمر به قد أعجزه عن القدرة على النصرة؟!
إذا علمنا أن لبين عباس رضي الله عنه توفل سنة ٦٨ للهجرة أو ٦٩ ولم من العمر سبعون علماً أو واحد وسبعون (٣)، أدركنا أنَّ عمره سنة ٦٠ للهجرة كان اثني وسلبير

(١) أمالي الصدوق: ٤٧٨/٤٧٨ هـ إ ٨٧ حديث رقم ٥.

(٢) مُستدرک الجاکم، ١٧٩: ٣.

(٣) راجع: اختيار معرفة الرجال (رجال الكليني)، ٢٧٢: ١، وأسد الغابة، ١٩٥: ٣.

عاماً أو ثلاثة وستين عاماً، فهو أكّد من الإمام الجسير عليه السلام بجوالى حمسة أعوام، إذن؛ فقد كان قادراً على اسمها مع الإمام عليه السلام من حيث السلامة البنوية، خصوصاً ولأنه لخير وأن ابن عباس كان مريضاً آنذاك، كما روي بصدد محمد بن الجنفية عليه السلام مثلاً.

فما هي علة تحلفه إذن؟!

لعلّ الختل في موضوع علة عدم التحاق ابن عباس عليه السلام بالإمام عليه السلام هو **الاعتقاد** الختلة، يلاحظ - قبل الوصول إلى السواب - نقطتين مهمتين تساعدان على الاطمئنان أنه كان معذوراً، ونما:

١ - في ثمة ما روي من لقاءات ومجاورات لابن عباس مع الإمام الجسير عليه السلام في مكة سنة ستين للهجرة، لا يجد الختلة أن الإمام عليه السلام قد دعا ابن عباس دعوة مبشرة، لم نصرته، كما صنع مثلاً مع ابن عمر، وحتّى حينما قال الإمام عليه السلام في مجابته الأوّل مع ابن عباس ولبن عمر: (اللهم اشهد) ^(١) أدرك ابن عباس مغزى قول الإمام عليه السلام، ويأدرى لم إظهار استعدادة للنصرة واسمهاد بيري الإمام عليه السلام، وعدا هذا لا يجد الختلة أية إشارات من قريب أو بعيد، مؤداه أن الإمام عليه السلام قد دعا ابن عباس، لم نصرته.

٢ - الخ نعت - حسب تتبعنا - على نصّ تاريخي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، يفيد أن ابن عباس كان مقهراً وملوماً وفداناً على عدم التحلقه بالإمام الجسير عليه السلام قبل الخ نعت على نصّ تاريخي عام يُشني إلم إدانته ^(٢)، سوى هذا النصّ الذي نقله ابن

(١) راجع نصّ الخاورة الأوّل لفهم الخراد في جوار الخاورة نفسها، في صفحة ٢١٣ - ٢١٧.

(٢) بل ورد عن الصادق عليه السلام أن الإمام للباقر كان حبه حُباً شديداً. انظر: اختيار معرفة الرجال: ٥٧، للرقم

شهر آشوب مُرسلاً: (وَخَلَفَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى تَرْكِهِ الْجَسِيرَ) فقال: إِنَّ أَصْحَابَ الْجَسِيرِ لَمْ يَنْقُصُوا رِجَالًا وَلَمْ يَزِيدُوا رِجَالًا، نَعْرِفُهُمْ بِأَخْوَانِهِمْ مِنْ قَبْلِ شَهْرِهِمْ! ^(١) ويظهر من هذا للنصّ أنّ ابن عباس لم يكن معذوراً في تركه الإمام عليه السلام لكنّ إرسال هذا الخطّ وههوليّة الخلف ومعلوميّة ولاء ابن عباس رضي الله عنه لأهل البيت عليهم السلام كلّ ذلك يفرض عدم الاطمئنان إلى صدر هذا الخطّ أي (وَخَلَفَ ابْنُ عَبَّاسٍ!) .

بعد هذا ينبغي أن نذكر بأنّ ابن عباس قد كُفّ بصره آخر عمره وهذا متفقٌ عليه عند المؤرّخين وأنّ سعيد بن جبني كان يقوده بعد أن كُفّ بصره ^(٢) وتعني: (كُفّ بصره) مُشعراً بأنّ الضعف كان قد دبّ إلى بصره حتّى استفحل عليه فكفّه عن رؤية الأشياء ولعلّ هذا الضعف كان قد دبّ إلى بصره منذ أليّام معلومة (ويحتمل أنّ بصر ابن عباس قد كُفّ أولاً من سنين معلومة) هذا لما يُشعر به قول ابن قتيبة في الخعارف حيث يقول: « ثلاثة مكافيف في نسق: عبد الله بن عباس، ولبوه العباس بن عبد المطلب، ولبوه عبد المطلب بن هاشم. قال: ولذلك قال

(١) مناقب آل أبي طالب ٥٣: ٤ / ولعلّ ابن شهر آشوب نقل هذا عن كتاب التخرّيج الذي نقل عنه رواية قبل هذه الرواية.

(٢) (إنّ سعيد بن جبني كان يقوده بعد أن كُفّ بصره) (تنقيح الخصال ٢ : ١٩١) .

وقال للذهبي: (إنّنا نخرّ للناس عن بيعت ابن عباس - أنلو شاء الخليفة - ذهاب بصره) . (سني لأعلام النبلاء ٣ : ٣٥٦) . (وخطب ابن الزبير بحكّة على الخطّ ولبن عباس جالس مع الناس تجت الخطّ) فقال: إنّها هنا رجال قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره... فقال ابن عباس لقلنده سعيد بن جبني: لست قبل بي وجه ابن الزبير، ولفع من صدري، وكان ابن عباس قد كُفّ بصره... (انظر نقاموس الرجال ٤٧٠ : ٦ : ٤٧٠) . (البلاغة لابن أبي الجديّد ٢٠ : ١٣٠ و ١٣٤ و سني أعلام النبلاء ٣ : ٣٥٤) ومُنتهى الخصال ٤ : ٢٠١) .

معاوية لابن عباس: لئنتم - يلبني هلشم - تُصابون في أبصاركم. فقال ابن عباس: ولئنتم يا بني أمية تُصابون في بصائرکم! «^(١) فلولا أنّ بصر ابن عباس رضي الله عنه كان قد ضعف جداً، أو قد كُفَّ بصره آنذاك لَخا كان لقول معاوية مُناسبة ولا داع.

ويقول مسروق: «كُتُّ إذا ولّيت عبد اللّبن عباس قلتُ: أشل للناس فإذا تكلم قلتُ: أفصح للناس فإذا تجدّث قلتُ: أعلم للناس. وكان عمر بن الخطّاب يُقرّبه ويُسنيه ويُشاوره مع جلة الصحابة» وكُفَّ بصره في آخر عمره «^(٢).

فإذا علمنا أنّ مسروقاً هذلقدمات سنة ٦٢ أو ٦٣ للهجرة^(٣) أمكن لنا أن نقول: إنّ ابن عباس كان مكفوفاً قبل سنة ٦٢ أو ٦٣ على الأظهر، هذا على فرض أنّ عبارة (وكُفَّ بصره في آخر عمره) من قول مسروق أيضاً.

وهناك روية يمكن أن يُستفاد من ظاهرها أنّ لبّن عباس رضي الله عنه كان ضعيف البصر جداً أو مكفوفاً أوائل سنة إحدى وثلثين للهجرة، في الأيام التي لا يمكن تحديدها مقلّ الإمام الحسين عليه السلام قد وصل بعد إم أهل المدينة المنورة.

هذه الرواية يرويها الشيخ الطوسي (ره) في أمليه، بسند إم سعيد بن جني (وهو الذي كان يقود لبّن عباس بعد أن كُفَّ بصره) عن عبد اللّبن عباس قال: «بينما لنا ولقد في منزلي، إذ جمعتُ صراخاً عظيماً عاليّاً من بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله، فخرجت يتوجّه بي قلندي إم منزلي! ولقبل أهل الخينة إليها الرجال والنساء، فلما انتهيت إليها قلت نيا أمّ الخنومير، ما بللك تصرخين وتغوثير؟! فلم جُبنِي، وأقبلت على النسوة الماشيات وقلت نيا بنات عبد الخطّاب أسعدنني

(١) الخعارف: ٥٨٩.

(٢) اختيار معرفة الرجال، ٢٧٢: ١؛ وتنقيح الخصال، ١٩١: ٢.

(٣) سني أعلام النبلاء، ٦٨: ٤.

وابكبير معي، فقد - والله - قُتل سيّدكُنّ وسيّد شباب أهل السمّة، وقد - ولله - قُتل سبط رسول الله وربحانته الجسير .

ف قيل: يا أمّ الخؤمير، ومن أين علمت ذلك؟!

قلت: رأيت رسول الله ﷺ في الخيام الساعة شعثاً مذعوراً، فسألت عن شأنه ذلك، فقال: (قُتل ابني الجسير وأهل بيته اليوم فدفنتهم، والساعة فرغت من دفنهم). قلت: فقمْتُ حتّى دخلتُ الميْت وأنا لا أكاد أن أعقل! فنظرتُ فإذا بيّبة الجسير ملّتي **أَظْهَرُ مُنْجِ سَلْمَةَ لِنَائِفٍ** - فقال: (إذا صارت هذه التربة دماً فقد قُتل ابنك!) وأعطانيها النبي ﷺ

فقال: (اجعلي هذه التربة في زجاجة - أو قال: في قارورة - ولتكن عندك، فإذا صارت دماً عيباً فقد قُتل الحسين) - فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عيباً تفور .

قال: ولأخذت أم سلمة من ذلك الدم فلطّخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم ملّناً ومناحة على الجسير **عَلِيّاً** فجاءت الركبان بحه، وأنه قد قُتل في ذلك اليوم... » ^(١) .

فقول ابن عباس **رضي الله عنه**: (فخرجت يتوجّه بي قلندي إلم منيلاً) كلشف - على الأقوى - عن مكفوفية بصره لئذاك (أو عن ضعف شديد جداً في بصره)؛ لاجته إلم قلندي يقوده هو، وليس إلم قلندي يقود دلبته - كملقد يُتمل - وذلك لقرب الخسافة ببدليل أنه خجع الصراخ بأذنيه، وشخص أنّ الصراخ كان ينبعث من بيت إلم سلمة **رضي الله عنها** .

مخا مضى؛ نكاد نطمئن إلم أنّ ابن عباس **رضي الله عنه** كان يُعاني من ضعف شديد

(١) أمالي الطوسي: ٣١٤ - ٣١٥ هـ / ١١١، الحديث ٨٧/٦٤٠ .

في بصره، أو كان مكفوفاً بصره أواخر سنة ستّين للهجرة - وبليذات في الأيام التي كان فيها الإمام الجسّير عليه السلام في مكة المكرمة - الأمر الذي أعجزه عن القدرة على الالتحاق بالإمام عليه السلام واسمهاد بير يديه، فكان عليه السلام معذوراً. ولعلّ هذا هو السرُّ في عدم دعوة الإمام عليه السلام ليّاه للانضمام إليه، وترخيصه ليّاه في العودة إلى المدينة لئلا يصله أخبار السلطة الأموية والناس فيها حيث يقول عليه السلام: (يا بن عباس، إنك ابن عمّ والدي، ولم تزل تأمر بالخير منذ عرفتك، وكنّت مع والدي تُشير عليه بما فيه الرشاد، وقد كان يستنصحك ويستشيرك فتشير عليه بالصواب، فامض إلى المدينة في حفظ الله وكلائه، ولا يخفَ عليّ شيءٌ من أخبارك...)^(١). ولا يقدر حنا نطمئنّ إليه، ما أورده الخسعودي في مروج الذهب، حيث يقول في ليلين عباس عليه السلام: « وكان قد ذهب بصره لبعثته على عليّ والجنس والجسّير... »^(٢)؛ إذ لا يُستفاد من هذا النصّ بالضرورة أنّه صار مكفوفاً بعد مقتل الجسّير عليه السلام قبل الظاهر من هذا النصّ، أنّ الذي سبّب ذهاب بصره هو كثرة بعثته الختواصل لفقد أمنيّ الخؤمنير عليّ^(٣) والجنس والجسّير عليه السلام، ومؤدّى ذلك، أنّ الضعف قد دبّ إلى بصره لكثرة بعثته منذ أيام فقده لأمنيّ الخؤمنير عليه السلام، في لفقده الجنس عليه السلام^(٤)، في الجسّير عليه السلام، ولا يخفى أنّ ليلين عباس عليه السلام كان يبكي بكاءً

(١) الفتح ٢٧: ٥؛ ومقتل الجسّير عليه السلام للخوارزمي ٢٨١: ١.

(٢) مروج الذهب ١٠٨: ٣.

(٣) ورد في بعض الختون أنّ ذهاب بصره في آخر عمره، كان بسبب البكاء على أمنيّ الخؤمنير عليّ عليه السلام (انظر سفينة البحار ١٢٨: ٦ عن حديقة الحكمة).

(٤) ولعلّ هذا الضعف للذي دبّ إلى بصره بسبب هذا البكاء الختواصل منذ فقده لأمنيّ الخؤمنير عليه السلام، لأنّه اشتدّ واستفحل بعد فقده الإمام الجنس عليه السلام، فكان ابن عباس قريلاً من العمى أو لآخر عهد معلوبة - فيما بعد شهادة الإمام الجنس عليه السلام - فلمّا التقى معاوية في تلك الأيام، كان ضعف بصره =

شديداً للحسير عليه السلام وهو بعدُ لم يخرج ولم يُستشهد؛ لعلمنا سيُصيب الإمام عليه السلام من شديداً المحنة ولعلمه بخصيه، والدلائل التاريخية على ذلك كثرة متوفرة.

رسائل ابن عباس رضي الله عنهما إلى يزيد:

تروي لنا بعض كتب التاريخ، أنّ الإمام الحسير عليه السلام دخل مكة، كتب ينياسبن معلوبة ! لم يلبس عباس رسالة ^(١) طلب إليه فيها أن يتوسط في الأمر؛ ليثنى الإمام الحسير عليه السلام عن عزمه على القيام والخروج على الحكم الأموي، وعرض فيها ينياسبن الإغراءات الدنيوية بما يتناسب وضعف نفسيته هو! - أي يزيد - وتقول هذه المصادر التاريخية: « فكتب إليهم بن عباس: لَمَّا بعدُ: فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق الحسير ولبن الزبير بحكة، فأجابني للزبير، فوجل منقطع عَنَّا برأيه وهواه، يُكتنم ذلك أضغاناً يُسرُّها في صدره، يورث علينا وري الزناد، لا فكَّ الله أسنينا، فأراً في أمره ما أنت رائه.

وأما الحسير، فإنه لما نزل مكة وترك حرم جدّه ومنازل آبلئه، سألته عن مقدمه، أفحّ نى أنّ عمّلك في المدينة أسأوا إليه وعجلوا عليه بالكلام للفاحش، فأقبل لم حرم ا مستجياً به، وسألناه فيما لُشرت إليه، ولن أدع النصيحة فيما يجمع ا به الكلمة ويُطفئ به للنائرة، ويُحمّله الفتنة ويحقن به دماء الأمة، فأتق ا في السرّ والعلانية، ولا تبيتر ليلة ولنت تبيد لحسلم غائلة، ولا ترصده بمظلمة، ولا تجفر له مهواة، فكم من حافر لغني حفراً وقع فيه! وكم من مؤتمل أملاً لم يؤت

= الشديداً هذا هو الذي دفع معاوية لم القول - ساخراً - : (أنتم - يا بني هاشم - تُصابون في أبصاركم!).
(١) راجع مخر الرسالة كاملاً في فصل حركة السلطة الأموية (ضمن عنوان حركة السلطة المركزية).

أمله! ومُخَذَ بِجُطْكَ مِنْ تَلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَنَشْرِ السُّنَّةِ! وَعَلَيْكَ بِالصِّيَامِ وَالْقِيَامِ لَا تَشْغَلْكَ عَنْهُمَا
مَلَاهِي الدُّنْيَا وَأَبْطِيلِهَا؛ فَإِنَّ كُلَّ مَا شَغَلَتْ بِهِ عَنْ لِلَّهِ يَضُرُّ وَيَفْتِي، وَكُلَّ مَا لَشْتَغَلَتْ بِهِ مِنْ
أَسْبَابِ الْآخِرَةِ يَنْفَعُ وَيُقِي، وَالسَّلَامُ» (١).

وقد روى الخزي جواب ابن عباس مُختصراً هكذا: «فكتب إليه عبد الله بن عباس: إنني
لأرجو أن لا يكون خروج الجسير لأمر تكروهه، ولست أدع النصيحة له في كل ما يجمع
به الألفة ويُطفئ به الثائرة» (٢).

ويبدو من نص هذه الرسالة - جواب ابن عباس - على فرض صحة الرواية، أن هذه
الرسالة كانت بعد لقاء ابن عباس مع الإمام الجسير عليه السلام في مكة لقاءه الأول، والذي عاد
بعده إلى المدينة (بعد الفراغ من العمرة)، كما يُستفاد من نصها، أن ابن عباس قبل القيام
بدور الوساطة بين الإمام عليه السلام وبين يزيد! كما يظهر من نصها أيضاً، أن ابن عباس اعتمد
أسلوب الخلائفة دون التفرع، أُجْرُهُ لِحُجْرَتِهِمْ لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ!

وللعارفين بعد ابن عباس عليه السلام، وبولائه لأنمة أهل البيت عليهم السلام، هيئته في اللذود
عنهم، وبشدته وقاطعته في المحاماة عنهم في مجاوراته مع رجال بني أمية، لا يستبعد أن يكون
نص هذه الرسالة - جواب ابن عباس - من إنشاء الولقي نفسه للذي يرويها (٣)، (ونقلها
عنه سبط ابن السموي في كتابه تذكرة الخواص).

(١) تذكرة الخواص: ٢١٦.

(٢) * نقله ابن عساق، ٤: ٤٩٢.

(٣) الواقدي: وهو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، وفيه بعض من نص الرسالة التي نقلها ابن عساق في تذكرة الخواص، وتسمى وك
الرواية، وقد فصلنا القول في هذا (راجع: الفصل الثاني: الخلاصة الرابعة من الملاحظات حول رسالة يزيد، لم عبد
الله بن عباس ص ١٥٠).

ذلك؛ لأنَّ نَفَسَ هذا اسموَاب مُغَايِرٌ تَخَامَلْتَفَسِ ابن عباس في موافقه قِبَالِ بنى أمية.

ها هو ابن عباس رضي الله عنه في بلاط معلوية حُرس مجاويبه: معلوية، وعمرو بن العاص، ومروان بن الحكم، وعتبة بن أبي سفيان، وزياد بن حمية، وعبد الرحمان بن أم الحكم، والحفيفة بن شعبة، يخضع رضي الله عنه أ رضي الله عنه * رضي الله عنه رضي الله عنه في رضي الله عنه ويقول ليزيد بن معاوية نفسه في قصر أبيه: « مهلاً يزيد لفو للله، ما صفت القلوب لكم منذ تكذرت بالعداوة عليكم، ولا دنت بالمحبة إليكم منذ نأت بالبغضاء عنكم، لا رضيت لليوم منكم ما سخطت بالأمس من لفعالكم، وإن تدل الأيام نستقض ما سدد عتاً، ونسي جمعاً لبتر عتاً، كيلاً بكيل، ووزناً بوزن، وإن تكن الأخرى فكفى با رضي الله عنه ولياً لنا، ووكيلاً على المعتدين علينا » ^(١).

وها هو ابن عباس رضي الله عنه يجيب يزيد - ^(٢) بقارعة أخرى من قواعده - في رسالة كتبها إليه قائلاً: «من عبد ابن عباس لم ينيل من معلوية: لئلا بعدد» فقد بلغني كتابك بذكر دعاء ابن الزبني إياي لم نفسه، وامتناعي عليه في الذي دعاني إليه من

(١) أ رضي الله عنه رضي الله عنه رضي الله عنه في رضي الله عنه ٦: ٣٠٢.

(٢) (أخذ ابن الزبني عبد ابن عباس باليعقله، فامتنع عليه، فبلغ ينياس من معلوية أن عبد ابن عباس قد امتنع على ابن الزبني، فسرّه ذلك، وكتب لم ابن عباس: أمّا بعد، فقد بلغني أن الخلد بن الزبني دعاك لم بيعته، وعرض عليك للدخول في طاعته؛ لتكون على البلطل ظهنياً وفي الخاتي شريكاً، ولئلك امتنعت عليه، واعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا، وطلعت الله فيما عرفك من حقنا، فجزاك لمن ذي رحم بأحسن ما يجزيه الواصير لأرحامهم، فإني ما أنس من الأشياء، فلست بناس برك وحسن جزئلك وتعجيل صلتك بللذي أنت عمي أهله في الشرف والطاعة والقراية بالرسول، وانظر - رجمك ا - فيمن قبلك من قومك، ومن يطرؤ عليك من الآفاق نحن يسحره الخلد بلسانه ويُعرف قوله، فأعلمهم حُسن وليك في طاعتي والتمسك ببيعتي لئلا ينالوا طيلاً ز أجمع منهم للمحل الخلد، والسلام. فكتب إليه عبد ابن عباس ...). (تاريخ يعقوب، ٢: ٢٤٧ - ٢٤٨).

بيعته، فإن يك ذلك كما بلغك فلست حمدك أردت ولا وُدَّك، ولكن ابي بللدي أنوي علم،
وزعمت أنك لست بناسٍ ودي، فلعمري، ما توتينا محناً في يدك من حقنا إلا القليل، ولنتك
لتحبس عنا منه العريض الطويل، وسألتني أن أحث الناس عليك وأخذ لم عن لبن الزني، فلا
ولا سروراً ولا جوراً، ولنت قتلت الجسير بن علي! بفيك الكُثُكُثُ (١) ! ولك الأثلب (٢) !
إنك إن تلتك نفسك ذلك لعازب الرأي، وإنك لأنت الخفند الخهور.

لا تجبني - لا أبلك! - نسيث قتلك حسيناً وفتيان بنى عبد الخطلب، مصايح
للدجى، وعموم الأعلام، غادرهم جنودك مُصرِّعير في صعيد، فرمديربالجاب، مسلووير
بالعراء، لا مكفَّير، تسفي عليهم المباح، وتعاورهم للذئاب، طارنا ظناشنا، عابنا، حتى
لتأح ابي لم أقولما لخ يشي كوا في دمائمهم، تناضض اهدش، فبنا، بانه، اش، وبى - وا - - اناشنا،
وجلست هلسك الذي جلست يا يزيد.

وما أنس من الأشياء، فلست بناسٍ تسلطك عليهم للدهي للعاهر (٣) لبن للعاهر، البعيد
رحماً، اللثيم أباً ولقاً، للذي في ادعاء لبيك ليأما ما اكتسب أبوك به إلا للعار والخزي والخلة
في الآخرة والأولم، وفي الخمات والحيا، إننى اقال: (الولد للفراش وللعاهر الحجر).
فألحقه بلييه كما يلحق بالعفيف النقي ولده الرشيد! وقد لُمات أبوك السنة جهلاً! ولحين
البدع والأحداث الخظة عمداً!

وما أنسى من الأشياء، فلست بناسٍ أطرادك الجسير بن علي من حرم رسول

(١) بفيك الكُثُكُثُ: أي بضمك المياب والحجارة. (راجع: لسان العرب، ٢: ١٧٩).

(٢) ولك الأثلب: كناية عن الحية، والأثلب أيضاً معناه المياب والحجارة. (راجع: لسان العرب، ١: ٢٤٢).

(٣) يعني به عبيد ابي بن زياد ابن أبيه.

﴿ لم حرم ﴾، ودسك إليه الرجال تغتله، فأشخصتم من حرم ﴿ لم الكوفة ﴾ فخرج منها خلفاً يقيب، وقد كان أعزّ أهل البطحاء بالبطحاء قديماً، ﴿ أن أبا عبد الله عليه السلام ﴾ وأطوع ﴿ أن أبا عبد الله عليه السلام ﴾ كل ما في يدك من طيبات ما لم يشرك به غيره، ولكن كره أن يكون هو الذي يستحلّ حومة البيت وحرمة رسول ﴿ مفاؤد ﴾ من ذلك ما لا تكفّر؛ حيث دسست إليه الرجال فيها ليقتل في الحرم، وما لا يكفّر لبن الزبي حيث لجد بالبيت لحرام وعرضه للعائر وأراق العالج.

وأنت! لأنت المستحلّ فيما لظنّ ببل لا شك فيه، لأنك للمحرف العريف، فلنك حلف نسوة، صاحب ماله، فلما رأى سوء وأليك شخص لم للعراق، ولح بيتك ضرباً، وكان أمر ﴿ قدراً مقدوراً.

تبيّن لك الكلب لم لبين مرجلنة أن يستقبل حسناً بالرجال، وأمرته بجعلته، وترك مطاويلته والإجاح عليه، حتى يقتله ومن معه من بني عبد الخطّاب، أهل البيت للذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيري، فنحن أولئك، لسنا كأبائك الأجلاف استخفاة الأكباد الجمي.

تبيّن طلب الجسيري بن عليّ إليه الخوادة وسألم الرجعة^(١)، فباغتتم قلة أنصاره، واستتصال أهل بيته، فعدوي عليهم، فقتلوهم كلّنا قتلوا أهل بيت من اللّترك والكفر، فلا شيء عندي أعجب من طلبك وديّ ونصري! وقد قتلت بني أبي، وسيفك يقطر من دمي، وأنت أخذ ثأري، فإن يشأ لا يطلّ لديك دمي ولا

(١) لعلى بن عباس عليه السلام ذلك ما روي عن قول الإمام الجسير عليه السلام: (دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس) (تاريخ الطيّ، ٣ : ٣١٢).
أو (أيها الناس، إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى ما أمني من الأرض) (تاريخ الطيّ، ٣ : ٣١٨).

تسبقني بشأري، وإن سبقتني به في الدنيا فقبلنا ما قبل البيون وآل النبيير، وكان [] الخوعد، وكفى به للمظلومير ناصراً، ومن الظلمير مُنتقماً، فلا يُعجبك أن ظفرت بنا لليوم لفو []، لنظفرون بك يوماً.

فألما ذكرت من وفائي، وما زعمت من حقّي، فإنيك خلك كذلك، فقد - وا [] - بايعت أباك (١) «أبأ شأرك جوط أبلغ لثكأ ÜÄ Å فيفأنا الشأنا ز، ولكنكم - معلشقریش - كاثرخونا، فلستأثري علينا سلطاننا، ودفعتمونا عن حقنا، فبعداً على من يجيئ على ظلمنا، ولستغوى السفهاء علينا، وتوكم الأمر دوننا! فبعداً لم كما بعدت قومود، وقوم لوط، وأصحاب مدّين، ومكدبو الخرسدير.

ألا ومن أعجب الأعاجيب، وما عشت أراك الدهر العجيب، جتلك بنات عبد الخطّاب، وعلمة صغار من وضّرتنا زيفتانا نمننا طي كثرني للناس لنك قهتتنا، ولنك تأمر علينا، ولعمرى لمن كنت تُصبح وتُحسي آفناً سرحيدي، إني لأرجو أن يعظم جرحك بلساني ونقضي وإيلمي فلا يستقرّبك لعدل، ولا يُجهلك [] بعد قتلك عبية رسول [] إلا قليلاً، حتّى يلخذك لخذاً أليماً، فيُخرجك [] من الدنيا ذميماً أثيماً، فَعِشْ - لا لبلك - فقد وا []، أرداك عند [] ما اقيفت، والسلام على من أطاع []» (٢).

(١) وفي هذا إشارة إلى أنه حينما يعين زيد قبل كان قد بايع معلوية بعد الصلح، لكن نص هذه الرسالة بخروي بتفاوت كثني في بجار الأنوار: ٤٥: ٣٢٣ عن (بعض كتب الخناقب القديمة) فيه: (فقد - وا [] - بايعتك ومن قبلك ...)، وهذا كما هو ظاهر لا يتلائم مع نفس مبر الرسالة الطافح بالتي من يزيد وفعلة.

(٢) تاريخ يعقوبي، ٢: ٢٤٨ - ٢٥٠؛ وانظر: بجار الأنوار، ٤٥: ٣٢٣.

تحرك محمد بن الحنفية عليه السلام :

يشيك محمد بن الحنفية ^(١) مع عبد □ بن عباس رضي □ عنهما في

(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام، كُتبت له القاسم، وقد لشتهر بلقب أمه خولة الحنفية: (لبن الحنفية) وقيل إن ثمن سعى البلملة (للذين سبوا لولايتهم لعلّي عليه السلام بذبيحة امتاعهم عن أداء الزكاة) مفأرادوا بيعها، فصارت لم علي عليه السلام فتزوجها. (راجع منازل الآفة ٣: ١١٤؛ ولطرايج والصرائح ٢: ٥٨٩؛ وقاموس الرجال ٩: ٢٤٦؛ والبحار ٤٢: ٨٤؛ رقم ١٤؛ وانظر: الأئمة لابن أبي الجعيد ١: ٢٤٣). قيل آله كانت أمة لبني حنيفة، ولخ تكن من أنفسهم (راجع: المعارف: ٢١١).

وكان لمصطفى عليه السلام يقنقه في سلوات حبيبته ولا يسمح في ذلك بالجنسية عليه السلام، وكان يقول: (هو ولدي وهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله)، وتولقا محمد بن الحنفية سنقمانير أو إحدى وتماير (راجع: تنقيح المقال، ٣: ١١١ - ١١٢)، أو سنة أربع وتماير (على ما في كمال الدين وتغام النعمة، ١: ٣٦). ومخلفت للانتباه، لُنناخ عمد في ما لُترعن الإمام علي عليه السلام - حسب تبعنا - لأنه لقب ولده محمد بن الحنفية) كما أن الإمام الجسير عليه السلام قال أول الأئمة في منازل الآفة ك: الأول: في وصيته لبنيه، وفيها: (إلى أخيه المعروف بابن الحنفية) (الفتح، ٥: ٢٣ والبحار، ٤٤: ٣٢٩). ولشان: في ذكره عليه السلام لجلدنة كان فيها محمد، حيث يقول عليه السلام: (وأخي محمد بن الحنفية) (البحار، ٦٢: ١٩٣)، كما ورد لقبه هذا على لسان سلمان الفارسي أيضاً (البحار، ٢٧: ٣٣). لكن هذا اللقب يركز على لسان الأصحاب والشيعية. نعم، أكثر من استعمال هذا اللقب من الأئمة عليه السلام في ذكر محمد بن الحنفية هو الإمام الباقر عليه السلام في الصادق عليه السلام.

عليه السلام قال أول الأئمة في منازل الآفة ك: عليه السلام حتى صار معروف ليه في زمن الإمام الجسير عليه السلام، هو معرفة أهل بيت العصمة عليه السلام بأن أناساً من هذه الأمة سوف يدعون للجهلية والغيبة لابن الحنفية، ولنه هو المهدي الموعود، سيما وأن أخه محمد، وكُتبت له القاسم على ما حواه رسول □ صلى الله عليه وآله؛ ولذا كان تأكيدهم عليه السلام (خصوصاً للباقر والصادق عليه السلام عليه السلام عليه السلام) من أجل دفع هذه الشبهة؛ لأن المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليه السلام - كما هو الثابت المشهور في الروايات والآثار عن رسول □ صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليه السلام - ومحمد هذا وإن لشيء كنع المهدي عليه السلام بالاسم، إلا أنه ليس من ولد فاطمة عليه السلام.

الخوف من قيام الإمام الجسير عليه السلام بنفس الخورين الرئيسير، اللذين نما:

١ - تأييد قيام الإمام عليه السلام.

٢ - الاعراض على خروج الإمام عليه السلام إلى الكوفة، وترجيح اليمين كقلعة لانطلاق

الثورة الحسينية إلى لم تميم البلاد الإسلامية.

كما يشي كان أيضاً، **فَصَحَّحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ** **شَرَّ النَّاسِ مَنْ** **نُظِرَ بِأَعْيُنِهِ** **وَأُخْرِجَ** **مِنْ** **أَرْضِهِ**، كنت
ترتكز على حسابات النصر الظاهري وشرائطه ولولئمه، وتتجلى هذه الحقيقة للمتأمل إذا
نظر في مجاورات الإمام عليه السلام مع كل منهما.

وكان محمد بن الجنفية رضي الله عنه قد قدم رأيهم يريدي الإمام عليه السلام في المدينة المنورة قائلاً: «
يا أخي، أنت أحب للناس إلى، وأعزهم علي، ولست أخطر النصيحة لأحسمن الحلق إلا
لك، **أَشْأُ شَيْءٌ** **فِي** **مَدِينَةٍ** **بِيعْتَكَ** **عَنْ** **بَيْنِي** **وَبَيْنَهُ** **مَعْلُوبَةٌ** **وَعَنْ** **الْأَمْصَارِ** **مَا** **لَسْتَ** **تَطْعَمُ** **تِي** **لَبِثْتَ**
رُسُلَكَ **إِلَّا** **لِمَنْ** **فَادَعَهُمْ** **إِلَّا** **لِمَنْ** **نَفْسُكَ** **فِي** **إِنْ** **بِيعَكَ** **لِلنَّاسِ** **وَيَا** **بِعَوْلِكَ** **جَدْتَ** **إِلَّا** **عَلَى** **ذَلِكَ**،
وإن اجتمع للناس على غنيك لن ينقص **إِلَّا** **بِذَلِكَ** **دِينُكَ** **وَلَا** **عَقْلُكَ**، ولا تنذهب بذلك
مروتك ولا فضلك، إنى أخاف عليك أنت تدخل مصر لمن هذه الأمصار فيختلف للناس
بينهم، فمنهم طئفة معك، وأخرى عليك، فيقتلون فتكون لأوّل الأسنّة غرضاً فإذا غني
هذه الأمة كلّها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً وأذلماً أهلاً!!» (١).

وقال له أيضاً: «لنزل مكة **بِأَعْيُنِهِ** **وَأُخْرِجَ** **مِنْ** **أَرْضِهِ**، وإن نبئت بك
لجقت بالرمال وشعف السبال، وخرجت من بلد إلى بلد، حتى تنظر إلى ما يصني أمر للناس
إليه، فإنك أصوب ما تكون رأياً حير تستقبل الأمر استقبالاً» (٢).

(١) الإرشاد: ٢٠١ - ٢٠٢.

(٢) المصدر السابق.

وفي رواية الفتوح: «لُخِرْجُ إِمَّكَ مَكَّةَ إِفَانِ اطْمَلَّتْ بَكَ لِلدَارِ فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ وَنُحِبُّ»
وإن تكن الأخرى خرجت إِمَّكَ لِلدَّيْلَمِيِّينَ إِنَّهُ إِشْرَافُ أَهْلِ زَنْجٍ وَهُمْ أَرَأْفُ
لِلنَّاسِ وَأَرْفَهُمْ قَلْبِيًّا، وَأَوْسَعُ لِلنَّاسِ بِلَادًا، وَأَرْجَحُهُمْ عَقُولًا إِفَانِ اطْمَلَّتْ بَكَ أَرْضُ الدَّيْلَمِيِّينَ
وإِلَّا لَجِئْتَ بِالرَّمَالِ وَشَعُوفِ السِّبَالِ، وَصَرْتَ مِنْ بِلَدٍ إِمَّكَ بِلَدٍ، لِتَنْظُرَ مَلِيئُولٌ إِلَيْهِ لَأَمْرٍ لِلنَّاسِ،
وَيُحْكَمُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» (١).

تِي تَجْرُكُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِمَّكَ لِمَكَّةَ لِلِقَاءِ الْإِمَامِ الْجَسِيرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ خُرُوجِهِ
إِمَّكَ الْعِرَاقِ (٢).

وَمُحَدَّثَنَا لِلتَّأْرِيخِ عَنِ لِقَاءِ بِيَّ بَيْنَهُمَا فِي مَكَّةَ، فِي اللَّيْلَةِ الْأَخْيَرِ قَلَّتِي خَرَجَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي
صَبِيحَتِهَا عَنِ مَكَّةَ.

يَقُولُ السَّيِّدُ بْنُ طَاوُوسٍ (٥): «رَوَيْتُ مِنْ كِتَابِ أَصْلِ لِأَحْمَدَ بْنِ الْجَسِيرِ بْنِ عَمْرِ بْنِ
بَيْدَةَ الثَّقَةَ، وَعَلَى الْأَصْلِ أَنَّكَ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ الْقَمِّيُّ، بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَالَ: (سَارَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَرَادَ الْخُرُوجَ فِي صَبِيحَتِهَا عَنِ
مَكَّةَ، فَقَالَ: يَا أَخِي، إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ مَنْ قَدْ عَرَفَتْ غُدْرَهُمْ بِأَيْكَ وَأَخِيكَ، وَقَدْ خَفْتُ أَنْ يَكُونَ
حَالُكَ كَحَالِ مَنْ مَضَى، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُقِيمَ فَإِنَّكَ أَعَزَّ مَنْ فِي الْحَرَمِ وَأَمْنَعَهُ.
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَخِي، قَدْ خَفْتُ أَنْ يَغْتَالِنِي يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ فِي الْحَرَمِ، فَأَكُونَ

(١) الفتوح، ٢٠: ٥ - ٢١.

(٢) تقول بعض المصادر التاريخية: إنَّ تَجْرُكُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِمَّكَ لِمَكَّةَ لِلِقَاءِ الْإِمَامِ الْجَسِيرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ
عَلَى ظَاهِرِهِ لِقَاءً جَدًّا، وَنَحْوَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَّكَ لِمَكَّةَ، وَبَلَّغَ خَفَّ إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهَا ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي هَلْشَمٍ وَتَبِعَهُمْ
مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ (راجع: البلية والنهلية، ١٦٧: ٨، وتاريخ بلبلين عساكر (ترثية الإمام الجسير عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ي ١٤٥ ذ
المحمودي): ٢٠٤، رقم ٢٥٦؛ وإن حاول بعض المعاصرين إنكار ذلك، وَلِنَّهُ لِحَيْثُمَ لِابْنِ الْحَنْفِيَّةِ أَيْ لِقَاءِ مَعَ
الجسير في غنى المدينة.

الذي يُستباح به حرمة هذا البيت .

فقال له ابن الحنفية: فَإِنْ خفت ذلك، فسيرُ إلى اليمن أو بعض نواحي البر؛ فَإِنَّكَ أَمْنَعُ النَّاسِ به ولا يقدر عليك أحد!

فقال عليّ: أَنْظِرْ فيما قلتَ. ولما كان السحر ارتحل الحسين عليّ، فبلغ ذلك ابن الحنفية، فأتاه فأخذ زمام ناقته التي ركبها، فقال له: يا أخي، أَلَمْ تَعِدْنِي النظر فيما سألتك؟! قال عليّ: بلى.

قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟!

فقال عليّ: أتاني رسول الله ﷺ بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين، اخْرُجْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قد شاء أن يراك قتيلاً! فقال له ابن الحنفية: إِنَّا لله وَإِنَّا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟!

فقال عليّ له: قد قال لي: إِنَّ اللَّهَ قد شاء أن يراهنّ سبايا! وسلّم عليه ومضى (١).

إشارة:

كنا في آخر الفصل الأول - تجت عنوان هكذا حمل الإمام عليّ النساء والأطفال معه؟
« - قد تناولنا بعض ملامح الحكمة في قول الإمام عليّ عن لسان النبي ﷺ: (فَإِنَّ اللَّهَ قد شاء أن يراك قتيلاً!) و (إِنَّ اللَّهَ قد شاء أن يراهنّ سبايا!) »

(١) اللهوف: ١٢٧.

ونودُّ أن نُشفي هنا إلم:

(١) - أنّ من أبعاد خشية الإمام عليه السلام من اغتيال السلطة الأمويّة يّاه في مكّة الحكرمة - إضافة إلم تُشيع الأبعاد التي مرّ ذكرها فيما مضى في ثنليها هذا الكتاب - هو أنّ هناك روايات مأثورة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّهُ د بالحققول القرشيّ في مكّة، الذي تُنتهك وتُستباحبه حرمة البيت الجرام، وأنّ ذنوب هذا الرجل لو وزنت بذنوب الثقلين لوزنتها، وأنّ عليه نصف عذاب للعالم^(١)، ومعلوم أنّ السلطة الأمويّة سوف تُطبّق هذه الروايات على الإمام الحسين عليه السلام لتستفيد منها إعلامياً في تنفي للناس من الإمام عليه السلام فيملو تحكّنت من قتله في مكّة الحكرمة.

(٢) - لِحجّد الإمام عليه السلام في قوله: (أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما فارقتك) نوع هذا الظاهر هل كان في يقظة أو في منام؟ وإن كنت النتيجة واحدة؛ لأنّ رؤية الإمام عليه السلام للنبيّ صلى الله عليه وآله في المنام كرؤيته في اليقظة، ومستوى التكليف للذي يوجّهه واحد - سواء في يقظة أم في منام - ولا ينحصر هذا في رؤية الإمام عليه السلام للنبيّ صلى الله عليه وآله كبل يشمل رؤية الخوّن للنبيّ صلى الله عليه وآله أيضاً؛ إنقلدثر عنه صلى الله عليه وآله لَنَمقال: (مَن رآني في منامه فقد رآني، فإنّ الشيطان لا يتمشّل في صورتي، ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة) (٢).

فلا يبقى هال - إذن - للتشكيك بأنّ الثورة الحسينية وخروج الإمام عليه السلام كانا قد

(١) راجع: سني أعلام النبلاء، ٣: ٣٧٧؛ وانظر: قاموس الرجال، ٦: ٣٥٤.

(٢) البحار، ١٧٦: ٥٨؛ ولا يخفى أنّ قوله صلى الله عليه وآله قد شمل حتّى رؤية الخوّن لأعدائهم أو وصيائه عليه السلام أو أعداء من شيعتهم رضوان الله عليهم، لأنّ الجواز في الظاهر (وه) بلباً (في رؤية النبيّ صلى الله عليه وآله وأوصيائه وسائر الأنبياء في المنام) وفيه بيانات وتعاليق مهمّة، فراجع: البحار، ٥٨: ٢٣٤.

ارتكزا على رؤيا منام لا اعتبار لها! كما تُسطر ذلك بعض الأقلام الخأجورة والعقول الضعيفة
(١)

لماذا تخلف محمد بن الحنفية عن الإمام عليّ؟!

خ نعر - حسب تبعا - على مأثور عن أنمة أهل البيت عليّ > بصدد علة تخلف
مجلسبن الحنفية عن الالتحاق بالإمام الجسير عليّ > سوى هذه الرواية، لتي يرويها
لبن فروخ صاحب « بصائر الدرجات » >> بسند عن حمزبن حمران، عن الإمام الصادق
عليّ > يقول حمزة: « ذكرنا خروج الجسير وتخلف ابن الحنفية عنه.

قال: قال أبو عبد ا عليّ : (يا حمزة، إنني سأحدثك في هذا الحديث ولا تسأل عنه بعد
مجلسنا هذا: إن الحسين لما فصل مُتوجهاً دعا بقرطاس وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم:
من الحسين بن عليّ إلى بني هاشم، أما بعد، فإنه من لحق بي منكم استشهد معي، ومن
تخلف لم يبلغ الفتح، والسلام) (٢).

بني عليّ في أخبار عليّ (ره) على هذه الرواية تعليقياً قائلاً:

في الأولى: « قوله عليّ : (... لم يبلغ الفتح...) » أي خ يبلغ ما يتمنا من فتح الدنيا
والتمتع

(١) انظر: كتاب شهيد آگاه: ١٧٤.

(٢) بصائر الدرجات، ٤٨١: ١٠٠ باب ٩، حديث ٥، وقد رواه المجلسي في كتابه (ره) في كملل النيارات: ٧٥ باب
٢٤، حديث ١٥ بسند عن زرارة عن الإمام الباقر عليّ قال: (كتب الحسين بن علي من مكة إلى محمد
بن علي: بسم الله الرحمن الرحيم: من الحسين بن علي، إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم، أما
بعد، فإن من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح، والسلام). وقد روي أيضاً عن كتاب
اليسائل للكلي، بسند آخر عن حمزبن حمران، عن الإمام الصادق عليّ > وفيها: (يا حمزة، إنني سأخبرك
بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا...) (البحار، ٣٣٠: ٤٤: باب ٣٧).

٤٩، وظاهر اسمواب ذمه، ويُحتمل أن يكون الخفي لئنه عليه السلام خفيهم في ذلك، فلا يقي على من تخلف! « (١).

وفي الثانية: (... ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح...) أي لا يتيسر له الفتح وفلاح في الدنيا أو في الآخرة، أو الأعم، وهذا ليقا تعليلاً بأنّ لبين الجافية لئنا يلحق؛ لئنه علم لئنه يقتل إن ذهب بإخباره عليه السلام، أو بيان جرمانه عن تلك السعادة، أو لئنه لا عذر له في ذلك لأنه أعلمه وأمثاله بذلك! « (٢).

ونقول: إنّ نص هذه الرسالة الشريفة - بغض النظر عن حقيقة الخراد بالفتح (٣) فيها - يقرّر بلا شك أنّ من لم يتحقق بالإمام عليه السلام مجرّوم من مبلغ الفتح هذا، سواء كان معذوراً أم غني معذوراً، فلا دليل من نفس النصّ على أنّ كل من تخلف غني معذور مؤثّم، كما هو المستفاد من ظنه عليه السلام في قوله عليه السلام (٤) «من أنكل من بلغته هذه الرسالة ليس بجذور؛ لأنّ الإمام عليه السلام أعلمه فيها بالخفي! (٥). هذا

(١) بجز الأنوار ٨١: ٤٢، باب ١٢٠، حديث ١٢.

(٢) نفس المصدر، ٣٦٠: ٤٤، باب ٣٧.

(٣) لقد مضى القول بالتفصيل في معني هذا للفتح، في السزء الأول من هذا الكتاب في مقلة (بيريدي الشهيد للفتح)، كما تعرّضنا له في هذا السزء أيضاً في الفصل الأول منه، عند ذكرنا لهذه الرسالة من (رسائل الإمام عليه السلام) وتعليقتنا عليها.

(٤) لا يخفى على المختل في تعليقه الفقيه عليه السلام في قوله عليه السلام «من أنكل من بلغته هذه الرسالة ليس بجذور» - نيلها غني مقصودة - بحق لبين الجافية، ذلك البطل الذي كان لمني بالخونير علي عليه السلام يلقبه في لوات حروبه، فما يهب لخطوت والقتل، وكان معتقداً بإمامة الجسنير عليه السلام وإمامة السجاد عليه السلام، عارفاً بحقهم، وقد أتمع علماء الرجال الشيعة على مدحه والثناء عليه.

(٥) يبدو أنّ التغليب هو الخراد بقوله عليه السلام: (... من لحق بي استشهد...)؛ إذ إنّ أفراداً هناك يحقّن التحقوبه عليه السلام لم يستشهدوا وسلموا من القتل كالجسن الخفي وغني، هذا إذا كان الخراد هنا من الاستشهاد: =

فضلاً عن المناقشة الموجودة في سند هذه الرواية (١).

ولعل الإمام الصادق عليه السلام أراد أن يصرف اهتمام المختذاكرين في سبب تحلف لبن الجنية
إلى ما هو أهم من أن يكون الختلف معذوراً أو غني معذور، وهذا الأهم هو أصل الجرم
من بلوغ منزلة « أنصار الجسير عليه السلام » الذين لم يسبقهم

عمره رأسه ثم يتبعني في الحج.

(١) فالرواية على فرض دلالتها على توبيخ الختلف، سيما لبن الجنية عليه السلام - كما استفاد منها العلامة
عليه السلام (ه) والوحيد البهبهاني (ه) - فهي مورد نقاش في السند؛ لأن في سند هلمروان بن إسماعيل وهو مهمل؛
إذ لم يرد له ذكر في الكتب الرجالية أصلاً، وفيه أيضاً حمزق بن حمران الشيباني، والذي لم يرد فيه توثيق إلا لمن
مشايخ لبن أبي عمير وصفوان بن أصحاب الإثاع، وقيل: إن هذا مشعرٌ بوثقته (كما عن تنقيح الخصال، ١:
٣٧٤)، لكن هذا الخبي مورد للنقاش ولورد (كما عن معجم رجال الحديث، ٦: ٢٦٦)، والتجاء لبعض لم يطرق
أخرى لتوثيقه، وهي أيضاً محدوشة (انظر قاموس الرجال، ٤: ٢٨)، كما أن السيد محمد بن أبي طلب صاحب
كتاب (أشعث عليه السلام) نقلها عن كتاب الرسائل للكليني، ولا يعلم طريقه إليه.

ومن التصدير بالذکر أن الخامقاني يتي رأی الوحيد البهبهاني في أن نفس اللذم الذي قد يُستفاد من هذه
الرواية بحق ابن الجنية، قد يكون مقصوداً لخصلة ما كان الإمام عليه السلام ناظراً إليها، يقول الخامقاني: (ولمّا تحلّفه
عن الجسير عليه السلام فلعلّه كان لعذر أو مصلحة، والرواية الواردة في ذمة (ولعلّه يقصد نفس هذه الرواية) إن كلنت
صحيحة، فلعلّه أيضاً كانت لخصلة، كما نبّه على ذلك الخو لم الوحيد (قدّس سرّه) (تنقيح الخصال، ٣: ١١٥).

ويرى الخامقاني أيضاً، بعد عرضه سموات العلامة الجلي عن سؤال السيد مهتاً، أن مرض لبن الجنية - إن صحّ -
فهو عند رجوع أهل البيت إلى المدينة لا عند ذهاب الجسير عليه السلام، ويُعلّق تعليقه طويلاً (هي مورد تامل
ونقاش تحقيقي مفصّل!)، ومن التصدير بالذکر أنّه (ه) ضمن تعليقه هدميري صحة هذه الرواية (راجع: تنقيح
الخصال، ٣: ١١٢).

يُخَذُ هُ ثُمَّ لَشَأَيْدُ طُشْهُ أَغْطُ ذُلْفَاشُ ذُلْ ذُ كَمَلْقَرَّرْ خَلْكَ لَمْنِي لِمُؤْمِنِيرِ عَلَيْهِ ^(١)؛ إِذِ الْمُعْذُورِ
وَعَنِي الْمُعْذُورِ مِنَ التَّخْلُفِيرِ سِوَاءِ - مِنْ حَيْثُ النَتِيْجَةُ الْعَمَلِيَّةُ لِأَمْنِ حَيْثُ الْجِسَابِ وَالتَّزْوَاءِ
- هُ اللهُ أَشْفَاؤُكُمْ وَبِأَبِي آؤَ غِظْتُمْ لَمَنْظَرِ آؤَ لَأَيْدَاؤُمْ وَحَقٌّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ
«عَنِي أَنْصَارِ الْجَسِيرِ عَلَيْهِ» أَنْتَ ذَهَبَ نَفْسَهُ حَسْرَاتٍ أَسْفَاءً عَلَى حَرْمَلِنِهِ مِنْ خَلْكَ لِلْفُوزِ
الْعَظِيمِ كَلَّمَا رَدَّدَ: (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ) فَأَفُوزُ وَاللَّهِ فُوزًا عَظِيمًا!!).

مَعَ هَذَا، فَإِنَّ مَنْ عَلِمْتَلَنْ رَوَى وَمَنْ قَلَّ أَنْ سَيِّدَنَا مَجْمَلِسِنَ الْجَنْفِيَّةِ عَلَيْهِ كَانَ مَرِيضًا
أَيَّامَ خُرُوجِ الْإِمَامِ الْجَسِيرِ عَلَيْهِ؛ إِنْ لَمْ دَرَجَةُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَقْوَى عَلَى جَمَلِ السِّيفِ!
وَفِي طَلِيْعَةِ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ السَّيِّئِينَ طَاوُوسٌ «نَقَدَسَ سِرَّهُ» فَقَدْ أُورِدَ فِي كِتَابِهِ: عَنِ أَبِي
مُحَنَفٍ قَوْلُهُ: « وَقَدْ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَنْفِيَّةِ مُوَكَّوعًا ^(٢)؛ لِأَنَّهُ لُهِدِي إِنْ أَخِيهِ الْجَسِيرِ عَلَيْهِ دَرَعٌ
مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ عَلَى نَبِيِّنا وَعَلِيهِ السَّلَامُ، فَلَبَسَهُ فَفَضَلَ عَنْهُ ذِرَاعٌ وَأَبْيَعَةُ أَصَابِعُ، فَجَمَعَ مُحَمَّدُ
بِنَ الْجَنْفِيَّةِ مَا فَضَلَ عَنْهُ وَفَكَرَهُ يَدَهُ فَقَطَعَهُ، فَأَصَابَتْهُ نَظْرَةٌ، فَصَارَتْ أَنْفَلُهُ جَرِي دَمَلَمَدَّةً،
وَلِذَا لَخُجَّ جَمَعَ الْجَسِيرِ عَلَيْهِ يَوْمَ كِرْبَلَاءَ؛ لِأَنَّهُمَا كَانَ يَقْدِرُ أَنْ يَقْبِضَ قَائِمَ سِيفٍ وَلَا
كَعْبَ رَمَحٍ ^(٣) .

وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ أَيْضًا الْعَالِمَةُ الْجَلِّيَّةُ (رَه)، فِيهَا إِجْلَبَتَهُ عَنْ سَأْلِ: «مَا يَقُولُ سَيِّدُنَا
فِي مَجْمَلِسِنَ الْجَنْفِيَّةِ؟ هَلْ كَانَ يَقُولُ بِأَمَلَمَةَ أَخُوِيهِ وَبَيْنَ الْعَلْبِدِينَ عَلَيْهِ؟ أَمْ لَا؟ وَهَلْ ذَكَرَ
أَصْحَابُنَا لَهُ عَذْرًا فِي تَحَلُّفِهِ عَنِ الْجَسِيرِ عَلَيْهِ وَعَدَمِ

(١) بَجَارِ الْأَنْوَارِ، ٢٩٥: ٤١، بَابُ ١١٤، حَدِيثُ رَقْمِ ١٨ .

(٢) الْوَكْعُ: حَيْلُ الْأَصَابِعِ قَبْلَ السَّبَابَةِ حَتَّى تَصْنِيَ كَالْعَقْفَةِ، خِلْقَةٌ أَوْ عَرْضًا. (رَجَعَ لِسَانَ الْعَرَبِ ٤٠٨: ٤٠٨، مَادَّةُ
وَكْعٍ).

(٣) كِتَابُ (حِكَايَةِ الْمُخْتَارِ فِي أَخْذِ النَّارِ بِرِوَايَةِ أَبِي مُحَنَفٍ): ٣٣؛ لِخَطْبُوعِ مَعَ كِتَابِ اللَّهْوَفِ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ؛
مَنْشُورَاتِ الْمُطْبَعَةِ الْجِيدْرِيةِ فِي النَّجْفِ الْأَشْرَفِ.

نصرته له أم لا؟ وكيف يكون الحال إن كان تحلّفه عنه لغني عذر؟ وكذلك عبد اللّبن جعفر وأمثاله؟». قال العلامة الجليّ (ره): «قد ثبت في أصول الإملمة، أنّ لوكان الإيمان: التوحيد وللعدل والنبوة والإملمة، والسيد محمّدين الجنية وعبد اللّبن جعفر وأمثالهم، أجلّ قدراً وأعظم شأنًا من اعتقادهم خلاف لحق وخروجهم عن الإيمان، للذي يحصل به اكتساب للشوابللدائم ولطلاص من العقاب. ولما تحلّفه عن نصرّة الجسير عليه فقد نُقل أنّه كان مريضاً، ويحتمل في غنيه عدم العلم بما وقع لؤلونا الجسير عليه من القتل وغنيه، وبنوا على ما وصل من كُتب الغدرة إليه، أطرفهم بأشخصاً!»^(١).

(١) المسائل الجهنائية: ٣٨، المسألة رقم ٣٣.

لكننا نقول: إن احتمال عدم علم محمّدين الجنية عليه بخصني الإمام الجسير عليه - كما احتمله العلامة الجليّ (ره) - مُستبعد جدّاً؛ لوجود الروليات الكثيرة المنتشرة آنذاك والخبرة بمقتل الإمام الجسير عليه صلوات الله عليه وعن أمي الخؤمنير عليه، وعن الإمام الجسير نفسه عليه، ولا يحتمل أنّ محمّد بن الجنية لم يكن على علم ببعضها على الأقل! كيف، وقد روي عن محمّد نفسه حول أصحاب الإمام الجسير عليه قوله: (وإن أصحابه عندنا لخطوبون بأخائهم وأخواتهم آباءهم!). (مناقب آل أبي طالب، ٤: ٥٣)!

هذا فضلاً عن الروليات التي تقول: إنّ الإمام الجسير عليه كان قد أخذ لأخاه محمّدًا بذلك، ومنها الرولية الخروية عن الإمام للباقر عليه، وللتي أخذ أنّ الإمام عليه بعث برسالة إلى محمّدين الجنية ومن قيلم من بني هاشم يقول فيها: (... من لحق بي استشهد...). (كامل النيارات: ٧٥، باب ٢٤، حديث ١٥)، والرولية الأخرى الخروية بأسانيد متعلّدة، والتي تقول: إنّ الإمام عليه قال محمّد عليه: (والله - يا أخي -، لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض، لاستخرجوني منه حتى يقتلوني). (البحار: ٩٩: ٤٥، باب ٣٧)، ومع اعتقاد محمّد بن الجنية بإملمة الجسير عليه فإنّ أخذه عنه لأخذ عن صادق مُصدّق، غه لظّ القير للذي لا يوجب فيه. لكنّ للذي يُهون الخطب، أنّ احتمال العلامة في غني لبن الجنية - على الأظهر - والإفان لبين الجنية كان مريضاً.

كما أورد الدرندي في «أسرار الشهادة» نقلاً عن أبي محنف مجاورة في الحسينية بدير الإمام
عليه السلام بدير أخيه محمد كان منهلقول محمد: «إني وإبي ليحزنني فراقك» وما أقعدني عن
الحسيني معك إلا لأجل ما أجدم من الخرض الشديد، فوالله ما أخى ما أقدر أن أقبض على
قائم سيف ولا كعب رمح، فوالله لا فرحت بعدك أبداً.
تي بكى شديداً حتى غشي عليه، فلما أفاق من غشيته قال نيا أخي لستودعك إلا من
شاهد مظلوم! « (١).

كما تعرض الشيخ حبيب الكلشاني لذا، وذكر أن لبن الجنفية كان مُصاباً بالخبث فلم
يقدر على حمل السيف واسمه (٢) قبل ذكر أن المشهور هو أن لبن الجنفية كان مريضاً في
الحدينة (٣).

وجدير بالذكر: أن محمد بن يزيد الخزاز في كتابه «الكامل» روى قصة محمد بن الجنفية
مع الدر عن عائلاً: «وكان عبد الله بن الزبير يظهر للبغض لابن الجنفية لم يغبض أهله! وكان
يحسده على أيديهم «أي قوته» ويقال: إن علياً لستطال دعواً فقال: لينقص منها كذا وكذا
حلقة، فقبض محمد بن الجنفية يلحدي يديه على ذيلها، وبالأخرى على فضلها، تي جنبه
فقطعه من الخوض الذي حده أبوه، حتى إذا دخل الخوض، قال: يا أبا عبد الله، حننا بغير
له أفكل» «أي رعدة»! « (٤).

(١) أسرار الشهادة: ٢٤٦؛ ومعالي السبطير: ٢٣٠: ١.

(٢) تذكرة الشهداء: ٧١.

(٣) نفس المصدر: ٨٢.

(٤) الكامل: ٢٦٦: ٣ / دار الفكر العربي - القاهرة.

زيادة .. ومّا كانت أموية!

ادعى ابن عساكر في تأريخه « ومن بعده الخزي » وللهي « أنّ لبن الجفية خلّياس في مكة من تغني عزم الإمام الجسير عليه السلام ومنعهم من الخروج إلى العراق منع ولد من الالتحاق بالإمام عليه السلام ؛ حيث قالوا: « وبعث الجسير إلى المدينة فقدم عليهم خفّ مع من بني عبد الخطّاب وهم تسعة عشر رجلاً ونساءً وصبياناً من إخوانه وبنلته ونسائهم . وتبعهم محمّد بن الجفية فأدرك حسيناً بخيكة وأعلمه أنّ لخرج ليس له برأي يومه هذا فأبى الجسير أن يقبل [رأيه] فحبس محمّد بن عليّ ولده [عنه] فلم يبعث معه أحد منهم ، حتّى وجد حسيّر في نفسه على محمّد وقال [له] : (أتغب بولدك عن موضع أصاب فيه؟!) .

فقال محمّد: وما حاجتي أن تُصاب ويصابون معك؟! وإن كنت مُصيّتك أعظم عندنا منهم! » ^(١) .

أقول: لخ ن عشر على هذا - أي حبس محمّد أولاده عن الالتحاق بالإمام عليه السلام - في كتبنا بل في تواريخ غني أيضاً سوى ما أورده ابن عساكر في الخزي ^(٢) في الذهبي ^(٣) وقد أورده الذهبي هذه الرواية مُسلسلةً وكذلك أوردها الخزي ولعلهما أخذاهما عن ابن عساكر الذي أوردها بسندٍ فيه أكثر من ليهول ^(٤) وفيه من هو ليس بالقويّ في حديثه كإبنا

(١) تاريخ ابن عساكر (ترثمة الإمام الجسير عليه السلام) تحقيق الحمودي: ٢٠٤ - ٢٠٥ ، رقم ٢٥٤ .

(٢) * في نسخة ٤٩٣ : ٤ .

(٣) تاريخ الإسلام ، حوادث سنة ٦١ ، صفحة ٩ .

(٤) وهو أبو بكر محمّد بن عبد الباقي البزاز (راجع: سني أعلام النبلاء ، ٢٠ : ٢٥) .

فَقِهِم (١).

فضلاً عن هذا، فإن مثل هذا الأمر لو كان قد حصل فعلاً، سئله **أَبُو إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ** لَمَّا سَأَلَهُ ابْنَ الْجَنَفِيَّةِ وَأَبْنَؤُهُ، وَكَانَ لِمَا جَدَثَ آثَارَ مُحْتَدَّةٍ يُعْرَفُ مِنْ خَلَالِهَا، كَأَنَّ يُعْتَبِرُ لِبْنِ الْجَنَفِيَّةِ أَوْ لِبْنَؤُومِنْ قِبَلِ وَلِحَسَنِ أَهْلِ الْبَيْتِ **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** أَوْ أَكْثَرُ مِثْلًا، أَوْ مِنْ قِبَلِ أَحَدِ الْمَاشِييرِ، أَوْ مِنْ قِبَلِ بَعْضِ النَّاسِ كَفِيذِ مُحَمَّدٍ - أَوْ لِبْنَؤُهُ - فُدْفِعَ عَنْ مَوْقِفِهِ فِي مَنَعِ أَوْلَادِهِ مِنَ الْإِلْتِحَاقِ بِالْإِمَامِ **عَلَيْهِ السَّلَامُ**.

ولا شكَّ أنَّ تجميع هذه الآثار - أو بعضها - سوف تنطبع على صفحة للتاريخ، فنقرأها في الخطبوع منه أو في الخطوط.

لكننا لا عُدْشِيئُلَمِنْ هَذَا عَلَى صَفْحَةٍ لِلتَّارِيخِ، وَلَا فِي الْخَاتُورِ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** يَنْذِرُ النَّاسَ فِي نَارِ الْبَيْتِ فِي نَارِ **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، أَوْ بِصَدَدِ مَحْمَدِ بْنِ الْجَنَفِيَّةِ نَفْسَهُ، وَلَا حَسْلَهُ لثَرًا فِي الْخَاتُورِ عَنْ ابْنِ الْجَنَفِيَّةِ نَفْسَهُ وَعَنْ أَبْنَائِهِ.

من هنا؛ نرى أنَّ ما **عَلَيْهِ السَّلَامُ** حَسَبِي خَزَأُ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** بِأُ زِيَادَةٍ مَكْذُوبَةٍ، وَلَا يَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الرِّوَاةِ فِي سِنْدِهَا ذَا حَيْلٍ لُْمَوِيٍّ (٧) كَمَا حَسَبْتُهُ لَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْ نَعْرِضِ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** خَلْدَةَ بْنَ الْإِمَامِ الْجَسِيرِ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وَيُسَيءُ بِالْخُصُوصِ إِلْمَ مَحْمَدِ بْنِ الْجَنَفِيَّةِ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** الَّذِي كَانَ مُعْتَقِدًا بِإِمَامَةِ الْجَسَنِيرِ **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وَإِمَامَةِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ **عَلَيْهِ السَّلَامُ**.

(١) وهو حسيرين فقههم الفقيه، قال للدار قطنى نليس بالقوي (راجع: سني لأعلام للنبلأ، ٤٢٧: ١٣، وتاريخ بغداد، ٨: ٩٣).

(٢) في سند رواية ابن عساكر هذه: محمد بن عمر الواقدي، الذي قال فيه الشيخ الخفيد (ه): (إنَّ الولقدى كان عثمانى الخذهب بلخيل عن علي أمني الخؤمير) (كتاب اسميل: ٥٤).

وكان الولقدى يقول: (الكرخ مفيض السَّنَل!)، وقد عني بذلك مواضع يسكنها الراضنة! (لتاريخ بغداد، ٣: ٣ وقاموس الرجال: ٩: ٤٩٢).

عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَقْعِدِ الَّذِي كُذِبَ (راجع: الفصل للثاني، للخلاصة الربيعة من الملاحظات حول رسالة ينيد إلم ابن عباس، ص: ١٥٠ - ١٥١).

الجسير عليه السلام قال: (لما خرجنا من مكة كتب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، إلى الحسين بن علي مع ابنه عون ومحمد: أما بعد، فإنّي أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي، فإنّي مُشفق عليك من الوجه الذي تُوجّه له أن يكون فيه هلاكك، واستئصال أهل بيتك، إنّ هلكت اليوم طُفئ نور الأرض؛ فإنّك عَلم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير؛ فإنّي في أثر الكتاب، والسلام)^(١).

تأمل وملاحظات:

(١) - يُستفاد من نصّ رولية الفتح، أنّ هذه الرسالة كتبها عبد الله بن جعفر عليه السلام من المدينة إلى الإمام عليه السلام بعد أن شاع في المدينة نفسها عزم الإمام عليه السلام على التوجه إلى العراق في أواخر الأيام الحكيمة من عمر النهضة الحسينية قبل الخسوف من رولية الطيّب، أنّ هذه الرسالة كتبت بعد خروج الإمام عليه السلام من مكة، أي بعد انتهاء الأيام الحكيمة من عمر النهضة الحسينية.

وعلى كلا الاحتمالين، قد يستشعر المتأمل أنّ تجرّك عبد الله بن جعفر عليه السلام جاء متأخراً كثيراً قياساً إلى بداية حركة أحداث النهضة الحسينية، هذا على ضوء الختوم التاريخية المتوفرة، وإلا العالج.

أمّا ابن عسّاكر، فقد أشار إلى هذه الرسالة فقط بقوله: « وكتب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إليه كتاباً يُحدّره من أهل الكوفة، ويُناشده أن يشخص إليهم »^(٢)، كما لخبره من جواب الإمام عليه السلام إلا: (إنّي رأيت رؤيا، ورأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وآله)

(١) التهذيب ٣: ٢٩٧، مشق ٣: ٢٩٧، التهذيب ٤: ٥٤٨، الإرشاد: ٢١٩.

(٢) تاريخ ابن عسّاكر (أبي غنم) في ك...، التهذيب ٤: ٢٠٢، التهذيب ٤: ١٦٩، التهذيب ٤: ١٦٩، التهذيب ٤: ١٦٩، التهذيب ٤: ١٦٩.

وأمرني بأمر أنا ماضٍ له، ولستُ بمُخبر بها أحداً حتى أُلقي عملي (١).

(٢) - يظهر من نصِّ رسالة ابن جعفر عليه السلام «لأنه يشي كمع ابن عباس عليه السلام ولبن الحنفية عليه السلام وغنيهم» في النظرة! لم قيام الإمام عليه السلام من زلوية النصر أو الانكسار الظاهريين «نص من نصِّنا شريفاً ذشناً * شطراً نجطشاً» وخوفهم أن يقتل الإمام عليه السلام في الوجهة التي عزم عليها؛ ولذا فقد كان الإمام عليه السلام يُجيهم بأن منطقهم الذي يتحرك على أساسه غني هذا» من خلال الرؤيا التي رأى فيها جده عليه السلام «أبنا لئلا نألفنا لئلا نألفنا» التحرك؛ امثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) - كما يظهر من نصِّ رسالة عبد الله بن جعفر عليه السلام لئمكن يعتقد أو يمل - من خلال البساطة - أن تتحقق الختلكتبير السلطة الأموية ودير الإمام عليه السلام إذا لنتي عن القيام والخروج وإن لا يُباع!

ولذا؛ فقد ردَّ الإمام عليه السلام على هذا اللوهم «بلنمما لا يُباع يقتل لا مجللة؛ ولأنه لا يُباع يزيد أبداً؛ فالنتيجة لا مجللة هي: (لو كنت في جحر هامة من موام الأرض لاستخرجوني حتى يقتلوني! ...)» وفي هذا ردُّ أيضاً على تصوّر عبد الله بن جعفر - على فرض صحّة رولية الفتح - بأنه يستطيع أخذ الأمان من الأمويين للإمام عليه السلام وخاله وأولاده وأهله!

ولا يخفى على للعارف «لأننا هنا إنجاننا نقاش معاني مُستوحاق من نصِّ الرسالة» والإفان الإمام عليه السلام «ظننا من ذلك الإصلاح» أ لئلا» حتّى لو أعطى الأمان مع عدم الخليعة؛ ذلك لأنه لا يخرج لفقده الأمان بل لطلب الإصلاح في لفة جده عليه السلام وليأمر بالخروج وينهى عن الخنك» ويسني بسني جده وأبيه صلوات الله عليهما وآلما.

(١) راجع: الخصادر السابقة.

أما قصة وساطته بغير عمرو الأشدق وبيير الإمام عليه السلام ...
فالظاهر من رواية الطيّ، أن عبد الله بن جعفر عليه السلام ح يكتفٍ بحُرُولة الإمام عليه السلام <
بل ترك المدينة مُسرِعاً لم مكة؛ لتحقيق وعده بتحصيل الأمان الأموي للإمام عليه السلام !
ويستفاد من هذه الرواية أيضاً، أن عبد الله بن جعفر عليه السلام حينما توسّط في الأمر، كان
الإمام عليه السلام قد تجرّك بالفعل خارجاً عن مكة المحرّمة ...

تقول الرواية: «وقام عبد الله بن جعفر لم عمرو بن سعيبن العاص فكلمه، وقال:
أكتب لم الجسير كتاباً جعل له فيه الأمان، وتخلّله فيملا الصلة، وتوثّق له في كتابك»
وتسأله الرجوع، لعله يطمئن لم ذلك في جمع.

فقال عمرو بن سعيد: أكتب ما شئت، وأتني به حتّى أختمه.
فكتب عبد الله بن جعفر الكتاب، تيّ أتني به عمرو بن سعيد، فقال له: اختمه ولبعثه
مع أخيك يمين بن سعيد؛ فإنه أحرى أن تطمئنّ نفسه إليه، ويعلم أنه اسمك منك.
ففعل ... فلحقه يمين وعبد الله بن جعفر، تيّ انصرفا بعد أن أقرأه يمين الكتاب، فقالا:
أقرئناه الكتاب وجهدنا فيه، وكان محناً اعتذر به إلينا أنقال: «إني رأيت رؤيا فيها رسول الله

صلى الله عليه وآله وأمرت فيها بأمر أنا ماضٍ له، عليّ كان أو لي!».

فقالا له: فما تلك الرؤيا؟!

قال: «ما حدّثت أحداً بها، وما أنا محدّث بها حتى ألقى ربّي!».

قال: وكان كتاب عمرو بن سعيد لم الجسير بن عليّ:

بسم الله الرحمن الرحيم. من عمرو بن سعيد لم الجسير بن عليّ:

أما بعد، فإني أسأل الله أن يصرفك عما يبغيك، وأن يهديك لما يُرشدك، بلغني أنك قد توجهت إلى العراق، وإني أعيدك بالله من الشقاق، فإني أخاف عليك فيه للملاك، وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر ومكين بن سعيد، فأقبل إليّ معهما، فإنّ لك عندي الأمان والصلة والله وحسن السمور، لك الله عليّ بذلك شهيداً وكفيلاً ومراعٍ ووكيل، والسلام عليك» (١).

تأمل وملاحظات:

(١) - توحى هذه الرواية - كما أوحى ذلك من قبل أيضاً رسالة عبد الله بن جعفر إلى الإمام عليّ التي رولها صاحب الفتح - بأن عبد الله بن جعفر كان يعتقد أنّ الإمام عليّ خرج لفقده الأمان على حياته، لا لأمر آخر وراء ذلك، فهو هنا يقول للأشدق: أكتب للحسير كتاباً يجعل له فيه الأمان، وتحتيه فيه الصلاة... لعله يطمئن إلى ذلك في جمع! كملتوحي أيضاً، بل إنّ كان يرى إمكان تحقيق التليق بدير السلطة الأموية ودير الإمام عليّ في حال عدم مبايعته لينبذ الأمر الذي لا يكن يراه محمّسب الجنفية وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، كما هو الخي الذي أشعره في مشيخه غنم عليّ.

وإن نستبعد جداً أن يكون عبد الله بن جعفر الذي اعتقاد كهذا! وهو ابن عمّ الإمام عليّ القريب منه الجميم العلاقبه، والاعتقد بإلمته وعصمته، للعارف بنظرته إلى الأمور البصني بخشبه.

ونعتقد أنّ قلة الوثائق التاريخية المتعلقة بأخبار وتفصيل موقف ابن

(١) تاريخ الطيّ: ٢٩٧: ٣، والكامل في التاريخ: ٥٤٨: ٢.

جعفر عليه السلام من قيام الإمام عليه السلام ساعدت كثيًّا على مظلوميته!

ولنزر القليل جدًّا من الروايات التاريخية الختوقة في هذا الصدق شوه الصورة الناصعة لهذا الماشي العظيم الذي وردت روايات فيه أنه أشبه رسول عليه السلام خلقاً وخلقاً^(١).
(٢) - وتدعي هذه الرواية أيضاً، أنّ رسالة الأشدق لم الإمام عليه السلام كان قد كتبها عبد عليه السلام ابن جعفر عليه السلام. وهذا من مظلوميته التاريخية أيضاً؛ ذلك لأنّ الختقل في مخر هذه الرسالة يري فيها كثيًّا من سوء الأدب في مخاطبة الإمام عليه السلام، كمثل: «لأسأل عليه السلام أن يصرفك عما يوبقك» وأن يهديك لنا يُشذك... وإني أعيدكبا عليه السلام من الشقاق! « وهذا مُستبعد صدوره من رجل مؤمن بإمامة الإمام الجسير عليه السلام، ويراها: «نور الأرض» و«لأني المؤمنير» و«روح المدى»^(٢).

ومن التصدير بلذكر هنا: أن لبن أعثم الكوفي في كتبه الفتوح^(٣) قد ذكر هذه الرسالة التي بعثها الأشدق لم الإمام عليه السلام، ولكنه ذكر أن عمرو بن سعيد الأشدق هو الذي كتبها، وليس عبد عليه السلام ابن جعفر عليه السلام، كما ذكر أن حاملها لم الإمام عليه السلام كان حين بن سعيد وحده - أي لم يكن عبد عليه السلام بن جعفر عليه السلام معه!
كما أنّ الشيخ الخفيد (ه) روى نفس قصة هذه الرسالة - كما رواها الطيّ - لكنه لم يذكر أنّ عبد عليه السلام بن جعفر عليه السلام هو الذي كتبها^(٤)، بل قال: «فكتب إليه

(١) انظر: كتاب عليه السلام، ٤٥٦: ٣.

(٢) كما ورد ذلك في رسالة عبد عليه السلام ابن جعفر لم الإمام عليه السلام على ما في روية الفتوح، ٥: ٧٥، وكذلك تأريخ عليه السلام، ٢٩٦: ٣.

(٣) الفتوح، ٥: ٧٥، عليه السلام، ١: ٣١٢ / لكنه ذكر أنه كتبها إليه من المدينة.

(٤) وهكذا في الكامل لابن الأثير، ٢: ٥٤٨، عليه السلام، ١٦٩: ٨.

عمرو بن سعيد كتاباً...» (١) فتأمل!

وأما قصة التحاق ابنيه عون ومحمد (٢) بالإمام عليه السلام...

عن عليه السلام في قوله عليه السلام «...» في التحاق بالإمام عليه السلام وانضمّا إلى
الركب الحسيني بعد خروجهم من مكة، بعلم من أبيهما وولده، يقول الشيخ الخفيد (٥): «
فلما آيس منه عبد الله بن جعفر (٥) أمر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه والحسني معه واسمهاده دونه»
ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكة» (٣).

وقد كان لبناه محمد وعون حاملي رسالة أبيهما إلى الإمام عليه السلام قبل ذلك، على ما في
رواية الطائي والخفيد (٤)، وإن كان سياق القصة على ما في رواية الفتح لأنه بعثهما برسالته
من المدينة إلى الإمام عليه السلام في مكة (٥)، وهذا ما ذهب إليه ابن الصبّاح أيضاً في الفصول
الخهمّة حيث قال: «تولّى وردت على الجسير عليه السلام كتب من أهل المدينة، من عند عبد
الله بن جعفر على يدي ابنيه عون ومحمد، ومن سعي بن للعاص، ومعه ثلثة من أعيان
المدينة...» (٦).

ورسال عبد الله بن جعفر عليه السلام ولديه عوناً ومحمداً؛ ليُجاهدا دون

(١) الإرشاد: ٢١٩.

(٢) عون ولده زينب بنت علي عليه السلام ومحمد ولده الحواري بنت حفص بن ثقف بن ربيعة... بن بكر بن
وائل (راجع: إِبصار العير: ٧٥ - ٧٧).

(٣) الإرشاد: ٢١٩.

(٤) عليه السلام ٢٩٧: ٣، والإرشاد: ٢١٩.

(٥) عليه السلام ٧٥: ٥، عليه السلام ٣١١: ١.

(٦) الفصول الخهمّة: ١٨٧، ونور الأبصار: ٢٥٨. أمّا ابن عديته، فعلى علته في قلب الحقائق مقال في كتبه:
(أرسل عبد الله بن جعفر ابنيه عوناً ومحمداً لحسيناً فأبى حسير أن يرجع! وخرج لبنا عبد الله بن جعفر
معه!) (العقد الفريد: ٤: ٣٧٧).

الإمام عليه السلام وليستشهد لبيد يديه؛ دليل تام على تأييده النهضة الحسينية، وهنا يلمح الختأمل، أن عبد الله بن جعفر يشي لشمع لبن الجنفية ولبن عباس، في أصل تأييد قيام الإمام عليه السلام، وفي أصل معارضة خروجه إلى العراق..

ومن الروايات الكشفة عن تأييده عليه السلام لقيام الإمام عليه السلام كما رواه الشيخ الخفيد (ره) قائلاً: « ودخل بعض موالى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فعنى إليه ابنه، فاسي جمع. قال أبو السلاس «أبو السلاس» (١) «مو لم عبد الله: هذا لما لقينا من الجسير بن علي!

فحفه عبد الله بن جعفر بنعه، فيقال نيلبن اللضاء! ألحسير عليه السلام تقول هذا؟! وإللو شهدته لأحيث أن لا أفلقه حتن أقتل معه! وإللو لئنه لئما يسلي نفسي عنهما، ويغزي عن الخ بدى هن نأهل نأهل عتشدجاً عليه السلام صابرين معه. تي أقب على جلسائه فقال: الجمد لله! عز علي مصرع الجسير! إن لا لئن آسيت حسينا بيدي، فقد آساه ولداي» (٢).

وجدير بلذكر هنا، أن نضيف أن أبا الفرج الأصبهاني روى، أن لعبد الله بن جعفر عليه السلام ولداً آخر أخه عبيد الله، عليه السلام لخطبة طفا شم دلتا لخطبة خ، قتل أيضاً في كربلاء بيري يدي الإمام الجسير عليه السلام، وهو أخو محمد بن عبد الله بن جعفر عليه السلام لأمه وأبيه (٣).

(١) كما ضبطها الخقق السماوي (راجع: إصار العير: ٧٦).

(٢) الإرشاد: ٢٤٧، عليه السلام في التأريخ: ٥٧٩، ٢: والطي: ٣٤٢، ٣.

(٣) راجع: مقاتل الطالبين: ٦١، عليه السلام، ٤٥: ٣٤.

لماذا لم يلتحق عبد الله بن جعفر عليه السلام بالإمام عليه السلام؟!

لخ نعر - بحسب تتبعنا - على من تلق في جلالة عبد الله بن جعفر عليه السلام > لا في كتبنا ولا في كتب السنة > فكان جلاله قدر عبد الله بن جعفر عليه السلام أمر متساح ومتفق عليه .
فالعلامة الجلي (ره) - على سبيل المثال لا الحصر - يقول فيه وفي محمد بن الجنية رضوان الله عليهما: « والسيد محمد بن الجنية > وعبد الله بن جعفر وألم لم أجل قدرأ وأعظم شأنأ من اعتقادهم خلاف الحق وخروجهم عن الإيمان ... » ^(١) .
ويقول السيد الخوني (ره): « جلاله عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طلب بختبه لا حاجة معها إلم الإطراء ... » ^(٢) .
ويقول للذهبي: « **عبد الله بن جعفر** ... كان كني الشأن > كيعأ جوادأ > يصلح للإمامة ... » ^(٣) .

ولا شك أن الختبع للعارف بسنة عبد الله بن جعفر عليه السلام > وبأخباره > ومخولفه السمينة في المدفاع عن الحق ودحض البطل > وبانقطعه إلم عمه ألمني الخؤمير علي عليه السلام والجسنير عليه السلام من بعده > ومعرفته بأئمه للذين فرض الله طاعتهم وولايتهم ^(٤) > وبعلاقته الجميمة بالإمام الجسنير عليه السلام وبقربه منه > يقطع مطمئناً هذا السيد للماشي الإمامي > الشجاع البصني > الخنقطع إلم الإمام

(١) المسائل الختبية: ٣٨٨ > ٣٣ .

(٢) معجم رجال الحديث: ١٣٨: ١٠ > ٦٧٥١

(٣) سني أعلام النبلاء: ٤٥٦: ٣ .

(٤) راجع: الحصال: ٤٧٧: ٢ > ١٢ > ٤١ .

الجسبر عليه السلام كان علفاً بفرض امثال أمر إلمه عليه السلام > وبعوب نصرته > فلابد أنه كان معذوراً في عدم التحاقه بالركب الجسبري > وكيف يتخلف بلا عذر > وقد خرجت زوجته ولبنة عمه الحكمة زينب الكي بنت علي عليه السلام > وخرج ولداه - أو أولاده - مع الإمام عليه السلام في رحلة الفتح بالشهادة؟!>

إن من يواسي الإمام عليه السلام بأعز ما عنده من أهل بيته > لابد وأن يكون تحلفه عن الإمام عليه السلام على كره منه > بسبب عذر قاهر!

يقول الخاقاني (ره): « وقد واساه بولده عون ومحمد وعبد الله > فثلوا معه بالطف > فكان هو معذوراً في الخروج معه » (١).

أقلما هو عذره في عدم الالتحاق بالإمام عليه السلام > فلنأخذ نعثر - مع تتبع غني يسي - على مصدر يشهد صنف هذا العذر > إلا ما وجدناه في كتاب « زينب الكي » للمحقق الشيخ جعفر النقدي > حيث يقول: « لقا عدم خروج مع الجسبر عليه السلام إله كربلاء > فقد قيل: إنه مكفوف البصر! » (٢).

(١) تنقيح المقال: ١٧٣: ٢.

(٢) زينب الكي: ٨٧.

عبد الله بن الزبير.. والنصائح المتناقضة!

لخ يستثقل عبد الله بن الزبير^(١) وجود الإمام الجسیر عليه السلام من قبل في أي مكان

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام: ولقنه أخاء بنت أبي بكر، وقيل: ليلنه ولد في السنة الأولى لم أو السنة الثانية من الهجرة، وقد غلّ من صغار الصحابة (راجع: تاريخ ابن خلدون ٣: ٣٦٤) وهو الذي قال له للنبي صلى الله عليه وآله - حير شرب دم حجلته -: (ويل للناس منك!) . وهو الذي كان يخالف السنة الثابتة ويواصل في الصوم سبعة أيام. وإن حاول للذهبي الاعتذار عنه بقوله: لعلمنا بلغه النهي عن الوصال! (راجع: سني لأعلام تاريخ ابن خلدون ٣: ٣٦٦) وهو الذي يكع فقراً في ركيعه البقرة وآل عمران والنساء والخلفاء مع النهي للوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله . وإن حاول الذهبي أيضاً الاعتذار عنه بقوله: بأن ابن الزبير لخ يبلغه حديث النهي! (راجع: سني لأعلام تاريخ ابن خلدون ٣: ٣٦٩).

وقد وصفه لمفي الخؤمير عليه السلام في ولحاسن أخباره بالغييات قانلاً: (خبّ، صبّ، يروم أمراً ولا يدركه، ينصب حباله الدين لاصطياد الدنيا، وهو بعد مصلوب قريش!) . (تاريخ ابن خلدون ٧: ٢٤).

وكان ابن الزبير قد رعّب عثمان بن عفان - لثناء الجصار - بالتحول لم مكة، لكن عثمان أمم خلك قانلاً: إنّي جمعّت رسول الله يقول: (يلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله، عليه مثل نصف أوزار الناس). (راجع: سني أعلام النبلاء: ٣: ٣٧٥).

وقد حدّره عبد الله بن عمرو بقوله: (ليّاك والإيجاد في حرم الله! فلشهد لسمعت رسول الله يقول: (يحلّها - وتجلّ به - رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها)) (تاريخ ابن خلدون ٣: ٣٧٨).

وكان عبد الله بن الزبير من أهمّ العوامل التي لثّرت في تعيني مسار ليه، وفي هذا يقول لمفي الخؤمير عليه السلام : (ما زال الزبير ممّا حتّى نشأ ابنه عبد الله!) (تاريخ ابن خلدون ٣٤: ٢٨٩) وهو الذي حرّض عائشة على مواصلة الخسني لم البصرة، حير قصدت الرجوع بعد نجاح كلاب لجواب عليها، وهو الذي بقي أيعير يوماً لا يصلّي على النبي صلى الله عليه وآله في خطبته حتّى للتأت عليه للناس، فقال: إنله أهل بيت سوء! إذا ذكّته لشرابت نفوسهم إليه وفرحوا بذلك، فلأ أحبّ أن تقرّ أعينهم بذلك! (راجع: تاريخ ابن خلدون ٤١٣: ٤٨٠) وهو الذي دعا ابن عباس ومحمد بن الجنفية وشماعة من

- بعد وقعة اسمم - كما أستثقله في مكة الحكرمة أيام تولد الإمام علياً فيها، بعد رفضه البيعة ليزيد؛ ذلك لأن ابن الزبير كان قد سنى - منذ البدء - أن يتخذ مكة الحكرمة منطلقاً للتمرد على السلطة الأموية، ومركزاً لإدارة أمور البلدان الأخرى في حال مملحه في مسعاه؛ ولذا فقد كان في حلجة ملسة لم أن يخلوله وجه مكة من أي منافس، وتصفول من كل مزاحم، فما بالك بمزاحم ومنافس لا يرى الناس ابن

= بنى هلشم لم بيعته، فلما لبوا عليه جعل يشتمهم ويتاولم على الخند... فيقال: لشايغن أو لأحرقنكم بلنار! فأبوا عليه، فحبس محمد بن الجنفية في حسة عشر من بنى هلشم في السجن (الطبعة: ٤١٣: ٤٠٤) وانظر: مروج الذهب: ٣٠٨٦/٣ الطبعة الخيمية).

وقد كان ابن الزبير يُغض بنى هاشم ويلعن علياً علياً ويسبهه، وكان حريصاً جداً على الإمارة والسلطة، وكان يدعو للناس لم طلب للشار قبل موت يزيد، فلما علمت طلب لظلك لنفسه لا للشار. (راجع: مستدركات علم أمة، ٥: ١٨).

وكان ابن الزبير هذا مُتصفاً بصفات وخلال ثنافية أخلاقيات الرئاسة، ولا يصلح معها للخلافة؛ إذ كان حياً، سيئ الخلق، حسوداً، كئيباً، ولذا نراه نُخرج بن الجنفية، ونفى بن عباس لم الطائف (راجع: نفوات مطبوع، ١: ٤٤٨).

وقد ساعى للناس أيام سلطته القصية أنواع للبؤس والسوع والجيمان، وخصوصاً الخوالى، فقد لاقوا منه أنواع الضيق، حتى أنشد شاعرهم فيه:

إن الخوالى أمست وهي علبنة على الخليفة تشكو السوع والسغا
ماذا علينا وماذا كان يُرؤنا أي للظلوك على من حولنا غلبا
(راجع: نشأ أمة، ٣: ٢٢).

وكان تصنعه النسك والتقشف والتقوى لصيد البسطاء، ولغراء السذج من هذه الأمة، ويُقل أن زوجة عبد بن عمر أجت عليه أن يُباع ابن الزبير؛ لما رأت من ظاهر طاعته وتقواه، فقال لابن عمر: لما وليت بغلات معلوية التي كان يحج عليها الشهباء؟ فإن ابن الزبير ما يُريد غنيهن!! (راجع: حياة الإمام الجسري بن علي علياً، ٣١٠: ٢٠ عن المختار: ٩٥).

للزني قبله شيئاً مذكوراً؟! ولا يعاؤون بجصوره أو بغيبه إذا حضر ذلك الشخص الخجل عندهم؟!!

فمع وجود الإمام الجسير عليه السلام في مكة المكرمة، كانت الأرض قد ضاقت على ابن الزني نحو رحبت، وضاقت عليه حرجاً أنفلسه كئناً يصعدُ في السماء، لكن مكان يُداري حرجة تلك الأيام باستظهار هدوء مُفتعل، وصمة مُصطنع، ويتكتم على حسده وغله ونوليامخاهو فوق طاقته! يقول التاريخ:

« واشتد ذلك على ابن الزني؛ لأنه كان قد طمع أن يُليعه أهل مكة، فلم تقدم الجسير شق ذلك عليه، غني لأنه لا يُيدي ما في قلبه، لم الجسير، لكنه يختلف إليه ويصلي بصلاته، ويقعد عنده ويسمع حديثه، وهو طغى شطبه، فمظنحاً شمشاً شمشاً في كيصغلياً لانه؛ لأن الجسير عندهم أعظم في أنفسهم من ابن الزني » ^(١).

« وأما ابن الزني، فإنه لزم مُصلاّه عند الكعبة، وجعل بيّد في غبون ذلك، لم الجسير في ثمة الناس، ولا يمكنه أن يتحرك بشيء محاً في نفسهم وجود الجسير؛ لما يعلم من تعظيم للناس له وتقديهم لياته عليه.. بل للناس بخالفيلهم، لم الجسير؛ لأنه السيد الكبي، ولبن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فليس على وجه الأرض يومئذ أحدٌ يُساميه ولا يُساويه... » ^(٢).

من هنا؛ كان كلُّهم عبد ابن الزني وأقصى أمنيته، أن يُخرج الإمام الجسير عليه السلام من مكة لتخلو له، وكان ابن الزني يظن أن ما يضمه خافٍ على

(١) دأط (٥: ٢٦) وإعلام الوري: ٢٢٣، ج٤، ط٤، ١٥٣: ٨، وكذلك روضة الواعظين: ١٧٢.

(٢) دأط (٥: ٢٦) وإعلام الوري: ٢٢٣، ج٤، ط٤، ١٥٣: ٨، وانظر: تاريخ الإسلام: ٢٦٨.

الإمام عليّ عليه السلام وعلى الآخرين من وجهاء الأئمة وأعلامها، غني أن أمره كان أظهر من أن يخفى على ذي فطنة كابن عباس مثلاً، فما بالك بالإمام عليّ عليه السلام؟!
 يروي الطيّب، أن لابن الزبير لثى الإمام الحسين عليه السلام - بعد خروج ابن عباس عليه السلام من عند الإمام عليّ عليه السلام! - فحدثه ساعة، تي قال: ما أدري ما تركناه هؤلاء للقوم وكفنا عنهم، ونحن

أهون من أن نعلمهم أننا أشدّ لهم ما تريد أن تصنع؟ فقال الحسين عليه السلام: (والله، لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة، ولقد كتب إليّ شيعة بها وأشرف أهلها، وأستخير الله).

فقال له ابن الزبير: أنت غلط زهدهم، والله ما أرى زينة جسدك! تي خشي أن يتهمه فقال: لما لي بك لو أقمت بالحجاز تي أردت هذا الأمرها هنا ما خولف عليك إن شاء الله! تي قام فخرج من عنده.

فقال الحسين عليه السلام: (ها إن هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحب إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق، وقد علم أنه ليس له من الأمر شيء، وأن الناس لم يعدلوه بي؛ فودّ أني خرجت منها لتخلو له) (1).

ويروي ابن عساكر عن معمر، عن رجل لثه الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام يقول لابن الزبير: (أتني بيعة أربعين ألفاً يملفون لي بالطلاق والعتاق

(1) تاريخ الطيّب، ٣: ٢٩٥، وانظر: الكامل في التاريخ، ٥٤٦: ٢، والبديلة والتهلية، ١٧٢: ٨، وشرح الأخبار، ٣: ١٤٥.

تاريخ الطيّب، ٤: ٤٨٩، (وكان لابن الزبير يغدو ويروح لم الحسين ويثني عليه أن يقدم العراق، ويقول: هم شيعةك وشيعة أبيك!).

من أهل الكوفة - أو قال من أهل العراق -).

فقال له عبد الله بن الزبيبي: أخرج! لم قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك؟!^(١)

ويروي الطائي أيضاً عن عبد الله بن سليم وفذري بن الخشم عن علي بن أبي طالب قال: - يوم الجوية! - خرجت في أبي عبد الله في يومئذ في مكة في سنة الفيل وعبد الله بن الزبيبي قائمير عند ارتفاع الضحى، وحمعا ابن الزبيبي يقول للإمام عليه السلام: « إن شئت أن تُقيم أقمته فقلت هذا الأمر فأزيناك ومساعدناك ونصحنلك وياعنك!

فقال له الحسين عليه السلام: (إنَّ أبي حدثني أنَّ بها كِشاً يستحلُّ حُرمتها! فما أحبُّ أن أكون أنا ذلك الكِش!).

فقال له ابن الزبيبي: فأقم إن شئت وتولَّني أنا الأمر، فَنطاع ولا تُعصى!

فقال عليه السلام: (وما أريد هذا أيضاً!)^(٢).

أما الدينوري فيروي قائلاً: « وبلغ عبد الله بن الزبيبي ما يهمله الجسير، فأقبل حتى دخل عليه، فقال له لما دخلته في سنة الفيل، وبشت سؤلك في البلدان، وكتبت لم شيعتك بالعراق أن يقدموا عليك، فإذا قوي أمرك نفيته عمال يزيد عن هذا

(١) تاريخ ابن عساکر (ترثمة الإمام الحسين / تحقيق الحمودي): ١٩٤، المجلد ٢٤٩.

(٢) تاريخ الطائي، ٢٩٥: ٣. وغلقت للانتباه في هذه الرواية أيضاً أن هذين الراويين الأسديين في ختام هذه الرواية قالوا: (في سنة الفيل، فسططت طية، فمازالا يتناجيان حتى حمنا دعاء للناس رائد غير فتوجهير لم متي عند الظهر، فطاف الجسير بالبيت ودير الصفا والضرة، وقص من مشعره، وحل من عمرته، في تبعه نحو الكوفة، وتوجهنا نحو الناس لم متي!). وهذا خلاف المشهور في أن الإمام عليه السلام خرج من مكة أولئذ الصبح يوم الجوية، وخلاف قول الإمام الحسين نفسه عليه السلام: (... فإني راحل مصباحاً...) فتأمل!

البلد» وعليّ لك الخكلنفة والموازرة» وإن عملت بخشورتهم طلبت هذا الأمر بالجرم» فيلته لهمع أهل الآفاق ومورد أهل الأقطار» لخ يُعدمك ياذن الله إدراك ما تُريد» ورجوت أن تناله!» (١).
 وفي رواية أخرى» عن أبي محنف» عن أبي سعيد عقيصا (٢)» عن بعض أصحابه» قال جمعت الجسير بن عليّ وهو بحكّة وهو واقف مع عبد الله بن الزبني فقال له ابن الزبني: «إلى يا بن فاطمة!

فأصغى إليه» فسارته» تيّ التفت إلينا الجسير عليه السلام

(١) الأخبار الطوال: ٢٤٤.

(٢) وهو دينار» وكُتبت أبو سعيد» ولقّب بعقيصا لشعر قلله» وعدّه ثلثت من علماء الرجال الشيعة في أصحاب عليّ عليه السلام وأصحاب الجسير عليه السلام (راجع: شرح مشكاة المصابيح: ١٤٧: ٧: رقم ٤٤٦١» وتفتيح الأثر: ١: ٤١٩» في مناقب آل أبي طالب: ٣: ٣٧٥) وقد روى الصدوق (ه) يلسناده عنه» عن الجسير عليه السلام رواية شريفة عظيمة في الفضائل (راجع: مناقب آل أبي طالب: ٣٩: ٢٣٩)» وروى عن الإمام الجسن المتين عليه السلام رده على من لاهمه على صلحهم معلوية» رداً حوى بيّنات مهمّة في الإملة وفي اللقائم عليه السلام (راجع: كمال الدين: ٣١٥: ١: ٢٩)» وفي ذلك دلالات على حسن أبي سعيد عقيصا وكماله» قال الخافقاني في ثلثيا ترغته لعقيصا: (... وظاهره كونه إمامياً... لكن لخيرد فيمدح يدوجه في الجسان» فهو إمامي مهول الحال) (الذريعة: ١: ٤١٩). وقد عنينه الخطيب البغدادي بلفظ عقيصا» وروى عنه خذ العبير في طويق صلحهم» وأنّ الهمب قال لأمني الخو منير عليه السلام: (لا يستخرجها إلاّ النبيّ أو وصيّه)» ونقل البغدادي عن حين بن معير لثنه ذكر وشيد المجري» وحبّة للعرن» والأصمغ بن نبلتة بسوء الخذهب!! وقال: عقيصا شرّ منهم!! (تاريخ بغداد: ١٢: ٣٠٥).

قال التسيي - تعليقا على كلام ابن معير - : (خبيهم عند حين تشيعهم) (وملننهمولونهم إلاّ أنيؤمنوا بالله العزيز الجميد) (تنشيط الأمة: ٤: ٢٩٨).

أقول: غليتها وصل إلينا عنه لثنه شيعي» ولقا عدلثته» وسرّ عدم التحلقه بالإمام الجسير عليه السلام فلنأريخ ساكت عنه» ولخ يُعرف عنه شيء!

فقال: (أتدرون ما يقول ابن الزبير؟!).

فقلنا: لا ندري، جُعلنا فداك!

فقال: (قال: أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس!).

تِي قال الجسیر ؑلئلا: (والله، لئن أقتل خارجاً منها بشير أحب إلي من أن أقتل داخلاً منها بشير! وأيم الله، لو كنت في جحر هامّة من هذه الهوامّ لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم! والله، ليعتدّن عليّ كما اعتدت اليهود في السبت!) (١).

أما ابن قولويه (ره) فيروي «بسند» عن سعيد عقيصا قال:

جمعت الجسیر بن عليّ ؑلئلا وخلا به عبد اللّبن للزبني فلجّاه طويلاً، تِي لقبل الجسیر ؑلئلا بوجهه إليهم وقال: (إنّ هذا يقول لي: كن حماماً من حمام الحرم، ولإن أقتل وبينني وبين الحرم باع أحب إلي من أن أقتل وبينني وبينه شبر، ولإن أقتل بالطفّ أحب إلي من أن أقتل بالحرم) (٢).

ويروي ابن قولويه (ره) أيضاً عن الإمام الصادق ؑلئلا أنّه قال:

(قال عبد الله بن الزبير للحسين ؑلئلا: ولو جئت إلى مكّة فكنت بالحرم!) (٣).

(١) العبد بن عوف، ٣: ٢٩٥، سنن أبي داود، ٤: ٥٤٦، ٢.

(٢) كامل الزيارات: ٧٢، حقه، ٤٥: ٨٥، ١٦.

(٣) قد يُستفاد من قول ابن للزبني: (ولو جئت إلى مكّة) أنّ هذه لخواورة ليست من وقائع مكّة، غني أنّ من احتمال أيضاً، أن يكون ابن الزبني قد شيع الإمام ؑلئلا، لم أطراف مكّة، تِي قال له هذا للقول فيكون معناه (لو عدت إلى مكّة) وهذا ما تُشعر به الرواية التي بعد هذه.

فقال الحسين عليه السلام: لا نستحلُّها، ولا تُستحلُّ بنا، ولإن أُقتل على تلّ أعفر (١) أحبُّ إليَّ من أن أُقتل بها (٢).

هيروي لبن قوليه (ه) أيضاً عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: (أن ابن الزبير شيع الإمام الحسين عليه السلام):

فقال: يا أبا عبد الله، قد حضر الحجُّ وتدعه وتأتي العراق؟! فقال: يا بن الزبير، إن أَدفن بشاطئ الفرات أحبُّ إليَّ من أن أَدفن بفناء الكعبة! (٣).

وروى السيّد بن طاووس (ه) أن عبد الله بن العباس رضي الله عنه وعبد الله بن الزبير جاءا إلى الإمام عليه السلام فأشارا عليه بالإمساك، فقال لهما: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرني بأمر وأنا ماضٍ فيه!) (٤).

ويبدو أن ابن الزبير -من ثمة مجاوبتهم مع الإمام عليه السلام - ومن هموع الإخبارات المتشكلة آنذاك عن مصرع الإمام عليه السلام - كان يعلم أن الإمام عليه السلام سوف يقتل في سفره هذا إلى العراق لا جمالة، وأن ذلك آخر العهد به عليه السلام، فحرص في اللحظات الأخرى على الاستفادة من علم الإمام عليه السلام، فسأله مقائلاً: «يلبن رسول الله صلى الله عليه وآله لعننا لا نتقي بعد اليوم» أفدني من يرث الخلود ويورث؟ وعن جوائز السلطان هل تجلّ أم لا؟».

فأجابه عليه السلام: (أما المولود، فإذا استهلَّ صارخاً.. وأما جوائز السلطان فحلال ما لم يغصب الأموال) (٥).

(١) تلّ أعفر: موضع من بلاد ربيعة (راجع: البحار: ٤٥: ٨٦).

(٢) كامل الزيارات: ٧٣ وعنه البحار: ٨٥: ٤٥ - ٨٦، آله: ١٧.

(٣) كامل الزيارات: ٧٣ وعنه البحار: ٨٦: ٤٥، آله: ١٨.

(٤) اللهوف: ١٠١.

(٥) راجع: حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام ٥٢: ٣ عن مرآة الزمان في تواريخ الأعيان.

تأمل وملاحظات:

(١) - في مجاولته مع الإمام عليه السلام كان ابن الزبيبي يناقض نفسه في نصائحه ومشوراته، فمرة يستظهر خلافها فما يستبطن، فيُشني على الإمام عليه السلام بالبقاء في مكة! وأخرى يغفل عن تصّعه، فتظهر أمنية قلبه في فلتات لسانه فيحث الإمام عليه السلام على الخروج إلى العراق! وقد يعارض نفسه في المحاوراة الواحدة، فيُشني في أولها بالخروج، ثم يستدرك فيُشني بالبقاء؛ خوفاً من أن يُتهم بخا يُكن في نفسه! وقد ينسى نفسه وما حوله، فيطلب من الإمام عليه السلام أن يوليّه الأمر!!

(٢) - ويلاحظ على ابن الزبيبي أيضاً أنّ «حُبّ الرئاسة» قد طغى على قلبه، وهيمن على تفكيره، لم درجة أنساه عندها حتى للفرق المثلل بدير قعر الوهدة وذروة القمة، حيرت عامي عن للفرق الكني بينه وبيير الإمام عليه السلام! فعُدّ نفسه - كما الإمام عليه السلام! - من ولاة الأمر وأصحاب اللقّ بالخلافة؛ حيث يقول: «ونحن لببناء الخلافة نطمح أأفاناً لنا!» بل يغلب حبّ الرئاسة على عقله، لم درجة يفقد عندها تولّنه، فيعمى عن حقائق الأشياء وموازينها - فيما يمكن وما لا يمكن - فلا يرى ملنعاً أن يكون هو الحليفة، حتّى مع وجود الإمام عليه السلام حيث يُخاطبه قائلاً: «فأقم إن شئت وتولّني أنا الأمر...!!».

(٣) - ويلاحظ اللتأمل في ثميع هذه المحاورات، الأدب اسممّ والللق السامي، اللذي تعلمل به الإمام عليه السلام مع عبد اللبن الزبيبي، مع معرفته الللقمة بخا انطوى عليه ابن الزبيبي، من بغير لأهل اللبت عليه السلام، فكان صلوات الل عليه يساره كما يسار اللودود اللخلص في وداده، ومجاوره كما مجاور الناصح الصادق في نصحه، ومع كلّ هذا الللق العظيم، فقد حرص الإمام عليه السلام في مجاوراته مع ابن الزبيبي على أمرين نما:

الأول: التأكيد على حُرمة لستحلال البيت وانتهاك حُرمته؛ (إنَّ أبي حدَّثني أنَّ بها كبشاً يستحلَّ حرمتها! فما أحبُّ أن أكون أنا ذلك الكبش!) . و (والله، لئن أُقتل خارجاً منها بشير، أحبُّ إليَّ من أن أُقتل داخلًا منها بشير!) . و (لأنَّ أُقتل وبينني وبين الحرم باعٌ، أحبُّ إليَّ من أن أُقتل وبينني وبينه شير!) . و (لا نستحلُّها ولا تُستحلُّ بنا، ولأنَّ أُقتل على تلٍّ أعفر أحبُّ إليَّ من أن أُقتل بها!) . ولا يخفى على المتأمل، أنَّ الإمام عليه السلام أراد من خلال هذا التأكيد أيضاً، نَظراً لبِن الزَّبي أَلَّا يكون هو أيضاً ذلك الكبش القليل إقلمة للحجَّة عليه مع علمه عليه السلام بأنَّ ابن الزَّبي هو ذلك المستحلُّ لجرمة البيت الجرام!

الثاني: تأكيد الإمام عليه السلام على نفي أيِّ ارتباط بينه وبين ابن الزَّبي، ويظهر حرص الإمام عليه السلام على ذلك كلما أحسَّ أنَّ هناك من يربط بينهما التحوُّر ويُصت لهما، حيث يكشف الإمام عليه السلام لأولئك المخرا بغير عن ما يُسرِّه إليهم لبِن الزَّبي، كمثل قوله عليه السلام: (إنَّ هذا يقول لي: كن حماماً من حمام الحرم...) . وقوله عليه السلام كاشفاً عن أمنيَّة لبِن الزَّبي: (ها إنَّ هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحبُّ إليه من أن أخرج إلى العراق...) .

٤ - ويلاحظ أيضاً أنَّ الإمام عليه السلام لكَد لبِن الزَّبي ولسامعيه الآخرين، لَنَّهُ لا مجللة مقتول، حيث قال عليه السلام: (وأيُّمُّ الله، لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لا استخراجوني حتى يقضوا في حاجتهم! والله، ليعتدَّن عليَّ كما اعتدت اليهود في السبت!) . كما أشار عليه السلام تلميحاً إلى مكان مصرعه في قوله: (ولأنَّ أُقتل بالطف، أحبُّ إليَّ من أن أُقتل بالحرم!) . و (يا بن الزبير، لأنَّ أُدفن بشاطئ الفرات، أحبُّ إليَّ من أن أُدفن بفناء الكعبة!) . ولعلَّ الإمام عليه السلام أراد بذلك إلقاء الحجَّة على ابن الزَّبي وعلى من كان يسمع تجاورنا بوجوب الخروج معه

لنصرته واسمهاد بدير يديه .

(٥) -مخًا لا يخفى - على من له أدم لطلاع على تأريخ النهضة الحسينية - أن مشورات ونصائح لبن الزيني المتعارضة - وإن لستمع إليها الإمام عليه السلام بلذبه السامي العظيم - لخ يكن لما أي تأثني على الإمام عليه السلام للذي كان علرفاً بقيقةما يستبطنه لبن الزيني من عداوة وبغضاء لآل محمد صلى الله عليه وآله وكذبما يستظهر من نصح ومودة لم؛ ولذلك فلم يكن لرأي ابن الزيني أي أثر على حركة أحداث النهضة الحسينية، لا من قريب ولا من بعيد . من هنا؛ حقً للمتأمل أن يعجب كثيراً من سخي ف ما ذهب إليملبن أبي الجلديد من أن الإمام الجسير عليه السلام خرج إلم العراق؛ عملاً بنصيحة ابن الزيني له بذلك، فغشه! يقول لبن أبي الجلديد: « واستشار الجسير عليه السلام عبد البن الزيني وغا بحكة في لخرج عنها» وقصد العراق ظاناً أنه ينصحه» فغشه» وقال له: لا تقم بحكة» لله لله لله ولكن دونك للعراق لله لله لله فخرج إلم للعراق حتن كان من أمره ما كان! « (١) .

وأسخف من قول ابن أبي الجلديد» قول مجمّد الغزالي» في الدفاع عن لبن الزيني» ولستبعاده أن يكون لبن الزيني قد لشار على الإمام عليه السلام بالخرج إلم للعراق ليسيح عنه» قائلأ: « فعبد لله بن الزيني أتقى لله وأعرق في الإسلام من أن يقيف مثل هذه الدنية!» (٢) .

(١) لله لله لله في ظ: ١٠٢: ١٦ .

(٢) حياة الإمام الجسير بن علي عليه السلام : ٣١١: ٢ .

عبد الله بن عمر.. والمشورة المربية!

تخيّر عبد الله بن عمر^(١) عن ثَمِيع وجهاء الأمة وأعلامها من الرجال الذين

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب للعدويّ القرشيّ: ولقّه ينب بنت مضعون السمعانيّة، وقيل: لبلنه ولد سنقثلاث من الخبث النبوي، ومات وله سبع وقانون سنة، (راجع: الإصابة في معرفة الصحابة: ٢: ٣٣٨ - ٣٣٩، يوم ٤٨٣٤)، وروي عن أمي الخؤمير عليّ عليه السلام لئن قال فيه: (... لقد كان صغيراً وهو سيّ الخلق، وهو في كبره أسوأ خلقاً!) (راجع: تذكرة الأئمة في لفظ: ٩: ٤ و ١٠)، وكان شبقاً في شهرته السمنية، فكان نله وطى على كل إفتار، وكان يفخر بذلك (راجع: سني أعلام النبلاء: ٣: ٢٢٣)، وكان لبوه يعرف هذا التهلك على السمنس فيه، حتّ قال له - حير أستاذنه في السمهاد -: أي بنّي، إني أخاف عليك المننا! (راجع: للغدير: ٣٧: ١٠) عن سني عمر بن الخطاب لابن السموي: ١١٥ أو ١٣٨)، وكان يلكل لللدجاج واللفراخ والحبيص، ولبلس الخطرف الحزّ تمه حمسمته درهم (راجع: سني أعلام النبلاء: ٣: ٢٣٩ و ٢١٢).

وكان ابن عمر يكثر الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله ويكثر في الفتيا، ويخطى في كليهما أخطاءً فاحشة، تكشف عن بلادة ذهنه وقلة عقله وفقهه، وقد كشفت عائشة عن كثي من لشتباهاته في الرواية والفتيا (راجع: للغدير: ١٠: ٣٧ - ٥٨ / أخبار ابن عمر بنوادره)، ومن طريف مليروي في هذا، ما أخرج الطّ أن من طريق ميسى بن طلحة، قال: بلغ عائشة أن لبين عمر يقول: إنموت الفجأة سخط على الخؤمير! فقللت: يغفر الله لابن عمر! يخلق رسول الله صلى الله عليه وآله: (موت الفجأة تخفيف على المؤمنين وسخط على الكافرين). (الغدير: ٤٢: ١٠) عن الإجابة للزركشي: ١١٩). وروي لبين عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ الخيت يعبّ بيباء أهله عليه!). فقضت عائشة عليه بلنّه لّخ يلكد لحديث على وجهه: نمّر رسول الله صلى الله عليه وآله على يهودية يبكي عليها أهلها، فقال صلى الله عليه وآله: (إنهم يبكون عليها، وإنها تُعبّ في قبرها). وظنّ ابن عمر العذاب معلولاً للبياء! وظنّ الجكم عامّاً على كل ميّت! (راجع: للغدير: ١٠: ٤٣) عن كتاب الإنصاف لشاه صاحب). ويكفي لبين عمر جهلاً، لئن ما كان يُحسن طلاق زوجته، وقد عجر ولستحمق (كما في صحيح مسلم: ٣: ٢٧٣ ح٧ كتاب الطلاق)، ولّخ يك يعلم أنه لا يقع إلاّ في طهر لّخ يواقعها فيه! وفي لفظ مسلم =

= ظلمتم إذ لم تُعينوا من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وقد ظلمتم إذ لم تقوموا بيننا وبين عدونا بما أمركم الله به، فإنه قال: (.. فَقَاتِلُوا لِمَا نَبَغِي حَتَّى تَقِيءَ إِكْمَ فَرِّ لِلَّهِ ...) (فردّهم وخ يعطهم شيئاً) (وقعة صلّير: ٥٥١).

ومن المضحك قول لبن عبالاً في لبن عمر: (وكان رضي ا عن لوبعمقد أشكلت عليه حروب علي رضي ا عنه وقعد عنه!) (الاستيعاب ٣: ٨١) فإن لبن عمر للوع التقي هذا كان قد رفض أن يعطي لمني الخؤمنير علياً عبالاً حتى كفيلاً على شرطه ومدّعا؛ إذخا (أمر لمني الخؤمنير يا حصار عبد ا لبن عمر فقال له: (بايع) . قال: لا أبايع حتى يبايع ثبيع الناس!!

فقال له عبالاً: (فأعطني حميلاً حتى تبرح!) قال: ولا أعطيك حميلاً! فقال الأشي نيا لمني الخؤمنير: لمن هذا سوطك وسيفك فدعني أضرب عنقه! فقال: (لست أريد ذلك منه على كره، خلّوا سبيله) . فلما انصرف قال أمني الخؤمنير: (لقد كان صغيراً وهو سيّ الخلق، وهو في كبره أسوأ خلقاً!) (لَأَأْتِيَنَّكُمْ لَابِن ابْنِ الْجَلِيدِ: ٤: ٩) . و يتمادى لبن عمر في تحزده وتطلوله، حبرياً من سطوة أهل الحق؛ إذ (لخبابيع للناس علياً) وتحلف عبد ا بن عمر و كلمه في البيعة، لتاه في اليوم للثاني فقال: إنك ناصح! إن بيعتك لظنّ لقه كلهم، فلو نظرت لدينك ورددت الأمر شورى بير الخسلمير! فقال علي: (ويحك! وهل كان عن طلب مني؟! ألم يبلغك صنيعهم؟! قم عني يا أحمق! ما أنت وهذا الكلام؟!) (لَأَأْتِيَنَّكُمْ لَابِن ابْنِ الْجَلِيدِ: ٤: ١٠) . ويؤري أن لبن عمر أظهر في أولخر عمره نلمه، على عدم نصرته لمني الخؤمنير علي عبالاً في حروبه!! فكان يقول نما لجدني آسى على شي عفاتي من للدنيا، إلا أنّي لُ أقتل مع عليّ الفئة الباغية!! وفي لفظ آخر نما آسى على شيء، إلا تكي قتال الفئة الباغية مع علي رضي ا عنه!! (راجع: الطبقات الكي: ٤: ١٨٧، والاستيعاب: ٣: ٨٣، وأسد الغابة: ٣: ٣٤٢، والرياض النضرة: ٣: ٢٠١).

ولو صحّ هذا للمندم، فلا بدّ أنّ حصوله كان لفا حضرت لبن عمر الوفاة حيث يندم الميمون ولات ساعة مندم؛ ذلك لأنّه كان يصلّي أولخر عمره خلف الججاج في مكّة، وخطباء الججاج لعنه ا ولعنهم كانوا يسبون علياً عبالاً ويلعنونه! بل كان ابن عمر يصلّي أيضاً خلف ممة بن عامر لطارجي! (راجع: الطبقات الكي: ٤: ١٤٩، والمخلى: ٤: ٢١٣). =

النقواسمع الإمام الجسير عليه السلام في مكة المكرمة، **إِدَّ النَّاسُ مِنْهُ نَجْطُشَهُ بِدُنْشِ كَلَامِهِ** الرافض لأصل القيام والنهضة! وبدعوته الإمام عليه السلام ! لم الدخول في ما دخل فيه للناس! وإ لم مُبايعة يزيد! والصَّ عليه كما صَّ لخواوية من قبل!

وكان هذا النهي عن القيام والخروج، وللدعوة إ لم مُبايعة يزيد، وللدخول في ما دخل فيه للناس، خطأً ثلثاً لابن عمر في لقاعته الثلاثة^(١) مع الإمام الجسير عليه السلام منذ ابتداء قيلمه المبارك.

وإح يسجل لنا للتاريخ - في الأيام الحكيمة من عُمر النهضة الحسينية - شيئاً عن موقف ابن عمر من قيام الإمام عليه السلام، سوى آرائه ومشوراته، التي أبداها في المحاوراة الثلاثية بينه وبين الإمام عليه السلام وبين ابن عباس رضي الله عنه.

وقد نقلنا هذه المحاوراة في حديثنا، عن تجرك ابن عباس رضي الله عنه مُركزين

= وقد أذلَّ ابن عمر وأخلفه حيال أمره - بامتناعه عن مُبايعة علي عليه السلام - إذ ظنَّ أراد أن يُبايع لطاغية زمنه على يد محتله الججاج، مدَّ إليه هذا الخنجرَ رجُلٌ مبدلٌ لأمن يده؛ احتقاراً له، في سآطه إ عليه فقتله وصلى عليه! (راجع: الاستيعاب: ٣: ٨٢، وأسد الغابة: ٣: ٢٣٠، وانساب الأشراف: ١٠: ٤٤٧ و ٤٥٢).

(١) روى للتاريخ ثلاثة لقاءات لعبد ابن عمر مع الإمام عليه السلام، عند رفض الإمام عليه السلام البيعة ليزيد، اللقاء الأول في الأبواء بئر الحدينة ومكة، بئر ابن عمر وابن عباس (أولبن عيَّاش) من جهة حيدر بن الحسين واليعة والإمام عليه السلام من جهة (راجع نتاريخ ابن عساكر / ترثة الإمام الجسير عليه السلام / تحقيق الحمودي: ٢٠٠ رقم ٢٥٤).

وقد مرَّ في الجزء الأول من هذه الدراسة، أن هذا اللقاء لا يقع؛ لأنَّ الإمام عليه السلام ولبن الحسين لا يجتمعان في الطريق بئر الحدينة ومكة. أمَّا اللقاء الثاني فهو في مكة، ولَمَّا انثلث فهو بعد خروجه من مكة، كما في (تاريخ ابن عساكر / ترثة الإمام الجسير عليه السلام / تحقيق الحمودي: ١٩٢ - ١٩٣ رقم ٢٤٦).

على نصوص التحاور بين الإمام عليّ عليه السلام وبيير بن عباس عليه السلام، ونقلها هنا مُكرّرين على نصوص التحاور بين الإمام عليّ عليه السلام وبيير عبد الله بن عمر...

تقول الرواية التاريخية: « وأقام الجسير عليّ عليه السلام بحكّة باقي شهر شعبان ورمضان، وشوّال وذي القعدة، وبحكّة يومئذ عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطّاب، فأقبلا ثمّياً حتّى دخلا على الجسير عليّ عليه السلام وقد عزمّا على أن ينصرفا إلى المدينة... »

فقال لعبد الله بن عمر: أبا عبد الله، رحمتك التي لا تحصى، وللذي يليه معادك! فقد عرفت من عداوة أهل هذا البيت لكم وظلمهم ليّاكم، وقد ولي للناس هذا الرجل يزيد بن معاوية! ولست آمن أن يعيل للناس إليه حكان هذه الصفراء والبيضاء، فيقتلنك ويهلكنك فيك بشرٌ كثيّر، فإني قد جمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: (حسين مقتول، ولن تقتلوه وخذلوه ولن ينصروه ليخذلهم الله إلى يوم القيامة)، وأنا أشي عليك أن تدخل في صلح ما دخل فيه الناس، واصبر كما صبرت لخواوية من قبل، فلعلّ الله أن يحكم بينك وبيير القوم الظالمين!

فقال له الجسير عليّ عليه السلام:

(أبا عبد الرحمن! أنا أبايع يزيد وأدخل في صلحه وقد قال النبي صلى الله عليه وآله فيه وفي أبيه ما قال؟!)

وهنا يتدخّل ابن عباس في الحوار؛ ليصدّق قول الإمام عليّ عليه السلام، ويروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (ما لي وليزيد! لا بارك الله في يزيد! وإنه ليقتل ولدي وولد ابنتي الحسين عليّ عليه السلام، والذي نفسي بيده، لا يقتل ولدي بين ظهرائي قوم فلا يمنعونهم؛ إلاّ خالف الله بين قلوبهم وألسنتهم).

تبيّن يكي ابن عباس، ويكي معه الإمام عليّ عليه السلام ويسأله: أليس يعلم أنّ عبد الله بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيشهد ابن عباس بذلك ويؤكّد

أنّ نصره الإمام عليه السلام فرض على هذه الأمة كالصلاة والزكاة!
تِي يسأله الإمام عليه السلام عن بئيه في الأمويّين، للذين أخرجوه عن حرم جدّه صلى الله عليه وآله وأرادوا
سفك دمه بلا جرم كان قد اجبي حه .

فيجيبه ابن عباس: بأنّ هؤلاء قوم كفروا بآ رسوله وعلى مثلهم تنزل البطشة الكيّ،
تِي يشهد لبني عباس أنّهم طمع في مجلوبة الإمام عليه السلام والرسول صلى الله عليه وآله فملمن خلاق!
وهنا يقول الإمام عليه السلام: (اللهم، اشهد!)، فيدرك لبني عباس عليه السلام أنّ الإمام عليه السلام قصده
وابن عمر بطلب النصرة! فيبادر لبني عباس ويظهر لاستعداده لنصرة الإمام عليه السلام والسمهادبير
يديه، ويقول: إنّه لا يوفّق بذلك عشر العشر من حقّه عليه السلام!

وهنا يجلب ابن عمر؛ لأنّه مقصود أيضاً بالخطاب! فيتدخل ليحرف مسني الخوار عن
الابّاه الذي أراد الإمام عليه السلام، فيقول لابن عباس: مهلاً! ذرنا من هذا يا بن عباس!
تِي أقبل لبني عمر على الجسير عليه السلام فقال: لبنا عبد الله، مهلاً عمّ لقد عنمت عليه!
وارجع من هنا! لم الخسنة، وادخل في صلح للقوم! ولا تغب عن وطنك وحرم جدك رسول
الله صلى الله عليه وآله، ولا جعل لؤلؤاً على الذين لا خلاق لم على نفسك حجة وسبيلاً، وإن أحببت أن
لا تباع فأنت مميوك حتّى ترى بئيك، فإنّ بين لبني معلوية عسى أن لا يعيش إلا قليلاً،
فيكفيك الله أمره!

فقال الجسير عليه السلام:

(أفّ لهذا الكلام أبداً مادامت السماوات والأرض! أسألك بالله يا عبد الله! أنا عندك على
خطأ من أمري هذا؟! فإن كنت عندك على خطأ فردّني فإنّي أخضع وأسمع وأطيع!).
فقال ابن عمر: اللهم لا، ولخ يكن الله تعال لم يجعل ابن بنت رسولك على خطأ،

وليس مثلك من طهليلته وصفوته ممن الرسول ﷺ على مثل ينيلسن معلوية بلسم الخلافة،
ولكن أخشى أن يضرب وجهك هذا الحسن اسميل بالسيوف، وترى من هذه الأقمّة ما لا
تُجِبُّ، فارجع معنا إلى المدينة، وإن لخ تُجِبُّ أن تُبايع فلا تُبايع أبداً واقعد في منزل!
فقال الجسير عليه السلام:

(هيهات يا بن عمر! إن القوم لا يتركوني، إن أصابوني وإن لم يُصيبيوني، فلا يزالون حتى أبايع
وأنا كاره، أو يقتلوني! أما تعلم يا عبد الله أنّ من هوان هذه الدنيا على الله تعالى أنّه أتى برأس
يحيى بن زكريّا عليه السلام إلى بغيّة من بغيّا بني إسرائيل والرأس ينطق بالحجّة عليهم؟! أما تعلم
أبا عبد الرحمن أنّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثمّ
يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كلّهم، كأنّهم لم يصنعوا شيئاً، فلم يُعجل الله عليهم، ثمّ
أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مُقتدر! اتق الله أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي! واذكرني في
صلاتك! يا بن عمر، فإن كان الخروج معي ممّا يصعب عليك ويثقل فأنت في أوسع العذر، ولكن
لا تترك لي الدعاء في دُبر كلّ صلاة، واجلس عن القوم، ولا تُعجل بالبيعة لهم حتى تعلم إلى ما
تؤول الأمور!).

تبيّ أقبل الإمام عليه السلام على ابن عباس رضي الله عنهما فأتى عليه، ورخصه بالخصي، لم الخليفة وأوصاه
بخواصلته بأخباره، وأظهر عليه السلام أنّه مُستوطن الحرم ما رأى أهله يُجونه وينصرونه، ولأنّه
يستعصم بالكلمة التي قلها إبراهيم عليه السلام ليوم للقي في النار: (حسبي الله ونعم الوكيل)
فكانت النار عليه برداً وسلاماً.

فبكى ابن عباس رضي الله عنه وابن عمر بكاءً شديداً، وشاركهما الإمام عليه السلام بكاءً ساعة، تيّ ودّعهما وصارا لم المدينة ^(١).

تأمل وملاحظات:

(١) - سبق أن قلنا ^(٢): إنّ ابن أعثم الكوفي كان قد تفرّد برواية نصّ هذه المحاوراة المفصلة في كتابه الفتوح، ونقلها عنه الحوارزمي في كتابه مقتل الجسير عليه السلام.
والخلفت للانتباه، أنّ هذا النص قد احتوى على عبارات متعارضة، وأخرى لا تسجّم مع نظرة أهل البيت عليهم السلام! لم بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله سواء في حيلته صلى الله عليه وآله أو بعد رحلته.

ومثال على المتعارضات قوله عليه السلام لابن عمر: (أتق الله أبا عبد الرحمان، ولا تدعن نصرتي!) وقوله بعد ذلك: (فإن كان الخروج معي ممّا يصعب عليك ويشغل فأنت في أوسع العذر!).

ومثال على الأخرى قوله: (فو الذي بعث جدّي محمداً صلى الله عليه وآله بشيراً ونذيراً لو أنّ أباك!)
وقوله: (واذكرني في صلاتك!) وقوله: (ولكن لا تترك لي الدعاء في دُبر كلّ صلاة!).
والظنّ قويّ: أنّ العبارة التي تُرجم لابن عمر في عدم نصرة الإمام عليه السلام وبمعله في أوسع العذر! والعبارة التي تُثنى على بعض الصحابة تخالف يفعله (والمناقض التاريخية تؤكد خلاف ذلك!) والعبارة التي تدّعي عنية الإمام عليه السلام بصلا قلبن عمر أو بدعائه - على فرض صحّة رواية هذه المحاوراة أصلاً - قد

(١) رجع: الفتوح: ٥: ٢٦ - ٢٧، ومقتل الجسير عليه السلام / للحوارزمي: ١: ٢٧٨ - ٢٨١، وقد روى بعضها السيد ابن طاووس (ره) في اللهوف: ١٠٢.

(٢) راجع حاشية آخر هذه الرواية في عنوان (تجرّد عبد الله بن عباس) في أوائل هذا الفصل، ص ٢٣١.

أدخلت على أصل النصّ، وأقحمت عليه إقحلاً من قيل بعض الرواة أو النسخ من أجل تجسير صورة البعض على لسان الإمام عليه السلام!!

(٢) - لمعي فلبن عمر بآن نصرة الإمام الجسير عليه السلام والانضمام إليه ولجب شرعي؛ حبر قال: لینه خع رسول الله ﷺ يقول: (حسين مقتول! ولن قتلوه وخذلوه ولن ينصروه ليخذلهم الله يوم القيامة!).

ويتلکد لابن عمر هذا الولجب الشرعي المقدس، حبر يسمع من لبن عباس أيضاً أنه جمع رسول الله ﷺ يقول:

(ما لي وليزید؟! لا بارک الله في يزيد! وإنه ليقتل ولدي وولد ابنتي الحسين عليه السلام! والذي نفسي بيده، لا يقتل ولدي بين ظهرائي قوم فلا يمنعونني، إلا خالف الله بين قلوبهم وألستهم!).
ويلقي الإمام عليه السلام الجحجة صريحة بلغة تلقى على لبن عمر؛ حيث يقول له: (اتق الله أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي!).

ومع كل هذا، نرى عبد الله بن عمر يقعد ويتخلف عن نصرة الإمام الجسير عليه السلام علماً بلا عذر! ولا يكفي بذلك، بل يلح بإصرار على الإمام عليه السلام ليبيك القيام، ويرجع إلى المدينة ويدخل في صلح القوم! ويص على يزيد!

(٣) - ونلاحظ لبن عمر أيضاً يحاول - وكلت المناطق رخي أموي! - أن يوهم الإمام عليه السلام بأن المختاركة بينه وبين يزيد أمر مُحْكَن، وأنه لا بأس على الإمام عليه السلام إن ترك القيام حتى وإن لم يخيب! فيقول له: « وإن أحببت أن لا تُبايع فلنتمميوك حتى ترى بليك! »
ويقول: « وإن لم تُجب أن تُبايع فلا تُبايع أبداً واقعد في منزل! ».
تري هل كان ابن عمر مؤمناً حقاً بإمكان هذه المختاركة؟!

﴿ خَطْلٌ عَشْرٌ قَدْ ﴾ وقد روى هو نفسه أنه خضع رسول الله ﷺ يقول: (حسين مقتول! ...)؟! ويسمع ابن عباس أيضاً يروي عنه ﷺ: بأن يزيد قاتل الجسير عيسى؟! وإذا لم يكن مؤمناً بإمكان هذه الخليفة! فلماذا كان يُصرّ على دعوى شغلته، وكلّنه ينطق عن لسان الحكيم الأمويّ؟!

هل كان لبن عمر يُريد - بلسان الخشورة والنصيحة - أن يوقع الإمام عيسى في شبك صيد يزيد، بعد نزع فتيل الثورة قبل اندلاعها؟!

وهل يستبعد التأمّل أن يصدر هذا من ابن عمر؟!

لعلّ التأمّل في أبعاد الملاحظة التالية يكشف لنا عن اسباب!

٤ - لكّ لبّن عمر في هذه المحاورة، اعني انه بعد اداة الأمويين لأهل البيت عليه السلام وظلمهم إياهم! وبنّ الأمويين - وعلى رأسهم يزيدهم - « للقوم الظالمون »! إن الله « لا يخلاق لم » عند الله! وأكّد على خوفهم أن يعيل للناس إليهم؛ طمعاً في ما عندهم من الذهب والفضة « الصفراء والبيضاء »!

لكننا ممد أنّ ابن عمر هذا، كان محنّ تسلّم هذه الصفراء والبيضاء من معلوبة رشوة، ليّام تخهيدّه ليزيد بولاية العهد من بعده! حيث أرسل إليه معاوية مئة ألف درهم فقبلها! (١) وممد ابن عمر قد بادر إ لم بيعة يزيد! مع أنّ الإمام عيسى كان قد طلب إليه في

(١) يقول ابن كثير: (وبعث إليه معاوية بخمسة آلاف، لما أراد أن يبايع ليزيد...) (البداية والنهاية: ٨ : ٨٣).

ويقول لبن الأثني: (عزم معلوبة على البيعة لابنه يزيد، فأرسل إ لم عبد الله بن عمر مئة ألف درهم فقبلها...) (الكامل في التاريخ: ٢ : ٥٠٩).

هذه لمخاورة - على الأقل! - ألا يُعجل بالبيعة لزيد، حتى يعلم ملتوول إليه الأمور! هذا مع اعجاب ابن عمر بأن يزيد رجل ظالم ولا خلاق له عند الله!

تتسلسل ابن عمر - وقد انتفضت الأمة في المدينة على يزيد وخلعته لفسقه وفجوره - يُصرُّ على التمسك ببيعة يزيد؛ لأنَّه قال: «لما سئل عن البيعة لزيد، قال: لا بأس به، وإنَّه لا بأس به! ويهي أهله عن التكرار لهذه البيعة» معلناً براءته محن تنكر لما منهم!

يقول للتاريخ لنا خلع أهل المدينة ببيعة يزيد «شعابن عمر بنيه وأهله تي تشهد» تي قال: «أما بعد» فإننا قد باعنا هذا الرجل على ببيعة الله ورسوله! وإنني خمت رسول الله يقول: (إنَّ الغادر يُصب له لواء يوم القيامة» يقال: هذا غدر فلان) فإنَّ من أعظم للغدر - إلا أن يكون الشرك بالله - أن يُبايع رجل رجلاً على ببيعة الله ورسوله تي ينكث بيعته لئلا يخلعن لحائنكم يزيد! ولا يُسرفن لحائنكم في هذا الأمر» فيكون الفيصل بيني وبينه - رواه مسلم» وقال البيهقي: صحيح» (١).

فهل يُعقل أن تكون البيعة لرجل ظالم فاسق لا خلاق له عند الله تعال لم ببيعة الله ورسوله؟!!

أو ليس محناً أتمعت الأمة عليه أن العدالة من شروط الإمامة؟! (٢)

ومن هو الغادر الذي يُصب له لواء يوم القيامة! الذي بايع الفاسق مع علمه بفسقه عند المبدء - كما فعل ابن عمر! - أم أهل المدينة اللذين انتفضوا على يزيد بعد أن تيقنوا من فسقه وخلعوا بيعته؟!!

ببعض غطاء الجاهل من طلحة ولزبي ومن معهما غادرين تُصب لهم ألوية غدر يوم القيامة! حيث نكثوا بيعتهم لرمز العدالة أمني المؤمنين عليّ عليه السلام؟! أم

(١) سنن البيهقي: ٤ : ١٤٤ .

(٢) راجع: اسامع لأحكام القرآن: ١ : ١٨٧ / الشرط الحادي عشر من شروط الإمامة .

يتوقف ابن عمر في هذا الأمر، فيبتدع مُغالطة أخرى من مُغالطاته الكثيرة؟! لقد كان عبد الله بن عمر لساناً من الألسنة التي خدمت الحكم الأمويّ، بل كان بوقاً أمويّاً حرص على عزف النغمة النشاز في أنشودة المعارضة! وسعى! لم تجطيم المعارضة من داخلها، ولا يُعبأ بما صورّه به بعض المؤرّخين من أنّهم كان يمزّون رموزها؛ لأنّ التلقّل المتدبّر لا يجد لابن عمر هذا أيّ حضور في أيّ موقف مُعارض جادٍ لبليراه غلباً تخملاً عن كلّ ساحة صدق في المعارضة! وإذا تلقّل المحقّق مليّاً وجد عبد الله بن عمر ينتمي انتماءً تلقاً - عن إصرار وعناد - إلى حكمة النفاق، التي قادها حزب السلطة منذ المبدء، في تخيّل يخدم خياله، ثمّ يشدّ أعمى خياله في رُؤس الألسنة يخرج عن شغلها ببطون!

هذه هي حقيقة ابن عمر، وإن تكلف علاقات حسنة في الظاهر مع وجوه المعارضة عامة، ومع الإمام الجسير عليه السلام خاصة.

وحقيقة ابن عمر هذه، يكشف عنها معلومة لابنه يزيد في وصيّته إليه بلا يتوش نفاقية، حيث يقول له: «... فأما ابن عمر فهو معك! فالزمه ولا تدعه!»^(١).

الأوزاعي.. والنهي عن المسير إلى العراق!

روى ابن رستم الطيّ في كتابه «دلائل الإمامة» قائلاً:

« حدّثنا يزيد بن مسروق قال: حدّثنا عبد الله بن مكحول، عن الأوزاعي قال: بلغني خروج الجسير بن عليّ بن أبي طلب عليه السلام إلى العراق، فخرجت إلى العراق، فدخلت إلى الجسير بن عليّ، فلما رأني رحّب بي وقال: « مرحباً بك يا أوزاعي، جئت تنهاني عن المسير،

(١) أمالي الصدوق: ٢١٥ هـ/١٤١٤ م، حديث رقم ١.

وأبى الله عزّ وجلّ إلا ذلك، إنّ من هاهنا إلى يوم الإثنين منّيّ (مبعثي)! « .
فسهدت في عدّ الأيام، فكان كما قال! «^(١) .

ثُرِي مَنْ هُوَ هَذَا الْأَوْزَاعِيّ، لِلَّذِي لَعَنَهُ أَمْرُ الْإِمَامِ الْجَسِيرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى قَصِدَ مَكَّةَ لِيَنْهَاهُ
عَنِ الْخُسْفِيِّ لِمَ الْعِرَاقِ؟ وَمَا هُوَ دَافِعُهُ فِي ذَلِكَ؟ وَمَا مَعِيَ قَوْلُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ مِنْ هَاهُنَا إِلَى
يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ مِنْتِيّ (مَبْعَثِي)!»؟

أَقْلَمَنْ هُوَ هَذَا الْأَوْزَاعِيّ؟ وَالْجَوَابُ بِإِسْمِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَعَنَهُ (٢) لَكِنَّ
الاحتمالَ عَطَاةً لِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَبُو أَيُّوبَ، مَغِيثُ بْنُ حَمِي

(١) دلائل الإمامة: ١٨٤: رقم ١٠٢ / ٣ .

(٢) فمن هؤلاء: عبد الرحمان بن عمرو بن مُحَمَّد: أبو عمرو الشامي، وهذا الأوزاعي يُؤلِّد عام ٨٨ هـ ق يعني بعد
سبع وعشرين سنة من استشهاد الإمام الجسير عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتوفَّق عام ١٥٧ هـ، وقد سكن الأوزاع بدمشق، والمعروف
عندنا فقال: (ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بالنفاق توَّعَّنَّا منه، وأخذ علينا بذلك الطلاق
والعتاق) (راجع: سني أعلام النبلاء: ٧: ١٠٩) .

وعليه؛ فهذا الأوزاعيّ لم يُدرِك الإمام الجسير عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وقد ظنَّ الخاقانيّ، أنّ لقب الأوزاعيّ مُنحصر في عبد الرحمان هذا، حيث قال: (إنَّ هذا اللقب مُنحصر في عبد
الرحمان المعروف بالأوزاعيّ ولمَّا غيَّرَ غيَّرَ قَطُّ) (تنقيح الخصال: ٣: ٤٦) .

والأمر ليس كذلك؛ إذ منهم أيضاً: مَغِيثُ بْنُ حَمِيّ الْأَوْزَاعِيّ، أَبُو أَيُّوبَ (راجع: الأنساب للسمعاني: ١: ٢٢٧) .

وقد أوردنا ذكره في الخبر؛ لأنَّنا نُرَجِّحُ أَنَّهُ هُوَ الْخِرَادُ بِالْأَوْزَاعِيّ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ .

ومنهم أيضاً: لَيْثُ بْنُ زَيْدٍ الْأَوْزَاعِيّ، وَهُوَ مِنَ الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ، وَيُرْوَى عَنِ الْأَوْزَاعِيّ الْمَعْرُوفِ - عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَمْرٍو - (راجع: * قَطُّ عَمَّا كَمَالَ: ١٨: ٢٩٤) .

وعليه؛ فلا يمكن أن يكون هذا مُعاصراً للإمام الجسير عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ومنهم أيضاً: أَبُو بَكْرٍ عَمْرٍو بْنُ سَعِيدِ الْأَوْزَاعِيّ، وَخُ نَعْتُهُ عَلَى تَرْبَعَةٍ . وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ فِي (الْأَنْسَابِ: ١:
٢٢٧): (هَذِهِ النِّسْبَةُ لِمَنْ الْأَوْزَاعِ وَهِيَ قَرْيَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ فِيمَا أَلْطَنَ بِالشَّامِ فَجُمِعَتْ وَقِيلَ لَهَا: الْأَوْزَاعُ . وَقِيلَ لِلَّذِينَ نَظَرُوا
عَلَى بَابِ دِمَشْقَ، يَقَالُ لَهَا: الْأَوْزَاعُ . وَهُوَ الصَّحِيحُ) . (وانظر: معجم البلدان: ١: ٢٨٠) .

الأوزاعي: للذي يُقال: لِنَه أدرك نهاء ألف من أصحاب رسول الله ﷺ (١) وقد روى عن ابن الزبني وابن عمر، وابن مسعود، وكعب الأجار، وأبي هيرة، وهو من الطبقة الثلثية من تابعي أهل الشام، وقد وثقه ابن حبان، وأبو داود، ويعقوب بن سفيان (٢). ولكن لخبره ذكر في كتبنا الرجالية على ما حققنا.

لقاماهو دلفعه في التحرك، حتى قصد مكة لينهى الإمام علياً عن الخسني! لم للعراق، فذلك محملاً لا نستطيع أن نجدده من متر الرواية - ومن عدم معرفتنا بتاريخ هذا الرجل وسنيته - إلا أن ترحيب الإمام علياً به، قد يكشف عن أن هذا الأوزاعي كان مُشفقاً على الإمام علياً من القتل في مسنيه! لم للعراق، وإن كان ظاهر النص صريحاً في أنه كان ناهياً لا ناصحاً!

ولقاه هو الخراساني قوله علياً: « إن من هاهنا إلى يوم الإثنين مني (مبعثي)! » فلا يخفى على الخراساني من طبعه ما قاله! فهل أراد الإمام علياً أن يقول للأوزاعي: إنك أن تعد من هذه الساعة! لم يوم الإثنين الذي أُقتل فيه؟! ولذا يقول الأوزاعي: فسهدتُ «أي سهدتُ» في عدد الأيام، فكان كالمقال! وعلى هذا، يكون الإمام علياً قد قُتل في يوم الإثنين! وهذا ما لا يتفق مع الخأثور أن يوم عاشوراء كان يوم السمعة أو يوم السبت (٣).

(١) الأنساب / للسمعاني: ١: ٢٢٧.

(٢) * الخطبة: ١٨: ٢٩٤.

(٣) ومن هذا الخأثور: - على سبيل المثال لا الحصر - ١ - قول الإمام الحسين علياً لخو مني لسن: (ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشورا - في غني هذه الروايات يوم السمعة - الذي في آخره أُقتل... (اللهوف: ٢٩ / الخطبة الجديرية - النجف).

٢ - قول أبي جعفر علياً: (يخرج القائم علياً يوم السبت، يوم عاشوراء الذي قُتل فيه الحسين علياً). (كمال الدين: ٢: ٦٥٣ باب ٥٧ حديث ١٩).

أم أنّ الإمام عليه السلام أراد أن يقول للأوزاعي: لئن بقيت في مكة لم يوم الإثني عشر، وبعده (أي يوم الثلاثاء) يكون معني لم العراق، أي سفري إليه؟!
ونرى أنّ هذا هو الأقوى احتمالاً؛ لأنّ الإمام عليه السلام قد خرج من مكة بالفعل يوم الثلاثاء، كبديل قول الإمام عليه السلام نفسه في رسالته الأخنية، ملّتي بعثها لم أهل الكوفة مع قيس بن مسهر الصيداوي عليه السلام، حيث يقول فيها: (... وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء، لثمان مضي من ذي الحجة يوم التروية...) (١).

وعلى أساس هذا التقوي؛ يكون يوم عاشوراء اسمعة إذا كان ذو الحجة تسعة وعشرين يوماً، أو السبت إذا كان ثلاثين يوماً، وهذا ما يتفق مع الخأثور بصدد يوم عاشوراء.

عمر بن عبد الرحمن المخزومي.. والنصيحة الصائبة!

روى الطيّ عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، أنّه قال: «لنا في يوم كـ عليه السلام للمسي لم للعراق أتته، فدخلت عليه، فحمدت الله وأثنيت عليه، تي قلت: لَمَّا بعدُ، فإني أتيتك يلبن عم لجلجة لُريد ذكرها نصيحة، فإن كنت ترى أنّك تستصحنى والآن كفتُ عمّا أريد أن أقول!
فقال الجسير عليه السلام:

(قل، فو الله، ما أظنك بسبي الرأي، ولا هو للقيح من الأمر والفعل!).

فقال: إنه قد بلغني أنّك تُريد الخسني لم العراق، وإني مُشفق عليك من مسنيك، لئنك تأتم بلدًا فيه عمّاله وأمرأوه، ومعهم بيوت الأموال، ولنا الناس عبيد

(١) تاريخ الطيّ: ٣: ٣٠١ والارشاد: ٢٢٠

لذاللدردهم وللدلنار! ولا آمن عليك أن يقلتلك من وعدك نصره، ومن أنت أحب إليه
محن يقاتلك معه!!

فقال الجسير عليه السلام: (جزاك الله خيراً يا بن عم، فقد - والله - علمت أنك مشيت بنصح
وتكلمت بعقل، ومهما يقض من أمر يكن، أخذت برأيك أو تركته، فأنت عندي أحمد مُشير
وأصح ناصح!)^(١).

تأمل وملاحظات:

(١) - هذه الحاوره كلشفه عن منزله حسنة جداً لعمر بن عبد الرحمان الخزومي عند
الإمام عليه السلام؛ حيث لثني عليه ثناءً رثعاً في قوله عليه السلام: (قُل، فو الله، ما أظنك بسبي الرأي،
ولا هو للقبيح من الأمر والفعل!) وفي تعني آخر: (ما أنت ممن يُستغش ولا يُتهم، فقل)^(٢)
وفي تعني آخر: (قُل، فو الله ما أستغشك، وما أظنك بشيء من الهوى!)^(٣) وقاله في ختام
هذه الحاوره: (فأنت عندي أحمد مُشير وأصح ناصح!) وفي تعني آخر: (ولم تنطق عن
هوى!)^(٤) وشمع ذلك كاشف عن متانة هذا الخزومي وصدقه وحبّه للإمام الجسير عليه السلام.
ولخ يرد لعمر بن عبد الرحمان الخزومي هذا ذكر في كُتبتنا الرجالية، لكنّه معدود من رجال
الصباح الستة وأحد الفقهاء السبعة بالخدينة، وحدّث عن عمّار بن يلسر، وأمّ سلمة،
وعائشة، وأبي هبيرة، ومروان... وقد استصغريوم السمل فردّ، وعن لبن سعد؛ لأنّه ولد في
خلافه عمر، ومات سنة الفقهاء، وقيل: سنة خمس

(١) تاريخ الطيّ: ٣: ٢٩٤، والفتح: ٥: ٧١.

(٢) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الجسير عليه السلام / تحقيق الحمودي): ٢٠٢ رقم ٢٥٤.

(٣) الكامل في التأريخ: ٢: ٥٤٥.

(٤) الفصول المهمة / لابن الصباغ: ١٨٥.

وتسعين (١) وكان يقال له: رهب قریش؛ لكثرة صلاته، وكان مكفوفاً، وهو من سادات قریش (٢).

(٢) - إنَّ المشورة التي قدّمها عمر بن عبد الرحمن الخزومي، تُشبه تخلفاً في مبلها مشورة لابن عباس رضي الله عنه (٣)؛ وأخرى لعمر بن لوذان في هذا الصدد (٤)؛ ويتلخص مبني هذا المشورات للثلاث؛ في أنّ الصحيح أن يتحرك أهل الكوفة عملياً قبل توجه الإمام عليه السلام إليهم؛ فيثوروا على السلطة في الكوفة؛ وينفوا عمال يزيد وأتباعه؛ ويُسيطروا على الأوضاع فيها؛ وعندها يتوجه الإمام عليه السلام إليهم؛ وهذا هو للرأي الصواب عندهم؛ ولكن على أساس منطق الفتح القريب والنصر الظاهري وتسلم الحكم.

ومن هنا؛ عند الإمام عليه السلام لا يُخطئ هذه المشورات لأنها من تلك التي لها أثرها في التاريخ؛ ومع أولئك الذين هم في طاعة الله؛ لأنّ مكان يتحرك على أساس منطق آخر هو منطق (الفتح بالشهادة)؛ للفتح الخبير العميق الشامل للدائم؛ للذي يحفظ الإسلام المحمديّ الخالص؛ نقياً من كلّ الشوائب؛ لم قيام الساعة.

(٣) - ويخا يُقال: إنّ ما ورد في متر هذا الح من قول الخزومي: «خطه فينا فينا ك عليه السلام للمسي في لم العراق ...». لا يدلّ بالضرورة على أنّ هذا اللقاء قد بيّ في مكّة؛ لأنّ هناك روايات لبعض اللقاءات مع الإمام عليه السلام حملت مثل هذه الإشارات لأنه قال فينا فينا في المدينة؛ كلقائه عليه السلام مع أمّ سلمة رضي الله عنها؛ فهل تيّ دليل آخر على أنّ لقاءه عليه السلام مع الخزومي بيّ في مكّة؟

(١) راجع: سني أعلام النبلاء: ٤: ٤١٨.

(٢) راجع: * فينا فينا فينا: ٢: ٣٠.

(٣) تاريخ الطيّ: ٣: ٢٩٥.

(٤) الإرشاد: ٢٤٨.

فبقول: **لخ ينتشر خ عزم الإمام عليّ عليه السلام على السفر إلى العراق، إلا في أول خريّام مكته في مكة الحكرمة، وحينما كان الإمام عليّ عليه السلام في الخبينة المنورة، لخ يكن قد أطلع أحد على نيته في التوجه إلى العراق سوى خاصة الحاصّة، كمثل محمّدين الجفية عليه السلام وأم سلمة رضي الله عنهما، ولما غني هؤلاء لخواصّ فإن الإمام عليّ عليه السلام غالباً ما كان يُشفي إليهم لأنه متوجه إلى مكة في أيامه تلك، تيّ يستخني □ في أمره.**

وعليه؛ فإنّ أمثال عمر الخزوميّ هذا لخ يكونوا على علم بنية الإمام عليّ عليه السلام في التوجه إلى العراق منذ البدء.

هذا فضلاً عن أنّ لهذا الحادثة - في رولية الطيّ - على لسان الخزوميّ أنّه «قال: فانصرفت من عنده، فدخلت على لمارثين خلّسبن للعاص^(١) - والى مكة - فسألني: هل لقيت حسينا؟ فقلت له: نعم.

فقال: فمقال لك، وما قلت له؟ قال: فقلت له: قلت كذا وكذا، وقال كذا وكذا. فقال: نصحتك وربّ الخوة الشهباء! أما وربّ البية، إنّ لرأيي ظا لرئيتك، قلبه أو تركه...»^(٢) وفي هذا دلالة كافية، على أنّ هذا اللقاء كان قد حصل في مكة الحكرمة.

لقاء جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه مع الإمام عليّ عليه السلام:

روى ابن كتيّخ أنّ مراسلاً، أنّ جابر بن عبد □ الأنصاري رضي الله عنه^(٣)، كان قد

(١) لخ يذكره الجالين، وللقول: بلّتمكان والى مكة لتندك القول منادر وضعيف؛ إذ إنّ الخشهور الأقوى أنّ والى مكة آنذاك هو عمرو بن سعيد الأشدق.

(٢) تاريخ الطيّ: ٣: ٢٩٤ ومروج الذهب: ٣: ٧٠.

(٣) جابر بن عبد □ الأنصاري رضي الله عنه: من أصحاب رسول □ ﷺ وأمنيّ المؤمنين والجنس والجسير والسجاد عليه السلام. وقد شهد بدرًا وثمان عشرة غزوة من غزوات النبي ﷺ، وهو من شرطة =

النقى الإمام عليه السلام وكلمه علي بن ابي طالب عن القيام والخروج على يزيد: «قال جابر بن عبد الله: كلمتُ حسيناً، فقلت: لئن لم يأتك من الناس بضرب ببعض كفوفهم، لما جئنا ما صنعتم. فعصاني!».

= الحميس، وكان مع علي عليه السلام في اسمعيل واصله، وهو من النقباء الاثني عشر، انتخبهم رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر جنيل عليه السلام وعده الإمام الصادق عليه السلام من الذين لا يخونون ولا يخذلون ولا يبدلون بعد نبوتهم وعب ولايتهم، ومن الذين وفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله فيما أخذ عليهم من مودة ذي القربى. وهو الذي ألقى نفسه على أيدي الحسن بن علي عليه السلام وأرجلها يقبلها ويظهر فضائلها. وهو الراوي عن النبي صلى الله عليه وآله أخص الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم، وفضائلهم ومناقبهم، وأنتم أطاعهم فقد أطاع رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن عصاهم فقد عصى رسول الله صلى الله عليه وآله. «أما نحن أنما نحن من آل أبي طالب» وهو الذي ضمن الإمام الباقر عليه السلام له الشفاعة يوم القيامة (راجع: مستدركات علم الرجال: ٢: ١٠١). وهو أول من تولى الجسر عليه السلام، «بله» عليه السلام الذي من نصها: (أشهد أنك ابن النبي وابن سيد الوصيين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء، ومالك لا تكون هكذا وقد غدتك كف سيد المرسلين، وربيت في حجر المتقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفطمت بالإسلام! فطبت حياً، وطبت ميتاً، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك، ولا شاكّة في حياتك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا...) (راجع: بشارة الخطفى: ٧٤) «لأننا نرى في

- ١- نفاة هريظ (ه): (ثقة، وجماله أجل من أن يحتاج إلى بيان) (رجال الهريظ: ١٧٣).
- ٢- وقال الخاقاني (ه): (فأرجل من أجداء الثقات بلا مية... وقال الوحيد: لا يخفى أن من أسلمة بحكان لا يحتاج إلى التوثيق) (تنقيح الخصال: ١: ١٩٩).
- ٣- وقال الخوئي (ه): (لأن من الأبيعة للذين انتهى إليهم علم الأئمة!) (معجم رجال الحديث: ٤: ١٥).

ولا يخفى على ذي أدنى معرفة بيابن بن عبد الله الأنصاري عليه السلام > أن أصل اللقاء هذا إذا كان مجتملاً، فلا سبيل إلا لم احتمال مجتواه! لأنه بعكس البعد أن تصدر مثل هذه المسارة على الإمام عليه السلام ومثل سوء الأدب هذا، عن هذا الصحابي السليل للقدر، للعارف بحق أهل البيت عليهم السلام!

والظن قوي جداً، في أن يكون مجتوى هذا الح ^١ من مُفتعلات مُرتزة الإعلام الأموي، بمن أجل الإساءة إلى النهضة الحسينية وتحطتها!
وَمَا يَهْلِكُونَ هَذَا لَطَّ مِنْ الْخُضُوعَاتِ؛ أَنْ لَبِنَ كَثِي أَوْرَدَهُ مُسَالاً دُونَ أَنْ يَذْكُرْ لَهُ طَرِيقاً.

نعم، روى عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي الطوسي ^(١) المعروف بابن حمزة في كتبه «الثقب في الخناقب» لقاءً سماه الأنصاري عليه السلام مع الإمام عليه السلام يفوح منه عطر حُسن الأدب في مُحاطبة الإمام عليه السلام > والخبرة بحق أهل البيت عليهم السلام أَلَمْ يَلِدْ أَلَمْ يَلْزَمْهُ أَشَدُّ الْإِذَابِ طَش والتشيع لم:

«عن جابر بن عبد الله عليه السلام قال: لما عزم الجسيري بن علي عليه السلام على الخروج إلى العراق، أتته فقالت له: أنت ولد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأحد سبطيه، لا أرى إلا أنك تُصالح كما صالحوك الجسن عليه السلام، فإنه كان موقفاً راشداً.
فقال لي عليه السلام :

(يا جابر، قد فعل أخي ذلك بأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، وإنني أيضاً أفعل

(١) هو الشيخ الفقيه للعالم الواعظ: أبو جعفر محمد بن علي بن حمزة الطوسي الخشعي، من أعلام القرن السادس عشر، تصانيف منها: الوسيلة، الوسطة، البليغ في الشرايع، المعجزات - وادع الآخر الثقب في الخناقب - مسائل في الفقه. (أنظر: مُعْجَمُ الْخُرُوفِيِّينَ: ٤: ١١، ولَمَلُ الْأَمَلِ: ٢: ٢٨٥، وتنقيح المقال: ٣: ١٥٥، ومُعْجَمُ رِجَالِ الْجَدِيدِ: ١٦: ٣٢٦).

بأمر الله تعالى ورسوله، أتريد أن أستشهد لك رسول الله ﷺ وعلياً وأخي الحسن عليهما السلام بذلك الآن! .

تِي نظرتُ لِنَزْلِ الْوَيْلِ لِنَاكَ خَلْفَهُ، وإذا رسول ا ﷺ وعليّ والحسن عليهما السلام وحزرة وجعفر وزيد ^(١) نازلير عنها حتى استقرّوا على الأرض، فوثبت فرعاً

(١) الواضح من الخبر أن نبياً هذا من سادات الشهداء أولى المنزلة الرفيعة جداً، بقربته منه في الرواية كان مع رسول ا ﷺ وعليّ والحسن وحزرة وجعفر عليهما السلام! ولا نعلم شهيداً ذا منزلة رفيعة جداً بلسم (زيد) حتى ذلك الجبر سوى اثنين، هما:

الأول: نيبسن حلثة، والذي قال فيه رسول ا ﷺ : (أنت أخونا ومولانا)، وكان رسول ا ﷺ قد لشبي مبخال خديجة، فلما أظهر رسول ا ﷺ للدعوة أسلم زيداً، فلستوهبه الرسول ﷺ من خديجة ليعتقه، فوهبته له وأعتقه، وبعد أن رفض زيداً الالتحاق بليبه، أت أبوه منه، فقال رسول ا ﷺ : (يا معاشر قريش، زيد ابني وأنا أبوه). فلشتهر في أوساط قريش بنيابسن مجمداً، على عاد قريش في تسمية الأعداء، لم ينزل الآية، التي أمرت بأن يدعى الأعداء لم آباءهم. وهو الذي خرج جمع للنبي ﷺ، لم الطائف، وقد استخلفه الرسول على المدينة في بعض غزواته، وقال ﷺ في حقه: (خير أمراء السرايا زيد بن حارثة). وقد رأى للنبي ليلة الفجر جليبتاً، فقال: (لِمَنْ أَنْتِ يَا جَارِيَةٌ؟). فقلت: لنيابسن حلثة. فبشره ﷺ ٤٩ ٤٩، وهو الذي أمره النبي ﷺ على جيش المسلمين في غزوة مؤتة، وقد استشهد فيها، فخرج من ممنور ساطع أضواء من الشمس الطلعة، حتى صار الليل المظلم كالنهار! (راجع: البحار: ٢٠: ٣٧٢ و ١١٥ / ١٩: ٢٢ و ١٧٤)، ولبنه أسامة بن زيد، والذي لقّره رسول ا ﷺ على الجيش الإسلامي، والذي بعثه لم الشام، فتكلم المنافقون في إملوته وقالوا: لقر غلاماً جلةً الجهاجرين والأنصار. فقال رسول ا ﷺ : (إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إماره أبيه من قبل، وإنه لخليق للإماره وكان أبوه خليقاً لها) (راجع: الكامل في التاريخ: ٢: ٢١٥). ولخشهور الثابت، أن أبا بكر وعمر مخرن تحلفوا عن جيش أسامة، وقد قال رسول ا ﷺ : (جهزوا جيش أسامة، لعن الله المتخلف عن جيش أسامة!) (في ذرورته: ٢٦٣).

مذعوراً!

فقال لى رسول ﷺ :

(يا جابر، ألم أقل لك في أمر الحسن قبل الحسين، لا تكون مؤمناً حتى تكون لأئمتك مسلماً ولا تكون مُعترضاً؟! أتريد أن ترى مقعد معاوية، ومقعد الحسين ابني، ومقعد يزيد قاتله لعنه الله؟!) .

قلت: بلى يا رسول ﷺ!

فضرب برجله الأرض فانشقَّتْ، وظهر جحرفاً نفلق، تي ضرب فانشقَّتْ هكذا حتى انشقَّتْ سبع أرضير، وانفلقت سبعة أجر، فرأيت من تحت ذلك كله للنار فيها سلسلة قرن فيها الوليد بن الخنيفة وأبو جهل ومعلوية الطاغية ويزيد، **لَيْلَةَ فَاشَلْنَا آلهِمُ الْغَمِّ كَـ**، فهم أشدَّ أهل النار عذاباً.

تي قال ﷺ : (ارفع رأسك!) .

فرفعتُ فإذا أبواب السماء مُفْتَحَةٌ، وإذا السمّة أعلاها! تي صعد رسول ﷺ ومن معه إلى السماء، فلما صار في المواء صاح بالجرسير : (يا بُني، الحقني) .
فلحقه الجسير وصعدوا حتى رأيتهم دخلوا السمّة من أعلاها!

= والثاني: ضبط **فأجود** **طبخ لئح**، **لأهله أة**، **بأساطير** **لئاس**، **لئاس**: إن عائشة قد اسي جعت يوم قُتل! وعن الإمام الصادق **عليه السلام**: (لما صرع زيد يوم الجمل جاءه أمير المؤمنين حتى جلس عند رأسه فقال: رحمتك الله يا زيد! قد كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة!) . وذكر للنبي ينسبن صوحان فقال: (زيد وما زيد! يسبق منه عضو إلى الجنة) (راجع: سفينة البحار: ٣: ٥٦٥) . وعن للنبي الكري **عليه السلام** أنه قال: (من سرّه أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة، فلينظر إلى زيد بن صوحان) (تاريخ بغداد: ٨: ٤٤٠) **رَفَعَتْهُ شَطَطُ ظَهْرِهِ تُطْفَهُ بِعَصَا نَبِيِّ (البحار: ١٨: ١١٢) .**

تِي نَظَرَ إِلَى مَنْ هُنَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَقَبِضَ عَلَى يَدِ الْجَسِيرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: (يَا جَابِرُ، هَذَا وَلَدِي مَعِيَ هَا هُنَا، فَسَلِّمْ لَهُ أَمْرَهُ وَلَا تَشْكُ لَنْتَكُونَ مُؤْمِنًا).

قال جابر: فعميت عيناى إن لَخَ أَكُنْ رَأَيْتُ مَا قُلْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ « (١) .

لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء!

روى ابن رستم الطي (ره) قائلا: « حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ سَفِيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ، عَنْ أَبِيهِ وَكَيْعٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْوَاقِدِيُّ وَزَرَّاقِبْنُ جَلْحٌ: لَقِينَا الْجَسِيرَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ أَنْ يُخْرَجَ إِلَى الْعِرَاقِ بِثَلَاثِ لَيَالٍ، فَأَخْرَجَنَا مِنْهُ بَعْضُ النَّاسِ فِي الْكُوفَةِ، فَأَمَّا نَحْنُ فَطَرَقْنَا عَلَيْهِمْ وَسَيُوفِهِمْ عَلَيْهِ! فَأَوْفَأَ بِيَدِهِ نَجْمَ السَّمَاءِ، فَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَنَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ كَثِيرٌ مِنْ الْخَلَائِكِ عَدَدُ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ ﷻ، وَقَالَ:

(لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم علما أنّ من هناك مصعدي، وهناك مصارع أصحابي، لا ينجو منهم إلا ولدي عليّ!) (٢) .

تأمل وملاحظات:

(١) - مَنْ هُوَ هَذَا الْوَاقِدِيُّ فِي سِنْدِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ؟ وَمَنْ هُوَ زَرَّاقِبْنُ هَذَا؟
أَمَّا الْوَاقِدِيُّ، فَإِنَّ كَانَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ وَاقِدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْلَمِيُّ الْخُدْنِيُّ

(١) الثاقب في الخناقب: ٣٢٣ حديث ٢٦٦، ومدينة المعاجز: ٣: ٤٨٨، ونفس الخهموم: ٧٧.

(٢) دلائل الإلمعة: ١٨٢ حديث رقم ٣/٩٨، وعنه السيد بن طاووس (ره) في اللهوف: ١٢٥، وفيه (وزرارة بن خلج) (قبل أن يخرج إلى العراق) ... ولكن أعلم يقينا أنّ هناك مصعدي ومصارع أصحابي ... (وبجار الأنوار: ٤٤: ٣٦٤ عن اللهوف، وفيه (زرارة بن صالح).

الواقدي> فولادته سنة عشرين بعد الحئة> فهو لـخ يُدرك عصر الجسير ﷺ! (١).
 وإن كان هو واقد بن عبد ا التميمي الجنظلي> فقد تولف أيام عمر بن الخطاب (٢)> فهو
 لـخ يُدرك أيضاً أيام النهضة الحسينية عام ستير للهجرة!
 وأما زارة> فهو مُهمل> سواء كان ابن خلع او حلع «كما في دلائل الإمامة» أو صالـج!
 وعن النمازي في مُستدركات علم الرجال: أنلبن خلع من أصحاب الجسير ﷺ ورأى
 مُعجزته وإخباره إياه بشهادته وشهادة أصحابه.
 ولألبن صالـج> فقد تشرف بقاء الجسير ﷺ قبل خروجه إـم للعراق بثلاثة أيام! (٣)
 لكنّ النمازي (ه) لـخياتبأكثر مَحًا في رولية الطي> ولـخ يـخرج زارة هذا عن اسميلة
 والإغال! ومَحًا كان في السند حذف وإرسال> وكان للذان التقيا بالإمام ﷺ غاغني
 الواقدي وزارة> وقد حُذف احما نما> وإ العالـخ.
 (٢) في مـتر هذه الرولية صورق من صور الإرادة وللقدرة التكوينية> التي يتمتع لفة الإمام
 الخعصوم ﷺ> وهذا من صلب اعتقادلتنا> فالإمام ﷺ إذا لُشار إـم جبل لزال من مكلنه>
 كما في الحديث الوارد عن الإمام الصادق ﷺ (٤)> وأنّ الكون -

(١) سني أعلام النبلاء ٩ : ٤٥٤ .

(٢) مُستدركات علم الرجال ٨ : ٩٨ .

(٣) مُستدركات علم الرجال ٣ : ٤٢٥ وراجع: * قـطـة مصغرة ٦ : ٢٩٧ و ١٩ : ٣٦٣ .

(٤) عن الحسن بن عطية> قال: كان أبو عبد ا ﷺ ولقفاً على الصفا> فقال له عبّاد البصري: حديثي روى
 عنك؟ قال: (وما هو؟) قال: قلت: (خُمة لظؤمن أعظم من خُمة هذه البنية) قال: (قد قلت ذلك> إنّ
 للظؤمن من لو قال لذه اسمبال: أقبلي. أقبلت). قال: فنظرت إـم اسمبال قد أقبلت! فقال لما: (على =

لَعَمْرُكَ مِنَ الْعَالَمِينَ الْعُلُوِّيِّ وَالسُّفْلِيِّ - تَجتَ تَصْرُفُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ تَفَضُّلاً مِّنَ الْتَبَارَكَ وَتَعَالَى
وَالْأُمَّةِ عَلَيْهِ مُخْتَلَفٌ الْخَلَائِكَةُ طَائِفَةٌ مِنْ طَائِفَةِ الْإِنْسَانِ الْفَاسِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الْفَاسِقُونَ
الْجَسِيرِ عَلَيْهِ فَقَدْ نَزَلَتْ إِلَيْهِ أَفْوَاجٌ مِنَ الْخَلَائِكَةِ فِي طَرِيقِ مَعْرِضِ الْخَيْبَرِ لَمْ يَكُنْ فِي مَكَّةَ وَعَرَضَتْ عَلَيْهِ
أَسْتَعْدَادَهَا لِنُصْرَتِهِ وَالْقِتَالَ بِيَرْ يَدِيهِ (١)!

أَمَّا مَا هُوَ مَرَادُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: (لَوْلَا تَقَارُبُ الْأَشْيَاءِ وَجُبُوتُ الْأَجْرِ)؛ فَلَعَلَّ مَعْنَى
مَرَادِهِ عَلَيْهِ فِي (تَقَارُبِ الْأَشْيَاءِ) «لَنْفَلُو تَوْسِلٌ فِي تَحْقِيقِ أَهْدِافِهِ بِالْخَوَارِقِ وَالْمُعْجَازِ» دُونَ
الْأَسْبَابِ الطَّبِيعِيَّةِ لِتَحَقُّقِ ذَلِكَ عَاجِلاً وَعَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ - وَالْغَلْبُ عَلَى أَمْرِهِ -
لَكِنَّ ذَلِكَ خِلَافٌ لِلْإِرَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي امْتِحَانِ الْخَلْقِ وَلِبْتَالِهِمْ فِي الْهَارِيِّ الْأَسْبَابِ
وَالْإِقْتِضَاءَاتِ وَالْعِلَلِ الطَّبِيعِيَّةِ الْعَادِيَّةِ لِيَهْلِكَ مَن هَلَكَ عَنْ بَيْتَةِ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ مَن حَيٍّ عَنْ بَيْتَةِ
وَلتكون الجحّة البالغة لله على خلقه.

هذا فضلاً عن أنّ الأعمال والإمجازات العظيمة، التي يُمكن للناس بيدها أن يظلوا في
الأعمال والبطولات والبطولات والبطولات والبطولات والبطولات والبطولات والبطولات والبطولات
والمعاجز - التي لا يلجأ إليها إلا إذا دعت الضرورة إليها - ذلك لأنّ استخدام المعاجز
وخوارق العادة ليس ميسوراً لجميع الناس، وامتتحان الخلق - في إطار التّسوية بالقيادة البيّانية
- إنّما يصحّ إذا كان الاختبار والتكليف بما يستطيعونه لا بما يعجزون عنه.

ويؤيد هذا قوله عَلَيْهِ لِمَنْكَرٍ فِيهِ تَصْرُحُ بِالْإِسْحَاقِ مِنْهُ بِأَشْهُقُ ك:

(يا مولانا، نحن شيعتك وأنصارك، فمُرْنَا بِمَا تَشَاءُ، فَلَوْ أَمَرْنَا بِقَتْلِ كُلِّ عَدُوِّ

=نَبِيُّ رَبِّكَ آيَةُ الْبُرْهَانِ (الاختصاص: ٣٢٥).

(١) راجع: اللهوف: ١٢٩ / المامش; وعنه البحار: ٤٤: ٣٣٠.

لك وأنت بمكانك لكفيك ذلك! (١).

فجزاهم خيلاً، وقال لم فيما قال:

(... فإذا أقمتُ في مكاني فيمَ يُمتحن هذا الخلق المتعوس؟! وبماذا يُختبرون؟! ومَن ذا يكون ساكن حفرتي؟ وقد اختارها الله تعالى لي يوم دحا الأرض، وجعلها معقلاً لشيعتنا ومُحبينا، تُقبل أعمالهم وصلواتهم، ويُجاب دعاؤهم، وتسكن شيعتنا فتكون لهم أماناً في الدنيا وفي الآخرة...) (٢).

ألقمراهه ﷺ من «حبوط الأجر» فلا شك أن الأجر مرتبط بالنية ودرجة الخشقة ومستوى أثر العمل، ولا شك أن العمل للذي يتم بالحوارِق والمُعاجز ليس كالعمل الختلق في إطار السنن الطبيعية، من حيث درجة الخشقة فيه! كما أن الأثر والفتح الخليل على شهادته ﷺ هو أعظم أثر وفتح متصور، من حيث النتائج والكمات الخليلية عليه بالنسبة إلى الإسلام والأمة الإسلامية، والإنسان المسلم خاصة، والإنسانية عملة! ولعل هذا من أسرار قول الرسول ﷺ له ﷺ: (يا حسين أخرج! فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً!) (٣) و (٤) وإن لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة! (٤).

(١) و(٢) اللهوف: ١٢٩ / المامش.

(٣) اللهوف: ١٢٨ / ونلكر أن هذا الاستظهار يتخاهو بحسب فهمنا القاصر، ومن الأكد أنفة معاني ومقاصد فيه هي فوق منال أفهامنا القاصرة.

(٤) أمالي الصدوق: ٣٠ / ٣٠، حديث رقم ١. لله في قوله (ه) في (البحار ٤٥ : ٧٤): قوله ﷺ: (لولا تقارب الأشياء) أي قرب الآجال، أو إناطة الأشياء بالأسباب بحسب الخصال، أولئنه يصني سبباً لتقارب الفرج وغلبة أهل الحق وخايات أوانه.

وفي بعض النسخ لولا تفاوت الأشياء، أي في الفضل والثواب. انتهى.

ولأبي سعيد الخدري مشورة أيضاً:

روى ابن كثني: أن أبا سعيد الخدري (ره) لقي الإمام الجسير عليه السلام وحذر من أهل الكوفة، إن قال: «جاءه أبو سعيد الخدري فقال نيا أبا عبد الله عليه السلام إنكم ناصح، وإني عليكم مُشفق، وقد بلغني أنه قد كتبكم قوم من شيعتكم بالكوفة، يمدعونك، لم أخرج إليهم، فلا تخرج إليهم! فإني خعتُ أباك يقول بالكوفة: (والله، لقد مللتهم وأبغضتهم وملوني وأبغضوني! وما يكون منهم وفاء قط! ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخبب، والله، ما لهم نيات ولا عزم على أمر، ولا صبر على السيف!)»^(١).

وروى ابن كثني أيضاً نصاً آخر، عن لسان أبي سعيد الخدري (ره) أنه قال: «غلبني الجسير على الخروج، وقتلته، لالتق بالله في نفسك! وللزم بيتك ولا تخرج على إمامك!!»^(٢).

تأمل وملاحظات:

(١) - هذان النصان الخ يرد أي ذكر لما في للتواريخ الشيعية، فهما سنياً الخبوع، وإذا كان الختم لا يجد بلساً في قبول النص الأول، مع ما فيه من بعض المنات، فإنه يقف ذهاً متطلياً في دهشته إزاء النص الثاني؛ لأنه يُشبه تخلفاً في مجتواه - من حيث السمارة وسوء الأدب في مخاطبة الإمام عليه السلام - خطابات قتلة الإمام عليه السلام للذين تألبوا وآزرُوا على قتله في كربلاء! أمثال شمر وعزرقبن قيس وغنيهم من مسوخ هذه الأمة عليهم السلام على ما في عليه السلام بالخروج على (إمامهم!) يزيد.

(١) البداية والنهاية ٨: ١٦٣ - وتاريخ الإسلام / حوادث سنة ٦٠ < ص ٩ - نقله عن عليه السلام في ٨: ١٣٨ / ويظهر من كلامه أن هذا اللقاء كان في الخليفة وعلى عهد معلوبة، لكن ابن كثني وغني ذكره ضمن حوادث مكة.

(٢) البداية والنهاية ٨: ١٦٣.

ولذا؛ فالتأمل الخفيف العارف لا يبيد في جبل يقطع - أن لنصّ للثاني من مكذوبات
 مُرتبة الإعلام الأمويّ، أعداء أهل البيت عليهم السلام ليُريُوا للسُدج من هذه الأُمَّة، أنّ ثعلَمَن
 صحابة رسول صلى الله عليه وآله ذوي الخكلنة الخرموقة، قد أنكروا على الإمام الجسير عليه السلام خروجه
 وقيلمه عليه السلام عصا الطلعة وتفريق كلمة الأُمَّة! فهذه نصّ مفبي على أبي سعيد
 الحدري (ره) ومرّ بنا من قبل هذه نصّ مفبي آخر على جابر بن عبد الله الأنصاري (ره)،
 والأمثلة كثرة!

(٢) - ولكي يطمئن للقارئ تخلصاً، لم أنّ هذا النصّ مكذوب على أبي سعيد ومفبيّ
 عليه، يحسن هنا أن نُقدّم صورة مُبلّكة موجزة عن هذا الصحابي السليل، للعارف بحقّ أهل
 البيت عليهم السلام المختادّب في مجزر من شهد منهم:

لأنّه سعد بن مالك بن سنان الخزرجي، من مشاهني أصحاب رسول صلى الله عليه وآله ومُجا
 الأنصار وعلمائهم، شهد مع رسول صلى الله عليه وآله اثني عشرة غزوة أوّلها الخندق، وتوفي عام ٦٤
 أو ٤٤هـ. (١)

وولاؤه لأمني المؤمنير عليّ عليه السلام معروف، فهو من السابقير للذين رجعوا إليه، وروايته في
 فضائل عليّ عليه السلام كثرة، وكذلك رواياته عن النبيّ صلى الله عليه وآله في فضائل وأخياء الأئمة الاثني عشر
عليهم السلام. (٢)

كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في مدحه أنّه: (رُزق هذا الأمر، وكان مُستقيماً) (٣).

(١) راجع: سني أعلام النبلاء ٣: ١٧١ وسفينة البحار ٤: ١٦١.

(٢) انظر: بحار الأنوار ٣٩: ٢٨٩ و٩: ٤٠ و٢٧: ٢٠١ و٣٦: ٢٩٠ والكافي ٣: ١٢٥ حديث رقم ١ كتاب
 اسمائز، وكفاية الأثر: ٢٨ - ٣٤.

(٣) رجال الكشي: ٣٨ رقم ٧٨ وبحار الأنوار: ٨١: ٢٣٧ رقم ١٨.

كما ذكره الإمام الرضا عليه السلام ضمن مَنْ لَمْ يَتَغَيَّرُوا وَلَمْ يُبَدِّلُوا ^(١) فهو من الذين يجب ولايتهم، والحستفاد من هذا وثاقته وجلالته.

هذا، وقد مدحه علماء الرجال والباحثون:

فقد قال فيه الشيخ عباس القمي (ره): «كان من السابقين للذين رجعوا! لم أمني المؤمنير، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان مستقيماً» ^(٢).

وذكر السيد الطوسي (ره) إطراء الرجاليين وثناءهم عليه، ولم يذكر أي قدح فيه أو ذم له! ^(٣)

وقد دلفع التسيبي عنه - حينما عدّه السعودي فيمن تحلف عن بيعة أمني المؤمنير عليه السلام - قائلاً: «إلا لئنه بعد لتفان أحببنا على لستقامته» وقوله بإملمة أمني المؤمنير عليه السلام وجب للقول: ليقا باستبصاره بعد، أو بلشبهه السعودي ولئنه رأى تحلف سعد بن مالك - أي سعد بن أبي وقاص - فتوّمه الحدري! - فكلّ منهما سعد بن مالك - ^(٤).

(٢) - قد ينقدح في ذهن المتأمل سؤال، حول سرّ عدم التحاق أبي سعيد بالإمام عليه السلام،

مع ماله من معرفة بحق أهل البيت عليهم السلام وولائه لهم؟

وهل يمكن القول: إنّ ذلك لا يضرب بجسسه واستقامته؟!

قال النمازي: «ولا نعلم علّة عدم حضوره لنصرة الجسير عليه السلام، فلا يضرب ذلك

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٥ باب ٣٥ حديث رقم ١.

(٢) سفينة البحار ٤: ١٦٠.

(٣) معجم رجال الحديث ٨: ٤٧.

(٤) قاموس الرجال ٥: ١٦.

في حُسنه واستقامته» (١).

وقال الخامقاني: «إنَّ بعض الأواخر قد استشكل في حُسن عاقبة الرجل، بكونه لم يشهد مع الجسير عليه السلام طفَّ كربلاء، مع أنَّه حُجَّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة). وهذا إشكال وإِ ضِعِيف؛ إذْ لم يُحْرز علمه بجروحه عليه السلام! لم كربلاء! ولا عُلِمَ عدم عذره لو كان علخاً، وليس كلُّ مُتخلف عنه عليه السلام هالكاً. نعم، لا ينال تلك الدرجات الرفيعة المُعدَّة لأصحابه، وقد نبهنا على ذلك في فوائد المُقدِّمة» (٢).

كلام المامقاني (ه) في الفائدة السادسة والعشرين:

ويحسن هنا أن نقرأ ما قاله الخامقاني (ه)، في الفائدة السادسة والعشرين:
قال (ه): «إِذا ثبت حسنُ حال الرجل أو عدلته وثقته، لم يمكن الخناقشة في ذلك بجيلته في زمان وقعة الطفِّ وتركه الجضور لنصرة سيِّد المظلومير عليه السلام؛ ضرورة أنَّ عدم الجضور فعل مُهمَل لا يحمل على الفاسد، إلاَّ إذا أُحرز فيه جهة الفساد، وسبب الجمل على الصِّحة في ذلك واضح لائح؛ ضرورة أنَّ الرجل إن كان كوفياً فإنَّ لبن بنياد قد حبس أربعمئة وحمسير رجلاً من الشيعة والخوالير حتى لا يحضروا النصره! فلعلَّ الرجل كان فيهم. وأيضاً، فقد صدَّ على الطرق حتى لا يصل لحدِّ لمكربلاء! ومن حضر الطفَّ نبير من كان معه، ومن خرج في عسكر ابن سعد، ولما بلغ

(١) مُستدركات علم رجال الحديث ٤ : ٢٢ .

(٢) تنقيح الخقال ٢ : ١١ .

كربلاء انصرف إلى الجسیر علیہ .

ولعل من خ يحضر خ يلتفت إلى إمكانية هذه الحكيدة الجسنة: لعنى الطروج بعنوان عسكر لبن سعد واللحوق في كربلاء بالجسیر علیہ ، وإن كان الرجل من غني أهل الكوفة؛ فإلنّه مضافاً إلى لم رصد الطرق، خ تطل الخدّة وخ يمهّل لبن زياد حتّى يبلغهم الخ كإفانّ أسباب وصول الخ يومئذ من اليد والقّ خ يكن متهلّلاً، ورصد الطرق أوجب تأخري وصول الخ ؛ ولذا لخيدر الأغلب بالوقعة إلا بعد وقوعها؛ فعدم الحضور غني قراح في الرجل بعد إحراز وثلقته أو حسن حاله، إلا إذا ثبت علمه بالجال وقسوته على الحضور وتلقفه عنه كما لا يخفى .

ولمّا التخلّفون عنه عند حركته من الخبينة، فلأنّ الجسیر علیہ حير حركته وإن كان يدري هو وثم من الخطلّيعر على إخبار للنبيّ الأمير - بحققتي خ ه ﷺ - لئنّه يُستشهد بالعراق، إلا لئنّه في ظاهر الجال خ يكن ليمضي إلى الحرب حتّى يجب على كلّ مكلف متابعتة، ولئنّا كان يمضي للإلمة بحققتي طلب أهل الكوفة، فالتخلّف عنه غني مؤاخذ بشيء! ولئنّا يؤاخذ ليك نصرتة من حضر المطفّ، أو كان قيباً عنه على وجه يمكنه الوصول إليه ونصرتة، ومع ذلك خ يفعل وقصر في نصرتة، فالتخلّفون بالجواز خ يكونوا مكلفين بالجركة معه حتّى يوجب تحلّفهم الفسق؛ ولذا فإنّ ثمة من الأختيار الأبدال، للذين خ يكتب □ تعال لم نيل هذا الشرف للدائم بقوا في الجواز، وخ يتألّل أحد في عدالتهم كابن الجنفية وأضرابه! « (١) .

(١) تنقيح الخقال ١ : ٢١٢ .

مناقشة كلام المامقاني (ره)

(١) - إنّ الإخبارات الكثيرة التي نُثرت عن النبي ﷺ > وعن أئمة المؤمنين عليهما السلام > (ومنها قليلٌ عن الحسن عليهما السلام) > وعن الجسير عليهما السلام > كانت قد شخّصت زمان استشهاده عليهما السلام > ومكان الواقعة التي يُستشهد فيها كبل وشخّصت الحاكم الأمر بقتله عليهما السلام > وهو يزيد > وأُفني جيشه عمر بن سعد كبل وشخّصت حتى صفة القتل الجلبش للذبح شربن ذي السموشن > **وَأَشْرَفَ عَلَيْهِ بِرَأْيِهِ بِرَأْيِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدْرَجَ فِي مَقْدِ انْتَشَرَتْ فِي أَوْسَاطِ الصَّحَابَةِ خَاصَّةً** > وفي كثرة من أوساط الأئمة علماء؛ فمن البعيد ألا يكون الخالصون من الصحابة (فضلاً عن سواهم من الصحابة للذين كانوا يعملون في خطأ حركة النفاق) قد علموا - أو توقعوا على الأقل - أنّ الإمام عليهما السلام في خروجهم من المدينة في خروجهم من مكة لم العراق ماضٍ لم حرب وقاتل!

نعم، قد يُعذر المتخلفون عنه عند خروجهم من المدينة **لَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ بِرَأْيِهِ بِرَأْيِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** > لأنّ خروجه من المدينة في سرعة > وخ يعلم به إلا الخقيون منه عليهما السلام **إِنَّمَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ بِرَأْيِهِ بِرَأْيِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** > في مكة > وقد أقام فيها ما يقرب من مئة وخمسة وعشرين يوماً! خصوصاً وأنه قد شاع في أواخر تلك الأيام بغير للناس في الحجاز أنّ أهل الكوفة قد كاتبوه > ولئنه عليهما السلام عازم على التوجه إلى للعراق > كما يكفي عن يزيد الالتحاق به أن يلتحق به > حتى وإن تجرّك إليه من المدينة.

(٢) - من هنا يجب أن نبحث عن عذر كل واحد من هؤلاء الخالصين في تحلّفه عن الالتحاق بالإمام عليهما السلام على حدة > فإن علمنا عذره في عدم التحلّفه بالإمام عليهما السلام فيها ونعمت > وإن علمنا بلئنه لا عذر له في تحلّفه ولئنه قصر عن نصرة الإمام عليهما السلام وقعد عن اسمهاد معه عمداً > فلا يُمكننا حينذاك أن نقول بحسنه وعدلته > وإن لم نعلم بعذره أو عدم عذره استصحبنا حسن حال الرجل أو عدالته

ووثاقته، إذا ثبت ذلك من لهمو عتاريخ سنيته، خصوصاً إذالتي عليه السلام الإمام زين العلبدين علي بن الحسين عليه السلام أو أحد مخن جاء من بعده من الأئمة عليهم السلام.

(٣) - لخنيج أحنمن أعلام الأمة مخن بقي في الججاز، ولخ يلتحق بالإمام عليه السلام من التأمل في عدالته من خلال التساؤل عن سرّ عدم التحلقه، ولعلّ أكثر من تعرضوا للتأقل في عدالتهم المتخلفين من بني هاشم، كابن عباس وبن جعفر وبن الجنيّة، ولعلّ الأخي أكثر المتعرضين لهذا التأقل منذ أيام الأئمة عليهم السلام (١) ولم الآن، مع أنّ الخأثور أنّ بن الجنيّة عليه السلام أفعده وأعجزه للعرض عن الالتحاق بالإمام عليه السلام، وورد أنّ بن جعفر كان مكفوفاً، وتحقّق عندنا أنّ بن عباس عليه السلام كان عذره في كونه مكفوفاً أو ضعيف البصر جداً لئلاّ ذلك (٢).

فالأمريس كما ذهب إليه الخامقاني (ه) بقوله: «... ولخ يتأقل لحدّ في عدالتهم كابن الجنيّة وأضرابه!».

(٤) - لفا فيما يتعلّق بأمر أبي سعيد الخدري (ه) فقد وردت رويات عن الإمام مير الصادق والرضا عليهما السلام تُثنى عليه وتحدّحه، كقول الإمام الصادق عليه السلام فيه: (رُزق هذا الأمر، وكان مُستقيماً) (٣) وعده الإمام الرضا عليه السلام فيمن لخ يُغنيوا ولخ يُبدلوا، وهذا يكفي في الاطمئنان إ لم حُسن حاله ووثاقته وعدالته.

(١) راجع: بصائر الدرجات ١٠ : ٤٨١ باب ٩ حديث ٥ : والبحار ٤٤ : ٣٣٠ باب ٣٧ .

(٢) راجع بحث تجرّك كلّ من هؤلاء الثلاثة عليهم السلام فيما تقدّم من هذا الفصل.

(٣) سُورَةُ الْعَنْقَبِ فِي تَرْغِيْبِ الْعَمَلِ فِي تَرْغِيْبِ الْعَمَلِ (ه) هذه الرواية (راجع: مرآة العقول ١٣ : ٢٨١).

رسالة المِسُور بن محرمة:

روى ابن عساكر، أنّ المسور بن محرمة كتب إلى الإمام الجسير عليه السلام رسالة يقول فيها: «
ليتك أن تغني بكتب أهل العراق» ويقول لك ابن الزبيني عليه السلام في ذلك عليه السلام انصغب آآ! ليتك أن
تج الجرم عليه السلام انصغب آآ! في ذلك عليه السلام انصغب آآ! ليتك أن تجرمة! فتخرج
في قوة وعدة» ^(١).

« فجزاه الجسير خنياً وقال: « أستخني آآ في ذلك! » ^(٢).

تأمل وملاحظات:

(١) - إن محتوى هذه الرسالة، زملنا عليه السلام في ذلك عليه السلام انصغب آآ! ليتك أن تجرمة! فتخرج
في مكة، بمبدليل قوله: «ليتك أن تغني بكتب أهل العراق! ويقول لك ابن الزبيني عليه السلام في ذلك
عليه السلام انصغب آآ!»، ذلك لأن كتب أهل الكوفة لم تصل إلى الإمام عليه السلام إلا في مكة، كما
أن ابن الزبيني لم يُشر على الإمام عليه السلام بالتوجه إلى العراق إلا في مكة المحرمة، هذا فضلاً عن
الدليل الواضح في قوله: «إيتك أن تجرمة!».

(٢) - صاحب هذه الرسالة هو المسور بن محمّة بن نوفل القرشي النهري، ولقمه عاتكة
أخت عبد الرحمان بن عوف وهي زهوية أيضاً، وولد بعد الهجرة بستتير، وكان من صغار
الصحابة، قدم دمشق ببغداد من عثمان يستصرخ معلوية، وكان محن يلزم عمر بن الخطاب
ويحفظ عنه، وقد انجاز إلى مكة مع ابن الزبيني وسخط إمرة يزيد، وقد أصابه حجر منجنيق في
الحصار فبقي أياماً ومات، وكانت

(١) و (٢) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الجسير عليه السلام / تحقيق الحمودي): ٢٠٢ رقم ٢٥٥؛ عليه السلام تاريخ دمشق ٧: ١٤٠ والبداية والنهاية ٨: ١٦٥.

الحوارج تغشاه وتنتحله (١).

وأما عندنا فهو لهول، وذكر السيد الطوسي (ه) أنّ الشيخ عدّه في أصحاب رسول الله ﷺ وأخرى في أصحاب عليّ عليه السلام قائلًا: الحسور بن محمّدة كان رسوله عليه السلام لم معلومة (٢) وقد روى الشيخ الطوسي رحمه الله في الأمالي رولية يُشَمُّ منها ضعف الحسور بن محمّدة (٣) ونقل القرشي عن كتاب الإصابة أنّ مكان من أهل الفضل ولدين (٤) كما نقل الأميني (ه) عن كتاب أنساب الأشراف قائلًا: « وكان مسور بن محمّدة الصحابيِّ مخنّ وقد لم يزيد، فلمّ قدم شهد عليه بالفسق وشرب الحمر، فكُتِبَ لم يزيد بذلك، فكتب لم عامله يأمره أن يضرب مسوراً الجدّ، فقال أبو حرة:

أَجَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَجِّحْ لَنَا لَوْلَا تَمَّ أَبُو خَلْدٍ وَلِجَدِّ يُضْرَبُ مَسُورٌ » (٥).

(٣) - قد يُستفاد من بعض الأقوال التي أوردناها في النقطة الثلثية، أنّ الحسور بن محمّدة كان عمريّ الخليل عثمانى لموى، كما قد يُستفاد من نقل الشيخ (ه) أنّ مكان رسول عليّ عليه السلام لم معلومة، ومن رولية للبلاذري أنّه شهد على يزيد بالفسق وشرب الحمر، ومن قول للذهبي أنّه سخط لِمرة يزيد، أنّ الحسور بن محمّدة يتخاكن ذاشي عن المتدين؛ وعلى هذا يَحْتَمَلُ أنّه كتب رسالته لم الإمام عليه السلام بدافع الشفقة والخوف عليه من غدر أهل الكوفة، ويُساعد على هذا الاحتمال ما ورد في

(١) راجع: سني أعلام النبلاء ٣: ٣٩٣ والإصابة: ٣: ٤١٩.

(٢) مُعْجَم رِجَالِ الْجَدِيدِ ١٨: ١٦١ رقم ١٢٣٥٩.

(٣) لِمَالِي الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: ٧٢٧ هلس ٤٤ حديث رقم ٥/١٥٣٠، وفي خلاصة الرسائل العشر للميلاني ص ٤٠: أنّه كان إذا ذكر معاوية صلّى عليه!!

(٤) حياة الإمام الجسير بن عليّ عليه السلام ٣: ٢٤ / المامش.

(٥) الغدير ١٠: ٣٣ / والصهباء: الحمر، وأبو خالد يعني يزيد.

آخر رواية ابن عساكر أن الإمام علياً جزاه خيأ.

هذا على فرض صحة الرواية أصلاً!! كما يظهر من مضمرة الرسالة أن الخسور كان علفاً
بمكر ابن الزبي؛ حيث يقول: «ويقول لك ابن الزبي في ذنوبه انصب آآ!».
لكن العجيب أن للذهبي يذكر أنه لجاز بعد ذلك لم يكتف مع ابن الزبي وقته حجر
من جنين أصابه في الجصار!

رسالة عمرة بنت عبد الرحمان:

وروى ابن عساكر أيضاً قائلاً: «وكتبت إليه عمرة بنت عبد الرحمان تعظم عليهما بييد
أن يصنع [من إجابة أهل الكوفة] وتأمره بالطاعة ولزوم اسمعة! وثم لأنه يخاسق لم
مصرعه وتقول **يَا أَبَا جَبْرِ** **أَنَا** **بِشَأْنِ أَبِي** **عَلِيٍّ** **سَلَّمَ** يقول: (يقتل حسير
بأرض بابل!). فلما قرأ [الجسير علياً] زعمنا نغاة: (فلائد لي - إذن - من مصرعي!)
ومضى « (١).

إشارة:

عمرة بنت عبد الرحمان بن سعد الأنصارية الخسنية لخير دما ذكر في كتبنا الرجالية ولا
للجامع، لكن كتب السنة ترثت للباطراء وثناء عليها! فها هو للذهبي يقول فيها: «
الفقيه، أئح جججج نصح آ... كانت علة، فقيهة، حجة، كثرة العلم، وحديثها كني في
دواوين الإسلام، تولقت عام ثمان وتسعين « (٢).

(١) تاريخ ابن عساكر (ترغمة الإمام الجسير علياً / تحقيق الخمودي): ٢٠٢، رقم ٢٥٥؛ وانظر: **ت** ١٤٠.
الكمال ٤: ٤٩؛ وتاريخ الإسلام (حوادث عام ٦٠) ص ٩؛ **أ** ١٤٠؛ **ب** ١٤٠؛ **ج** ١٤٠.
(٢) سني أعلام النبلاء ٤: ٥٠٩؛ وانظر: **أ** ١٢: ٤٦٦.

ويُغنينا قول الذهبي فيها: **إِنَّمَا يُخْجَبُ نَجَسٌ مِّنْكُمْ زِيَادَةً!**
 ذلك؛ لأنّ كراهية عائشة لأهل البيت عليهم السلام وحقدتها عليهم أمر أوضح من الشمس في
 ربيعة النهار، فعن لعني الخؤمير عليه السلام : (وأما، فلانة فأدركها رأي النساء وظغن غلا في صدرها
 كمرجل القين!) ^(١).

وخ تتورّع عائشة عن إعلان هذه الكراهية في موقف كئيبة، وهل يُنسى منعها دفن الإمام
 الحسن عليه السلام ! لم جوار جدّه صلى الله عليه وآله وقولها: « تُريدون أن تُدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحب! »
 « ^(٢) وقولها: « نَجِّوا ابنكم عن بيتي! » ^(٣).

لَا تَقْرَبُوا مَسْجِدَ اللَّهِ حَتَّى يُخْرِجَ مِنْكُمْ آلَهُمْ وَإِنْ أَتَيْتُمُوهُمْ فَمِنْ بَيْتِهِمْ وَخَارِجُ بَيْتِهِمْ
 الإمام عليه السلام بإطاعة يزيد وعدم شق عصا السماعة! والقعود عن أيّ قيام في وجه الطاغوت!

حركة الأمة في الكوفة:

كان الكوفيون يُكاتبون الإمام الجسير عليه السلام - بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام -
 بإذليله الطلعة، ويدعونه إلى القيام والنهضة ضدّ معلوية، فقد روى للبلاذري أنّه: «خطا
 توفيق الحسن بن عليّ اجتمعت الشيعة، ومعهم بنو جعدة بن هنيّة بن أبي

(١) **أَبُو بَكْرٍ**: ٢١٨ الخطبة ١٥٦ / ويقول ابن أبي الجليد: (... تيّ ملتت فاطمة، فجاء نساء رسول الله
صلى الله عليه وآله كلهنّ إلى بني هاشم في العزاء إلا عائشة، **عَلَيْهَا**، وأظهرت مرضاً! ونقل إلى عليّ عليه السلام عنها كلام
 يدلّ على السرور!) (راجع: **أَبُو بَكْرٍ** في **أَبُو بَكْرٍ** في ٩: ١٩٨).

(٢) أمالي الطوسي: ٦١/٦١ حديث رقم ٢٦٧ / ١٩؛ وعنه البحار ٤٤: ١٥٣.

(٣) الكافي ١: ٣٠٢؛ وعنه البحار ٤٤: ١٤٣.

وهب الخزومي ^(١) « وأُمّ جعدة أمّهان بنت أبي طلب » في دار سليمان بن صرد، وكتبوا
 ! لم الجسير كلباً بالتعزية، **لأنّهم** هم لأمهش: إنّ الـقد جعل فيك أعظم الخلف محنّ مضى،
 ونحن شيعتك الخصابة بخُصيّتك، المحزونة بجزنك، الحسرورة بسرورك، المنتظرة لأمرك.
وكتب إليه بنو جعدة، يُخوّنه بجمُن رأي

(١) جعدقبن هنية الخزومي: هولبن أخت أمّني الخؤمنير عليّ ؑ، ولقّه أمّهان بنت أبي طلب
 ؑ، وُلد جعدة في عهد للنبيّ ؑ، فهو من الصحابة، ونزل الكوفة، وكان فارساً شجاعاً، شريفاً فقيهاً،
 وكان والياً على خراسان من قبل أمّني الخؤمنير ؑ. وقال له عتبقة بن أبي سفيان: يخلّك هذه الشدة في الحرب
 من قبل خالك - يعنى عليّاً ؑ - فقال له جعدة: لو كان لك خال مثل خالي نسيت أباك!
 وله رواية عن أمّه، حول قصة المجرة ومبيت أمّني الخؤمنير ؑ في فراش الرسول ﷺ، ويروي بعض قضايا
 يوم شهادة عليّ ؑ.

قال عتبقة بن أبي سفيان في يوم من ليّام حلّير: إنّ لاقٍ بلغداة جعدقبن هنية! فقال له معلوية نبخّخ!
 قيمه بنو محزوم، ولقّه أمّهان بنت أبي طلب، ولّبوه هنية قبن أبي وهب، كفؤكري... (راجع: **لأأأل**)
 لابن أبي الجديد ١٨: ٣٠٨ ومُستدركات علم الرجال ٢: ١٣٠).

وكان سمعة في قریش شرف عظیم، وكان له لسان، وكان من أحبّ للناس! لم عليّ ؑ. (راجع: وقعة
 حلّير: ٤٦٣).

ويبدو من ظاهره الاجتماع في دار سليمان بن صرد، أنّ جعدة ليّام النهضة الحسينية لم يكن في الأحياء،
 بدليل الإشارة! لم أبناءه فقط (ومعهم بنو جعدة بن هنية...).

لقاً لبناؤه، في حين (وله رولية عن الجسير ؑ وهو من رواة للغدير)، وعبد ا (وهو اللذي فتح القهندر
 وكثي لمن خراسان)، **لأنّهم**: إنّه ولد في آخر لعه عمر. (راجع: مُستدركات علم الرجال ٢: ١٣١ و٨: ١٩٣
أأأأ في ظ١٨: ٣٠٨).

وَح نعر عليّ ع تاريخي جُدتنا عن بني جعدة، **لأنّهم** لأمهش، **لأنّهم** لأمهش، **لأنّهم** لأمهش،
 سليمان بن صرد! لم يوم عاشوراء، يوم مقتل الإمام ؑ، **لأنّهم** لأمهش، **لأنّهم** لأمهش، **لأنّهم** لأمهش،
 بلا جواب.

هذا وعن اللبلاذري في الانساب: ٣: ٣٧٧: إن جعدة بعث ليّنه برسالة لم الجسير جُدر من لقول: وهذا
 اخطأ ولعله تصحيف عون بن عبد ا بن جعفر وقد مرّ الحديث عنه.

أهل الكوفة فيه، وحبهم لقدمه، وتطلعهم إليه، وأنقد لقول من أنصاره وإخوانه من يُرضى هديه ويُطمأن! لم قوله، ويُعرف مملته وبأسه، فأفضوا إليهم ما هم عليه من شأن لبن أبي سفيان ولا أءة منه، ويسألونه الكتاب إليهم بئيه...»^(١) وكذلك نقل الشيخ الخفيد (ره) عن الكلبى والمخداني وغي غلمن أصحاب السني **ألا شذذنا**: «طخامات الجسن **عليه** تجرحت الشيعة بالعراق، وكتبوا! لم الجسير **عليه** في خلع معلوية، والبيعقله...»^(٢) وكان الإمام الجسير **عليه** في كل ذلك يمتنع عليهم، ويذكر لم أن بينه وبين معلوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتى تخضي الخدة، فإذا مات معاوية نظر في ذلك.

لكن الثابت - من قرائن تاريخية عديدة - أن نبأ موت معاوية وصل! لم لأهل الكوفة بعد وصول الإمام الجسير **عليه**! لم مكة الحكمة، أو وهو في الطيق إليها، ومعني هذا: أنه لم تصل! لم الإمام **عليه** وهو في الخدينة - في غضون أيام إعلانه بفض البيعة لينيد! لم حير خروجه عنها - لية رسالتمن لأهل الكوفة تُبئ عن علمهم بخوت معلوية، **الله** **الله** الإمام **عليه** إليهم، ولا من أهل مكة أيضاً، ولا من سوا نما^(٣).

(١) أنساب الأشراف ٣: ١٥١ - ١٥٢ حديث ١٣.

(٢) الإرشاد: ٢٠٠.

(٣) هناك ثلاث روايات ميوحي ظاهره لبأن الإمام **عليه** كلنت قد وصلت إليه رسائل في الخدينة في الأيام التي أعلن فيها عن رفضه البيعة ليزيد، بعد وصول نبأ موت معلوية: الأول: رولية لبن عساكر للقاء عبد اللببن مطيع للعدوي مع الإمام **عليه** في الطيق من الخدينة! لم مكة، حيث ذكر لبن عساكر في ثلة اعياضية أن الإمام **عليه** ذكر للبحر **عليه** زاً **عليه** (أي مكة!) (راجع نتاريخ لبن عساكر) ترثة الإمام الجسير **عليه** / تحقيق الحمودي: ٢٢٢ حديث رقم ٢٠٣ / همع إحياء الثقلفة الإسلامية - قم). والثانية: رولية لبن عبد ربه الأندلسي في (العقد الفريد ٤: ٣٥٢ / دار إحياء =

= تنقيح الخقال ٢: ١٤٥) «أَلْوَالِدُ الَّذِي أَحْبَبَ أَوْ بَدِمَ (راجع نقاموس الرجال ٦: ١٢٥ ومعجم رجال الحديث ٩: ٣٣٥ و ٣٣٧ رقم ٦٣٩٢ و ٦٤٠٠ ومُستدرَكَات علم الرجال ٤: ٤٠٧).
 وقد روى ابن عبد ربه روية نفس هذا العتاب بتفاوت وإشغال مُبسطة (وهي روية علمية) (راجع: العقد
 الفريد ٤: ٣٣٠).

لكنّ الخاقاني أنكر تحلف سليمان يوم السمّل، ولستدلّ بقبول ابن الأثني: لِيَنَّهُ شَهَامُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مشاهدته
 كلّها (راجع: تنقيح الخقال ٢: ٦٣)، «لَأَنَّ اللَّهَ لَوْ لَمْ يُخْلِقْ لَوْحًا مِثْلَ ذَلِكَ لَشَهِدَ بِسَمَلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (راجع:
 الطبقات الكبرى ٤: ٢٩٢).

لكنّ التّسبي يردّ إنكار الخاقاني، مُتمدداً على رواية كتاب وقعة صلّير. (قاموس الرجال: ٥: ٢٧٩).
 كما ذهب الخاقاني إلم أنّ ابن زياداً اطّلع على مكلتية أهل الكوفة للحسير عَلَيْهِ السَّلَامُ حبس أربعة آلاف
 وحسبتمن أصحاب لُمَني خُزْمَنير وأبطله، منهم سليمان بن صرد، وإبراهيم الأسي، وصعصعة، وخ يكن لم
 سبيل إلم نصره الجسير عَلَيْهِ السَّلَامُ (راجع: تنقيح الخقال ٢: ٦٣).
 ونقل القرشي أيضاً عن كتاب (للدّرّ الخسلوك في أحوال الأنبياء والأوصياء ١: ١٩٠ / مخطوط) أنّ سليمان
 بن صرد الخزاعي، والخختار، وأربعمئة من أعيان ووجوه الكوفة، كانوا من بيير الخعتقير في سجور لبني زياد (راجع:
 حياة الإمام الجسير بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢: ٤١٦).

وَيُمْكِنُ أَنْ يُرَدَّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ «أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَمَّا أُخْرِجْتُ مِنَ الْكُوْفَةِ سَمِعْتُ نَارَ النَّارِ تَتَلَوَّنُ فِي رِجْلِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ!»

إنّ الختقلّ في خُطب سليمان - في غور للتوابير - لا يجدلية إشارة إلم أنّه كان مُعتقلاً لبيل مجد سليمان
 يُدين نفسه وأصحابه بالتواين والتقضي والعجز والخداهنة وللي بّص! ها هو يقول: (... لِيَنَّا كُنَّا خُذُّ أَعْلَقْنَا إلم لِمَقْدُومِ
 آل بيت نبيّنا محمد ﷺ وَنَطَّلَعْنَا لِمَا نَطَّلَعْنَا عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْكُوْفَةِ مِنْ أَيْدِي الْبُرْجَانِيَّةِ وَنَطَّلَعْنَا لِمَا نَطَّلَعْنَا عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْكُوْفَةِ مِنْ أَيْدِي الْبُرْجَانِيَّةِ وَنَطَّلَعْنَا لِمَا نَطَّلَعْنَا عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْكُوْفَةِ مِنْ أَيْدِي الْبُرْجَانِيَّةِ
 وُلِدَ نَبِيَّنا وَسَالَتَهُ وَعَصَارَتَهُ وَبَضَعْتَمِنْ لِمِمْهِ وَدَمِهِ ...) (الكلمل في للتاريخ ٣: ٣٣٣ وانظر نتأريخ الطيّ ٣:
 = (٣٩١).

= وقاسِدُ على ذلك، بأنْ كُتِبَ للتواريخ وللياجم السِّلْعُ نَافِلًا جِهًا شَهْرًا وَطَرَسًا أَيْفَدَارًا لِكَلِمَةٍ
والخداهنة والعجز، فإضافة إلهما أوردته الطِّي ولبن الثني، يقول للذهبي: (بقال لبن عبسلا: كان مَحْنُ كتب
الجسير ليبيعه، فلما عجز عن نصره، ندم وحارب...) (سني أعلام النبلاء ٣: ٣٩٥).

وقال ابن سعد: (وكان فيمن كتب إلهما الجسير عَائِلًا يسأله القُدوم عليهم الكوفة، فلمَلقدهم الجسير الكوفة
اعتزله فلم يكن معه، فلما قُتِلَ الجسير ندم من خذله وتابوا من خذلانه...) (الطبقات الكي ٦: ٢٥).
وقال أيضاً: (وكان فيمن كتب إلهما الجسير بن علي أن يقدم الكوفة، فلمَلقدها أمسك عنه وخ يقتل معه، كان
كثني الشك والوقوف، فلما قُتِلَ الجسير ندم...) (الطبقات الكي ٤: ٢٩٢ وانظر للوفاء بالوفيات ١٥:
٣٩٣).

لقد كانت ثورة التوابير رد فعل خالصاً لثورة الإمام الجسير عَائِلًا؛ إذ لا يمكن لثورة الإمام الجسير عَائِلًا
أثر فيها، وقد انبثت نتيجة الشعور بالآتي ولندم والجسرة على عدم نصره الإمام الجسير عَائِلًا، وقد رأى للتوار
فيها أنه لا يغسل عارهم والآتي عنهم إلا قتل من قتل الإمام عَائِلًا، أو القتل في هذا الأمر، وكان زعيم هذه للثورة
سليمان بن صرد الخزاعي، وقد لبتدأ الإعداد لهذه للثورة اجتماعياً وعسكرياً بعد علسوراء، سنة إحدى وسلي
للهجرة، وكان هذا الإعداد مهيناً حتى مات يزيد، فخرجوا بعد موته من السر إلى العن، فتوجهوا سنة خمس وسلي
للهجرة إلى ق الإمام الجسير عَائِلًا... تي توجهوا إلى الشام والتحمول مع كتلب السيش الأموي في منطقة (عير
الوردة)، في وقعة دموية رهبة، هزرت نتائجها الفادحة لكان الحكم الأموي هزاً عنيماً (راجع: الريب الجسني من
الخدنية إلى الخدنية / اسمز الأول: ١٧٩ وتاريخ الطي ٣: ٤٠٨).

وقد قُتِلَ التوابون شيعاً في هذه للخرعة التي دلمت تملنية أيام، في مواجهة هنة ألفت فارس كانوا مقلمة للجيش
الأموي. وقد نقل الخامقاني، أن سليمان رأى في الخنم في الليلة الثلثة خسجة الكي وفاطمة الزهراء والحسن
والجسير عَائِلًا، فقللتله خسجة: شكر الله سعيك يا سليمان ولا حولك، فإنكم معليوم القيلمه. وقالولله:
أبشر؛ فأنت عندنا غداً عند الزوال. تي ناولته إناءً فيه ماء وقالت: أفضه على جسدك! فانتبمفراً لئنا عند رأسه
فيه ماء، فأفاضه على جسده، وترك الإناء إلهما جنبه فالتحمت جراحته، ولشغل يلبس ثيابه وغاب للقدح فكاً،
فانتبه أصحابه من تكفي، وسألوه =

شدّاد^(١) وحيب بن مظاهر^(٢) وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة .
سلام عليك .

فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعدُ: فالجند الذي قصم عدوك السبّار العنيد، للذي لنترى على هذه الأمة فابتها
وغصبها فيأها، وتأمّر عليها بغني رضا منها، تي قتل خيارها واستبقى

= غارة عبد الجبن مسعدة للفزاري . وكان قائد للتوّابير بعد سليمان بن صرد، وقُتل معهم سنة ٦٥ هـ . (راجع :
رجال الكشي : ٦٩ وتاريخ الطيّ ٤ : ٤٤٨ و ٥ : ١٣٥) .

(١) رفاعة بن شدّاد : كان قاضيًا من قتل لمعني المؤمنين عليّ عليه السلام على الأهواز، وكان على جناح عسكريوم
صليبي، وروي أنه لما ورد الإمام الحسين عليه السلام لم كربلاء دعا بدواة ويضاء وكتب لم لشراف الكوفة منهم رفاعة
بن شدّاد .

وذهب للخامقاني لم أنّ رفاعة كان يوم الطفّ مجوساً أو مُعتقلاً في سجن لبن نباد، فلم يستطع الخروج لم
الحسين عليه السلام ولم يسمع واعيته .

وهو من الذين وقّفولمع ملك الأشي لتجهيز أي ذر وتكفينه ودفنه . (راجع : مستدركات علم الرجال ٣ :
٤٠٢) .

(٢) حبيب بن مظهر (مظاهر) أبو القاسم، الأسدي الفقعسي، كان صحابياً رأى للنبي صلّى الله عليه وآله وكان من
أصحاب عليّ والحسن والحسين عليه السلام، وصحب علياً في حروبه كلّها، وكان من خاصته وجملة علمه، وكان
عنده علم الخنبا والبلايا، وهو قرين هيثم التمار وشيد المجري في غلبة السمللة والنبلة، وكان حبيب رضي الله عن
كاتب الحسين عليه السلام . وكان حبيب ومسلم بن عوسجة يأخذان البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة، حتّى إذا دخل
عيد الجبن نباد الكوفة وتخلّ أهلها عن مسلم وفرّ أنصاره، حبسهما عشائراً وأخفيلغا، فلما ورد الحسين
كربلاء خرجا إليه محتفيران يسنان الليل ويكمنان النهار حتّى وصلا إليه . وذكر الطيّ وغني (الخفيد في الإرشاد
والدينوري في الأخبار الطوال) : أنّ حبيباً كان على ميسرة الحسين عليه السلام . وروي أبو محنف : أنّه قُتل حبيب بن
مظهر هدّ ذلك الحسين عليه السلام وقال : (عند الله أحسب نفسي وحماة أصحابي) . (راجع : إصار للعير :
١٠٠ - ١٠٦ ومُستدركات علم الرجال ٢ : ٣٠٢) .

شَرَاهَا» أَحْسَنُهَا لِي أَسْتَحْكَ بِهَا أُمَّةً مَخْرُجَةً، فَبَعْدًا لَهُ كَمَا بَعُدَتْ تَمُودُ.
 إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْنَا إِمَامٌ فَأَقْبِلْ لَعَلَّ إِيَّاهُ أَنْ يَجْمَعَنَّكَ عَلَى الْحَقِّ، وَالنَّعْمَانِ بْنِ بَشْنٍ فِي قَصْرِ
 الْإِمَارَةِ لَسْنَا مُمْتَعٌ مَعَهُ فِي ثَمْعَةٍ وَلَا نَخْرُجُ مَعَهُ إِذْ لَمْ نَعِيدْ، وَلَوْ قَدْ بَلَّغْنَاكَ قَدْ أَقْبَلْتَ إِلَيْنَا
 أَخْرَجْنَاهُ حَتَّى نَلْحَقَهُ بِالشَّامِ إِنْ شَاءَ إِيَّاهُ، وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةُ إِيَّاهُ عَلَيْكَ» (١).

رُسُلُ الْكُوفَةِ إِلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«تِي سَرَّحُوا بِالْكِتَابِ مَعَ عَبْدِ إِيَّاهُ بْنِ مَسْمَعِ الْمَمْدَانِيِّ (٢) وَعَبْدِ إِيَّاهُ بْنِ وَالٍ (٣)»

(١) بتاريخ الطِّي ٣: ٢٧٧ والإرشاد: ٢٠٣ ووقعة الطف: ٩٢ كما رواها السيد سلبن طاووس في اللهوف: ١٠٤ بتفاوت، وروى البلاذري هذه الرسالة أيضاً بتفاوت في أنساب الأشراف ٣: ٣٦٩ / دار الفكر - بيروت.
 (٢) عبد إِيَّاهُ بْنُ مَسْمَعِ الْمَمْدَانِيِّ: لَمْ يَرِدْ لَهُ ذِكْرٌ فِي الْكُتُبِ الرَّجَالِيَّةِ، وَلَا فِي التَّوَارِيخِ سِوَى مَا ذَكَرَهُ الطِّي وَالشَّيْخُ الْخَفِيدُ (ر) لَنَّهُ وَعَبْدُ إِيَّاهُ بْنُ وَالٍ هُمَا كِتَابُ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفَكَرَهُ لِبْنِ كَثِي: (عبد إِيَّاهُ بْنُ سَبْعِ الْمَمْدَانِيِّ) (البداية والنهاية ٧: ١٥٤).

(٣) عبد إِيَّاهُ بْنُ وَالٍ (وَأَلِي): كُوفِيٌّ مِنْ بَنِي تَخِيمٍ، وَقِيلَ: مِنْ آلِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، مِنْ وَجْهِ الشَّيْعَةِ بِالْكَوفَةِ، وَمِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (أنظر: الغارات: ٢٢٦ / المامش).

وقيل: هو عبد إِيَّاهُ بْنُ وَالٍ التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة. (البحار ٤٥: ٣٥٥).

وهو الذي كان يقول: (اللَّهُمَّ، إِنِّي لَعَلِّي وَلِيُّ) وَمِنْ ابْنِ عَقَّانِ بَرِيءٍ (الغارات: ٣٦٤).

وهو الذي بعثه عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكُتُبِهِ إِذْ لَمْ يَنْبِإِ بِسَبْحِ خَصْفَةِ - فِي قِصَّةِ بَنِي نَاجِيَةَ - يَقُولُ هُوَ: فَأَخَذْتُ الْكِتَابَ مِنْهُ - وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ - وَأَنَا يَوْمَئِذٍ شَابٌّ حَدِيثٌ، فَمَضَيْتُ بِهِ غَنِيَّ بَعِيدٌ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ نَبِيَّ أَلْمَنِي بِالْخُومَيْنِ، أَلَا أَمْضِي مَعَ زِيَادِ بْنِ خَصْفَةَ إِذْ عَدُّوكَ إِذَا دَفَعْتُ إِلَيْهِ الْكِتَابَ؟ فَقَالَ: (يَا بَنِي أَخِي، أَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْ أَعْوَانِي عَلَى الْحَقِّ، وَأَنْصَارِي عَلَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ). فَقُلْتُ: يَا

وأمرنا بالنجاء، فخرجنا مُسرّعين حتى قدما على الجسیر علیّاً بحکّة، لعشر مضير من شهر رمضان « (١) .

وقال ابن كتيبي: « فكان أول من قدم عليه عبد اللّبن سبع الممداني، وعبد اللّبن وال ومعهما كتاب فيه السلام والتهنئة بخوت معاوية... » (٢) .

= أمي المؤمنير، أنا وال كذلك، ومن أولئك، وأنا والله حيث نُجبت!

قال لّبن وأل نفو لله «ما أحب أن لي بحقلة عليّ عليّاً تلك حجر لّبنعم! (للغات: ٢٢٩)» وحجر لّبنعم: الإبل الحمراء، وهي أنفس الأموال يومئذ، والحقل هذا يضرب في كل نفيس.

وَجَعَلَ فِي يَدَيْهِمْ أَسْلِحًا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ إِخْوَانٌ لِّمَنْ آمَنَ - يصف لقطه من لقطات معركة للتوابير ضدّ السيش الأموي - (فلما كان المساعتو لم قتالم أدهم بن حجر بن عدي، خطب أسحق بن عدي، ثمّ قال: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّي لَمِنَ الْخَوَالِدِ**) (لّبن وأل وهو يتلو: (**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوتًا... إِنَّهُمْ لَأحياءٌ**) (٣))
خصّ سفيحت أقطر حقه، **يَهْلُ بِطَضِضٍ**، لغة: إنّي أظنك وددت أنك عند أهلك!

قال ابن وأل: بِسَمَا ظننت، وال **شَمَانٌ** **بِهَاطِ** **شَسْنٌ**، ألا يكون لي من الأجر مثل ما في يدي ليعظم وزرك ويعظم أجري! فغلظه ذلك أيضاً، فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مُقبل مليزول! وكان لّبن وأل من الفقهاء العبّاد... (الكامل في التاريخ ٢: ٦٤١ وانظر قاموس الرجال ٦: ٦٤٤ **أَلَا أَلِيٌّ لِي فِي النَّفْسِ** في لفظ ٣: ١٣٢).

وفي رواية أخرى: (وتقدّم عبد اللّ بن وأل فأخذ الراية، وقاتل حتى قُطعت يده اليسرى، تيّ لستند! لم أصحابه ويده تشخب دماً، تيّ كَرَّ عليهم وهو يقول:

نفسني فداكم اذكروا الخيافة وصاروهم ولحاذروا النفاقة
لا كيفة نغبي ولا عراقا لا ببل نريد الخسوت والعنافة

وقاتل حتى قُتل (البحار ٤٥: ٣٦٢)

(١) الإرشاد: ٢٠٢ وتاريخ الطيّ: ٣: ٢٧٧ .

(٢) البداية والنهاية ٧: ١٥٤ .

وروى ابن السموي، **لَمَّا نَزَلَ بِبَغْدَادِ أَسْرَى لِيَوْمِ الْجَيْشِ** ﴿لَمَّا نَزَلَ بِبَغْدَادِ﴾ - ولعلها رسالة أخرى - قائلًا: «وما لستقرّ الجسير بحكّة» وعلم به أهل الكوفة، كتبوا إليه يقولون: **لَمَّا نَزَلَ بِبَغْدَادِ حَسَنًا أَنْفَسْنَا عَلَيْكَ!** ولسنا نجسر الصلّاق مع اللّولة، فأقدم علينا فحن في مئة ألف! وقد فشا فينا لعمور، وعمل فينا بغني كتاب لله وسنة نبيه، ونرجوا أن يجمعنا إليك على الحقّ، وينفي عنك الظلم، **خَفَا شَأْنُكَ أَنْ تَصْطَفِيَ لِنَا أَنْ نَصْطَفِيَ لَكَ** ﴿خَفَا شَأْنُكَ﴾ في الأئمة فيها، وشرب الخمر ولعب بالقرد والطنابي، وتلاعب بالدين. وكان محن كتب إليه سليمان بن صرد والسيب بن مبة ووجه أهل الكوفة» (١).

(١) تذكرة الخواص: ٢١٥. ويحسن هنا أن نذكر، أنّ تعاطي معاوية الخمر ولعبة القرد والطنابي، وتلاعبه بالدين أمر مفروغ منه ومسلم به تاريخياً، وقد صرح بذلك أحد في مسنده ٥: ٣٤٧، وبن عساكر في تاريخه ٧: ٢١١، وورد ذلك أيضاً في لُسد الغلبة ٣: ٢٩٩، وتأريخ بغداد ٧: ٢١٣، وقد ثعها العالمة الأميني في اللغدير ١٠: ١٨٣، ومعلوية هولندي وصفه عليّ **عَلِيًّا** بلّنه (ظاهر غيّه ومهتوك ستره)، وقد علق بن أبي الجليد على هذا الوصف قائلًا: (فلما قيل في معلوية: (ظاهر غيّه...)) فلا حيب في ظهور ضلاله وبغيه، وكل باغ غاوي، وأما (... مهتوك ستره) فلنمكان كخني للزل والحلاعة، صاحب جلساء وخمار، ومعلوية لخيتوقر ولخيلزمقانون الرياسة إلا منذ خرج على أمي الخؤمنير واحتاج لم ناموس والسكينة، والآن فقلسكان في ليّام عثمان شديد للمتك، موسوماً بكل قبيح، وكان في أيام عمر يسي نفسه قليلاً خوفاً منه، إلا أنّم كان يلبس الحجير وللدباج، وكان حينئذ شاباً وعنده نرق الصبا وأثر الشيبية، وسكر السلطان والإمرة. ونقل الناس عنه في كُتب السنية، أنّم كان يشرب الخمر في ليّام عثمان في الشام، ولما بعد وفاة لأمي الخؤمنير واستقرار الأمر له فقد اختلف فيه، فقيل: لبلنه شرب الخمر في سبي. وقيل: لبلنه لخ يشرب! ولا خلاف في أنّه جمع الغناء وطرب عليه، وأعطى ووصل عليه!) (ء أ أ **أَعْبَدُ بِهَذَا** في ظ ١٦: ١٦٠). إذن **بَعَثَ عَلَيْهِ** *بُرْضَ عَجِيضٍ وَسَعِ إِحْطَشْتُمْ بِبَغْدَادِ **طَأْتَهُ**.

دُفْعَةٌ أُخْرَى مِنَ الرُّسُلِ وَالرِّسَائِلِ!

قال الشيخ الخفيد (ه): « ولبت أهل الكوفة يومير بعد تسريحهم بالكتاب > ولنفذولقيس بن مُسَهَّرَ الصيداوي > وعبد ا > وعبد الرحمان لبني شداد الأرحبي > وعمارقبن عبد ا السلولى > لم الجسير عليه السلام > ومعهم نجومة وحمسير صحيفة > من الرجل > والثشير > والأربعة... » (١).

ثم دُفْعَةٌ أُخْرَى!

قال الشيخ الخفيد (ه) أيضاً: « تي لبثوا يومير آخرين وسرحوا إليه هاني بن هاني السبيعي (٢) > وسعيد بن عبد ا الجنفي (٣) > وكتبوا إليه: بسم ا الرحمن الرحيم. للحسير بن علي عليه السلام من شيعته من المؤمنين والمسلمين: لقا بعدد > فحي هالفاً للناس ينتظرونك > ولا رأي لم في غنيك > فالعجل العجل > تي العجل العجل > والسلام » (٤).

تيمما برحت الرسائل تي على الإمام عليه السلام من أهل الكوفة > يسألونه للقدوم عليهم > وهو مع ذلك يتأتم ولا يجيبهم > فورد عليه في يوم واحد ستمئة كتاب > وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده منها في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب > » (٥).

(١) الإرشاد: ٢٠٣ / وقد مضت ترثتقيس في ص ٦٩ - ٧٣ > ومضى الكلام حول لبني الأرحبي > وكذلك السلولى في ص ٤٢ > فراجع.

(٢) هاني بن هاني السبيعي: مضى الكلام حوله في الفصل الأول ص ٤٠.

(٣) سعيد بن عبد ا الجنفي: مضت ترثته في الفصل الأول ص ٤١.

(٤) الإرشاد: ٢٠٣ > والبداية والنهاية ٨: ١٥٤ > مع تفاوت يسني في الأحماء > وتاريخ يعقوبي ٢: ٢٤١.

(٥) اللهوف: ١٠٥ / ويحسن أن نذكر هنا > أن صاحب كتاب (تذكرة الشهداء) كان قد نقل في =

= ص ٦٤ منه عن مقتل الإسفراييني رسالتهم أهل الكوفة ! لم الإمام الحسين عليه السلام يشكون إليه فيها جور يزيد! وبمّه على سائر البلاد! كما يشكون إليه عبيد اللين بنجاد! ولتّه أظلم وأطغى! ويدعونه! لم للقدوم عليهم، وأنه أحقّ من يزيد وأبيه بالخلافة.

ويلاحظ على نصّ هذه الرسالة بركة تعانقها، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عن أبي عبد الله عليه السلام جملها في أيامنا هذه!!

كما يلاحظ أنّ مجملها مخالف لحقائق التاريخ؛ لما اشتهر من حطالة الأبطال عليه السلام، وخ يمكن لزيد والإمام عليه السلام في مكة إلا لشهر قليلة في الحكم، وخ تتغيّ الأحوال على أهل الكوفة في هذه الأشهر شيئاً لم يذكر قبل العكس وخ كان صحيحاً؛ لأنّ الوالي عليهم آنذاك العمانين بشني، كنت قبضته قد تراخت عليهم بعد موت معاوية، وأظهر ضعفاً واضحاً في إدارة أمورهم. هذا فضلاً عن أنّ ابن زياد لخ يأت الكوفة، إلا بعد في قمن دخول مسلم بن عقيل عليه السلام ! لم الكوفة لتعبئة أهلها.

والغريب في رواية هذه الرسالة ألم يس عليه السلام بعد أن قرأ الكتاب رماه من يده وطرده الرسول! ولا ريب أنّ هذا ليس من أخلاق الإمام عليه السلام، فلم يرو التاريخ أنّ الإمام عليه السلام تلقى بكتاب أرسل إليه وخ سيردّ عليه إلا كتاب لبن بناد الذي دعاه فيه ! لم للنزول لحكمه ولمره فيه! هذا، ويحسن هنا أيضاً، أن نذكر أنّ الحناني في كتبه (معالي السبطير ١ : ١٤٠) قد نقل - عن كتاب (للت غنذاب في غزوات) للسيّد عبد الفتاح بن ضياء الدين الأصفهاني (راجع: الذريعة ٣ : ٣٧٢) - نصّ رسالتهم أهل الكوفة ! لم الإمام الحسين عليه السلام - ولعلّ النقل بالخطي - قال: (كثر عليه الكتب، وتواترت عليه الرّسل، وكتبوا إليه: ليّنك إن لخ تصل إلينا فننت آتي!! لوجود الأنصار على الحقّ وخكّنك من القيام به، فإنك أصله وعموده وأهله ومعدنه!).

ولا يخفى على المختلّل البصني ما في نصّ هذه لما اشتهر من حطالة الأبطال عليه السلام! إذ كيف يأتي من هو أصل الحقّ وعموده وأهله ومعدنه؟! وهل يمكن لأحسّن أهل الكوفة يؤمن - على الأقلّ - بأحقية الإمام عليه السلام بالخلافة، أو يؤمن بأنّه الإمام الخفيض الطاعة، أن يتجاسر مثل هذه السمسارة، فيحكم عليه بالإتي إن لخ يأت الكوفة؟! =

ولقد روى السيد بن طاووس (ره) نفس الرسالة التي جعلها لم الإمام عليه السلام هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الجنفي ولكن بتفاوت وإضافة مفصلة ويرى السيد (ره) أنّ هذه الرسالة كانت آخرها ورد على الإمام عليه السلام من أهل الكوفة ولعلّ من الأفضل أن ننقل متر هذه الرسالة أيضاً كما رواها السيد ابن طاووس (ره) وهي:

« بسم الله الرحمن الرحيم. للحسين بن عليّ أمني المؤمنين عليه السلام من شيعته وشيعة أبيه أمني المؤمنين عليه السلام. أما بعد فإنّ للناس ينظرونك لا رأي لم غنيك فالعجل العجل يلبن رسول الله فقد اخضرت السمات وأينعت الثمار وأعشبت الأرض وأوقت الأشجار فأقدم علينا إذا شئت فلتأ تقدم على جند مُنّدة لك والسلام عليك ورحمة الله وعلى أميك من قبلك » (١).

دور المنافيين في موجة الرسائل:

ركب الخناقون - والذين في بطونهم شظايا من شظايا الحجارة التي نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة المكرمة بعد أن قرأ الكتاب الذي جعله عليه السلام هاني بن هاني وسعيد الجنفي سألما قائلاً:

= نعم، وتأمّل أن تكون هذه الرسالة من إنشاء واحد أو أكثر من منافقي أهل الكوفة، غني أنتم البعيد أن يوفق المنافق لم مثل هذا المعنى: فلنك أصله - أي لحق - وعموده وأهله ومعلمه! أو لعلمهم إنشاء جهل بحق الإمام عليه السلام وموقفه. والله العالِم.

(١) اللهوف: ١٠٦.

(خبراني: من اجتمع على هذا الكتاب الذي كُتب به إليّ معكما؟).

فقَالَ نِيلْبِن رسول الله ﷺ > شَبَثِ بْنِ بَعِي > وَحَجَّارِ بْنِ أُيُور > وَبِزْبِاسِبِن لِحَارِث > وَبِزْبِاسِبِن رُوَيْ > وَعُرْوَةَ بْنِ قَيْس > وَعَمْرُو بْنُ الْجَجَّاج > وَمَجْمَدُ بْنُ عَمِي بْنِ عَطَارِد! > (١).

لكنَّ الشَّيْخَ الْخَفِيدَ (هـ) ذَكَرَ أَنَّ هَؤُلَاءِ - الْخَنَافِقِير - كَتَبُوا لِإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَسَالَةً مُسْتَقَلَّةً عَنِ رَسَائِلِ غَنِيهِمْ > فَقَالَ: > > تِي كَتَبَ شَبَثُ بْنُ رُبَيْعِي (٢) > وَحَجَّارُ بْنُ أُيُور (٣) >

(١) اللهوف: ١٠٧ / وفي نقل الطي: نيباسبن لِحارثبن بيزاسبن روي، وفيه أيضاً: عزرقين قيس بدلاً من عروة بن قيس (تاريخ الطي ٣: ٢٧٨ / طبعة دار الكتب العلمية - بيروت).

أما في كتاب الإرشاد: ٢٠٣ ففيه: يزيد بن الجارث بن روي.

(٢) شَبَثِ بْنِ بَعِي التَّمِيمِي: كَانَ مَعْرُودًا سَجَّاحًا لِمَنِّي أَدَعَتِ النَّبُوَّةَ (الطي ٢: ٢٦٨) > تِي لَسَلِم > وَكَانَ فِي مَنِّ أَعَانَ عَلِيَّ عَثْمَانَ > تِي صَارَ مَعَ عَلِيٍّ فَهَدَمَ بِأَمْرِهِ دَارَ حَنْظَلَةَ بْنِ الْبَيْع > وَهُوَ مَوْقِفٌ مَعْلُومٌ > تِي صَارَ مِنْ طُجَّارِ تِي تَبَّاب > تِي حَضَرَ قَتْلَ الْجَسِير > تِي كَانَ مَحْنٌ يَطْلُبُ دَمَ الْجَسِيرِ مَعَ الْخَنَتَار!! وَكَانَ عَلَى شَرْطَتِهِ!! > تِي حَضَرَ قَتْلَ الْخَنَتَار > وَمَاتَ بِالْكُوفَةِ حُدُودَ الثَّمَانِيرِ. (راجع: تقريب التهذيب ١: ٣٤٤).

وما زعمه العسقلاني > من أن شَبَثِ بْنِ بَعِي مَحْنٌ يَطْلُبُ دَمَ الْجَسِيرِ مَعَ الْخَنَتَار > وَكَانَ عَلَى شَرْطَتِهِ شَاذٌ وَغَرِيبٌ جَدًّا > لَمَّا دَأَبَ أَهْلُ الْوَجْهِ عَلَى أَنْ يَطْلُبُوا دَمَهُ! > وَالْمَعْرُوفُ الْخَشْهُورُ > أَنَّ الْخَنَتَارَ (هـ) لَحَ يَسْتَعْنُ بِأَحَدٍ مَحْنٌ يَشَارِكُ فِي قَتْلِ الْجَسِيرِ عَلَيْهِ سَبَلُ طَارِدِهِمْ ثَمِيحًا > فَلَمْ يَنْجُ مِنْ سَيْفِهِ وَعَذْلِبَهُ إِلَّا أَقْلَ الْقَلِيلِ. نَعَمْ > لَمَقْدَ لِسْتَعَانَ بِرَجُلٍ شَاهِدًا فِي الْقِتَالِ > وَلِذَا لَسْتَغْرَبُ الرَّجَالَ الْمُحَقِّقُ التُّسْبِيحِي مِنْ نَعْمِ الْعَسْقَلَانِيِّ فَقَالَ: (وَمَاعَنِ التَّقْرِيبُ > فِي كَوْنِهِ مَحْنٌ أَعَانَ عَلِيَّ عَثْمَانَ > وَفِي شَرْطَةِ الْخَنَتَارِ لَحَ أَتَحَقَّقُهُ!) (قاموس الرجال: ٣٩٠).

وشبث من أصحاب المساجد الأربعة الخلعونة، التي جُددت بالكوفة فحاً واستبشاراً بقتل الجسير عليه السلام > مع أنه كان قد حضر صلته في صفه علي عليه السلام (راجع: قاموس الرجال ٥: ٣٨٨ والكافي ٣: ٤٩٠ والتهذيب ٣: ٢٥٠ وتاريخ خليفة بن خياط: ١١٥ وسني أعلام النبلاء ٤: ١٥٠ ووقعة صلته =

وزيد بن الجارث بن روي (٤) وعروة بن قيس (٥) وعمرو بن الججاج الزبيدي (٦)

= ١٩٩ - ٢٠٥). والغريب أنسب حبان أورده في كتبه (الثقات ٤ : ٣٧١) وقال: ويخطئ! وأورده الخزي في كتابه (* تصانيف ٨ : ٢٦٦) وخ يظعن فيه!

(٣) حجار بن أثير: أوبن أبحر العجلي السلمي، وهو مخن كتب لم الجسير (ع) في صار لم بلبن بنباد، فبعثه ليخذل للناس عن مسلم بن عقيل (ع) في انضم لم لصيش الأموي بقيادة قلبن سعد لقتال الجسير (ع) في صار من جند عبد البين مطيع للعدوي لقتال المختار، وكان أبوه نصرانياً! وكان هو مخن شهد على حجر بن عدي (رضي الله عنه) بوقع ولاية الأمان لابنميوم غروج مسلم، وأنكر كتبه للإماميوم علشوراء، في حارب المختار، في حارب في الكوفة، فشرطوا عليه ولاية اصبهان، ففتمه مصعب وردّه، في كان فيمن كتب إليهم عبد الملك بن مروان من أهل الكوفة، فشرطوا عليه ولاية اصبهان، ففتمه مصعب وردّه، في كان فيمن كتب إليهم عبد مصعب متظاهراً بقتال عبد الملك... وكان حياً لم سنة ٧١ هـ، في خ يعلم أثره (راجع: مستدركات علم الرجال ٢ : ٣١٠ ووقعة الطف ٩٤).

(٤) يزيد بن الجارث بن زيبسبن روي: أبو حوشب الشيباني، أنكر كتبه يوم علشوراء، فلما هلك يزيد، وخلف عبيد بن زياد على الكوفة عمرو بن خريث، فدعا لم بيعة ابن زياد بمقام زيبسبن الجارث هذا فقال: الحمد الذي أراحنا من ابن هبة، لا ولا كرامة! فأمر به عمرو بن خريث أن يسجن فحللت بنو بكر دون ذلك، في صار من أصحاب الحطمي الأنصاري لابن للزي، فكان يحته على قتال سليمان بن صرد وأصحابه قبل غروجهم! في كان يحته على حبس المختار! في بعثه مطيع لم جبلن تمراد لقتال المختار، ووضع رمية على أفواه السكك فوق البيوت، فمخ المختار من دخول الكوفة، فقتل المختار في الكوفة، في لم يخل... في لمفه مصعب على الخندان، في ولي للري لعبد الملك بن مروان، فقتله الخوارج (راجع: الطي ٣ : ٤٤٣ و٥٠٦ ووقعة الطف ٩٤).

(٥) عزرة بن قيس الأحمسي: كان من اليهود على حجر، ولذا كتب لم الإمام (ع) ليكفر عن ذلك، ولقد استحين أن يأم الإمام (ع) من قبل عمر بن سعد ليسأل المملذي جاء به! ولقد أمله زهني بن القير عشية التاسع من الحرم يعرض به: أما وا! كما كتبت إليه كتلاً قط، ولا أرسلت إليه رسلاً قط، ولا عدتة نصرتم قط.

= مستدركات علم الرجال ٦ : ٣٢).

= وكان عزرة عثمانياً وجعلهم سعد على الجليل يوم عشوراء، وكان يحسبهم بالليل، وكان فيمن حمل الرأس
! لم ابن زياد. (راجع: وقعة صلح: ٩٥).

وقد ورد ذكره في (الإرشاد: ٢٠٣)، وفي (الفتح ٥: ٣٤) باسم عروة بدلاً من عزرة، لكن (تأريخ الطي ٣:
٢٧٨) ذكره باسم عزرة، وكذلك (أنساب الأشراف ٣: ١٥٨)، **وَأَمَّا عُرْوَةُ فَهِيَ ابْنَةُ عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ** (٣٧٧) **تَصْجُحُ** (مِيزَانُ الْعَدَالَةِ ٣: ٦٥) **وَأَمَّا عُرْوَةُ فَهِيَ ابْنَةُ عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ** (٣٤: ١٣). فالظاهر أن لسبب هذا
الرجل هو عزرة، ولعل عروة تصحيف لذلك الاسم.

(٦) عمرو بن الحجاج الزبيدي: وهو من الذين شهدوا زوراً وكذباً على حُجْر بن عدي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بالكفر با []، وهو
مَنْ كَتَبُوا لِمِ الْإِمَامِ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** يدعونه لم للقدم لم الكوفة، وهو للذي هدأ حركة قبيلة مذحج بلسلوب فريب،
وأرجعهم عن قصر ابن زياد حينما لتوا لاستنقاذ هان بن عروة، وهو للذي بعثه عمر بن سعد في حمسة فارس
على الخشعة، وحالوا بئر الإمام الجسير **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وأصحابه وعيالاته وبير الخاء، وكان مع ابن مطيع ضد المختار، وضا
غلب المختار هرب عمرو فأخذ طريق شراف وواقصة، فلم يعلم له أثر بعد ذلك. (راجع: تأريخ الطي ٣: ٢٧٧
و٢٧٨ و٢٨٦ و٣١١ و٤٤٥ و٤٥٩). وكان على ميمتلبين سعديوم عشوراء، وهمل على ميمنة أصحاب
الإمام **عَلَيْهِ السَّلَامُ** مَن معه، وهو للذي لقيح أن يُمى الإمام **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وأنصاره بالجحارقيدل الجبارة! وهو للذي كان
يُحْرَضُ عَسَاكِرُ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَلَى الْإِمَامِ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وأنصاره قاتلاً: يا أهل الكوفة، الزموا طاعتكم وشاعتكم، ولا تتباؤا
في قتل مَن مرق من للدين وخالف الإمام!! فقال الجسير **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: (يا بن الحجاج، أعلي تُحْرَضُ النَّاسُ؟!
أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتم عليه؟! والله، لتعلمن أئنا المارق من الدين، ومَن هو أولى بصلي النار!).
وكان عمرو مَن حمل الرأس من كربلاء لم الكوفة. (راجع: البحار ٤٥: ١٣ و١٩ و١٠٧).

وكانت رويحة بنت عمرو بن الحجاج هذا زوجة لسان بن عروة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وهي أم حنين بن هان، وكان هان بن
عروة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قد انقطع عن نيارة قصر بن زياد وحضور لهسه - بعد أن نزل مسلم بن عقيل **عَلَيْهِ السَّلَامُ** عنده -
بدعوى أنه مريض، فأرسل ابن زياد إليه عمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن الأشعث وأهمل بن خارجة ليأتوا به
إليه. (راجع: الإرشاد ٢٠٨).

وذكر النمازي، أن عمرو هذا من هاهيل الصحابة، وذكره باسم عمر بدلاً من عمرو (راجع:

ومحمد بن عمرو التيمي^(١): «لما بعد» فقد اخضرَّ اسناب» وأينعت الثمار بما إذا شئت فأقبل
على جند لك هُندة»^(٢).

التعاطف الكبير مع سفير الحسين عليه السلام :

بعد أن عمّت الفرحة الكوفة، وشاع أريج الابتهاج فيها لخت معلوقين أبي سفيان، كان
همُّ أكثر أهل الكوفة - بعد أن علموا بامتاع الإمام الجسير عليه السلام عن مبلعة يزيد وارتجاله
إلى مكة المكرمة - لستهاض الإمام عليه السلام للقيام ودعوته، لم توجه إليهم، فكلنت رسائلهم
الكثيرة إليه.

أول ما طرأ على المشركين من أنباء الحسين عليه السلام؛ إذ لعلّ طلوعه بالخي يحمل
إليهم نبأ البشري بقدم الإمام عليه السلام، أو قدوم نائب عنه يسبقه إليهم، فلما أفاقوا ذات يوم
على خيء مسلم بن عقيل عليه السلام إليهم، ونزوله دار المختار بدير ظهرانيهم سفيان عن
الجسير عليه السلام، هبوا للقائه ولتقلبي البيعة

(١) محمد بن عمرو التيمي، أو محمد بن عمير بن عطار (كما في اللهوف: ١٠٧)؛ أصله من كركوك، أصله من كركوك
(كما في تاريخ الطائي ٣: ٢٧٨): وكان أحد أمراء اسند في صقير مع علي عليه السلام! (راجع: لسان الخيزان ٥:
٣٢٨)، وهو مخن سعي في دم عمرو بن الجمق الخيلعي عليه السلام عند زياد حتى لاهمه على ذلك عمرو بن حويث
وزياد (راجع: تاريخ الطائي ٣: ٢٢٥)، وكان مخن شهد على حجر بن عدي عليه السلام، وكان على مضر في مجلبة
المختار، في بايع المختار فبعثه والياً على آذربيجان، وكان مع لمارث بن أبي ربيعة وإلى الكوفة لابن الزبير في قتال
الجوارح، وكان مخن كتبه عبد الملك بن مروان من أهل الكوفة، في ولاء غدان، في رجع إلى الكوفة، أصله من كركوك، له
ولاية الحجّاج عام ٧٥هـ، في الخ يعلم أثره (راجع: وقعة الطف: ٩٥).

(٢) الإرشاد: ٢٠٣.

للإمام علي عليه السلام وكان أقل عدد ذكره المؤرخون بنبايع مسلماً عليه السلام منهم اثني عشر ألفاً.

قال ابن عساكر: « كان مسني الجسير بن علي من مكة لم للعراق بعد أن بايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألفاً على يدي مسلم بن عقيل وكتبوا إليه في القدوم عليهم... » (١). وقال المحقق الخقيرم (٥): « وأقبلت الشيعة يُبايعونه حتى أحصى ديولنه ثمانية عشر ألفاً وقيل: بلغ خمسة وعشرين ألفاً » (٢).

وعن ابن خن (٥): « إن أهل الكوفة كتبوا إليه: إننا معك مئة ألف! وعن داود بن أبي هند عن الشعبي قال بنبايع الجسير عليه السلام أبيعون ألفاً من أهل الكوفة على أن يجاروا من حارب ويُسَلِّخُوا مَنْ سَلَخَ » (٣).

ولا شك أن هذا للعدد - سواء في أقل تقدير له أم أعلى تقدير - حاك عن انتفاضة شعبية وتجرك شاهيي ولسع النطاق؛ تليداً للإمام عليه السلام ورفضاً للحكم الأموي ببل يُستفاد من رسالة مسلم بن عقيل عليه السلام لم الإمام عليه السلام أن الكوفة كلها كلنت مع الإمام عليه السلام! فإن نص الكتاب: (أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي هذا، فإن الناس كلهم معك! ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى، والسلام) (٤).

(١) تاريخ دمشق ٧: ١٤٤.

(٢) مقتل الجسير عليه السلام / للمقرم: ١٤٨ وانظر: مناقب آل أبي طالب ٤: ٩١.

(٣) مثنى الأحزان: ٢٦.

(٤) تاريخ الطي ٣: ٢٩٠.

الاجتماع الأول مع سفير الإمام عليّ:

روى الطيّ يقول: «تيّ أقبل مسلم حتّى دخل الكوفة^(١) فنزل دار المختار بن أبي عبيد، وهي التي تُدعى لليوم دار مسلم بن الحسيب» وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فلمّا اجتمعت إليه ثلعة منهم، قرأ عليهم كتاب حسين، فأخذوا يبكون! فقام عابس بن أبي شبيب الشاكري^(٢)، فحمد الله وأثنى عليه، تيّ قال: لَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَا أُخْذُكَ عَنِ النَّاسِ، وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِهِمْ، وَمَا أَعْرَضَ مِنْهُمْ! وَاللَّهِ، لُحَدِّثُكَ عَمَّا لَمْ يَمُوتْ لِنَفْسِي عَلَيْهِ، وَاللَّهِ، لَا أُجِيبُكُمْ إِذَا دَعَوِي، وَلَا قَاتِلُنَّ مَعَكُمْ عَدُوَّكُمْ، وَلَا ضَرْبَنَ سَيْفِي دُونَكُمْ حَتَّى تُلْقَى لِلَّهِ، لَا أُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا مَا عِنْدَ اللَّهِ!

فقام حبيب بن مظاهر الفقعسي، فقال: رحمتك الله! لقد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك! تيّ قال: وأنا - والله الذي لا إله إلا هو - على مثل ما هذا عليه! تيّ قال الجنفيّ مثل ذلك! «^(٣)» .

إشارة:

لهذه الرواية تتمّة، تتحدّث عن جوّ آخر غني السوّ الجمليّ الجسنيّ، للمذي جليّ في مقالات ومواقف رجال مؤمنين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، لمثال عابس بن أبي شبيب الشاكري، وحبيب بن مظاهر الأسدي، وسعيد بن عبد الله الجنفي، رضوان الله عليهم أجمعين.

جوّ آخر يُخفي نفسه - على استحياء - في الأجواء الجماسية فلا يُبهر! وإن

(١) ومعه أصحابه الثلاثة نقيس بن مُسهر الصيداوي، وعمار قبن عبيد السلوي، وعبد الرّهان بن عبد الله الكندي الأرحبي (وقعة الطف: ٩٩).

(٢) تآتم ترثمة عابس بن أبي شبيب الشاكري (قدّس سرّه) في المختصر بالإمام عليّ في مكّة المكرمة ص ٣٨٢.

(٣) تاريخ الطيّ ٣: ٢٧٩ / ولخراذ بالجنفي هنا هو سعيد بن عبد الله الجنفيّ.

كانت أثني هو للتأني الأقوى والفلعل، في تجسيد ورسم مواقف أكثر للناس من أهل الكوفة يومذاك، إنه جوّ الشلل النفسي، للذي تفشّى في أكثر للناس آنذاك وطغى عليهم، حتى تنكروا لبصائرهم، فلستحيوا العمى على المدى، أئنا شقنا لظلمنا طهش، فأطلعت سيوفهم من كرهوا! فقتلت أعزّ من أحبوا! أئنا شقنا لظلمنا طهش، حير كرهوا لظنوت وأحبوا الجياق للدينا، فصاروا من خوف لظنوت في ذلّ لفازدوجوا وتناقض الظاهر مع المباطن فيهم، وكذلك يستحوذ الشيطان على من يؤثر الدنيا على الآخرة!

يقول الججاج بن عليّ - الذي يروي عنه أبو مخنف قصة هذا الاجتماع - : فقلت لمحمد بن بشر - الممداني الذي كان حاضراً هذا الاجتماع وروى قصته - : فهل كان منك أنت قول؟

فقال : إنّي كنت لأحبّ أن يُعزّ أئ أصحابي بالظفر، وما كنت لأحبّ أن تُقتل، وكهت أن أكذب!! (١)

الكوفة بانتظار الحسين عليه السلام :

في غمرة التفافها حول مسلمين عقيل عليه السلام، انطردت في الكوفة من أهل الكوفة بشني، للذي ضعف قبال موجة انتفاضة الأمة أو كان يتضعف! كلنت أعير أهل الكوفة تقرب طيق القوافل القادمة من الحجاز، لظلمنا شقنا لظلمنا طهش في تلك الأوقات، قدوم الإمام الجسير عليه السلام، ليفرشوا تلك القلوب زرابي مبشنة على تراب طيق مقدمين رسول الله ﷺ .

(١) تاريخ الطيّ ٣ : ٢٧٩ .

وذات يوم، أبصرت أعيير أهل الكوفة رجالاً مُتَلَمِّماً، مُعْتَمِلاً بَعَمَلْمَة سَوْدَاءَ، وَعَلَيْهِ ثِيَاب
يَمَانِيَّةٌ، قَادِمًا وَحَدَهُ، رَاجِلًا مُخْسِكًا بِزِمَامِ بَغْلَتِهِ! فَظَنُّوا أَنَّهُ الْإِمَامُ الْجَسِيرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ! - وَيَا لِسُدَاجَةِ
هَذَا الظَّنِّ! - « فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: اللَّهُ أَكْبَرُ! ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَبِّهِ الْكَعْبَةُ! فَتَصَاحُ لِلنَّاسِ،
وَقَالُوا: لَيْنًا مَعَكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَفًّا! وَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ حَتَّى لَخَذُوا لِبَدَنِهِ دَلْبَتَهُ، وَظَنُّوهُ لَنَّهُ
الْجَسِيرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ... » (١).

فَكَانَ لَا يَمُرُّ عَلَى ثَمَاعَةَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا سَلَّمُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا: مَرْجَبُكَ - يَلْبِنُ رَسُولَ اللَّهِ
- لِقَدَمَتِ خَنِيٍّ مَقْدَمًا! وَجَعَلَ يَمُرُّ بِالْمَخَارِسِ، فَكَلَّمَا نَظَرُوا إِلَيْهِ لَخَ يَشْكُو لَنَّهُ الْإِمَامُ الْجَسِيرُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ! فَيَقُولُونَ: مَرْجَبُكَ يَلْبِنُ رَسُولَ اللَّهِ! وَهُوَ لَا يُكَلِّمُهُمْ! وَخَرَجَ إِلَيْهِ لِلنَّاسِ مِنْ دَوْرِهِمْ
يُحِطُّونَ! يَسَايِرُونَهُ طَرِيقَهُ، لَمْ يَقْرَأْ الْإِمَارَةَ، وَهُوَ لَا يُكَلِّمُهُمْ!
وَجَمَعَ النُّعْمَانُ بْنُ الْبَشِيِّ بِالصَّخْبِ الْقَادِمِ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَغْلَقَ عَلَيْهِ وَعَلَى خَاصَتِهِ الْقَصْرَ!
هُوَ لَا يَشْكُ - أَيْضًا - أَنَّ هَذَا الْقَادِمُ هُوَ الْجَسِيرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ الْحَلْقُ يَضْجُونَ! مُتَقَفِّرِينَ
حَوْلَهُ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ قَالَ لَهُ النُّعْمَانُ: أَنْشِدْكَ لِلَّهِ إِلَّا تَنْحَيْتَ! فَمَا لَنَا بِجَسَلَمِ إِلَيْكَ لَأَمَانَتِي!
وَمَا لِي فِي قِتَالِكَ مِنْ أَرْبٍ!

وَالْقَادِمُ لَا يُكَلِّمُهُ! حَتَّى حَنَّا وَتَدَلَّمْنَا النُّعْمَانُ بِيَرِ شَرَفْتِيرٍ قَرِيبًا جَدًّا عَنْهُ، فَقَالَ هَذَا الْقَادِمُ:
افْتَحْ لَا فَتَحْتَ! فَقَدْ طَالَ لِي لِيكَ! فَسَمِعَهَا إِنْسَانٌ كُوفِيٌّ خَلْفَهُ، فَانْكَفَأَ! لَمْ لِلنَّاسِ وَقَدْ أَخْلَتَهُ
الدَّهْشَةُ وَهُوَ يَقُولُ: أَيُّ قَوْمٍ! ابْنُ مَرْجَانَةَ! وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ! فَلْنَدْهَشَ لِلنَّاسِ، وَقَالُوا - وَهُمْ
يَتَشَبِّهُونَ بِظَنِّهِمُ السَّادِجِ - : وَيَحْكُ! لِيَخَاهُو الْجَسِيرُ! (٢) وَفِي رَوَايَةٍ لِبَنِي خَنَاءَ (٣): «... فَحَسَرَ
اللثامَ وَقَالَ: أَنَا عَبِيدُ! فَتَسَاقَطَ الْقَوْمُ، وَوُطِئَ

(١) مَعْنَى الْأَحْزَانِ: ٣٠.

(٢) رَاجِعْ: تَارِيخُ الطَّبَّيِّ ٣: ٢١٨.

بعضهم بعضاً، ودخل دار الإمارة...» (١).

فالقادم - إذن - لخ يكن الإمام عليه السلام، بل كان عبداً □ بن زياد وابن مرجلنة لعنهم □،
الوالى الذي أرسلته السلطة الأموية للحركية في الشام، بحشورة من سرجون النصراني، لم الكوفة،
للسيطرة على طوارئ حركة الأمة فيها، لئلا يخللها من معرفة بحصائص النفسية الكوفية، وخذة
إدارية شيطانية، وقدرة على الظلم والغشم.

أهل الكوفة.. والمبادرة المطلوبة:

هناك لموعة من العمل والشرائط اللانمة، لنجاح أيّ تحرك ثوري يهدف إلى تمغيي
الأوضاع السيلسية في بلد من البلدان، ينبغي لقيادة هذا التحرك الانتباه إليها، والعمل
على تحقيقها لضمان مباح هذا التحرك في الوصول إلى أهدافه المنشودة.
والتأمل في تحرك أهل الكوفة بعلموت معلوية - في رفضهم خلافة يزيد بن معلوية،
ومكاتبتهم الإمام الجسير عليه السلام في مكة، باذليل له الطاعة، وطالبير منه للقدوم إليهم - يرى
أنّ هناك لموعة من الشرائط اللانمة لنجاح هذا التحرك، كان ينبغي لوجهاء وأشراف أهل
الكوفة الذين تصدّوا لهذا العمل أن يسعوا إلى تحقيقها وتوفيها، حتّى يُوفّق هذا التحرك وهذه
الانتفاضة في بلوغ الأهداف المنشودة.

ومن أهم وأول الأمور، التي كان ينبغي للعقل الكوفي للمعارض أنعيده للعدّة لتحقيقه،
ويستبق الأيام للقيام به، لم المبادرة إلى السيطرة على الأوضاع في الكوفة قبل

(١) مئني الأحران: ٣٠.

لهيء الإمام عليه السلام إليها، وذلك مثلاً باعتقال اللوالب الأموي، وشمع معاونيه وأركان إبلته، ومن عرف من عينه وجواسيسه، ومنع لخرج من الكوفة إلا باذن خاص، وذلك لوجب أخبار ما يجري فيها عن مسامع السلطة الأموية لأطول مدة مُحكمة؛ من أجل تأخري تجربتها لخواجة الانتفاضة في الكوفة قبل وصول الإمام عليه السلام، حتّى يصل الإمام عليه السلام، فيمسك بزمام الأمور، ويقود الثورة إلم حيث كامل الأهداف.

والاهتداء إلم ضرورة القيام بمثل هذه الجادرقليس بعد علمن الأمر، أو من الأفكار التي لا يهتدي إليها إلاّ الأوحدي من للناس ببل هو من إدراكات الأنهان العلهمة، ها هو عبد الله بن العباس عليه السلام ظلُّبُ عجمه عليه السلام لفظاً لجادرقائلاً للإمام عليه السلام : «فإن كان أهل للعراق يُريدونك - كما زعموا - فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم، تي أقدم عليهم» ^(١)، وهذا عمر بن عبد الرحمان الخزومي يقول للإمام عليه السلام أيضاً: «إنك تأتم ببلداً فيه عملله ولمراؤه، ومعهم بيوت الأموال، وتعا الناس عيبذلذا لملدرهم وللدبنار، ولا آمن عليك أن يقتلك من وعدك نصره، ومن أنت أحب إليه من يقتلك معه» ^(٢)، وهذا عمرو بن لوذان يُخطب الإمام عليه السلام قائلاً: «وإن هؤلا عمللذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال، ووطأملك الأشياء فقدمت عليهم، كان ذلك رأياً، فأما على هذه الجال التي تذكر، فإنني لا أرى لك أن تفعل!» ^(٣).

والإمام عليه السلام لا يُخطئ مقولات هؤلا، ببل يقهر عليه السلام أن ذلك من النصح والعقل والرأي! فهو يقول لابن عباس: (يا بن عم، إني - والله - لأعلم أنك ناصح

(١) تاريخ الطي ٣ : ٢٩٥ .

(٢) تاريخ الطي ٣ : ٢٩٤ .

(٣) الإرشاد: ٢٢٣؛ والكامل في التاريخ ٢ : ٥٤٩ .

مُشفقاً!) (١) ويقول للمخزومي: (فقد - والله - علمتُ أنك مشيت بنصح وتكلمت بعقل!) (٢) ويقول لعمر بن لوذان: (يا عبد الله، ليس يخفى عليّ الرأي!) (٣).

ومن الخلفت للانتباه أيضاً: أنَّهُ ليس في رسائل الإمام عليه السلام إلم أهل الكوفة، ولا في وصاياه لحسليم بن عقيل عليه السلام شفضٌ جازٍ من غير أنْ يُخبر بالقدرة التي أقرَّ الإمام عليه السلام رسالته الأولى إليهم - على روية تلبن لعثم -: (فقوموا مع ابن عمي وباعوه وانصروه ولا تخذلوها!) (٤).

وفي رسالته الثانية، التي بعثها إليهم بيد قيس بن مسهر الصيداوي عليه السلام - وطلتْ خُ تصل إليهم؛ لأنَّ لبلبن نيا كان قبض على الرسول - دعاهم الإمام عليه السلام إلم السرعة وللعزم على الأمر واسمده فيه، حيث قال عليه السلام فيها: (إذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا أمركم وجدوا!) (٥)؛ إذ الكمشُ في الأمر هو العزم عليه والسرعة فيه! (٦).

إذن؛ ما هي علّة عدم مُبادرة الشيعة في الكوفة إلم السيطرة على الأوضاع فيها؟ لِمع أنْ فيهم عدداً يُعتدُّ به من رجال ذوي خبرة عريقة في إدارة الأمور؟

(١) تاريخ الطيّ ٣ : ٢٩٥ .

(٢) تاريخ الطيّ ٣ : ٢٩٤ .

(٣) الكامل في التاريخ ٢ : ٥٤٩ .

(٤) الفتح ٥ : ٣٦ .

(٥) تاريخ الطيّ ٣ : ٣٠١ .

(٦) لسان للعرب ٦ : ٣٤٣ / وفيه: الكمش: الرجل السريع الخاضي. وجل كمش وكميش: غزوه وماض سريع في أموره. وفي الحديث: واكمش في فبلغك قبل أن يقصد قصدك.. أي يهتجر وجدّ في الطلب.. (لمع البحرين ٤ : ١٥٣).

العسكرية والسيلسية والإجتماعية! ولا شك أنّ التفكي يختل هذه الجبادر قد طراً على
أخيراً أشاء الله أشصشها! فلماذا لا يبادروا!؟

لعلّ الإجابة على هذا السؤال من أصعب ما يواجه المختلّ في حركة أحداث النهضة
الجسينية المقدّسة، ومع هذا فإنّ من الممكن هنا أن نتحدّث باختصار في أهمّ الأسباب التي
أدت إلى عدم مبادرة الشيعة في الكوفة إلى السيطرة على الأوضاع فيها قبل هجرة الإمام
عليه السلام إليها، وهي:

(١) - لا يكن للشيعة في الكوفة - وهم من قبل شتّى - خصوصاً في ما بعد
في الكوفة، عميل من شيعة أهل الكوفة، ظلّ أطماعهم في الكوفة، فأنشأوا في الكوفة
ويصدرون فيها عن رأيه وقراره وأمره.

نعم، هناك وجهاء وأشراف متعدّدون من الشيعة في الكوفة، لكلّ منهم تأثيره في قبيلته،
لكنهم لا تصدر مواقفهم إزاء الأحداث الكوفيّة المستجدة عن تنسيق بينهم وتنظيم يوحد
بير تلك الخواقف، وينفي عنها التشتت والتفاوت.

ولقد تيسّخت هذه الجملة في شيعة الكوفة خاصة نتيجة السيلسات التي مارسها معلوية
- بي كيز خاص على الكوفة خلال عشرين من السنوات العجاف الجالكة - في خلق الفرقة
والتحريض القليل، والإيهاب والقمع، والخزبة الشديد التي ترصد الأنفاس، والاضطهاد
الخير والقتل الذي تعرّض له كثي من الشيعة ومن زعمائهم خاصة، الأمر الذي زرع بغير
للناس على مدى تلك السنين العشرين العجاف الجذر المخفوط والخوف الشديد من سطوة
السلطان، وضعف الثقة وقلة الاطمئنان فيما بينهم، والفردية في اتخاذ الخواقف والقرار.

ويكفي حليلاً على كلّ ما لشرنا للإيمان التعددية والتشتت نفس الخنحي الذي تحثّ فيه
مكاتبة أهل الكوفة الإمام الجسير عليه السلام في مكة، فلو لا التعددية في مراكز

الوجهة والزعامة لتعددت الرسائل والرسل منهم ! لم الإمام عليه السلام .
فلو كان لم نعيم ولحد يصدر عن وليه وأمره لكفى الإمام عليه السلام منهم رسالة ولحدة
تأتمن نعيمهم ، لا لنا عشر ألف رسالة ! ، ولما احتاج الإمام عليه السلام ! لم أن يسأل آخر
الرسل : « أنى من اجتمع على هذا الكتاب الذي كتب به إلى معكما ؟ » .^(١)
كما يكفي حليلاً على ضعف الثقة والاطمئنان ، والفردية في اتخاذ الخوف والقرار بقول
الشهيد للفتى عابس بن أبي شبيب الشاكري عليه السلام بيريدي مسلم بن عقيل عليه السلام : « لقا
بعد ، فإنني لا أخذك عن الناس ، ولا أعلمهما في أنفسهم ، وما أغركم منهم ! » وأما
لنالموطن نفسي عليه ، وأما لأجيبكم إذا دعوي ، ولأقاتلن معكم عدوكم ، ولأضربن بسيفي
دونكم حتى ألقى ، لا أريد بذلك إلا ما عند الله .^(٢)

(٢) - هناك ظاهرة عمّت القبائل العربية التي استوطنت الكوفة ، وهي ظاهرة انقسام
للولاة في أفرادها ، ففي كل قبيلة إذا وجدت من يعارض الحكم الأموي أو يوالي أهل البيت
عليهم السلام ، فلنك بعد أيضاً قبالهم من يوالي الحكم الأموي ويخدم في أجهزته ، ولعل الخوالبير
للحكم الأموي في جل هذه القبائل أكثر من الخعاضير له علمة والخوالبير لأهل البيت عليهم السلام
خاصة .

وهذه المشكلة ربما كانت هي الخانع أمام زعماء من الشيعة كبار في قبائلهم الكني قمن أن
يشؤروا قبائلهم ضد الحكم الأموي علانية ، ولطالما **لناشئنا أسئلة** **لناشئنا أسئلة** ؛
ذلك لأن أفراداً كثرين هناك في نفس القبيلة نحن

(١) اللهوف : ١٠٧ .

(٢) تاريخ الطائي : ٣ : ٢٧٩ .

قائلاً: فهل كان منك أنت قول؟

لجواب قائلاً: إني كنت لأحب أن يعزّوا أصحاب الظفر، وما كنت لأحب أن أقتل،
وكرهت أن أكذب! (١)

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك أيضاً قول عبيد الله بن الحرّ السعفي محاطباً الإمام
عليه السلام: «والله إني لأعلم أنّ من شايعك كان السعيد في الآخرة، ولكن ما عسى أن أغني
عني وخ أخلّف لك بالكوفة ناصراً؟! فأنشده الله أن تجملني على هذه الحطة، فإنّ نفسي لخ
تسمح بعد بغوت!» (٢)

وكان زعماء الشيعة الكوفيون قد أدركوا خطورة انتشار هذا الخضر، وتفطّنوا لأثره السيئ
على الناس، فكانوا يحسبون خذلان للناس في أيّ مبادرة جهادية أُلّف حساب،
نلاحظ ذلك مثلاً في قول سليمان بن سرد الخزاعي في اجتماع الشيعة الأول: «فإن كنتم
تعلمون أنكم ناصره ولهاهدو عدوّمفا كتبوا إليه، وإن خفتم البهل والفضل فلا تغفروا الرجل
من نفسه!» (٣)

ونلمح أيضاً هذا الإدراك والخبرة بتفتّشي هذا الخضر في قول عابس الشاكري عليه السلام وهو
يخطب مسلماً عليه السلام: «فإنّ لا تُعدّ عن الناس، ولا أعلمهما في أنفسهم، وما أغرك
منهم!...» (٤)

وبعد: فلعلّ هذه الأسباب الخهمة الثلاثة التي ذكرناها تشكل إجلبة وافية عن علّة عدم
مبادرة زعماء الشيعة في الكوفة إلى السيطرة على الأوضاع فيها قبل هيء الإمام عليه السلام.

(١) راجع: تاريخ الطيّ ٣: ٢٧٩.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٥١.

(٣) تاريخ الطيّ ٣: ٢٧٧.

(٤) تاريخ الطيّ ٣: ٢٧٩.

حركة الأمة في البصرة

كان ظاهر الحياة السيلسية والاجتماعية في البصرة سنة ستير للهجرة كيوحي بأن عبيد
البن زياد كان قد هيمن هيمنة سيلسية وإلوية كلملة على لهاري أمورها وعلى حركة
الأحداث فيها؛ لذا اتّصف به من قدرة على الغشم والظلم والسمور، وبراعة شيطانية في التفبيق
بدير القبائل، وخلق الكراهية بدير الوجهاء والأشراف فيها، وما سوى ذلك من فنون المكر
التي لا تحصى، تفتأ آتية في حياة البصرة، مما جعلها شحيحة في شئها، غشظة في أفعالها،

ويساعد على هذا الإحساء في الظاهر أيضاً، وجود لهموعة كبن قمن لأشراف ووجهاء
البصرة ورؤساء الأحماس^(١) فيها، نحن لم علاقات ودية جيمتمع الحكام الأمويير علمة،
وعبيد البن زياد خاصة.

أما باطن الحياة السياسية والاجتماعية في البصرة آنذاك فكان يشهد أمراً آخر؛ إن كان في
البصرة لأشراف ووجهاء ورؤساء أحماس آخرون - وإن كانوا قلّة - يعرفون حقائق الأمور
ويحبون للحقّ وأهله! كما كان في عمق الحياة البصرية نشاط سريّ لمعارضة شيعية، لما
هناك من طغاة، طغى على الناس، تتداول فيها الأخبار ومستجدات الأحداث، وللمنوع من
الارتباط والعلم بأنشطة لمعارضة الشيعية في الججاز وفي الكوفة، وكان عبيد البن زياد على
علم إثمالي بوجود هذه لمعارضة الشيعية في البصرة، وكان يتوجّس منها ويحذرهما.
ويمكننا هنا أن نتابع حركة الأمة في البصرة من خلال:

(١) مرّ بنا من قبل معني الأحماس في الفصل الأول ص ٢٨ فراجع.

ردّ رؤوس الأحماس والأشراف على رسالة الإمام عليه السلام

(١) - ردّ الأحنف بن قيس: كتب الأحنف بن قيس ردّاً على النسخة التي وصلت من كتاب الإمام الجسير عليه السلام ! لم رؤساء الأحماس في البصرة وأشرافهلقائلاً: «لقد بعد: فاصدّ إن وعد الحق ولا يستخفّنك للذين لا يوقنون»^(١) ولخيزد على الآية^(٢) شيئاً! فكانّ الأحنف قد رأى أنه أدّى واجبه وتكليفه إزاء دعوة الإمام عليه السلام للنهضة؛ لإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو يكتفي بأن يوصي الإمام عليه السلام بالصّدق! وأن لا يستخفّه الذين لا يوقنون! ولا يخفى على للعارف بسيرة الأحنف بن قيس أنّ هذا الرجل كان من أوضح مصاديق (للذين لا يوقنون) فموقفه هذا في جوبه هذا كلشفاً عن تردّده عن نصره الإمام عليه السلام مع علمه بأحقية الإمام عليه السلام بالخلافة وقيادة الأمة وموقفه الآخر من قبل في البصرة أيضاً في فترة عبد الله بن عامر الحضرمي للذي دعا أهل البصرة - بعد صقيير - ! لم نكتش بيعة لمفني المؤمنين عليّ عليه السلام مرة أخرى، حيث قال الأحنف ردّاً على ما دعا إليه الحضرمي رسول معلومة: «لقد أنلنا نلقة لي في هذا ولا نل!»^(٣) بدلاً من أن يهب للدفاع عن لمفني المؤمنين عليه السلام ويدعو أهل البصرة في الخليل ! لم الثبات على البيعة والسمع والطاعة! وله موقف آخر من قبل ذلك أيضاً لي عن تردّده وضعف يقينه؛ إذ بعث ! لم لمفني المؤمنين عليه السلام يقول: «إني مقيم على طاعتك في قومي فإن شئت أتيتك في متير من أهل بيتي فعلت» وإن شئت حبست عنك أربعة آلاف سيف من بني سعد! فبعث إليه لمفني المؤمنين عليه السلام: بل

(١) مثنى الأحزان: ٢٧.

(٢) الآية رقم ٦٠ من سورة الروم.

(٣) الغارات ٢: ٣٨٤ / وراجع: ترثمة الأحنف بن قيس في الفصل الأول: ص ٣٢ - ٣٤ / الجاشية.

احس وكف...» (١).

(٢) - خيلنة الخنذرين السارود: وكان هذا أيضاً من البصريين للذين كتب إليهم الإمام عليه السلام، فلما أتاه رسول الإمام عليه السلام سليمان بن رزين رضي الله عنه بالكتاب قرأه، تي أخذ الكتاب والرسول لم عبيد ابن بن زياد؛ زاعماً (٢) أنه خشي أن يكون الكتاب دسيسة من لبن زياد! فقتل لبن زياد الرسول! تي صعد الخنذ فخطب وتعد أهل البصرة على الخلاف وبثارة الإرجاف! (٣)

كان عبيد ابن بن زياد صهراً للمنذر بن السارود؛ إذ كلنت بجبية بنت المنذر «أو أخته» (٤) زوجته، وقد كلف ابن بن زياد المنذر على جريته النكراء هذه مكلفته كان يصبو إليها الخنذر، للذي كشف تخلفاً في هذه الواقعة عن سوء عنصره وحقلته، حيث ولاه السنن من بلاد المند، لكنّه لم يهنأ طويلاً بآثرته على خيانتته تلك، إذ هلك في السنن سنة ٦٢ هـ. (٥)

ودعوى ابن السارود أنه خشي أن يكون الكتاب دسيسة من ابن زياد دعوى كاذبة، إذ لم يكن طريق معرفة حقيقة الأمر منحصرأ بتسليم الرسول والكتاب لم ابن بن زياد! لمقد كان بإمكان الخنذرين السارود لو كان صادقاً - أن يعرف صدق الرسول بأبسط تحقيق معه، لا بتسليمه ليقتل!.

(٣) - يزيد بن مسعود النهشلي.. والخوف الحمود: ما إن وصلت لم يد يزيد بن

(١) كتاب السممل والنصرة لسيد العبيدة: ٢٩٥ / في السجزة الأول من موسوعة مصنفات الشيخ الخفيد.

(٢) راجع: تاريخ الطي ٣: ٢٨٠.

(٣) راجع: اللهوف: ١١٤؛ والبحار ٤٤: ٣٣٧.

(٤) راجع: إبصار العير: ٤٠.

(٥) راجع: الإصابة ٣: ٤٨٠.

مسعود النهشليّ نسختهم من رسالة الإمام الجسير عليه السلام فقرأها حتى شغبت بنى تخيم وبنى
حنظلة وبنى سعد، فلما حضروا قال: يا بني تخيم، كيف ترون موضعي منكم وحسبي فيكم؟
فقالوا: بخّ بخّ! لنت و□ فقرة الظهر، ورأس الفخر، حلت في الشرف وسطاً، وتقدّمت
فيه فرطاً!

قال: فإني قد ثمتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه وأستعير بكم عليه.

فقالوا: و□ إنّنا نخحك النصيحة، ومهد لك الرأي، فقل نسمع.

فقال: إنّ معاوية قد مات، فأهون به و□ هالكاً ومفقوداً، ألا ولنمقد انكسرياب السور
والإتي، وتضعضت لئكان الظلم، **لَا تَزَالُ تَطَّلِقُ الْبَنِيَّ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ** **لَا تَزَالُ تَطَّلِقُ**
وهيهات والذي أراد! اجتهد و□ ففشل، وشاور فخذل، وقد قام ابنه يزيد، شارب الحمور،
ورأس الفجور، يدعي الخلافة على المسلمير، ويتأمر عليهم بغني رضامنهم، مع قصر حلم،
وقلة علم، لا يعرف من الحق موطن قدمه.

فأقسم ب□ قسماً موراً، سمّاه على الدين أفضل من جهاد المشركير، وهذا الجسير بن
عليّ، لبن بنت رسول صلى الله عليه وآله، ذو الشرف الأصيل، والرأي الأثيل، له فضل لا يوصف،
وعلم لا ينزف، **عَطَاءٌ** **أَبُو** **عَدُوٍّ**؛ لسابقته وسنّه وقدمه وقربته، يعطف على الصغي ويخنو
على الكبي، فأكرهه بلعي رعيّة ولما قوم وجبت □ ليه الجحّة، وبلغت به الخوعظة، فلا
تعشوا عن نور الحق، ولا تسكّعوا في وهدة الباطل، فقد كان صخر بن قيس لخذل بكم يوم
اسمّل، فاغسلوها بحروجكم! لم ابن رسول صلى الله عليه وآله ونصرته، و□ لا يقصر أحد عن نصرته
إلا أورثه □ الذلّ في ولده، والقلة في عشيتة، وها أنا قد لبست للحرب

لامتها» وادّرعث لما بدرعها» من لخ يقتل يعث» ومن يهرب لخ يفت» فأحسنوا رجمكم □ ردّ
اسمواب .

فتكلّمت بنو حنظلة فقالوا نيا لأبا خللد» نحن نبيل كنلنتك» وفسان عشني تك» إن رميت
بنا أصبت» وإن غزوت بنا فتحت» لا تحوض وا □ غمرة إلا خضناها» ولا تلقى وا □ شدة إلا
لقيناها» نصرك وا □ بأسيا فنا» طرع ز ~~بخطك~~ ^{بخطك} ~~نخذ~~ ^{نخذ} ~~أ~~ ^أ ~~ق~~ ^ق ~~لخ~~ ^{لخ} ~~ش~~ ^ش .

وتكلّمت بنو سعد بن زيد فقالوا نيا لأبا خللد» إن لبغض الأشياء إلينا خلافك ولطروج
عن بليك» وقلسكان صخر بن قيس ^(١) أمر لببكي القتال» فحمدنا أمنا وبقي عزنا فينا!
فأمهلنا نراجع الخشورة ونأتك برأينا .

وتكلّمت بنو عامر بن تخيم فقالوا نيا لأبا خللد» نحن بنو أبك وحلفاؤك» لا نرضى إن
غضبت» ولا نقطن إن ظعنت» والأمر لبك» فادعنا مبك» ومنا نطعك» والأمر لبك إذ
شتت .

فقال : وا □ يلبنى سعد لئن فعلتموها لا يرفع □ السيف عنكم أبداً» ولا يزال سيفكم
فيكم !

تي كتب إلم الجسير ^{عائلاً} : بسم □ للرحمن الرحيم . لنا بعد : فقل وصل إلى كتلك»
وفهمت ملندبني إليه ودعوتني له» من الأخذ بجظي من طاعتك ولفوز بنصي من
نصرتك» وإن □ لا يخلي الأرض من عمل عليها جني» أو دليل على سبيل النجاة» ولنتم
حجة □ على خلقه» ووديعته في أرضه» تفرعتم من زيتونة أجملية هو أصلها ولنتم فرعها»
فاقيدم سعدت بأسعد طائر» فقد ذللت لك أعناق

(١) والجراد به الأحنف بن قيس / راجع : سني أعلام النبلاء ٤ : ٨٥» وأسد الغابة ١ : ٥٥ .

بني تخيم، وتركتهم أشدّ تتلعللّك من الإبل الظمّاء يوم حمسهلورود الخفاء، وقد ذلّت لك
رقاب بني سعد، وغسلت لك ذرّن صدورها بخاء سحابة مزن حير استهلّ برّقتها فلمع.
فلما قرأ الجسير عليه السلام الكتاب قال:

(آمنك الله يوم الخوف، وأعزّك، وأرواك يوم العطش الأكبر). (١)

وفي رواية لبني نخا (ه) قال: «فلما بهّز الخشار إليه للخروج لم الجسير صلوات الله
وسلامه عليه، بلغه قتله قبل أن يسني، فجزع لذلك جزعاً عظيماً لخا فاته من نصرته». (٢)

ملاحظات وتأمّل:

(١) - كان الإمام الجسير عليه السلام قد كتب نسخة واحدة لم رؤساء الأحماس في البصرة
ولم الأشراف فيها، ونكر الطيّ (٣)، أن الإمام عليه السلام كتب لم ملك بن مسمع البكري،
والأحنف بن قيس، وخنزربن سارود، ومسعود بن عمرو، وقيس بن ليثم، وعمرو بن
عبيد الله بن معمر.

لكنّ التأريخ الخ يُسجّل أن أحداً من هؤلاء عقد أجاب على رسالة الإمام عليه السلام، أو ردّ ردّاً
جيداً، فالأحنف بن قيس ردّ على رسالة الإمام عليه السلام بوصيه بالصّدق! وألاً يستخفّم للذين لا
يوقنون! لمّا لخنزربن سارود، فقد سلّم الرسالة والرسول! لم بن نبياد الذي قتل الرسول!
وأما مالك بن مسمع البكري، فقد كان أمويّ الموي (٤)

(١) اللهوف: ١١٠، ومثي الأجزان: ٢٧ - ٢٩.

(٢) مثي الأجزان: ٢٩.

(٣) تأريخ الطيّ ٣: ٢٨٠؛ وراجع: الفتوح ٥: ٤٢.

(٤) راجع: ترجمته في الفصل الأول: ص ٣٢.

وَحِ يُسَجَّلُ التَّأْرِيخُ أَنَّهُ أَجَابَ عَلٰى رِسَالَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ ! وَأَمْلَقِيْسُ بِنُ الْمِيْثِمِ > فَقَلْدَكَانِ عَشْمَانِ الْمَوٰى > مُتْبَعِدَاً عَنِ أَهْلِ الْمِيْتِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ ! لَمْ آخِرْ عَمْرَهُ (١) > وَحِيَذَكَرُ لِلتَّأْرِيخِ أَيْضاً أَنَّ قِيْسُ بِنُ الْمِيْثِمِ قَدْ أَجَابَ عَلٰى رِسَالَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ ! وَأَمَّا عَمْرُ < أَوْ عَمْرُو > بِنُ عِيْدِ الْبَلْبِنِ مَعْمَرِ > فَلَمْ تَذَكَرْ لَهُ كُتُبَ لِلتَّوَارِيخِ وَلِبِ الْجَمْعِيَّةِ عِلَاقَةَ طَيِّمَعَ أَهْلِ الْمِيْتِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ كَبَلِ عُرْفِ عَنْهُ وَلَاؤُهُ لِابْنِ الزُّبَيْنِ أَيَّامَ سُلْطَانِهِ > وَكَانَ عَلٰى مِيْمَنَةِ مَصْعَبِ بْنِ لُزَيْنٍ فِي قِتَالِ الْخِخْتَارِ > قِيْ أَنْقَلَبَ وَلَاؤُهُ لِعَبْدِ الْخَلْكَ بِنِ مِرْوَانَ ! فَكَانَ يَتَخَرَّ بِأَمْرِهِ > حَتَّى وَفَدَ عَلَيْهِ بِدَمَشَقٍ > فَمَاتَ عَنْهُ بِالطَّاعُونَ سَنَةَ ٨٢ هـ (٢) > وَحِيَذَكَرُ لِلتَّأْرِيخِ أَيْضاً > أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَجَابَ عَلٰى رِسَالَةِ الْإِمَامِ الْجَسِيْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ ! وَلَقَا مَسْعُودِ بْنَ عَمْرُو الْأَزْدِيَّ > فَقَلْدَكَانِ أَيْضاً مُلْبِنَاً وَمُعْلِدِيَاً لِأَهْلِ الْمِيْتِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ > وَصَدِيْقًا جَمِيْمًا وَنَاصِرًا وَحَلْمِيَاً لِابْنِ زِيَادٍ > حَتَّى بَعْدَ مَقْتَلِ الْجَسِيْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ (٣) > وَحِيَذَكَرُ التَّأْرِيخُ أَيْضاً > أَنَّ مَسْعُودِ بْنَ عَمْرُو الْأَزْدِيَّ هَذَا قَدْ أَجَابَ عَلٰى رِسَالَةِ الْإِمَامِ الْجَسِيْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ !

(٤)

(١) رَاجِعْ: تَرْتَمَنَةُ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ ص ٣٤ - ٣٥.

(٢) رَاجِعْ: الْبَلْبِيَّةُ وَالنَّهْلِيَّةُ ٩: ٤٩ و ٨: ٢٩ و ٢٩٦ / وَالْمَعَارِفُ: ٤١٤ / وَتَارِيخُ الطَّيِّ ٣: ٣٧٧ و ٤٠٧ و ٤٨٤ و ٥٤١ / وَكَانَ الْحَقِّقُ السَّمَاوِي (ر) قَدْ ذَكَرَهُ بِاسْمِ: عَبْدِ الْبَلْبِنِ عِيْدِ الْبَلْبِنِ مَعْمَرِ التَّمِيْمِيِّ بِتَمِيمِ قَرِيْشٍ. (رَاجِعْ: إِبْصَارُ الْعَبْرِ: ٤١).

(٣) رَاجِعْ: تَرْتَمَنَةُ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ ص ٣٤.

(٤) لَكِنَّ الْحَقِّقَ السَّمَاوِي (ر) قَالَ فِي مَسْعُودِ هَذَا: (وَهُوَ الَّذِي شَعَّ لِلنَّاسِ وَخَطَبَهُمْ لِنُصْرَةِ الْجَسِيْرِ فَلَمْ يَتَوَقَّعْ > وَبَعْضِي فِي كُتُبِ الْخَفَلْتَلِ لَأَنَّ بِنِيْسِينَ مَسْعُودِ النَّهْشَلِيَّ > وَهَذَا تَحِيْمِيٌّ يُكْتَبُ بِأَبِي خَلْدَةَ > وَبِئْسَ مِنْ رُؤْسَاءِ الْأَحْمَاسِ > وَلَعَلَّهُ مَكْتُوبٌ إِلَيْهِ أَيْضاً > وَالَّذِي يُسْتَضْهِرُ مِنَ الْخَطْبَةِ وَالْكِتَابِ إِنْ الْجَسِيْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ أَنْتَ الَّذِي شَعَّ لِلنَّاسِ هَذَا > لَا مَسْعُودَ > وَلَكِنَّ الطَّيِّ وَغِيْرَهُ مِنَ الْخَوَزَجِيْرِ خِيَذَكَرُوا لِلثَّانِي (إِبْصَارُ الْعَبْرِ: ٤١). وَلَا يَخْفَى > أَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ السَّمَاوِي (ر) لَشَبَاهِ مَجْضٍ > لَا تُسَاعِدُ عَلَيْهِ سَنِيَّةُ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرُو الْأَزْدِيَّ الْخِخْتَارِيَّ لِأَهْلِ الْمِيْتِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ > وَلَعَلَّ مَرْدَهُ هَذَا الْإِشْتِبَاهُ هُوَ ظَنُّ الشَّيْخِ السَّمَاوِي (ر) أَنْتَ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِمُ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ هُمْ رُؤْسَاءُ الْأَحْمَاسِ لَا سَوَاهِمُ > أَتَيْتُمْ أَنْتُمْ أَنْزَطُشْ =

فإذا كان جُلُّ رؤساء الأحاس في البصرة وأشرفهلبير متبعدا عن أهل البيت عليهم السلام هلنب لم، وبيرمي دد متلبذب في حبّ إلياهم وموقفهم، وبيرمئي نصّ خائن طامع في دنيا أعدائهم، فما هو السرّ في كتابة الإمام عليه السلام ! لم مثل هؤلاء؟!

لعلّ لموعة الأسباب التالية هي التي دعت الإمام عليه السلام ! لم كتابة هذه الرسالة ! لم رؤساء الأحاس والأشراف في البصرة:

أ - كنت مُحاطبة القبائل في ذلك الوقت لانتتمّ ولا تُثمر، إلاّ من خلال رؤسائها وأشرفها؛ ذلك لأنّ أفراد كل قبيلة كانوا لا يتجاوزون رؤساءهم وأشرفهم في اتخاذ أيّ موقف وقرار، ولتأمل في خطبة يزيد بن مسعود النهشلي في بني تخيم وبني حنظلة وبني سعد، ورتهم عليه يرى هذه الحقيقة واضحة جليّة.

ب - إلقاء الحجّة على ثمّيع أهل البصرة، بما فيهم رؤسأؤهم وأشرف

= الطّي فقط! والأمر ليس كذلك: أولاً: لأنّ عبارة الطّي صريحة في أنّ الإمام الجسير عليه السلام بعث بنسخ من رسالته ! لم لأشراف في البصرة ليسولمن رؤساء الأحاس؛ حيثقال: (وكتب بنسخة ! لم رؤوس الأحاس و! لم الأشراف ...) (تاريخ الطّي ٣: ٢٨٠). وثانياً: لأنّ بنيابن مسعود النهشلي كانمن لأشراف البصرة وكبار أطلال، عليه السلام ظلّ صلباً في عليه السلام، وأشرفاً عليه السلام - كالتيسلبن طاووس (ره) في كتبه (الهورف: ١١٠) ولبن نخا (ره) في كتبه (فئني الأحران: ٢٧ - ٢٩) -: أنّ بنيابن مسعود النهشلي مخّن كتب إليهم الإمام الجسير عليه السلام. وأما قول الشيخ السماوي (ره) في ترغته للشهيد الجحّاج بن بدر التميمي السعدي: (كان الجحّاج بصرياً من بني سعد بن تخيم، جاء بكتاب مسعود بن عمرو ! لم الجسير، فبقي معه وقتل بئر يديه) (إبصار العير: ٢١٢) فناشئ من نفس هذا الاشتباه، ولا دليل عليه لبل كان الجحّاج هذا عليه السلام رسول بنيابن مسعود النهشلي على ما ذكره بعض أهل الخقتل، ولقد ذكر السماوي نفسه هذا في (إبصار العير: ٢١٣).

قبائلهم، خصوصاً وأنَّ البصر قد غم سيطرة قلبن زياد عليها - ما يزيد على خمس سنين حتى ذلك الوقت - لم تكن قد انغلقت لصالح الأمويين كما هو حال مُدن الشام؛ إذ كان فيها أشرف ورؤساء يعرفون حقلية أهل البيت عليه السلام، **أَنَّ شَطْرَ قَوْمِ عَمْرِو بْنِ لُقَيْطٍ** كما كان في البصرة **بِحُجْرَةِ عَمْرِو بْنِ لُقَيْطٍ** من لُقَيْطِ بْنِ عَمْرِو بْنِ لُقَيْطٍ.

إذن؛ ففي مُبادرة الإمام عليه السلام في الكتلة إلى كل هؤلاء، إلقاء للحجة عليهم، وقطع للعدر عليهم بالقول **أَنَّ شَطْرَ قَوْمِ عَمْرِو بْنِ لُقَيْطٍ** **بِحُجْرَةِ عَمْرِو بْنِ لُقَيْطٍ**؛ **شَطْرَ قَوْمِ عَمْرِو بْنِ لُقَيْطٍ** أنته.

ج - قد تُمر رسالة الإمام عليه السلام صدّ الخبيد من الأشراف ورؤساء الأحاس عن الانضمام إلى أي فعل مُضادّ لجركة الإمام عليه السلام وقد يعتزل هو وكثي من أفراد قبيلته فلا ينصرون للحكم الأموي؛ وهذا على لئمة حال أفضل من لشياكهم في القتال ضدّ الإمام عليه السلام.

د - من قرأت هذه الرسالة لإعلام البصرير الراغبير في نُصرتة عليه السلام **أَنَّ شَطْرَ قَوْمِ عَمْرِو بْنِ لُقَيْطٍ** وتعبّتهم لذلك من خلال تُشرافهم الخوالير لأهل البيت عليه السلام كمثل زياد بن مسعود النهشلي وأمثاله.

(٢) - في قصّة رسالة الإمام الجسير عليه السلام إلى رؤساء الأحاس في البصرة وإلى تُشرافها، لم تُظهِر **أَنَّ شَطْرَ قَوْمِ عَمْرِو بْنِ لُقَيْطٍ** **بِحُجْرَةِ عَمْرِو بْنِ لُقَيْطٍ** الذي كشف خطبته في بني تخيم وبني حنظلة وبني سعد، ورسالته إلى الإمام عليه السلام عن لئمة كان مؤمناً بحُقام أهل البيت عليه السلام عامة وبحُقام الإمام الجسير عليه السلام خاصة، وكان عارفاً بحُقامهم، ويكفيه هُداً وفُخراً موقفه الرائع هذا، كما يكفيه سعادة دعاء الإمام عليه السلام: (آمّنك الله يوم الخوف، وأعزّك، وأرواك يوم العطش الأكبر!).

خاصته ركبنا بغارة فلأعيرُ بحيوان ولا طفل، ولا عاجز ولا غفل إلا سحقه هو وأصحابه يحيلهم! وهكذا إذا رجع! ولا يعرُ عليهم يوم يخرج به إلا وغادر به قتيلاً أو أكثر!» (١) و« قتل من أهل البصرة تلمية آلاف رجل من الشيعة في ستة أشهر، وهي أيام إملته على البصرة! » (٢).

ويروي للذهبي عن عامر بن أبي عامر قال: «كنا في هلس يونس بن عبيد فقالوا نأما في الأرض بقعة نشفت من الدم ما نشفت هذه - يعنون دار الإمارة - بنأه من يرحلها!» فسألت يونس فقال: نعم، من بير قتييل وقطيع! قيل: من فعل ذلك؟ قال: زياد وابنه وخرمة...» (٣).

= الجديد ٤ : ٧٣).

وعن الطائي: أن معلوية أقرَّ حرمة بعد نبياد ستة أشهر تيَّ عنله، فقال حرمة: لعن الله معلوية! وأكلو أضعث
 كما أضعث معاوية ما عذبني أبداً! (تاريخ الطائي ٥ : ٢٣٧).
 ومع كل هذا فإن تعجب فعجب بقول للذهبي: (إنَّ خرقة من علماء الصحابة مله أحدث صالحة!!)!!
 ملح هذا نرجذ بـ ٢٤٩٩ ٢٤٩٩ ٢٤٩٩ ٢٤٩٩ التي اختلقها حرمة في ذم علي عليه السلام خدمة لحرمة النفاق!
 كما ينقل الذهبي عن ابن سني قوله: (كان حرمة عظيم الأمانة صدوقاً!!). ويقول للذهبي في قصة هلكه:
 (إنَّ حرمة استجمر، ففعل عن نفسه حتى احيق... فهذا إن صحَّ فهو مُراد للنبي، يعني نار الدنيا!) (راجع: سني
 لأعلام النبلاء ٣ : ١٨٦). فاللهي يأم إلا أن حُرِف صريح مراد قول للنبي ﷺ: (آخر أصحابي موتاً في
 النار)؛ ليكون معناه: آخر أصحابي يموت احيقاً بالنار! الشرى، كم هو للفرق كني وشلسع بير صريح مراد للنبي
 ﷺ ووير مُدعى هذا الخذوب بنور بصره وبصنيته؟!.

(١) تنقيح الخقال ٢ : ٦٢.

(٢) تنقيح الخقال ٢ : ٦٩.

(٣) سني أعلام النبلاء ٣ : ١٨٦.

وروى الطيّ عن محمد بن سليمان قال: «سألت أنس بن سني بن: هل كان خرة قتل أحداً؟»

قال: وهل يُحصى من قتلهم خرة؟! لست خلفه نبياد على البصرة ولتلى الكوفة، وقد قتل ثمانية آلاف من الناس! فقال له زياد: هل تحاف أن تكون قتلت أحداً بيئاً؟ قال: لو قتل مثلهم ما خشيت! «^(١).

من هنا؛ يمكننا أن نستفيد بعداً آخر ودافعاً جديداً، يُضاف إلى لمومعة للدوافع التي كلنت من وراء كتلة الإمام عليه السلام وسالته إلى أهل البصرة، وهو أن أهل البصرة - كما أهل الكوفة - أو لممن غنيهم في حال الجدارة إلى النهوض مع الإمام عليه السلام، والسمهادير يديه لإزالة الظلم والصور وإحقاق الحق؛ لأن الله لا يهدي القوم الظالمين. (١) وكان أيضاً أراد هذا المعنى في محاطته بني تخيم، صرح في حديثه أن كرضه في عرو.

المؤتمر الشيعي السري في البصرة:

روى الطيّ عن أبي محارق الرلسي قال: «اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لما: مارية^(٢) ابنة سعد - أو - منقذ أيتاماً وكانت

(١) تاريخ الطيّ ٥ : ٢٣٦ .

(٢) قال الخاقاني: (ملوية بنت منقذ أو سعيد العلبية: فلما أتت أبا عبد الله عليه السلام، عفا روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه نهى شياً فجاءت وكنت داوها مملفاً للشيعة يتحدثون فيها... (تنقيح الخصال ٣ : ٨٢) وعلق على قوله التسييقاتاً: (لقول: الخصنف رأي كلام بعضهم: أن أبا جعفر قال: ملوية كلنت تشيع فتوهم أنمراده بأبي جعفر أبو جعفر الباقر عليه السلام مع أنمراده لئبو جعفر الطيّ). (لقاموس الرجال ١١ : ٣٥ / الطبعة الأولى - مكتبة الصدوق) وقال النمازي: (قيل: إن الخراد بأبي جعفر: الطيّ لا =

تشيع، وكان منزلاً لم مألماً يتحدثون فيه!
وقد بلغ لبن زياد إقبال الجسير، فكتب لم علمه بالبصرة أن يضع المناظر ويأخذ
الطريق!

قال نفاً ثم ينياسبن نبيط^(١) لخرج وهو من عبد القيس لم الجسير، وكان له بنون
عشرة، فقال: أيكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان له: عبد الله وعبيد الله، فقال لأصحابه في
بيت تلك المرأة: إنني قد أزعمت على لخرج، ولنا خاج. فقالوا له: إننا نحاف عليك
أصحاب لبن زياد. فقال: إنني - ولله - لو قد لستوت أخفافهما بلسدلان علي طلب
من طلبني!

قال: تي خرج فقوي في الطريق حتى انتهى لم حسير عليه السلام فدخل في رحله بالأبطح...
« (٢) »

إشارة:

شهدت البصرة في السرّ انعقاد هذا المؤتمر الشيعي فيها، في الأيام التي كنت تشهد أيضاً
في العلانية تجرّكات رؤساء الأحاس والأشراف، على لثر وصول رسالة الإمام عليه السلام إليهم،
وكان الفارق كخيّ جداً بين المشهدين؛

= أبو جعفر الإمام عليه السلام. (مستدركات علم الرجال ٨: ٥٩٨).

(١) ينياسبن نبيط العدي: فكره الخقق السماوي (٥) في (إبصار العير: ١٩١) بلسم ينياسبن نبيط، وقال:
ومضي في بعض الكتب: ثيبث ونبيط، وعا تصحيف. وهو مع ابنه رضوان الله تعال لم عليهم من شهداء الطف،
وقد ورد السلام عليه في زيارة الناحية الخفّسة بلسم: ينياسبن ثيبث، كما ورد السلام على ولديه فيها أيضاً،
وسياً تم ذكرهم تحت عنوان (الخاتحقون بالركب الجسني في مكة المكرمة).

(٢) تاريخ الطيّ ٣: ٢٧٨.

لَمْ زِعَاءُ عَطْفٌ هُدَى بِرَأْسِهِ أَمَّا بِمَعْنَى بِنْتِ رَدْدًا فِي نَصْرَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَشَهِدَتْ
إِعْرَاضاً عَنْهُ، وَخِيَانَةً وَغَدْرًا! اللَّهُمَّ، إِلَّا مَا شَهِدْتَهُ فِي تَجْرِكِ بِنْتِ بِنِيسْبِنِ مَسْعُودِ النَّهْشَلِيِّ (هـ) مِنْ
تَجْرِيكِ وَتَوْجِيهِ الْخِشَاعِرِ الْقَبَلِيَّةِ - مِنْ خِلَالِ مَرْجَهِهَا بِخِشَاعِرِ دِينِيَّةِ - بِلَجَّاهِ نَصْرَةِ الْإِمَامِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ .

لَكِنَّ مَا شَهِدْتَهُ الْبَصْرَةَ فِي السَّرِّ، كَانَ شَهُوداً مِنْ نَوْعِ آخَرَ!
إِذْ شَهِدْتَ اجْتِمَاعاً اسْتَمَرَ أَيَّاماً فِي السَّرِّ، لَمْ يَقُمْ عَلَى أَسَاسِ الْإِنْتِمَاءِ الْقَبَلِيِّ كَمَا حَظَّ
كَانُوا مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى، بَلْ قَامَ عَلَى أَسَاسِ الْوَلَاءِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأُمَّةِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، وَقَدْ
أُذِنَ لِعَلَّامِ الْبَصْرِيِّينَ أَنْ يَتَوَلَّوْا الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّرِّ، وَتَدَاوَلُوا مَا حَاجِبَ
عَلَيْهِمُ الْقِيَامَ بِهِ؛ أَدَاءً لِلتَّكْلِيفِ لِلدِّينِيِّ «فَأُثْمِعْ رَأْيَ بَعْضِ عَلَى لَطُوحِ فَخْرٍ» وَكُتِبَ بَعْضُ
بَطْلِبِ لِلْقُدُومِ «^(٢)» وَبِالْفِعْلِ فَقُلْتُمْ عَنْ هَذَا الْخُتْمِ الْبَارِكِ، أَنْ انْطَلَقَتْ كَوْكَبَةُ كَيْعَمَتِمْ
الْبَصْرِيِّينَ، بِرَغْمِ أَعْيُرِ الرِّصْدِ وَحَوَاجِزِ الْجِصَارِ، تَتَجَهَّ بِمَسْرَعَةٍ إِنْ لَمْ مَكَّةَ الْخُكْرَمَةَ؛ لِتَلْتَحِقَ بِالرِّكْبِ
الْجَسِينِيِّ وَتَنْفُوزِ الْفُوزِ الْعَظِيمِ.

خمسمئة من البصريين في سفر ابن زياد إلى الكوفة!

رَوَى الطَّبْرِيُّ، عَنْ عَيْسَى بْنِ يَزِيدِ الْكِنَانِيِّ قَالَ: «لَمَّا جَاءَ كِتَابُ يَزِيدِ إِنْ لَمْ عَيْدِ الْبَن
زِيَادٍ، انْتَخَبَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ حَمْسَمِئَةٌ، فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَارِثِ بْنِ

(١) رَاجِعْ: إِبْصَارِ الْعَيْرِ: ٢٥ .

(٢) إِبْصَارِ الْعَيْرِ: ٢٥ / لَكِنَّنَا لَمْ نَعْتَرِ عَلَى أُثْرَتَارِيحِي يُفَيِّسِبَانُ بَعْضِ الشِّيْعَةِ فِي الْبَصْرَةِ كَتَبَ إِنْ لَمْ الْإِمَامِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَكَّةَ، يُطَلِّبُ مِنْهُ لِلْقُدُومِ إِنْ لَمْ لِلْعِرَاقِ عِلْمَةً أَوْ الْبَصْرَةَ خَاصَّةً، وَلَعَلَّ الشَّيْخَ السَّمَاوِيَّ (هـ) كَانَ قَدْ عَثَرَ
عَلَى مِثْلِ هَذَا فَقَالَ بِهِ!

نوفل^(١) وشريك بن الأعور^(٢) وكان شيعة لعليّ، فكان أول من سقط بالناس شريك، فيقال: إنّه تساقط غمرة ومعه ناس، تي سقط عبد الله بن الجارث وسقط معمناس، ورجوا أن يلوي عليهم عبيد الله ويسبقه الجسير، لم الكوفة! فجعل لا يلتفت! لم من سقط، ويمضي حتّى ورد القادسية، وسقط مهران مولاه فقال: أيا

(١) عبد الله بن الجارث بن نوفل بن الجارث بن عبد الخطّاب بن هلشم، القرشي لماشي، أبو محمد، لقبه: بيه، وأمه هند بنت أبي سفيان لخت معلوية... ولد على عهد للنبي ﷺ، فحنكه للنبي ﷺ، وتحوّل إلى البصرة، واصطاح عليه أهل البصرة بعد موت يزيد بن معاوية، فأقره عبد الله بن الزبير.

قال ابن حبان: توفّي سنة تسع وسبعين، قتلته السموم، ودفن بالأبواء.

وقال محمد بن سعد بن توفّي بعمان سنة أربع وقانير، عند انقضاء فتنة عبد الرحمن بن الأشعث، وكان خرج إليها هليبا من الجحاح. (راجع: تاريخ الطبرستان ١٠: ٧٤)، وكان رسول الحسن بن علي عليه السلام من الخدائن لم معاوية... وكان من أفضل المسلمين، في ليلة ١٠ من شهر رمضان سنة ١٠ للهجرة، وكان أيام مسعود بن عمرو وخرج عبيد الله عن البصرة، واختلف الناس بينهم، وأثمروا أمرهم فولّوا عبد الله في الألف شهرا، وكتبوا بذلك لم عبد الله بن الزبير، وقالوا: إننا رضينا به.

فأقره ابن الزبير على البصرة، فلم يزل عاملاً عليها سنة، تيّ عليه، وخرج عبد الله بن الجارث لم عمان فمات ٤٩... وكان ظاهر الصلاح، وله رضا في العامة، وأراده أهل البصرة على التعسف لصلاح البلد، فعزل نفسه وقعد في منزله... (راجع: تاريخ بغداد ١: ٢١٢، وسني أعلام النبلاء ١: ٢٠١).

وقال الخافقاني: (وان وثقه الثلاثة - أي أبو موسى الأصفهاني، ولبن عنده، ولبن عبالا - إلا أنّ مناهم في التوثيق غني معلوم، وبعد استفادة كونه إمامياً من ظاهر كلام الشيخ (الطوسي) مع توثيق اسم لعلامة ليّامدحا، مُدرجاً له في الجسان). (راجع: تنقيح الخقال ٢: ١٧٦).

وقال النمازي: (لنفذه الحسن عليه السلام لم معلوية، وجسمه لبن زياد مع الاختار وميتم... ثلثة من رواياته الخفيدة حسنة). (مستدركات علم الرجال ٤: ٥٠٨).

(٢) شريك بن الأعور: مرت بنا ترثمة مختصرة له في ص ١٥٩.

مهراَن > على هذه الحال إن أمسكت عنك حتى تنظر إ لم القصر فلك مئة ألف لقال : لا والله > ما استطيع .

فنزل عبيد الله فأخرج ثلباً مُقطّعة من مُقطّعات اليمين > تيّ اعتجر بجعرة يملنية > فركب بغلته تيّ انجدر راجلاً وحده ... > (١) .

إشارة:

يبدو من ظاهر نصّ هذا الحوِّ > أنّ عدد الشيعة الذين صحبوا ابن زياد إ لم الكوفة في هذا السفر لو يكن قليلاً - إن لو يكونوا هم الأكثر - فقد تساقط شريك الحارثي ومعمناس! وكذلك تساقط عبد الله - يتأخر - بين الحارث ومعمناس! راجع إن يتأخر ابن زياد لأجلهم > فلا يسبق الإمام عليّ في الوصول إ لم الكوفة!

تريّ > هل كان هذا التساقط أفضل الوسائل لتعويق ابن زياد > ومنع من دخول الكوفة قبل الإمام عليّ؟! وإذا كان شريك ومن معه من الشيعة > يعرفون الدور الحظي > للذي سيقوم به ابن زياد؛ فلا يندأ للقاء مع عليّ إلاّ بعد أن يفتكروا على ما يمكن من الراجح أن يقتلوا ابن زياد بئيرة صورة، سرّاً أو علناً > وإن أذى ذلك إ لم قتل أحدهم أو ثلعتهم أو ثميعهم بعد ذلك > ترجيحاً لصلحة الإسلام العليا؟!!

أم لئنا هنا أيضاً أمام صورة أخرى من صور اللوهن والشال النفسي > للذي أصاب الأئمة وتفشى فيها > فأصاب هؤلاء أيضاً > فرأوا أنّ أقصى ما يمكنهم للبادرة إليه هو التساقط في الطريق فقط! متمنّين للإمام عليّ أن ينصره إ على أن لا تتعرض دنياهم لأيّ ضرر أو خطر؟!!

إننا لا نشكّ في إخلاص شريك وأمثال شريك من شيعة عليّ > ولكننا

(١) تاريخ الطيّ ٣: ٢٨١; وانظر: مقتل الجسير عليّ للمقرم: ١٤٩.

نعجب من اقتصارهم على التفكي في التساقط فقط! انظر الكوشة الجبظية التي اطلقها ابن زياد
ابن زياد، ويخلصون الأمة منه في ثلثا الطريق من البصرة إلى الكوفة! ويحاكيان قتل ابن زياد
بتدني خفي غامض في ليلة ظلماء في هذه الرحلة، أيسر بكثني - من حيث الاعتبارات
العرفية والتبعات - من قتله في بيت هاني بن عروة، على ضوء الحطّ التي اقي بها شريك
نفسه يومذاك!

نقول: هذا كله بحسب الموازين والجسابات الظاهرية، ونعلم أنّ إرادة الله وتقديره شيء
آخر!

الملتحقون بالركب الحسيني في مكة المكرمة:

التحق بالإمام الجسير عليه السلام في مكة المكرمة، لموعته من أختيار هذه الأمة وأبرائها،
فانضموا إلى الركب الحسيني المتشكل آنذاك حين كان قد قدم مع الإمام عليه السلام من المدينة
المنورة، ومنهم من لازم الإمام عليه السلام حتى استشهد معه في كربلاء يوم عاشوراء، ومنهم من
أرسله الإمام عليه السلام فقتل أو عاد إليه، ويمكننا أن نصنفهم، حسب الأمكنة التي انطلقوا منها
للالتحاق بالإمام عليه السلام في مكة المكرمة إلى:

- (١) - الملتحقون به عليه السلام في مكة من أهل المدينة.
- (٢) - الملتحقون به عليه السلام في مكة، وخارجها، من التواريخ والهاجم أمكنة انطلاقهم.
- (٣) - الملتحقون به عليه السلام في مكة من أهل الكوفة.
- (٤) - الملتحقون به عليه السلام في مكة من أهل البصرة.

(١) - الملتحقون به عليه السلام في مكة من أهل المدينة:

روى ابن عساکر قائلًا: « وبعث الجسير إلم الخدينة > فقدم عليه من خف مع من بنى عبد الخطب وهم تسعة عشر رجلًا > ونساء وصبيان من إخوانه وناتاه ونسائهم... » (١).
ولا يخفى > أن متر هذه الرواية لا يخلو دلنا أحاء هؤلاء الملتحقين من بنى هاشم! كما أنه
« لخيرد في الكتب التاريخية ذكر تفصيلي لأحاء للماشيمير في الريب الجسيني > القاصد من
الخدينة إلم مكة المحرمة > بل ورد في أغلب هذه الكتب ذكر إثمالي من خرج من الماشيمير مع
الإمام عليه السلام من الخدينة... » (٢).

ولذا؛ فقد يعسر تخلفاً على التسبع أن جدد بدقة كاملة أحاء ثيمع بنى هاشم > للذين
خرجوا مع الإمام عليه السلام من الخدينة > فيعرف على ضوء هذا أحاء من التحول به عليه السلام في
مكة.

ولذا؛ يخفى على عليه السلام بآيمرظ غوظة في نوح عليه السلام!

نعم > تُشني هموعة من الدلائل التاريخية (٣) > إلم أن الإمام عليه السلام كان قد خرج من الخدينة
الخنوزة في جميع أبنائه > وجميع أبناء أخيه الإمام الحسن عليه السلام > وجميع بقية إخوته لأبيه > عدا محمد
بن الجفينة عليه السلام > وعدا عمر الأطراف > كما هو الظاهر من سنيته (٤).

(١) تاريخ ابن عساکر (ترجمة الإمام الجسير عليه السلام / تحقيق محمودي): ٢٩٨، رقم ٢٥٦؛ وانظر: البليلة والنهلية
١٧٨: ٨.

(٢) راجع: اسماء الأول من (الريب الجسيني من الخدينة إلم الخدينة): ٤٠٤ - ٤٠٦.

(٣) راجع: الإرشاد: ٢٠١ والأخبار الطوال: ٢٢٨ والفتوح ٥: ٢١ وتاريخ الطي ٣: ٢٧١.

(٤) راجع: قاموس الرجال ٨: ٢١٤ وانظر: تنقيح الحقال ٢: ٣٤٦.

وثشني هذه الدلائل (١) أيضاً، إلم أن مسلم بن عقيل ؑ كان معه أيضاً في خروجهم من المدينة. ومع هذا فإن ذلك لا يخرج القضية من الإثبات إلم التفصيل للمقام؛ ذلك لأننا مثلاً لا نستطيع القول - على ضوء ما عندنا من وثائق تاريخية - بالنسبة إلم آل عقيل للمذين كانوا مع الإمام ؑ في مكة: من منهم التحق به في مكة، ومن منهم جاء معه من المدينة. نعم، تُفيد بعض المصادر التاريخية، أن ولدي عبد البن جعفر - عوناً ومحمداً - كلنا مع أبيهما في القدوم إلم مكة للقاء الإمام ؑ، في التحق بالركب الحسيني أوائل خروجهم من مكة للحكمة (٢)، وتُفيد مصادر أخرى، أن أبلغا أرسلهما من المدينة إلم مكة بكتاب إلم الإمام ؑ، وفي مكة التحق بالإمام ؑ (٣).

هذا غاية ما اتضح لنا حول من التحق بالإمام ؑ في مكة للحكمة من بني هاشم. لفا من غني بني هاشم، فلا نعلم أن أحداً التحق بالإمام ؑ في مكة، قادماً إلم المدينة المنورة، سوى ما نظنه ظناً بالنسبة إلم جناد قبن كعب بن لحرث الأنصاري الحزبي ؑ، للذي التحق مع عائلته بالإمام ؑ في مكة للحكمة؛ ذلك لأننا لنعثر في للتواريخ على أنهما كانا من سكنة مكة، أو الكوفة، أو البصرة، أو حاضرة أخرى من حواضر للعالم الإسلامي آنذاك، ويحتمل أنهما كانا مع عائلتهما من المعتمرين، أو نحن أراد الحج سنة ستير للهجرة، فالتحق بالإمام ؑ في مكة وصحبه إلم كربلاء، وكذلك الأمر بالنسبة إلم عبد الرحمان بن عبد رب الأنصاري الحزبي ؑ، لكننا صنفنا نلهم مع عمار بن حسان الطائي ؑ تحت

(١) راجع: الإرشاد: ٢٠٢ / مجاورته ؑ مع مسلم في إصراره ؑ على سلوك الطريق الأعظم.

(٢) راجع: الإرشاد: ٢١٩ وتاريخ الطي ٣: ٢٩٧

(٣) راجع: الفتوح: ٥: ٧٥ ومقتل الجسير ؑ للخوارزمي ١: ٣١١.

العنوان التالي، مع أننا نظنّ ظناً قوياً أيضاً، أنّ عمّار بن حسان الطائي رضي الله عنه كان من سكنة الكوفة.

(٢) - الملتحقون به عليه السلام في مكة ولم تحدّد التواريخ والتراجم أمكنة انطلاقهم:
* جنادقبن كعب بن لجرث الأنصاري الحزرجي رضي الله عنه نقل الخقق السماوي (ه): «
كان جنادة محنّ صحب الجسير عليه السلام من مكة» وجاء معه هو وأهله، فلما كان يوم الطفّ
تقدّم لم القتال فقتل في الجملة الأو لم» (١).
وذكرته بعض المصادر التاريخية باسم «جنادقبن لجرث الأنصاري» (٢) كما ذكرت لبنة
الذي استشهد بعده في الطفّ باسم «عمرو بن جنادة».
أمّا السماوي (ه) فقد ذكر ابنه باسم «عمر بن جنادة» (٣).
لكنّ السماوي (ه) لخصاً ذكر أخصاء أنصار الإمام عليه السلام للمذين التحقوا بالإمام عليه السلام مع
عوائلهم، ذكر جنادة هذا باسم «جنادة بن لجرث السلماني» (٤).
ويرى النمازي لجداد جنادقبن لجرث الأنصاري مع جنادقبن كعب بن لجرث
الأنصاري، ويراها غني جنادقبن لجرث السلماني الأزدي، للمذي عدّه الخامقاني من أصحاب
الرسول صلى الله عليه وآله ولمني للمؤمنين عليه السلام، ولخجد النمازي في نياراة الناحية الخقتسة أو في الرجبية
ذكراً لاسم جنادة - خلافاً لخال قال الخامقاني (٥) -

(١) إصار العير: ١٥٨.

(٢) مقتل الجسير عليه السلام للخوارزمي ٢: ٢٥ ومناقب آل أبي طالب ٤: ١٠٤.

(٣) إصار العير: ١٥٩.

(٤) إصار العير: ٢٢٠ / (الفائدة الثالثة).

(٥) قال الخامقاني: (وسلم الخجة عليه السلام عليه بقوله: (السلام على جنادة بن كعب بن لجرث =

بل وجد في الخوضعيير: السلام على حيان بن لهارث السلماي الأزدى (١) وهذا هو اللوارد في متر الزيارتيير بالفعل (٢).

وروي في بعض الكتب أن جنادة عليه السلام قتل بيريدي الإمام عليه السلام في الجملة الأولم (٣) كما روي في بعض كتب الخقاتل هكذا: «يخرج من بعده - أي بعدنا فعبين هلال عليه السلام - جنادة بن الجرث الأنصاري وهو يقول:

لنا جنادة أنالبن لهارث لسثب خوار ولابناكث
عن يعتي حتن يقوم ولوشي من فوق شلو في الصعيد ملكث
فحمل وخ يزل يقاتل حتن قتل.

تي خرج من بعده عمرو بن جنادة وهو يتشد ويقول:

أضيق الحناق من لبن هند ولومه في عقره بفوارس الأنصار
وفهاجرين محضبير بمباحهم تحت المعجاجة من دم الكفار
خضبت على عهد النبي محمد فاليومئذ خضب من دم الفجار
واليومئذ خضب من دماء معشر رفضوا للقران لنصرة الأشرار
طالبولب شأهم ببدر وانشوا بالخرهفات وبالقبائل خطار
والله لا أزال مضاربا للفساقير بمرفه بتار
هذا علي اليوم حق ولجب في كل يوم تعانق وحوار

= الأنصاري وابنه عمرو بن جنادة). (تنقيح الخقال ١: ٢٣٤).

(١) راجع: مستدركات علم الرجال ٢: ٢٣٩.

(٢) راجع: الإقبال ٣: ٧٩ وعنه البحار ٩٨: ٢٧٣.

(٣) إبصار العير: ١٥٨.

تِيَّ جَمَلٍ فِقَاتِلٍ حَتَّى قُتِلَ « (١) .

وقال السيد الخقيرم (ره): « وجاء عمرو بن جنادة الأنصاري، بعد أن قُتل أبوه، وهو ابن إحدى عشرة سنة، يستأذن الجسير فأبم وقال: (هذا غلامٌ قُتل أبوه في الحملة الأولى، ولعلَّ أمه تكره ذلك) فقال للغلام: إِنَّ لَمِّي لَمُرْتَنِي لِفَأذْنِله، فما لُسرع أن قُتِلَ ومُي برأسه ! لم جهة الجسير عليه السلام فأخذته لَمَّه ومسحت لدم عنه وضربت به رجلاً قريباً منها فمات! وعادت ! لم الخقيم فأخذت عموداً وقيل سيفاً وأنشأت:

لَنَا عَجُوزٌ فِي النَّسَاءِ ضَعِيفَةٌ خَلْوِيَّةٌ بَالِيَّةٌ نَجِيفَةٌ
أَضْرِبُكُمْ بِضَرْبَةٍ عَنِيفَةٍ دُونَ بَنِي فَاطِمَةَ الشَّرِيفَةِ
فَرَدَّهَا الْجَسِيرُ ! لم الحيمة بعد أن أصابت بالعمود رجلاً « (٢) .

ولعلَّ عمرو بن جنادة هو الشاب المقصود في الرواية التالية - الخ عليه السلام - الخ عليه السلام السابقة - تقول هذه الرواية: « تِيَّ خَرَجَ شَابٌ قُتِلَ أبوه في المعركة، وكلنت لَمَّه معه، فقللت له أمه: أَخْرُجْ يَا بُنَيَّ وَقَاتِلْ بِيْرَ يَدِي ابْنِ رَسُولِ! فخرج، فقال الجسير عليه السلام: (هذا شابٌ قُتل أبوه، ولعلَّ أمه تكره خروجه). فقال الشاب: أُمِّي أَمْرَتْنِي بِذَلِكَ! فَزَّ وَهُوَ يَقُولُ:

أُمْنِي حَسْبِي وَنِعْمَ الْأُمْنِي سُرُورُ فَوَادِ الْبَشْنِيِّ لِلنَّذِيرِ
عَلَيَّ وَفَاطِمَةُ وَاللَّهْدَاهُ فَهَلْ تَعْلَمُونَ لِمَنْ نَظَنِي
لَهُ طَلْعَةٌ مِثْلَ شَمْسِ الضُّحَى لَهُ غُرْمٌ مِثْلَ بَدْرِ فُنِّي
وَقَتْلُ حَتَّى قُتِلَ، وَجُزَّ رَأْسُهُ وَمُي بِهِ ! لم عسكر الجسير عليه السلام فحملت لَمَّه رأسه وقالت: أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ! يَا سُرُورَ قَلْبِي وَبِلِقْرَةِ عَيْنِي. تِيَّ رَمَتْ بِرَأْسِ ابْنِهَا

(١) مقتل الجسير عليه السلام للخوارزمي ٢: ٢٥ وانظر البحار ٤٥: ٢٨ عن مناقب آل أبي طالب ٤: ١٠٤.

(٢) مقتل الجسير عليه السلام للمقرم: ٢٥٣.

رجلاً فقتلته، وأخذت عمود خيمة، وجملت عليهم وهي تقول:

أنا عجوزٌ سيدي ضعيفة خلوية بالية نجيفة

أضربكم بضربة عيفة دون بني فاطمة الشريفة

وضربت رجليهما فقتلتهما!

فأمر الجسير عليه السلام بصرفها، ودعا لما ^(١).

* عبد الرحمن بن عبد ربّ الأنصاري الخزجي عليه السلام، قال الخفّاق السماوي (ره): «كان صحابياً كله ترثة ورولية، وكان من مُلصقي أصحاب أئمة الخو منير عليه السلام قال لبن عقدة: حدّثنا محمد بن إسماعيل بن إسحاق الرلشدي، عن محمد بن جعفر النمّني، عن علي بن الحسن العدي، عن الأصعب بن نبلته، قال: نشد علي عليه السلام للناس في الرحبة: (مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ حَمٍّ مَا قَالَ إِلَّا قَامَ، وَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولَ). فقام بضعة عشر رجلاً، فيهم أبو ليث الأنصاري، وأبو عمرو بن مَجْنَن، وأبو زينب، وسهل بن حنيف، وخزيمة بن ثابت، وعبد الله بن ثابت، وحبشي بن جنادة السلولي، وعبيد بن عازب، والنعمان بن عجلان الأنصاري، وثابت بن دبيعة الأنصاري، وأبو فضالة الأنصاري، وعبد الرحمن بن عبد ربّ الأنصاري، فقالوا: نشهد أنّنا حمّنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (أَلَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلِيٌّ، وَأَنَا وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ، وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَحَبَّ مَنْ أَحَبَّهُ وَابْغَضَ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَأَعَنَ مَنْ أَعَانَهُ) ^(٢).

وقال صاحب الجدائق: وكان علي بن أبي طالب عليه السلام هو الذي علّم

(١) البحار ٤٥: ٢٧ - ٢٨، وانظر: مقتل الجسير عليه السلام للخوارزمي ٢: ٢٥ - ٢٦، ومنقلب آل أبي طالب ٤: ١٠٤.

(٢) إِبْصَارُ الْعَيْرِ: ١٥٧ - ١٥٨.

عبد الرحمن هذا القرآن ورباه (١).

وكان عبد الرحمن جاء مع الإمام الجسير عليه السلام فيمن جاء مع من مكة، وقتل بدير يليه في الجملة الأولم (٢).

* **عمّار بن حسان الطائي عليه السلام**: قال الخاقاني (ه): «هو عمّار بن حسان بن شريح» قال علماء السني: إنّه كان من الشيعة المخلصين في الولاء، ومن الشجعان المعروفين، صاحب الجسير عليه السلام من مكة، ولازمه حتى أتى كربلاء، فلما شبّ القيام يوم الطفّ تقدّم واستشهد بدير يليه رضوان عليه السلام عليه، ومع شرف الشهادة منال شرف تحصيله بالسلام عليه في زيارة الناحية المقدّسة (٣).

وقال المحقق السماوي (ه): «كان عمّار من الشيعة المخلصين في الولاء، ومن الشجعان المعروفين، وكان أبوه حسان بن صحب لمفي الخرمي عليه السلام وقتل بدير يليه في حرب اسمعيل، و**صليبه** عليه السلام، وكان عمّار صاحب الجسير عليه السلام من مكة ولازمه حتى قُتل بدير يديه. قال السروي: قُتل في الجملة الأولم (٤).

وورد السلام على عمّار في زيارة الناحية المقدّسة هكذا: (السلام على عمّار

(١) راجع: لحدائق الوردية: ١٢٢، وانظر: تنقيح الخصال ٢: ١٤٥، ومُستدركات علم الرجال ٤: ٤٠٤ وقاموس الرجال: ٦: ١١٩، والإصابة ٣: ٣٠٧.

(٢) إِبصار للعير: ١٥٨ / وقال السماوي (ه): ومن أحفاد عمّار: عبد اللّبن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح بن وهب بن عمّار هذا، لُعد علملنا ورولتنا، صاحب كتاب قضايا لمفي الخرمي عليه السلام، يرويها عن أبيه عن الرضا عليه السلام. (إبصار العير: ١٩٧ - ١٩٨).

(٣) تنقيح الخصال ٢: ٣١٧.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ١١٣.

بن حسان بن شريح الطائي (١) وكذلك في الزيارة الرجبية وقد احتمل التسيي (٢) لتجد
عمار بن حسان الطائي رضي الله عنه مع عمار بن أبي سلامة اللداني رضي الله عنه لكن هذا الاحتمال
غني وارد؛ لأن السلام قد ورد في زيارة الناحية المقدسة على كل منهما باخه (٣).

(٣) - الملتحقون به عليه السلام في مكة من أهل الكوفة:

* **بُيْرُبْن خُضِي المَدَانِي الحَشْرَقِي رضي الله عنه**: كان بُيرب شينخاً تابعياً نلسكاً، قلوباً للقرآن،
من شيوخ للقرءاء، ومن أصحاب لمني عليه السلام وكان من أشرف أهل الكوفة من
المدانيين، وقال أهل السني: **لِنَهْطَا بَلْغَه خَدَّ الجَسِير عليه السلام** سار من الكوفة إلى مكة؛
ليجتمع بالجسير عليه السلام فجاء معه حتن استشهد.

وروى الطائي عن السروي: أن **الجَرْطَا ضَيْقَ عَلِي الإِمَام الجَسِير عليه السلام** شَع الإِمَام
عليه السلام أصحابه فخطبهم بحطبه التي قال فيها: (أما بعد، فإن الدنيا قد تغيرت ...). فقام إليه
ثم لعت من أنصاره، فتكلموا وأظهروا استعدادهم وإصرارهم على لخوت دونه، وكان بُيرب من
هؤلاء المتكلمين، حيث قام فقال: **وَاللَّهِ يَلْبِن رَسولِ □□ لَقَسَمَنَ لِلْمَبِك عَلِينَا أَن نَقْتَل**
بِيرِيدِيكَ تقطع فيك أعضاؤنا، حتن يكون جدك يوم القيلمة بيريدينا شفيعاً لنا، فلا
أفح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم! وويل لم بماذا يلقون به □□؟! وأفلم يوم يُنادون بالويل
والشور في نار جهنم!

وقال أبو مخنف: **لَمَر الجَسِير عليه السلام** في اليوم التاسع من الحزم بفسطاط فُضْرِبَ، تي لَمَر
بجسك فميث في جفنة عظيمة، فأطلي بالنورة، وعبد الرجمان بن

(١) الإقبال ٣: ٧٩ و ٣٤٦ وعنه البحار ٤٥: ٧٢.

(٢) راجع: قاموس الرجال ٨: ٧.

(٣) راجع: الإقبال ٣: ٧٩ وعنه البحار ٤٥: ٧٢ و ٧٣.

عبد ربه، وُبرير على باب الفسطاط تحتلف مناكبهما، فازدحما أيهما يُطلّي على أثر الجسير
عائلاً، فجعل بُرير يُهازل عبد الرجمان ويُضحكه.

فقال عبد الرجمان: دعنا، فوالله، ما هذه ساعة باطل!

فقال بُرير: وإني، لقد علم قومي أتي ما أحببت البطل شاباً ولا كهلاً، ولكي - وإني -
لخستبشرنا نحن لاقون، ولله، إن بيننا ودير لطور العير إلا أن نجمل على هؤلاء فيميلون
علينا بأسيا فهم، سبطاً آل عبيد بن جراح، عبيد بن جراح! (١).

* **عابس بن أبي شيب الشاكري** رضي الله عنه: ورد اخيه في زيارة الناحية الخفائية والزيارة
الرجبية هكذا: (عابس بن شيب الشاكري) (٢).

« كان عابس من رجال الشيعة، رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً مُتهجداً، وكلنت بنو شاكر
من المخلصين بولاء أمني المؤمنين عائلاً، وفيهم يقول عائلاً يوم صلح: (لو تمت عدتهم ألفاً
لعبد الله حق عبادته!). **عابس** رضي الله عنه **عابس** رضي الله عنه أتم ش، وكانوا يُلقبون فتيان الصباح « (٣).
وفاكتب مسلمٌ عائلاً، لم الإمام عائلاً من الكوفة، يطلب إليه التعجيل بللقدم، أرسل
كتبه مع عابس رضي الله عنه وصحبه شوذب مولاه رضي الله عنه، تي بقلامع الإمام عائلاً في مكة،
وصحبه في مسنيه، لم كربلاء، واستشهدا بدير يديه. وروى أبو محنف: أنه خالمتحم القتال في
يوم عاشوراء، وقتل بعض أصحاب الجسير عائلاً جاء عابس الشاكري ومعه شوذب.

(١) راجع: إبصار العير: ١٢١ - ١٢٢، وتاريخ الطي ٣: ٣٠٧ و٣١٨.

(٢) راجع: الإقبال ٣: ٧٩ و٣٤٥ والبحار: ٩٨: ٢٧٣ و٣٤٠.

(٣) إبصار العير: ١٢٦ - ١٢٧.

فقال لشوذب: « يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟

قال: ما أصنع؟! أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله ﷺ حتى أقتل!

فقال: ذلك الظنّ بك، لَمَّا الْآنَ فَتَقَدَّمْ بِرِيدِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، حَتَّى يَحْتَسِبَكَ كَمَا احْتَسَبَ غَنِيٌّ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَحَتَّى احْتَسِبُكُنَا، فَيَنْتَفِلُوكَانَ مَعِيَ السَّاعَةَ لِحَدِّلْنَا أَوْ لِمَبِهِ مَتَى بَكَ لَسَرْنِي أَنْ يَتَقَدَّمَ بِرِيدِي حَتَّى احْتَسِبُهُ؛ فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَطْلُبَ الْأَجْرَ فِيهِ بِكُلِّ مَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا عَمَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ، وَتَنَا هُوَ الْجِسَابُ! « (١).

وَطَا تَقَدَّمَ عَبَّاسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَمْ الْإِمَامَ عَلِيًّا يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْقِتَالِ قَالَ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لَمَّا وَلِلَّهِ» مَا أَمْسَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ قَيْبٌ وَلَا بَعِيدٌ لِعَزِّ عَلِيٍّ وَلَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ، وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى أَنْ أَدْفَعُ عَنْكَ الضِّمِيمَ وَالْقَتْلَ بِشَيْءٍ أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَدَمِي لَفَعَلْتَهُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لَشَهِدَ اللَّهُ عَلَى هَذَاكَ وَهَدَى لُبِّيكَ. تِي مَشَى بِالسَّيْفِ مَصَلَّتْ نَجْوَى الْقَوْمِ وَبِهِ ضَرْبَةٌ عَلَى جَبِينِهِ « (٢).

وَرَوَى أَبُو مُحَمَّدٍ عَنْ بَيْعِ بْنِ تَحِيْمِ الْمَدَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «طَا وَبَلَيْتُ عَبَّاسًا مُقْبَلًا عَرَفْتَهُ» وَكَنتَ قَدْ شَاهَدْتَهُ فِي الْخِزَانَةِ وَالْجُرُوبِ، وَكَانَ لَشَجْعَ لِلنَّاسِ فَصَحَّتْ: أَيُّهَا لِلنَّاسِ هَذَا أَسَدُ الْأَسْوَدِ! هَذَا لِبْنِ أَبِي شَيْبٍ! لَا تَخْرُجَنَّ إِلَيْهِ لِحَتْمِكُمْ! فَأَخَذَ عَبَّاسٌ يَدَيْ: أَلَا رَجُلٌ لِرَجُلٍ؟!

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ: ارْضَخُوهُ بِالْجَارَةِ لِقَالَ: فَوَيْي بِالْجَارِ قَمِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَلْقَى دَرْعَهُ وَمَغْفِرَهُ! تِي شَدَّ عَلَى النَّاسِ، فَوَا، لِرَأْيْتَهُ يَكْرُدُ (٣) أَكْثَرَ مِنْ مَثْبِرِ مَنْ لِلنَّاسِ! بِأَشْأَحَ مِنْ شَيْءٍ زَبَّ هُوَ يَخْرُجُ أَسَ. قَالَ: فَرَأَيْتَ رَأْسَهُ فِي

(١) تاريخ الطيّ ٣: ٣٢٩.

(٢) تاريخ الطيّ ٣: ٣٢٩.

(٣) كَرَدَ الْقَوْمُ: أَي صَرَفَهُمْ وَرَدَّهُمْ / لَمَعَ الْبَحْرَيْنِ ٣: ١٣٦.

أيدي رجال ذوي عدّة! هذا يقول: أنا قتلته. وهذا يقول: أنا قتلته!

فأتوا عمر بن سعد فقال: لا تحتصموا! هذا لح يقاتله سنان واحدا! ففرق بينهم»^(١).

* شوذب بن عبد الله المداني الشاكري رضي الله عنه: وهو لم لشاكر^(٢) « وكان شوذب من رجال الشيعة ووجهها ومن الفرسان المحدثين، وكان حافظاً للحديث حاملاً له عن أمي المؤمنين عليها السلام. »

قال صاحب الجذائق الوردية: وكان شوذب يجلس للشيعة فيأثونه للحديث، وكان متقدماً في الشيعة «وجهاً فيهم»^(٣).

وقد صحب شوذب عابس بن أبي شبيب الشاكري مولاه، من الكوفة إلى مكة، بعد قدوم مسلم الكوفة، بكتاب خسلم ووفادة على الجسير عليه السلام عن أهل الكوفة، وبقي معه حتى جاء إلى كربلاء^(٤)، وخاض للتحمل القتال حارب أولاً، في دعاه عابس، فليسخه ه عمّا في نفسه، فأجاب بحقيقتها - كما مرّ - فتقدم إلى القتال، وقتل قتال الأبطال، في قتل رضوان □ تعال عليه^(٥).

* قيس بن مسهر الصيداوي رضي الله عنه: هو قيس بن مسهر بن خلد بن جندب بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزاعة، الأسدي الصيداوي، وصيدا بطن من أسد، كان قيس رجلاً شريفاً في بني الصيدا، شجاعاً مخلصاً في محبة أهل البيت عليهم السلام.

(١) تاريخ الطيّ ٣: ٣٢٩.

(٢) تاريخ الطيّ ٣: ٣٢٩.

(٣) راجع: إحصار العير: ١٢٦ - ١٣٠ والجذائق الوردية: ١٢٢.

(٤) ولا يصحّ هنلما قلله النمازي في (مستدركات علم الرجال ٤: ٢٢١): لينه ذهب إلى مكة - بعد خذلان مسلم - ولحق بالجسير عليه السلام حتى استشهد بيريديه.

وذلك؛ لأن الإمام عليه السلام كان آنذاك قد خرج عن مكة، وكان في الطريق.

(٥) راجع: إحصار العير: ١٢٩ - ١٣٠.

وكان رسول أهل الكوفة مع الأرحبي والسلولي إلم الإمام علياً في مكة، في الدفعة الثلثية من رسائلهم إليه، وقد فصلنا القول في قصته وترثته في الفصل الأول (١).

* عبد الرحمان بن عبد الأرحبي عليه السلام: هو عبد الرحمان بن عبد ابن الكدنبين أرحب... وبنو أرحب بطن من نمدان، كان عبد الرحمان وجهاً تابعياً شجاعاً مقداماً. قال أهل السني: أوفده أهل الكوفة إلم الجسير عليه السلام في مكتمة قيس بن مسهر، ومعهما كتب نجوم من ثلاث وحمسير صحيفة... وكلنت وفادته ثلثية الوفادات، فإن وفادة عبد ابن سيع وعبد ابن بن وال الأولم، وفادة قيس وعبد الرحمان الثانية، وفادة سعي بن عبد ابن الجنفي وهاني بن هاني السبعي الثالثة.

وقال أبو مخنف: وظاعا الجسير مسلماً وسرحه قبله إلم الكوفة، سرح معه قيساً وعبد الرحمان وعمارة بن عبيد السلولي، وكان من ثمة الوفود، تي عاد عبد الرحمان إليه، فكان من ثمة أصحابه (٢).

وقال الخاقاني: « وهو أحد نفر اللذين وجههم الجسير عليه السلام مع مسلم، فلما أخذوا أهل الكوفة وقتل مسلم رد عبد الرحمان هذا إلم الجسير عليه السلام من الكوفة، ولانمه حتى نال شرف الشهادة وتسليم الإمام عليه السلام في زيارته الناحية المقدسة والرجبية رضوان ابن عليه » (٣). وعلى هذا؛ يكون لعبد الرحمان الأرحبي عليه السلام التحاقان بالإمام عليه السلام الأول:

(١) راجع: الصفحات: ٦٩ - ٧٣.

(٢) راجع: إبصار العير: ١٣١ - ١٣٢.

(٣) تنقيح الخقال ٢: ١٤٥، ولكن التسيي ذكرلته لخ يقف على تاريخ رجوع عبد الرحمان الأرحبي عليه السلام إلم الإمام عليه السلام، في كونه قبل أو بعد قتل مسلم عليه السلام، راجع: (قاموس الرجال ٦: ١٢٣).

في مكة، ولثاني: بعد خروجه عليه السلام من مكة؛ لأنّ مقتل مسلم عليه السلام كان عند أوائل خروج الإمام عليه السلام منها إلى العراق.

«حتن إذا كان لليوم العشر» ورأى لجال، لستأذن في القتال، فأذنه الجسير عليه السلام، فتقدم يضرب بسيفه في القوم، وهو يقول:

صا على الأسياف والأسنّة صا عليها لدخول الصنة
ولخ يزل يقاتل حتن فتل رضوان ا عليه» (١).

وقد ورد في زيارة الناحية المقدّسة: (السلام على عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدر الأرحبي) (٢) «لما في الزيارة الرجبية» فقد ورد السلام هكذا: (السلام على عبد الرحمان بن عبد الله الأزدي) (٣) والظاهر أنّهما؛ لأنّهم ليس في شهداء الطفّ إلاّ رجل واحد، لحنه عبد الرحمان بن عبد ا. فتأمل.

هذا، وقد تفرد الشيخ الخفيد (ه) في ذكر أنّ للذين بعثهم أهل الكوفة إلى الإمام الجسير عليه السلام في ثناني وفادة هم نقيس بن مسهرّ الصيداوي، وعبد ا، وعبد الرحمان لبنا شداد الأرحبي، (بدلاً من عبد الرحمان بن عبد ا الأرحبي)، وعمارقبن عبد ا السلولي، كما قال الشيخ الخفيد (ه): إنّ الإمام عليه السلام دعا مسلماً عليه السلام فسرّحه، لم الكوفة مع هؤلاء أيضاً (٤).

وهو خلاف ما ورد في سائر التواريخ، وخلاف الوارد في زيارة الناحية والرجبية.

(١) إِبصار العير: ١٣٢.

(٢) الإقبال ٣: ٧٩.

(٣) البحار ٩٨: ٣٤٠.

(٤) راجع: الإرشاد: ٢٠٣.

* الجحّاج بن مسروق السمعفي رضي الله عنه : وهو الجحّاج بن مسروق بن جعفر بن سعد العشيرة الخذحجي السمعفي، وكان الجحّاج من الشيعة، صحب لأمي الخو منير رضي الله عنه في الكوفة، وطأ خراج الجسير رضي الله عنه، لم مكة خرج من الكوفة، لم مكة لخلاقلته، فصحه وكان مؤذّنله في أوقات الصلوات، وهو الذي أرسله الإمام رضي الله عنه مع يزيد بن مغل السمعفي في منطقة قصر بني مقاتل، لم عبيد رضي الله عنه بن الجرّ السمعفي يدعوانه إليه رضي الله عنه .

وقال ابن شهر آشوب وغيه: لما كان لليوم العشر من الحرم بوقع القتال، تقدّم الجحّاج بن مسروق السمعفي، لم الجسير عليه السلام، وستأذنه في القتال، فأذّنله، تيّعاد إليه وهو مُحضّب بدمائه، فأنشده:

فدتك نفسي هادياً مهدياً لليوم ألقى جدك النيا
 تيّباك ذا المندى عليّ ذاك الذي عرفه الوصيا
 فقال له الجسير رضي الله عنه : (نعم، وأنا ألقاهما على أترك) .

فرجع يقاتل حتّى قتل رضي الله عنه ^(١) .

* يزيد بن مغل السمعفي رضي الله عنه : وهو يزيد بن مغل بن جعفر بن سعد العشيرة الخذحجي السمعفي، فهو لبن عمّ الجحّاج بن مسروق رضي الله عنه ، ولقد كان يزيد بن مغل أحد الشجعان من الشيعة، ومن الشعراء الميدين، وكان من أصحاب عليّ عليه السلام، حارب معه في صلّير، وبعثه، لم حرب الحرير من الحوارج، فكان على ميمنة معقل بن قيس عندما قتل الحرير .

وروى عبد القادر البغدادي صاحب كتاب خزانة الأدب: ^(٢) أنه كان مع

(١) راجع: إِبصار العير: ١٥١ - ١٥٣ .

(٢) راجع: خزانة الأدب ٢: ١٥٨ .

الجسیر عليه السلام في هيم من مكة، وأرسل مع الججاج السعفي لم عيد اللبن لجر السعفي عند قصر بني مقاتل.

وقال الخزباني في معجم الشعراء: كان من التابعين وأبوه من الصحابة ^(١).
لكن الخامقاني ذكر: «لأنه أدرك للنبي صلى الله عليه وآله وشهد القادسية في عهد عمر، وكان من أصحاب أمي المؤمنين يوم صلحهم، تي بعته في وقعة الحوارج تحت إمارة معقل بن قيس ^(٢).
وذكر أهل القتل والسي: لأنه لم يمتح القتال في اليوم العشر، لتأذن يزيد بن مغل الجسیر عليه السلام في الاز فأذن له، فتقدم، وهو يقول:

أني يزيد وأنا ابن مغل وفي يميني نصل سيف منجل
أعلوبه الملمات وسط القسطل عن الجسیر الخجد الخفضل
تي قاتل حتى قتل ^(٣).

إذن؛ فمجموع الأبرار من هذه الأمت من أهل الكوفة، للذين التحقوا بالإمام عليه السلام في مكة - على ضوء هذه الختابة - سبعة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.
وقد ذكر الشيخ باقر شريف القرشي: أن الصحابي السليل أنس بن الجارث الكاهلي رضي الله عنه - وهو من سكنة الكوفة - قد لازم الجسیر عليه السلام وصحبه من مكة ^(٤).
ولعل الشيخ القرشي، عثر على وثيقة تاريخية تقول بذلك، أو لعل هذا من سهو قلمه الشريف؛ لأن الذي عليه أهل السني، أن أنس بن الجارث الكاهلي قد التحق

(١) راجع: إحصار العير: ١٥٣.

(٢) تنقيح الخقال ٣: ٣٢٨.

(٣) راجع: إحصار العير: ١٥٣ - ١٥٤.

(٤) راجع: حياة الإمام الجسیر بن علي عليه السلام ٣: ٢٣٤.

بالإمام عليه السلام بعد خروجه من مكة «في العراق»^(١) أو عند نزوله كربلاء^(٢).

٤ - الملتحقون به عليه السلام في مكة من أهل البصرة:

ومن أهل البصرة كوكبة تتألف من تسعة من أئمة هذه الأمة، كانوا قد التحقوا بالإمام
الجسير عليه السلام في مكة المكرمة، وهم:

* الحجاج بن بدر التميمي السعدي عليه السلام: وهو من أهل البصرة، من بني سعد بن تميم،
وكان قد حمل رسالة جوليية من يزيد بن مسعود النهشلي (هـ)^(٣) إلى الإمام الجسير
عليه السلام في مكة، فلما وصل إلى الإمام عليه السلام بقي معه حتى قُتل بدير يديه في كربلاء^(٤).
قال صاحب الجدائق^(٥): قُتل مبارزة بعد الظهر. وقال غني: قُتل في الجملة الأو لم قبل
الظهر^(٦).

* قعنب بن عمر النمري عليه السلام: «كان قعنب رجلاً بصرياً من الشيعة الذين بالبصرة»
جاء مع الحجاج السعدي إلى الجسير عليه السلام وانضم إليه، وقاتل في الطف

(١) راجع: إِبصار العير: ٩٩.

(٢) راجع: أسد الغابة ١: ١٢٣.

(٣) ولخ يكن قد حمل رسالة إلى الإمام عليه السلام من مسعود بن عمرو، كملقال بذلك الخقق السماوي (هـ) في أول
ترثته للحجاج (إِبصار العير: ٢١٢)، وقد حققنا ذلك في حاشية الصفحة: ٣٦٣ - ٣٦٤، فراجع.

(٤) راجع: إِبصار العير: ٢١٣ - ٢١٤.

(٥) الجدائق الوردية: ١٢٢.

(٦) إِبصار العير: ٢١٤.

ببر يديه حتى قُتل . ذكره صاحب الجدائق (١) . وله في القائميات ذكر وسلام (٢) « (٣) .
* **ينيلسن ثيبط العدي ولبناه عبد ا وعبيد ا** : كان ينيلسن الشيعة ، ومن أصحاب أبي الأسود الدؤلي ، وكان شريفاً في قومه ، وكان محن حضر الخنزير السري الشيعي ، في بيت الخراة المؤمنة مارية بنت منقذ العبدية ، التي كانت دايها مألفاً ومُنتدى للشيعة في البصرة ، يتحدثون فيه ويتداولون أخبار حركة الأحداث آنذاك ، وقد كان لبن زينا قد بلغه عزم الإمام الجسير عليه السلام على التوجه إلى العراق ، ومكاتبة أهل الكوفة له ، فأمّر عمّله أن يضعوا الخراصد ويأخذوا الطريق .

وقد عزم يزيد بن ثيبط عليه السلام على الخروج إلى الإمام عليه السلام ، وكان له بنون عشرة ، فدعاهم إلى الخروج معه .

وقال : أيكم يخرج معي مُتقدماً؟

فانتدب له اثنان نما : عبد الله ، وعبيد الله .

فقال لأصحابه في بيت مارية : إنّي قد أزمعت على الخروج ، وأنا خارج ، فمن يخرج معي؟

فقالوا له : إنّنا نحاف أصحاب ابن زياد!

(١) الجدائق الوردية : ١٢٢ .

(٢) ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدسة : (السلام على قعب بن عمر التمري) (الإقبال ٣ : ٧٨) .

(٣) إبصار العير : ٢١٥ - ٢١٦ .

فقال: **إِلَى وَاللَّهِ**، أن لو قد استوت أخفافها باسمد (١) لما ن عليّ طلب من طلبني .
 تيّ خرج ولبناه، وصحبه عامر ومولاه، وسيفين ملك، والأدهم بن أمية، وقوي في
 الطريق حتن انتهى ! لم الجسير **عليه** وهو بالأبطح من مكة، فلبساح في رحله، تيّ خرج ! لم
 الإمام الجسير **عليه** ! لم منزله .
 وبلغ الإمام **عليه** هنيهة، فجعل يطلبه حتن جاء ! لم رحله، فقيل له نقد خرج ! لم منزلك .
 فجلس في رحله ينتظره!
 وأقبل يزيد لخال يجد الإمام الجسير **عليه** في منزله، وخبع لئنه ذهب إليه راجعاً على لئره،
 فلما رأى الإمام الجسير **عليه** في رحله قال: **(سُقْلُ بَفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا)**
 السلام عليك يا بن رسول الله .
 تيّ سلّم عليه، وجلس إليه وأخذ ه بللذي جاءه، فدعله الإمام الجسير **عليه** جني، تيّ
 ضمّ رحله ! لم رحله، وما زال معه حتن قتل بدير يديه في الطفّ مبارزة، وقُتل لبناه في الجملة
 الأو لم .

وفي رثائه ورثاء ولدبه، يقول ولده عامر بن يزيد:

يـاـقـرـوقـومـيـ فـلـنـدـبـي خـنـيـ الـيـةـ فـيـ القـبـور
 ولبكـيـ الشـهـيدـبـعـة مـنـ فـيـضـ دـمـعـ ذـيـ درور
 وارث الجسير مع التفجع، وللتأوه، وللزفني

قتلوا الجرام من الأئمة في الجرام من الشهور

(١) اسمد: صلب الأرض، وفي المختل: من سلك اسمد آمن العثار .

ولبيكي يزيداً جدلاً ولبيني في حرّ المجني
مُتَمِّير دمـاؤهم جري على ألب النحر
ياللف نفسي ختفُز معهم بينات وحور^(١)

* الأدهم بن أمية العدي رضي الله عنه: كان الأدهم من الشيعة البصريين، للذين يجتمعون في بيت مليبة بنت منقذ العبلية (هـ)، وكان قد عزم على الخروج إلى الإمام الجسير رضي الله عنه في مكة مع بني سبن ثبيط رضي الله عنه، فصحبه، وانضمَّ إلى الكعب الجسني في مكة، ثمَّ استشهد بدير سيدي الإمام رضي الله عنه يوم عثوراء. وقيل: قُتل في الجملة الأو لم مع من قُتل من أصحاب الجسير رضي الله عنه (٢).

وذهب النمازي إلى أن الأدهم بن أمية رضي الله عنه كان صحابياً (٣).

* سيف بن مالك العدي رضي الله عنه: كان سيف من الشيعة البصريين، للذين كانوا يجتمعون في دار مليبة بنت منقذ العبلية (هـ)، فخرج مع بني سبن ثبيط رضي الله عنه فيمن خرج معه إلى الإمام الجسير رضي الله عنه في مكة، وانضمَّ إليه وما زال معه حتى قُتل بدير يلبه في كربلاء فبارزة بعد صلاة الظهر (٤).

* عامر بن مسلم العدي ومولاه صالح رضي الله عنه: كان عامر من الشيعة في البصرة، فخرج هو ومولاه صالح مع بني سبن ثبيط رضي الله عنه فيمن خرج معه إلى الإمام الجسير رضي الله عنه في مكة الحكيمة، وانضمَّ إلى الكعب الجسني في ثلة كوكبة الأبرار، للذين اتوا مع بني سبن ثبيط رضي الله عنه، وخ يارقا الإمام رضي الله عنه حتى استشهدا

(١) راجع: إِبصار العير: ١٨٩ - ١٩٠.

(٢) راجع: إِبصار العير: ١٩٢.

(٣) راجع: مُستدركات علم الرجال: ١: ٥٣٣.

(٤) راجع: إِبصار العير: ١٩٢.

ببر يديه في كربلاء يوم عاشوراء. وقيل: قُتلا في الجملة الأولم (١).

هذا، والحمد لله على توفيقه لإعاز هذه السطور المتواضعة من كتاب (الأيام الحكيمية من
عمر النهضة الحسينية) ولنا العبد لخطئ، الراجي بربه، محمد الدين بن العلامة الفقيه الشيخ
محمد رضا الطوسي النجفي، عفا الله عنه وعن والديه بجرمة السادة أصحاب الكساء.

تم بحمد الله

(١) نفس المصدر: ١٩١.

فهرس

المصادر التي أخذنا عنها مباشرة

- ١ - القرآن الكربي.
- ٢ - إبصار للعير: للشيخ محمدبن طاهر السماوي توفى في سنة ١٣٧٠هـ، نشر مركز الدراسات الإسلامية لجرس الثورة.
- ٣ - إثبات للمداة: محمدبن الحسن لجر العاملي ت ١١٠٤هـ، الخطبة العلمية قم المقدسة.
- ٤ - إثبات الوصية: علي بن الجسير السعودي، الخوخ متوفى في سنة ٣٤٦هـ، نشر الرضي، قم المقدسة.
- ٥ - أجوبة مسائل جار □: للسيد عبد الجسير شرف اللدين الخوسوي متوفى في سنة ١٣٧٧هـ، مطبعة العرفان، صيدا.
- ٦ - أحسن التقاسيم: محمد بن أحمد البناء البشاري المقدسي، توفى في سنة ٣٨٠هـ، دار إحياء الباث العربي، بيروت.
- ٧ - إحقاق الحق: للقاضي نور □ الجسني، الشهيد ت ١٠١٩هـ، نشر مكتبة النجفي، قم المقدسة.
- ٨ - اختيار معرفة الرجال: «المعروف برجال الكشي» لبو عمرو الكشي توفى في سنة ٣٨٥هـ، نشر جامعة مشهد المقدس.
- ٩ - أسرار الشهادة: للآخوند ملا آقا الشهي بالديندي متوفى في سنة ١٢٨٦هـ، منشورات الأعلمي، طهران.

- ١٠ - إعلام اللورى: أبو علي الفضل بن الحسن الطوسي يتوفى في سنة ٥٤٨ هـ دار
المعرفة، بيروت.
- ١١ - أعيان الشيعة: للسيد مجسن الأميمر العاملي يتوفى في سنة ١٣٧٠ هـ دار
التعارف، بيروت.
- ١٢ - أمل الآمل: مجملبن الحسن لجر العاملي يتوفى في سنة ١١٠٤ هـ دار الكتاب
الإسلامي - قم المقدسة.
- ١٣ - أنساب الأشراف: لأحمسن حين للبلادري يتوفى في سنة ٢٧٩ هـ دار الفكر،
بيروت.
- ١٤ - أنساب القرشيين: لخوفق للدين الخقلسي يتوفى في سنة ٦٢٠ هـ عاڤ الكتب،
مكتبة النهضة العربية، بيروت.
- ١٥ - الاحتجاج: لأحمسن أبي طلب الطوسي - من علماء القرن السادس - مكتبة
الخصطفوي، قم المقدسة.
- ١٦ - الأخبار الطوال: لأحمسن داووللدينوري يتوفى في سنة ٢٨٢ هـ الطبعة الأولم،
القاهرة.
- ١٧ - الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: لمحمسن مجملبن النعمان - الخلقب
بالحفيد - توفي في سنة ٤١٣ هـ مكتبة البصني تم - قم المقدسة.
- ١٨ - الاستبصار: لمحمسن الحسن الطوسي - شيخ الطائفة - توفي في سنة ٤٦٠ هـ
المكتبة الخرتضوية، طهران.
- ١٩ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمرو للقرطبي يتوفى في سنة ٤٦٣ هـ دار
الكتب العلمية، بيروت.

- ٢٠ - أُسد الغلبة في معرفة الصحابة: لابن الأثير الشيباني متوفى في سنة ٦٣٠هـ، المكتبة الإسلامية، طهران.
- ٢١ - الإصابة: لابن حجر العسقلاني توفى في سنة ٨٥٢هـ دار الكتاب بيروت.
- ٢٢ - الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني ٥٧٦هـ دار الفكر، بيروت.
- ٢٣ - الإقبال بالأعمال الحسنة: للسيد رضي الدين لبن طاووس، ٦٤٠هـ، مكتب الإعلام الإسلامي قم المقدسة.
- ٢٤ - الأمالي: لمحمد بن علي بن الجسير المعروف بالصدوق متوفى في سنة ٣٨١هـ دار الأعلمي، بيروت.
- ٢٥ - الأمالي: لمحمد بن الحسن الطوسي متوفى في سنة ٤٦٠هـ مؤسسة البعث قم المقدسة.
- ٢٦ - الأمالي: لمحمد بن محمد بن النعمان متوفى في سنة ٤١٣هـ نشر ثلثة الخدّسیر، قم المقدسة.
- ٢٧ - الإملاء والسلسلة: لابن قتيبة الدينوري متوفى في سنة ٢٧٦هـ نشر الشريف الرضي، قم المقدسة.
- ٢٨ - الأنساب: لعبد الكري السمعاني، توفى في سنة ٥٦٢هـ، دار الفكر بيروت.
- ٢٩ - بيار الأنوار بنهر طء للشيخ الفاضل المتوفى في سنة ١١١١هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت.
- ٣٠ - البداية والنهاية: لابن كثير الدمشقي، ٧٧٤هـ، دار الفكر، بيروت.
- ٣١ - بشارة المصطفى: لأبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطائي - من علماء القرن السادس - نشر جماعة الخدّسیر، قم المقدسة.
- ٣٢ - بصائر الدرجات: سعد بن عبد الله القمي، توفى في سنة ٢٩٠هـ، مكتبة النجفي قم المقدسة.

- ٣٣ - بلاغات النساء: أحسن طاهر المعروف بابن طيفور متوفى في سنة ٣٨٠هـ < مكتبة البصني تم > قم المقدسة .
- ٣٤ - البلدان: أحسن يعقوب < الشهيبي باليعقوبي > متوفى في سنة ٢٨٤هـ < دار إحياء التراث العربي > بيروت .
- ٣٥ - تاريخ علماء: عملاً علي العلياري متوفى في سنة ١٣٢٧هـ < الطبعة العلمية > قم المقدسة .
- ٣٦ - تاريخ الإسلام: شمس الدين المذهبي متوفى في سنة ٧٤٨هـ < دار الكتاب العربي > بيروت .
- ٣٧ - تاريخ الأمم والملوك: أبو جعفر محمد بن جبير الطي متوفى في سنة ٣١٠هـ < دار الكتب العلمية > بيروت .
- ٣٨ - تاريخ بغداد: للخطيب أبي بكر البغدادي متوفى في سنة ٤٦٣هـ < دار الكتب العلمية > بيروت .
- ٣٩ - تاريخ خليفة بن خياط: أبو عمر خليفة بن خياط العصفري متوفى في سنة ٢٤٠هـ < دار الباز مكة المكرمة .
- ٤٠ - تاريخ الحميس في أحوال أنفس نفيس: للديار بكري متوفى في سنة ٩٦٦هـ < مؤسسة شعبان > بيروت .
- ٤١ - تاريخ دمشق: لابن عساكر < توفى في سنة ٥٧١هـ > دار الفكر بيروت .
- ٤٢ - تاريخ يعقوبي: لابن واضح الأخباري < توفى في سنة ٢٨٤هـ > دار صادر بيروت .
- ٤٣ - التبيان في تفسر القرآن: للشيخ الطوسي متوفى في سنة ٤٦٠هـ < مكتب الإعلام الإسلامي > قم المقدسة .

- ٤٤ - التحجير الطاووسي: المستخرج من كتاب حل الإشكال في معرفة الرجال لابن طاووس متوفى في سنة ٦٦٤هـ، للشيخ حسن بن زين الدين الشهيد للثاني متوفى في سنة ١٠١١هـ، دار الذخائر، قم المقدسة.
- ٤٥ - تذكرة لخواص: لسبطيني الحوزي متوفى في سنة ٦٥٤هـ، مؤسسة أهل البيت، بيروت.
- ٤٦ - تذكرة الشهداء: عملاً حبيب الله الشريف الكلشاني متوفى في سنة ١٣٤٠هـ، بإشراف السيد فخر الدين إمامت.
- ٤٧ - التلخيص: إمامنا: محمد بن أبي طالب الكوكبي - من علماء القرن العشر - نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة.
- ٤٨ - تفسني الصافي: للمولم مجسن «الفيض الكلشاني» متوفى في سنة ١٠٩١هـ، مؤسسة الأعلمي بيروت.
- ٤٩ - تفسني القمي: علي بن إبراهيم بن هاشم القمي متوفى في القرن الثالثهـ، مكتبة العلامة، قم المقدسة.
- ٥٠ - تفسني نور الثقلين: عبد علي بن ثمة العروسي الجوزي - توفى في سنة ١١١٢هـ، مؤسسة إجماعيان، قم المقدسة.
- ٥١ - تنزيه الأنبياء: للسيد مرتضى علم للمدى متوفى في سنة ٤٣٦هـ، مكتبة البصني تم - قم المقدسة.
- ٥٢ - تنقيح المقال: للشيخ عبد الله الخاقاني متوفى في سنة ١٣١٥هـ، الخطبة الخرتضوية، النجف الأشرف.
- ٥٣ - * التلخيص: للشيخ الطوسي متوفى في سنة ٤٦٠هـ، دار الكتب الإسلامية - طهران.

- ٥٤ - * تَطَايُفُ الْعِلْمِ لِأَبِي أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَجَرِ الْعَسْقَلَانِيِّ مَاتَ فِي سَنَةِ ٨٥٢ هـ > دار صادر بيروت .
- ٥٥ - تَطَايُفُ الْكَمَالِ : لِأَبِي الْحَجَّاجِ ثَعَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَزْزِيِّ مَاتَ فِي سَنَةِ ٧٤٢ هـ > دار الفكر > بيروت .
- ٥٦ - التوحيد : محمد بن علي بن الحسين الصدوق مَاتَ فِي سَنَةِ ٣٨١ هـ > نشر مكتبة الصدوق > طهران .
- ٥٧ - الثاقب في الخناقب : عماد الدين أبو جعفر الطوسي مَاتَ فِي سَنَةِ ٥٦٦ هـ > نشر مؤسسة أنصاريان > قم المقدسة .
- ٥٨ - ثورة الجسير ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية : محمد مهدي شمس الدين > دار الختف المسلم > قم المقدسة .
- ٥٩ - إسماع لأحكام القرآن : أبو عبد الله القرطبي مَاتَ فِي سَنَةِ ٦٧١ هـ > دار الكتب العربي > القاهرة > سنة الطبع ١٣٧٨ هـ .
- ٦٠ - إسماع الصحيح : محمد بن عيسى بن سورة الهادي مَاتَ فِي سَنَةِ ٢٩٧ هـ > دار إحياء المياد العربي > بيروت .
- ٦١ - إسماع والنصرة لسيد العبيدة : محمد بن محمد بن النعمان - الخفيد مَاتَ فِي سَنَةِ ٤١٣ هـ > من موسوعة مصنفات الشيخ الخفيد .
- ٦٢ - ثمرة أنساب العرب : لابن السائب الكلبي مَاتَ فِي سَنَةِ ٢٠٤ هـ > تحقيق محمود العظم .
- ٦٣ - جواهر الكلام : محمد الحسن النجفي مَاتَ فِي سَنَةِ ١٢٦٦ هـ > دار الكتب الإسلامية > طهران .
- ٦٤ - لجدائق الناصرة : للشيخ يوسف البحراني مَاتَ فِي سَنَةِ ١١٠٧ هـ > نشر ثلعة الخدرسير > قم المقدسة .

- ٦٥ - الجداول الورقية: لأبي الحسن حميد بن أحمد الخلي متوفى في سنة ٦٥٢هـ، جامع النهرين، صنعاء.
- ٦٦ - حكاية المختار في أخذ للشار: بروية أبي محف - الخطبوع مع اللهوف في قتلى الطفوف - الخطبة الجيدرية، النجف الأشرف.
- ٦٧ - حلية الأبرار: للسيد هلشم البحراني متوفى في سنة ١١٠٧هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة.
- ٦٨ - حلية الأولياء: لأبي نعيم الأصبهاني، توفي في سنة ٤٣٠هـ، دار الفكر بيروت.
- ٦٩ - حياة الإمام الجسير عليه السلام: للشيخ باقر شريف القرشي، نشر مدرسة الأيراني، قم المقدسة.
- ٧٠ - حياة الجيوان: محمد بن موسى المدميني الشافعي «لأبو البقاء كمال الدين» متوفى في سنة ٨٠٨هـ، دار الاعتصام، بيروت.
- ٧١ - خزانه الأدب: لعبد القادر بن عمر البغدادي، طبع مصر عام ١٢٩٩هـ.
- ٧٢ - الحصال: للشيخ الصدوق متوفى في سنة ٣٨١هـ، محمد بن علي بن الجسير بن بابويه، نشر جماعة المدرسين، قم المقدسة.
- ٧٣ - الحصاص الحسينية: للشيخ جعفر التسيي متوفى في سنة ١٣٠٣هـ، دار السرور - بيروت.
- ٧٤ - خلاصة الرسائل العشر: السيد علي الخيلاني.
- ٧٥ - خلاصة الخواجة مع الرسول ولله: لخامي أحمد يعقوب حسير، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة.
- ٧٦ - الحرائج والسرائح: قطب الدين الرلوندي متوفى في سنة ٥٧٣هـ، مؤسسة الإمام الخهدي عليه السلام، قم المقدسة.

- ٨٨ - روضة الواعظير: محمد بن الفتال النيسابوري الشهيد، توفي في سنة ٥٠٨هـ، نشر الشريف الرضي، قم المقدسة.
- ٨٩ - رياحير الشريعة في ترعة عظات نساء الشيعة: للشيخ خبيح الخالتم، توفي في سنة ٤٠٣هـ، دار الكتب الإسلامية، طهران.
- ٩٠ - المياض النضرة: لمحمد بن الطيّم، توفي في سنة ٦٩٤هـ، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٩١ - زينب الكبرى: للشيخ جعفر النقدي، كان حياً ٣٥١هـ.
- ٩٢ - كتاب سليم بن قيس نسيق شيخنا، إاطمه فطمة، ٧٠هـ، دار الفنون، بيروت.
- ٩٣ - سني أعلام النبلاء: لشمس الدين للذهبي، توفي في سنة ٧٤٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٩٤ - السني النبوية: لابن هشام، توفي في سنة ٢١٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٩٥ - سفينة البحار: للشيخ عباس القمي، توفي في سنة ١٣٥٩هـ، نشر ثلعة الخدرسير، قم المقدسة.
- ٩٦ - شرح الأخبار: لنعمان بن محمد التميمي، توفي في سنة ٣٦٣هـ، نشر ثلعة الخدرسير، قم المقدسة.
- ٩٧ - **U A U U**: لابن أبي الجليل المعتزلي، توفي في سنة ٦٥٦هـ، دار الكتب العلمية، قم المقدسة.
- ٩٨ - شهيد آگاه: للشيخ لطف الصافي الكلبايكاني، مكتبة الصدر، طهران.
- ٩٩ - صحيح البخاري: لمسلم بن إسماعيل البخاري، توفي في سنة ٢٥٦هـ، دار الخوفا، بيروت.

- ١٠٠ - صحيح مسلم: خسلم بن الججاج القشيري، متوفى في سنة ٢٦١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٠١ - الطبقات الكافي: محمد بن سعد البصري، متوفى في سنة ٢٣٠هـ، دار صادر، بيروت.
- ١٠٢ - عبد الله بن عباس: للسيد علي للفان، متوفى في سنة ٤٠٩هـ، المطبعة المقيدة.
- ١٠٣ - عبد الله بن عمر بن السيلسية ولداين: محمد عصمت بكر، للدار الإسلامية، بيروت.
- ١٠٤ - للعدد القوي، دفع الخواوف اليومية: لعلي بن يوسف بن الخطر الجلي - من أعلام القرن الثامن - نشر مكتبة النجفي، قم المقدسة.
- ١٠٥ - العقد الفريد: لابن عبدويه الأندلسي، متوفى في سنة ٣٢٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٠٦ - علل الشرائع: لمحمد بن علي بن الجسير، الصدوق، متوفى في سنة ٣٨١هـ، المكتبة الجيدرية، النجف الأشرف.
- ١٠٧ - عمدة الطلب في نسب آل أبي طالب: للسيد الداودي، متوفى في سنة ٨٢٨هـ، نشر بجني - المند.
- ١٠٨ - للعواصم: للشيخ عبد الله البحراني الأصبهاني، نشر مدرسة الإمام الخهدي، قم المقدسة.
- ١٠٩ - عيون أخبار الرضا عليه السلام: لمحمد بن علي بن بابويه القمي، في سنة ٣٨١هـ، نشر مكتبة طوس، قم المقدسة.
- ١١٠ - العدير: لعبد الجسير الأميني، توفي سنة ٣٩٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

- ١١١ - فتح للباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني متوفى في سنة ٨٥٢هـ، دار إحياء الميآث العربي، بيروت.
- ١١٢ - الفتنة الكبى: طه حسيير الحصري، دار المعارف بخصر.
- ١١٣ - الفتوح: لأحمسن أعثم الكوفي متوفى في سنة ٣١٤هـ، دار الكتب العلمىة، بيروت.
- ١١٤ - للفرج بعد الشدة: للمحسن بن علي للتوحي متوفى في سنة ٣٨٤هـ، دار صادر، بيروت.
- ١١٥ - الفصول الخهمة: لابن الصباغ الخالكي متوفى في سنة ٨٥٥هـ، نشر الأعلمي، طهران.
- ١١٦ - الفهرست: لابن نلني محمد بن إسحاق بن محمد متوفى في سنة ٣٨٠هـ، نشر دار الخرفة، بيروت.
- ١١٧ - الفهرست: للشيخ الطوسي متوفى في سنة ٤٦٠هـ، للشوكاني متوفى في سنة ١٢٥٠هـ، دار الكتب العلمىة، بيروت.
- ١١٨ - الفهرست: للشوكاني متوفى في سنة ١٢٥٠هـ، دار الكتب العلمىة، بيروت.
- ١١٩ - للغارات: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي متوفى في سنة ٢٨٣هـ، دار الأضواء، بيروت.
- ١٢٠ - قاموس الرجال: محمد تقى التسيي متوفى في سنة ١٤١٥هـ، نشر ثلعة الخدرسير، قم الخقدسة.
- ١٢١ - القواعد والفوائد: محمد بن مكي للعالمي - الشهيد الأول - متوفى في سنة ٧٨٦هـ، مكتبة الخفيد، قم الخقدسة.
- ١٢٢ - الكافي: محمد بن يعقوب الرازي الكليني متوفى في سنة ٣٢٨هـ، الخطبة الإسلامىة، طهران.

- ١٢٣ - زئتمسه ٩٩٩: لعماد الدين الطيّ - القرن السابع - المكتبة الخرتزوية طهران .
- ١٢٤ - الكمل في للتاريخ: لعزللدين المعروف سبابن الأثنى متوفى في سنة ٦٣٠هـ، دار إحياء الميآث العربي، بيوت .
- ١٢٥ - كمل النيارات: لأبي القلمسلم بن قولويه القمي متوفى في سنة ٣٦٨هـ، مكتبة الوجداني، قم المقدسة .
- ١٢٦ - كشف الغمة في معرفة الأئمة ؑ: لأبي الحسن الأبيلي متوفى في سنة ٦٠٢هـ، دار الكتاب الإسلامي، بيوت .
- ١٢٧ - كشف اليقير في فضائل لمني المؤمنير ؑ: للعلامة الجلي متوفى في سنة ٧٢٦هـ .
- ١٢٨ - كفاية الأثر للخزاز القمي: من علماء القرن الرابع - نشر بيدار - قم المقدسة .
- ١٢٩ - الكتي والألقاب: للشيخ عباس القمي متوفى في سنة ١٣٥٩ مكتبة الصدر، طهران .
- ١٣٠ - الكتي والأهفاء: لأبي بشرللدولابي متوفى في سنة ٣١٠هـ، دار الكتب العمليّة، بيوت .
- ١٣١ - كماللدين وخام النعمة: للشيخ الصدوق متوفى في سنة ٣٨١هـ، نشر مكتبة الصدر، طهران .
- ١٣٢ - لسان العرب: لابن منظور الأفريقي، توفى في سنة ٧١١هـ، أدب الجوزة، قم .
- ١٣٣ - لطائف المعارف فيما لحواسم للعامن الوظائف نلزين للدين الجنلي متوفى في سنة ٧٩٥هـ، دار ابن كتي - دمشق .
- ١٣٤ - اللهوف على قتلى الطفوف: لرضي للدين بن طاووس متوفى في سنة ٦٦٤هـ، دار الأسوة، قم المقدسة .
- ١٣٥ - علواعج الأشجان: للسيد مجسن الأمير للعاملي متوفى في سنة ١٣٧٠هـ، مكتبة البصني تم، قم المقدسة .

- ١٣٦ - مثنى الأحران: لابن نخا الجلي متوفى فى سنة ٦٥٤هـ > مدرسة الإمام النهدي قم المقدسة.
- ١٣٧ ÷ نلنجم للدين العلوي - من أعلام للقرن للامس - مكتبة النهفي قم المقدسة.
- ١٣٨ - همع البيان «تفسي»: للطنسي> أبو علي الفضل بن الحسن متوفى فى سنة ٥٤٨هـ > دار إحياء المياث العربي> نيوت.
- ١٣٩ - همع الأمثال: لأبي الفضل النيسابوري الخيداني متوفى فى سنة ٥١٨هـ > دار اسمبل> نيوت.
- ١٤٠ - همع البحرين: لفخر الدين الطريحي متوفى فى سنة ١٠٨٥هـ > المكتبة الخزانة> طهران.
- ١٤١ - همع الزولند: لعلي بن أبي بكر الميمني متوفى فى سنة ٨٠٧هـ > دار الكتاب العربي> نيوت.
- ١٤٢ - المحاسن والخسائى: لإبراهيم بن محمد البيهقي - كان حياً ٣٢٠هـ > دار صادر> نيوت.
- ١٤٣ - الخ: للهاشمي البغدادي> طبع دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد> عام ١٣٦١.
- ١٤٤ - مختصر بصائر للدرجات: عز الدين الحسن بن سليمان الجلي> من أعلام للقرن التاسع> المطبعة الجيدرية> النجف الأشرف.
- ١٤٥ - مختصر البلدان: لأبو بكر أحمد بن محمد الممداني «لبن الفقيه» متوفى فى سنة ٣٦٥هـ > إحياء المياث العربي> نيوت.
- ١٤٦ - مختصر تاريخ دمشق: محمد بن مكرم «لبن الخنطور» متوفى فى سنة ٧١١هـ > دار الفكر - دمشق.

- ١٤٧ - مدينة الخعاجز: للسيد هاشم البحراني متوفى في سنة ١٠٧هـ، مؤسسة الخعارف الإسلامية قم المقدسة.
- ١٤٨ - امرأة لجرمير: للواء إبراهيم رفعت بلشا، كان حياً ٣٢٥هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- ١٤٩ - امرأة العقول: للحقوقي، متوفى في سنة ١١١هـ، دار الكتب الإسلامية، طهران.
- ١٥٠ - مروج الذهب: للمسعودي، علي بن الجسير، متوفى في سنة ٣٤٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٥١ - المسائل المهنية: للعائمة الحلبي، متوفى في سنة ٢٦هـ، ن مطبعة الحيام قم المقدسة.
- ١٥٢ - مسالك الأفهام نلزين للدين السبعي «الشهيد للثاني» متوفى في سنة ٩٦٥هـ، مؤسسة الخعارف الإسلامية قم المقدسة.
- ١٥٣ - المستدرك على الصحيحين: للحاكم النيشابوري، متوفى في سنة ٤٠٥هـ، دار الفكر، بيروت.
- ١٥٤ - مستدرك الوسائل: للمنيزا محمد حسين النوري، توفي في سنة ٣٢٠هـ، مؤسسة آل البيت، قم.
- ١٥٥ - مستدركات علم الرجال: الشيخ على النمازي الشاهرودي، متوفى في سنة ١٤٠٥هـ، المطبعة الجيدرية طهران.
- ١٥٦ - مستمسك العروق للوثقي: للإمام الحكيم، متوفى في سنة ١٣٩٠هـ، مكتبة النجفي، قم المقدسة.
- ١٥٧ - مسلم بن عقيل: للمقرم، توفي في سنة ١٣٩١هـ، نشر الرضي، قم المقدسة.
- ١٥٨ - مسند أحمد: لأحمد بن حنبل، توفي ٢٤١هـ، دار الفكر، بيروت.

- ١٥٩ - الخعارف: عبدالبين مسلم بن قتيبة الدينوري، متوفى في سنة ٢٧٦هـ، نشر الشريف الرضي.
- ١٦٠ - معالى السبطير: الشيخ محمد مهدي الخازندرانى، يز، بازار صفا.
- ١٦١ - معجم أحاديث الإمام الخهدي عليه السلام، لنجم الدين الطبسي، بالاشبكان - نشر مؤسسة الخعارف الإسلامية، قم المقدسة.
- ١٦٢ - معجم البلدان: أبو عبدالباقوت الجموي، متوفى في سنة ٦٢٦هـ، دار إحياء البياث العربى، بيروت.
- ١٦٣ - معتمد للعروقلوثقى: تقرير أبحاث الإمام الخوئى بقلم السيد رضا الخلى، الخطبة العلمية قم.
- ١٦٤ - معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الخوئى، دار الزهراء، بيروت.
- ١٦٥ - معجم الشعر والشعراء: لأبى عبدالبخرنابى، متوفى في سنة ٣٨٤هـ، مكتبة القدسى، القاهرة.
- ١٦٦ - معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، نشر دار إحياء البياث العربى.
- ١٦٧ - معجم ما استعجم: لعبدالبكرى الأندلسى ٤٨٢هـ، عالم الكتب، بيروت.
- ١٦٨ - الخغازى: للواقدي، محمد بن عمر بن الولقى، متوفى في سنة ٢٠٧هـ، نشر عالم الكتب، بيروت.
- ١٦٩ - الخفى فى الضعفاء: لأبى عبدالبلىلى، متوفى في سنة ٤٨٤هـ، دار الخعارف، حلب.
- ١٧٠ - مفتاح الكلمة: محمد جواد العاملى، متوفى في سنة ١٢٦٦هـ، مؤسسة آل البيت، قم المقدسة.
- ١٧١ - مقتل الطالبيير: لأبى الفرج الأصفهانى، متوفى في سنة ٣٦٥هـ، نشر الرضى، قم المقدسة.

- ١٧٢ - مقتل الجسير: لأبي الخؤيد لحوارزمي متوفى في سنة ٥٦٨هـ، نشر أنوار للمدى، قم المقدسة.
- ١٧٣ - مقتل الجسير: للطبسي، توفى في سنة ١٤٠٥هـ، مخطوط.
- ١٧٤ - مقتل الجسير: للمقرم، عبدالرزاق الخوسوي، متوفى في سنة ١٣٩١هـ، نشر الشريف، قم.
- ١٧٥ - مکتیب الأئمة: محمد بن الحسن الكلشانی، ١٣٧٨هـ، نشر مكتبة الوزيري، يزد.
- ١٧٦ - ملاذ الأخيار نش في ثامن/٨لسي، ت ١١١١هـ، مكتبة الخرعشي، قم المقدسة.
- ١٧٧ - الملاحمة الحسينية: للشهيد الخطهري، المركز العلي للدراسات الإسلامية.
- ١٧٨ - مناقب آل أبي طالب: أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، متوفى في سنة ٥٨٨هـ، نشر العلامة، قم.
- ١٧٩ - المختب: للشيخ فخر الدين الطريحي، متوفى في سنة ١٠٨٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٨٠ - المختب: لأبي الفرج بن سموزي، متوفى في سنة ٥٩٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٨١ - منتهى المقال: لأبي علي الجائري الخازندرائي، توفى في سنة ٢١٦هـ، مؤسسة آل البيت، قم المقدسة.
- ١٨٢ - من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي بن الجسير «الصدوق»، متوفى في سنة ٣٨١هـ، دار الكتب الإسلامية، طهران.
- ١٨٣ - من هالس عاشوراء: للأحسائي النجفي، نشر الرضي، قم.
- ١٨٤ - منهاج الدموع: للشيخ علي قرني.
- ١٨٥ - مهذب الأحكام: للسيد عبد الأعلى السبزواري، متوفى في سنة ٤١٤هـ، مؤسسة الخنار، قم.

- ١٨٦ - الخهذب للبارع: لابن فهد الحلبي متوفى في سنة ٨٤١هـ، نشر ثلعة الخدسبر < قم المقدسة.
- ١٨٧ - الخهذب: لابن ملاّج الطرابلسي متوفى في سنة ٤٨١هـ، ثلعة الخدسبر < قم المقدسة.
- ١٨٨ - موارد السجن: لنجم الدين الطبسي، مركز الإعلام الإسلامي، قم المقدسة.
- ١٨٩ - موسوعة أطراف الحديث: أبو هاجر زغلول، المكتبة التجارية، الباز.
- ١٩٠ - الموسوعة الفقهية الخيسرة: للشيخ محمد علي الأنصاري، لمع الفكر الإسلامي، قم المقدسة.
- ١٩١ - ميزان الاعتدال: شمس الدين الذهبي، توفي في سنة ٧٤٨هـ، دار المعرفة، بيروت.
- ١٩٢ - نلسخ للتواريخ: لمحمد تقي الكلشاني «سلاه» متوفى في سنة ٢٩٧هـ، المكتبة الإسلامية، طهران.
- ١٩٣ - نسر للدرر: لأبي سعد منصور بن الجسير الآبي متوفى في سنة ٢١هـ، الميئة الخصرية العامة الكتاب.
- ١٩٤ - نسب قرش: لخصب بن عبال الزبني، طبع في مصر ١٩٥٣م.
- ١٩٥ - نقس الخهموم: للشيخ عباس القمي متوفى في سنة ١٣٥٩هـ، دار المحجة البيضاء، بيروت.
- ١٩٦ - نقد الرجال: للسيد مصطفى التفريسي، من أعلام للقرن لجاوي عشر، مؤسسة آل البيت، قم المقدسة.
- ١٩٧ - الخهذب للبارع: لشهاب الدين النويري، توفي في سنة ٧٣٣هـ.
- ١٩٨ - النهلية في غيب لجاوي: للبخاركن بن محمد لسزري، متوفى في سنة ٦٠٦هـ، مؤسسة إجماعيليان، قم المقدسة.
- ١٩٩ - الخهذب للبارع: لشمع الشريف الرضي، صبحي صالح.

- ٢٠٠ - **الآفة في ذ: للعلامة الجلي** < ٢٦/هـ > مؤسسة دار المجرة < قم المقدسة .
- ٢٠١ - **نور الأبصار: للشبلنجي** < توفي في سنة ٢٩٠هـ > دار الفكر < بيروت .
- ٢٠٢ - **وفيات الأعيان: لأحمد بن محمد بن خلكان** < توفي في سنة ٦٨١هـ > دار صادر
بيروت .
- ٢٠٣ - **وقايح الأيام: للشيخ عباس القمي** < توفي في سنة ٣٥٩هـ > دار البلاغ < بيروت .
- ٢٠٤ - **وقعة صفير: لنصر بن مزاحم** < توفي في سنة ٢١٢هـ > مكتبة النجفي قم
المقدسة .
- ٢٠٥ - **وقعة الطف: للشيخ هادي اليوسفي** < نشر جماعة المدرسين > قم المقدسة .
- ٢٠٦ - **وسائل الشيعة: للشيخ محمد بن الحسن لجر للعالمي** < توفي في سنة ١٠٤هـ >
مؤسسة آل البيت قم المقدسة .
- ٢٠٧ - **ينابيع الخوذة: لسليمان بن إبراهيم بن القندوزي** < توفي في سنة ١٢٩٤هـ > مطبعة
أخي إسلامبول .
- ٢٠٨ - **الوفاي: للفيض الكلشاني** < توفي في سنة ١٠٩١هـ > نشر مكتبة أممي الخو منير
إبيل > في أصفهان .
- ٢٠٩ - **الوفاي بالوفيات: لصلاح الدين الصفدي** < توفي في سنة ٦٤هـ > ثمانية
المستشرقين الأخرانية .

فهرس

مواضيع الجزء الثاني

مقدمة المؤلف

- ٧ مقدمة المؤلف: الأيام المكيّة من عُمر النهضة الحسينية
- ١٢ مكة المكرمة والميكيّة القبلية فيها:
- ٢٠ وفي الحتام:

الفصل الأول

- ٢٣ الفصل الأول: حركة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام في مكة
- ٢٣ ورود الإمام الحسين عليه السلام مكة المكرمة:
- ٢٣ الاستقبال الجافل والجفاوة البالغة:
- ٢٥ منزل الإمام الجسير عليه السلام بحكة:
- ٢٧ رسائل الإمام عليه السلام إلى الولايات الأخرى:
- ٢٧ رسالته عليه السلام إم البصرة:
- ٣٠ نص رسالة الإمام عليه السلام إم أهل البصرة
- ٣١ نخاذج من أشراف البصرة الذين كتب إليهم الإمام عليه السلام
- ٣٢ ١ - مالك بن مسمع:
- ٣٢ ٢ - الأحنف بن قيس:
- ٣٤ ٣ - مسعود بن عمرو بن عدي الأزدي:
- ٣٤ ٤ - قيس بن الميثم السلمي:
- ٣٥ ٥ - الخنذر بن السمارود العبدي:
- ٣٧ الشهيد الأول في الثورة الحسينية:
- ٣٩ اجتماع الإمام عليه السلام برسل أهل الكوفة ومبعوثيهم:
- ٤٠ رسالة الإمام الجسير عليه السلام إم أهل الكوفة:
- ٤٢ سفني الإمام الجسير عليه السلام إم الكوفة:

- ٤٤..... ماذا يعنى كتمان الأمر
- ٤٦..... مَنْ هو مسلم بن عقيل عليه السلام :
- ٤٨..... هل طلب مسلم الاستعفاء من السفارة؟!
- ٥٠..... قول السيّد الخفّرم (قدس سره) :
- ٥٣..... مسلم بن عقيل عليه السلام فى الكوفة:
- ٦٠..... رسالة الإمام عليه السلام ! لم محمد بن الحنفية ومن قبله من بنى هاشم:
- ٦٢..... معني مجتوى الرسالة:
- ٦٦..... رسالة أخرى من الإمام الجسير عليه السلام :
- ٦٨..... إرساله عليه السلام قيس بن مسهر إلى الكوفة مرّة ثانية:
- ٦٩..... مَنْ هو قيس بن مسهر الصيداوي؟
- ٧٣..... رسالة مسلم بن عقيل إلى الإمام عليه السلام :
- ٧٥..... حُطْبُ الإمام عليه السلام فى مكّة المكرّمة:
- ٧٦..... الحُطبة الأوّل:
- ٧٨..... ملاحظات مُستفادة من هذه الحُطبة الشريفة:
- ٨١..... الحُطبة الثانية:
- ٨٢..... يوم الخروج من مكّة المكرّمة:
- ٨٤..... لماذا أصرّ الإمام عليه السلام على مُغادرة مكّة أيام الحج؟
- ٨٥..... تعليقة العلامة عليه السلام ظ (قدس سره):
- ٨٧..... تعليل الشيخ جعفر التّسبي (قدس سره):
- ٨٨..... تخام الحق فى القول
- ٩١..... قول السيّد الخرتضى (قدس سره) :
- ٩٣..... عمرة التّمتع أم عمرة مُفردة؟
- ٩٣..... هل بدّل الإمام عليه السلام إحرامه من عمرة التّمتع ! لم العمرة المُفردة؟
- ٩٦..... كلمات بعض الفقهاء:
- ٩٨..... هل خرج الإمام عليه السلام من مكّة سرّاً؟
- ١٠٣..... لماذا حمل الإمام عليه السلام النساء والأطفال معه!؟

الفصل الثاني

الفصل الثاني: «حركة السلطة الأموية في الأيام المكيّة من عُمر النهضة الحسينية»

- ١١٥
- ١١٨ حركة السلطة الأمويّة المحليّة في الكوفة:
- ١٢٤ تأمّلٌ ومُلاحظات:
- ١٢٤ ١ - سكون ما قبل العاصفة في الكوفة:
- ١٢٥ ٢ - (العُشْم) وسيلة خروج الأمويير من مأزقهم الكخي!
- ١٢٦ ٣ - سرّ الميأخي في موقف النعمان بن بشني:
- ١٣٠ حركة السلطة الأمويّة المركزيّة في الشام:
- ١٣٣ تأمّل ومُلاحظات:
- ١٣٣ ١ - سرجون النصراني .. والاقبياح الختوقع!
- ١٣٥ ٢ - ماذا يعنى عهد معاوية - أواخر أيّامه - لعبيد ا□ على الكوفة؟!
- ١٣٦ ٣ - يزيد يستخدم أسلحة أبيه في الإرهاب الديني!!
- ١٣٨ ٤ - مَنْ هو عبيد ا□ بن زياد؟!
- ١٤٤ هل غيّت السلطة الأموية الخركية والى مكّة؟
- ١٤٥ عزّل الوليد بن عُتبة عن ولاية الخدينة:
- ١٤٦ رسالة يزيد إلم عبد ا□ بن عبّاس:
- ١٤٨ مُلاحظات حول هذه الرسالة:
- ١٥٢ رسالة يزيد إلم (القرشيير) في الخدينة:
- ١٥٣ التخطيط لاغتيال الإمام عليّ أو اعتقاله في مكّة:
- ١٥٥ حركة السلطة الأمويّة المحليّة في البصرة:
- ١٥٨ حركة السلطة الأمويّة المحليّة الجديدة في الكوفة:
- ١٥٨ السفر السريع إلم الكوفة:
- ١٦١ خدعة ابن زياد تنطلي حتن على النعمان بن بشني!
- ١٦٢ الخطاب الإرهابيّ الأوّل:
- ١٦٣ إشارة:

- الإجراء الإرهابي الأول: ١٦٤
- إشارة: ١٦٥
- قتل عبد □ بن يقطر الجميني رضي الله عنه ١٦٦
- الرواية الأولى: ١٦٧
- الرواية الثانية: ١٦٧
- من هو عبد □ بن يقطر الجميني؟ ١٧٠
- اضطهاد رجال المعارضة وحبسهم وقتلهم: ١٧٢
- حبس ميثم التمار: ١٧٥
- ميثم التمار رضوان □ تعا لم عليه: ١٧٦
- التجسس لمعرفة مكان قيادة الثورة: ١٨١
- حبس هاني بن عروة الخراذي: ١٨٢
- أعوان السلطة.. والحذعة الخشبية! ١٨٨
- تسخني الأشراف لتخذييل الناس عن مسلم عليه السلام: ١٩٠
- تفتيش دور الكوفة بحثاً عن مسلم عليه السلام: ١٩١
- بمعيد الثغور وتوجيه عساكرها إلى حرب الجسير عليه السلام: ١٩٢
- حركة السلطة الأموية المحلية في مكة المكرمة: ١٩٣
- قلق الوالي من تواجد الإمام عليه السلام في مكة: ١٩٣
- ترثمة ابن الأشدق ١٩٣
- سفر الأشدق إلى المدينة المنورة أُظن أهلها: ١٩٥
- تنفيذ أمر يزيد باعتقال الإمام عليه السلام أو اغتياله في مكة: ١٩٧
- محاولة عمرو الأشدق لمنع الإمام عليه السلام من الخروج عن مكة: ٢٠١
- عرض الأمان وموقف الامام عليه السلام ٢٠٤

الفصل الثالث

- الفصل الثالث: «حركة الأمة في الأيام المكيّة من عُمر النهضة الحسينية» .. ٢٠٩
- حركة الأمة في الحجاز: ٢١٠
- احتفاء الناس في مكّة المكرمة بالإمام عليّ: ٢١٠
- وجهاء الأمة .. مشورات ونصائح: ٢١١
- إشارة: ٢١٣
- تحرك عبد الله بن عباس: ٢١٤
- المحاورة الأوّل: ٢١٥
- تأمّل وملاحظات: ٢١٩
- المحاورة الثانية: ٢٢١
- تأمّل وملاحظات: ٢٢٣
- معني الاستخارة: ٢٢٧
- أنواع الاستخارة: ٢٢٧
- المحاورة الثالثة: ٢٢٩
- المحاورة الرابعة: ٢٣٢
- إشارة: ٢٣٢
- ملاحظات و تأملات ٢٣٤
- لماذا تخلف ابن عباس رضي الله عن الإمام عليّ؟! ٢٣٥
- التعرف بابن عباس ٢٣٥
- رسائل ابن عباس رضي الله إلى يزيد: ٢٤٧
- تحرك محمد بن الحنفية رضي الله: ٢٥٣
- التعرف بابن الحنفية ٢٥٣
- إشارة: ٢٥٦

- ٢٥٨ لماذا تخلف محمد بن الحنفية عن الإمام عليّ؟!
- ٢٦٠ رأي علمائنا حول رسالة الامام عليه السلام
- ٢٦٤ زيادة.. وحيًا كانت أموية!
- ٢٦٥ التعرف بالواقدي
- ٢٦٦ تحرك عبد الله بن جعفر عليه السلام:
- ٢٦٦ شخصية عبد ا عليه السلام بن جعفر
- ٢٦٩ تأمل وملاحظات:
- ٢٧٢ تأمل وملاحظات:
- ٢٧٦ لماذا لم يلتحق عبد الله بن جعفر عليه السلام بالإمام عليّ؟!
- ٢٧٨ عبد الله بن الزبير.. والنصائح المتناقضة!
- ٢٧٨ التعرف بعبد ا عليه السلام بن الزبي
- ٢٨٣ التعرف بأبي سعيد عقيصا
- ٢٨٦ تأمل وملاحظات:
- ٢٨٩ عبد الله بن عمر.. والمشورة المريبة!
- ٢٨٩ من هو عبد ا عليه السلام بن عمر
- ٢٩٦ تأمل وملاحظات:
- ٣٠٠ الأوزاعي.. والنهي عن المسير إلى العراق!
- ٣٠١ من هو الاوزاعي
- ٣٠٣ عمر بن عبد الرحمن المخزومي.. والنصيحة الصائبة!
- ٣٠٤ تأمل وملاحظات:
- ٣٠٦ لقاء جابر بن عبد الله الأنصاري عليه السلام مع الإمام عليّ:
- ٣٠٦ ترثمة جابر بن عبد ا عليه السلام الانصاري
- ٣٠٩ من هو زيد؟
- ٣١١ لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء!
- ٣١١ تأمل وملاحظات:

- ولأبي سعيد الخدري مشورة أيضاً: ٣١٥
- تأملٌ وملاحظات: ٣١٥
- كلام المامقاني (ره) في الفائدة السادسة والعشرين: ٣١٨
- مناقشة كلام المامقاني (ره) ٣٢٠
- رسالة المسور بن مخرمة: ٣٢٢
- تأملٌ وملاحظات: ٣٢٢
- رسالة عمرة بنت عبد الرحمان: ٣٢٤
- إشارة: ٣٢٤
- حركة الأمة في الكوفة: ٣٢٥
- التعريف بي عدة وابنائيه ٣٢٦
- هل وصلت من الكوفة رسائل لم الخدينية ٣٢٧
- ترثمة سليمان بن صرد ٣٢٩
- ترثمة رفاعه بن شداد ٣٣٣
- ترثمة حبيب بن مظاهر ٣٣٣
- ترثمة عبد الله بن مسمع ٣٣٤
- ترثمة عبد الله بن وأل ٣٣٤
- معاوية وقانون السياسة ٣٣٦
- أول اجتماع للشيعة في الكوفة بعد هلاك معاوية: ٣٢٨
- رُسل الكوفة إلى الإمام عليّ: ٣٣٤
- إشارة: ٣٣٧
- دُفعة أخرى من الرُسل والرسائل! ٣٣٨
- ثم دُفعة أخرى! ٣٣٨
- رسالة أهل الكوفة برواية الاسفراييني ٣٣٩

- دور المنافقين في موجة الرسائل: ٣٤٠
- ترثمة شبت بن ربيعي ٣٤١
- ترثمة حجار بن احجر ٣٤٢
- ترثمة يزيد بن الجارث ٣٤٢
- ترثمة عزرة بن قيس ٣٤٣
- ترثمة عمرو بن الججاج ٣٤٣
- ترثمة محمد بن عمرو التميمي ٣٤٣
- التعاطف الكبير مع سفير الحسين عليه السلام : ٣٤٤
- الاجتماع الأول مع سفير الإمام عليه السلام : ٣٤٦
- إشارة: ٣٤٦
- الكوفة بانتظار الحسين عليه السلام : ٣٤٧
- أهل الكوفة.. والمبادرة المطلوبة: ٣٤٩
- حركة الأمة في البصرة ٣٥٦
- رد رؤوس الأحماس والأشراف على رسالة الإمام عليه السلام ٣٥٧
- ١ - رد الأحنف بن قيس: ٣٥٧
- ٢ - خيانة الخنذر بن السمارود: ٣٥٨
- ٣ - يزيد بن مسعود النهشلي.. والخووف الحمود: ٣٥٨
- ملاحظات وتأمل: ٣٦١
- من هو صاحب الخووف الحمود ٣٦٢
- ترثمة حمرة بن جندب ٣٦٥
- المؤتمر الشيعي السري في البصرة: ٣٦٨
- إشارة: ٣٦٩
- خمسمائة من البصريين في سفر ابن زياد إلى الكوفة! ٣٧٠
- إشارة: ٣٧٢

- الملتحقون بالركب الحسيني في مكة المكرمة: ٣٧٣
- (١) - الملتحقون به عليه السلام في مكة من أهل المدينة: ٣٧٤
- (٢) - الملتحقون به عليه السلام في مكة ولح تجديد التواريخ والمهاجم أمكنة انطلاقهم: ٣٧٦
- ١ - جنادة بن كعب بن الجرث الأنصاري الحزرجي (رض) ٣٧٦
- ٢ - عبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري الحزرجي (رض) ٣٧٩
- ٣ - عمارة بن حسان الطائي (رض) ٣٨٠
- (٣) - الملتحقون به عليه السلام في مكة من أهل الكوفة: ٣٨١
- ١ - بزيير بن خضي الممداني الحشركي (رض) ٣٨١
- ٢ - عابس بن أبي شبيب الشاكري (رض) ٣٨٢
- ٣ - شوذب بن عبد الله الممداني الشاكري (رض) ٣٨٤
- ٤ - قيس بن مسهر الصيداوي (رض) ٣٨٤
- ٥ - عبد الرحمن بن عبد الأرحي (رض) ٣٨٥
- ٦ - الجحاج بن مسروق السمعي (رض) ٣٨٧
- ٧ - يزيد بن مغل سمعي (رض) ٣٨٧
- (٤) - الملتحقون به عليه السلام في مكة من أهل البصرة: ٣٨٩
- ١ - الجحاج بن بدر التميمي السعدي (رض) ٣٨٩
- ٢ - قعنب بن عمر النمري (رض) ٣٨٩
- ٣ - يزيد بن ثبيط العبدي وابناه عبد ا وعبيد ا (رض) ٣٩٠
- ٤ - الأدهم بن أمية العبدي (رض) ٣٩٢
- ٥ - سيف بن مالك العبدي (رض) ٣٩٢
- ٦ - عامر بن مسلم العبدي ومولاه صالح (رض) ٣٩٢